موسوعة التراث الشعبي العربي

العادات والتقاليد الشعبية

المجلد الثاني



الدكتور محمد الجوهري

الهيئة العامة لقصور الثقافة

سلسلة الدراسات الشعبية

الطبعة الثانية

موسوعة التراث الشعبى العربى

(المجلد الثانى)

العادات والتقاليد الشعبية

تحرير
محمد الجوهرى

(الطبعة الثانية)

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

المحتوى

هذا الكتاب

مقدمة
المجلد الثانى

هذا هو المجلد الثانى من موسوعة التراث الشعبى العربى والذى يعنى بالعادات والتقاليد الشعبية فى كثير من البلدان العربية. والعادات الشعبية هى البوتقة التى تنصهر فيها بقية موضوعات التراث الشعبى، إذ أنها تمثل الفعل الاجتماعى الذى يحرص الأفراد فى كل جماعة على الالتزام به، من واقع حرص كل فرد على الاندماج فيها، وكإثبات لرضاه وقناعته لانتسابه لها، ولأن هذا الفعل قادر دوما على الاستجابة لمتطلبات الجماعة، فإنه يتحرك بين أفرادها ليحدد السلوك الواجب والقواعد

الحاكمة لتصرفات الفرد. ذلك السلوك الذى يحتوى فى كثير من الأحيان على صيغ إبداعية قولية أدبية أو موسيقية أو حركية، وفى بعض الأحيان على إبداعات تشكيلية. والعادات كذلك لها اتصال مباشر بمعتقدات الناس فقد تتأثر بها وتحدد ملامحها من خلالها.

وسوف نعرض فى السطور التالية للخصائص التى تميز العادات الشعبية عن غيرها من موضوعات التراث الشعبى:

١- أن العادة الشعبية سلوك جماعى، يرتضيه أفراد كل جماعة، ويقبلون به، ويعملون على تنفيذه، من خلال وثوقهم فى صحته لمجريات ومتطلبات حياتهم. ويأتى انحياز الأفراد لها، من واقع مرونة الالتزام بما يتوافق وظروف الفرد، وأن سعى الأفراد فى اتجاه دقة وسرعة التنفيذ، يتناسب مع اختيارهم لمكانتهم بين أفراد جماعتهم.

٢- أن العادة تثبت شعبيتها من خلال مرورها عبر زمن (عدة أجيال) وهى بذلك تؤكد على أدائها لوظائف هامة وملحة لأفراد الجماعة التى انحازت إليها عبر هذا الزمن الطويل. غير أن حركة العادة الشعبية عبر الزمان. لا يدعونا إلى التسرع فى الحكم على ثباتها لكنه يؤكد على استمرارها ذلك الاستمرار الدينامى المتفاعل مع طبيعة حركة الزمان. ويجب فى هذا المقام أن نشير إلى بطء التغير أو سرعة التعديل سواء على شكل أو مضمون العادة، فيما يتعلق بالعناصر التفصيلية أو الإجمالية لها، إذ أن ذلك البطء أو تلك السرعة يرتبطان بإيقاع حركة الزمان الذى تتحرك فيه تلك العادات.

٣- أن نشأة العادات بين الأفراد فى كل جماعة تبدأ بصورة فردية إذ يبتدعها فرد أو مجموعة أفراد وتكون فى تلك الصورة حالة من البدعة أو

التقليعة أو الموضة والتى يتشكك الناس فى قدرتهم على التأقلم معها أو التعبير عن حاجاتهم، وتختفى بعد حين قصير إذا لم تلق الاستجابة المناسبة والرضا والقبول لدى الآخرين، لكنها تتحول إلى عادة - بعد أن تمر فى خطوات ودرجات متدرجة من القبول - وتنتشر بين جميع أفراد الجماعة، وتستمر عبر زمن يؤكد شعبيتها وحاجة الناس إليها، كما سبق الإشارة. إذن فإن العادة قد تنشأ وتبدأ عند وضع البدعة أو الموضة أو التقليعة وتستمر فى وضع العادة، وتنتهى فى وضع التقليد.

٤- أن العادة الشعبية قوة معيارية، وظاهرة تتطلب الامتثال الاجتماعىّ والطاعة الصارمة. وهى بذلك تدفع بالأفراد فى اتجاه أهمية أو حتمية التنفيذ. مع الدور الوظيفى الذى تلعبه العادة فى حياة الأفراد. وهذا التدرج فى المستوى الوظيفى لكل عادة شعبية، يتناسب مع شكل وحدة العقاب الذى تفرضه الجماعة على الأفراد الذين يتغاضون عنها أو لا يلتزمون بقواعدها. فيبدأ العقاب بالامتعاض وينتهى عند ضوابط يحكمها قانون صارم.

٥- أن مرونة العادة أثناء حركتها بين الانسان والإنسان، وعبر الزمان، ومن مكان إلى مكان، تحقق وجودها وتدعو إلى استمرارها، وتعمل على انتشارها، من خلال ملاءمتها لوضع الإنسان المختلف، ووضع الزمان المتغير، ووضع المكان وظروفه.

ويشير محمد الجوهرى إلى أن المجالات التى تمارس فيها العادات وظائفها، متعددة ومتنوعة أشد التنوع. فهى تشمل العالم غير الانسانى وفوق الانسانى، كما تشمل حياة الانسان نفسه البيولوجية والاجتماعية على السواء (الميلاد، الزواج، الموت، العلاقات

مع الجيران، المجتمعات المحلية، القرية، المدينة.. إلخ). كما تشمل مجالات الزمن، أو تغطى حدود الزمن (كالمناسبات المرتبطة بتتابع العام، سواء كان تقويما شمسيا أو قمريا، والمواسم، وفترات الانتقال، والأوقات الحرجة، والتاريخ، والذكريات.. إلخ).

ويشير كذلك إلى أن وظائف العادات فى جملتها تحدد صورة كاملة للحياة وتعطى بهاءها ورونقها، وتضفى عليها شرعيتها ومعناها. فالوجود الانسانى يفصح عن نفسه فى العادات. والعادات هى التى تضع فى يد الإنسان السلاح الذى يواجه به أسرار الوجود، ومشكلات الحياة، وهى الأداة التى يدعم بها علاقته مع مجتمعه.

ومن واقع كل ما سبق يتضح أن جمهور العلماء قد اهتموا بتحديد سمات خاصة بالعادات الشعبية توضح المدى الزمنى الذى تتحرك فيه والتأثير الذى تحدثه طبيعة المكان فى صياغته، لتعبر بذلك عن حاجات الجماعة إلى توفيق وضع ظروفهم مع حركة الزمان ومعطيات المكان، كذلك فقد اهتموا بحصر حركة العادات بين أفراد كل جماعة، فضلا عن الوظيفة التى تؤديها فى حياة هؤلاء الأفراد.

وهذه القراءة الموسوعية لكثير من موضوعات وعناصر للعادات الشعبية عند بعض المجتمعات العربية، تسهم بصورة مباشرة فى دعم المنشغلين بقضايا علم الفولكلور بمعلومات تكشف عن مدى التشابه والتمايز فى الممارسات السلوكية بين تلك البلدان. وهو الأمر الذى يمكن به إجراء دراسات جادة، توضح المشتركات الشعبية العربية والتى تؤكد على الظروف المقتربة، والتلاقى الذى يجب أن يكون.

سميح شعلان

مقدمة المحرر

هذا هو المجلد الثانى من موسوعة التراث الشعبى العربى، التى تصدر فى المجلدات التالية:

الجزء الأول: علم الفولكلور: المفاهيم والنظريات والمناهج.

الجزء الثانى: العادات والتقاليد الشعبية.

الجزء الثالث: الفنون الشعبية.

الجزء الرابع: الأدب الشعبى.

الجزء الخامس: المعتقدات والمعارف الشعبية.

الجزء السادس: الثقافة المادية.

الجزءان السابع والثامن - ونأمل أن نستكمل رسالة هذا العمل، الذى يطمح فى النهاية إلى خدمة البحث الفولكلورى بنشر كتابين رقم (٧) و(٨) يضمان: دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى.

أعضاء لجنة موسوعة التراث الشعبى العربى

من أسرة المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة:

١- أ.د. سميح شعلان
٢- أ.د. إبراهيم عبدالحافظ
٣- أ.د. مصطفى جاد
٤- أ.د. سوزان السعيد يوسف
٥- أ.د. محمد عمران
٦- د. حنا نعيم
٧- د. عائشة شكر
٨- د. يسرى رياض
٩- عاطف نوار
١٠- هيثم جاد المولى

من أسرة قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس:

١١- أ.د. علياء شكرى
١٢- أ.د. سعاد عثمان
١٣- أ.د. منى الفرنوانى
١٤- أ.د. فاتن أحمد على
١٥- أ.د. عايدة فؤاد
١٦- أ.د. نجوى عبدالمنعم

من أسرة كلية الآداب، جامعة القاهرة:

١٧- أ.د. السيد عشماوى (قسم التاريخ)
١٨- أ.د. سعيد المصرى (قسم الاجتماع)

١٩- محمد محمود الجوهرى (قسم الاجتماع)

ومن أسرة جامعة حلوان:

٢٠- أ.د. سليمان محمود (كلية التربية الفنية)
٢١- أ.د. نجوى عبدالحميد (أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب)

وقد رأت اللجنة أن هناك بعض المصادر والأعمال المنشورة عن هذا الميدان أو ذاك من ميادين علم الفولكلور، سواء عن مصر، أو العراق، أو لبنان...إلخ من البلاد العربية، أو عن سواها من بلاد العالم. وبعض تلك الأعمال مكتوب بأقلام باحثين أجلاء، ومنها ما يحتوى على مادة ميدانية أصيلة، أو آراء وتوجهات نظرية ومنهجية فائقة القيمة.

ومن تلك الأعمال التى استمدت منها هذه الموسوعة بعض موادها: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تأليف هولتكرانس وترجمة حسن الشامى ومحمد الجوهرى، وقاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، تأليف أحمد أمين (مراجعة وتقديم محمد الجوهرى)، ومعجم الفولكلور وضع عبدالحميد يونس، وقاموس المصطلحات والتعابير الشعبية، تأليف أحمد أبوسعد، وموسوعة علم الاجتماع (٢٠٠٠ صفحة) التى ترجمها عدد من الأساتذة بإشراف كاتب هذه السطور، وموسوعة علم الإنسان تأليف سيمور- سميث وترجمت بإشراف كاتب هذه السطور أيضاً، والموسوعة الثقافية ترجمة هناء الجوهرى.

وسيلاحظ القارئ أن مواد الموسوعة تتفاوت من حيث الحجم، ولكنها تجتهد جميعاً أن تحيل قارئ كل مادة إلى المزيد من المراجع.

وكما تتفاوت المواد فى الحجم، كذلك تتفاوت فى مدى تغطيتها للبلاد العربية المختلفة. فهناك بلاد عربية حظيت بتغطية أكثر من سواها: كمصر، والعراق، ولبنان، وسوريا، وفلسطين، وبعض بلاد الخليج...إلخ. ولا يرجع تفاوت التغطية إلا إلى عامل واحد ووحيد هو حجم المادة الفولكلورية المنشورة عن كل بلد، وليس إلى أى اعتبار آخر. والمأمول أن يعمل نشر هذه الموسوعة على حفز زملائنا من المشتغلين بدراسات الفولكلور فى شتى أنحاء العالم العربى إلى تدارك هذا النقص فى التغطية، واستكمال الثغرات إما بالكتابة إلينا، أو بنشر أعمال على غرار هذه الموسوعة تغطى الأفق المحلى فى كل بلد، أو الأفق العربى الواسع.

وبعد

فلم يكن لهذا العمل أن يصل إلى هذا المستوى إلا بفضل المساعدة الكريمة والمخلصة من الأخ والزميل إبراهيم عبدالحافظ، الذى آزرنى فى كافة مراحل العمل، منذ أن كانت فكرة تراودنى، إلى أن أخذت تتشكل وتتبلور، وبعد أن اتخذ العمل فيها شكلاً تنظيمياً موسعاً.. ووصولاً إلى المعاونة فى مراجعة النص (الذى يناهز خمسة آلاف صفحة) عدة مرات. ولازمنى طوال فترة إعداد الموسوعة وكتابتها وتنسيقها وترتيب موادها الابنان العزيزان والباحثان المخلصان لدراسة التراث الشعبى: عاطف نوار وهيثم جاد المولى، فلهم جميعاً – ومن قبلهم الابن الأستاذ محمد توفيق الباحث بمركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب، جامعة القاهرة– لهم خالص امتنانى وخالص شكرى وتقديرى.

أما العزيز سميح شعلان فلا تكفيه أى كلمات شكر، ويكفيه ما سيناله من رضا الله والناس على خدمة وطنه وعلمه بإصدار مثل هذا العمل، الذى يواصل رسالة هذه السلسلة العظيمة فى خدمة الثقافة الوطنية.

والله من وراء القصد

القاهرة فى أول فبراير ٢٠١٢

محمد الجوهرى

المشاركون فى إعداد الموسوعة

لا تشمل هذه القائمة أسماء الأساتذة والزملاء الذين قدمت الموسوعة ترجمة لحياتهم وأعمالهم تفضلوا بكتابتها بأنفسهم.

إبراهيم عبدالحافظ

أستاذ بالمعهد العالى للفنون الشعبية

آمال عبدالحميد محمد

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

حسن الشامى

أستاذ بجامعة إنديانا، الولايات المتحدة

حنا نعيم

باحث فى التراث الشعبى

سعاد عثمان أحمد

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

سميح شعلان

عميد المعهد العالى للفنون الشعبية

سونيا ولى الدين

باحثة فى التراث الشعبى

السيد عشماوى

أستاذ التاريخ بآداب القاهرة

سليمان محمود

أستاذ بكلية التربية الفنية، جامعة حلوان

عائشة شكر

مدير مركز دراسات الفنون الشعبية

عالية حبيب

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

عايدة فؤاد عبدالفتاح

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

عدلى السمرى

أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة

علياء شكرى

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

فاتن أحمد على الحناوى

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

محمد الجوهرى

أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة

محمد عمران

أستاذ بالمعهد العالى للفنون الشعبية

منى الفرنوانى

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

نبيل صبحى حنا

أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة

نجوى عبدالحميد سعدالله

أستاذ بكلية الآداب، جامعة حلوان

نجوى عبدالمنعم الشايب

أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

أهم مصادر مواد الموسوعة

أحمد أمين	قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية
أحمد أبوسعد	قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية
إيكه هولتكرانس	قاموس الإثنولوجيا والفولكلور، ت: حسن الشامى ومحمد الجوهرى
رشدى صالح	الأدب الشعبى وفنون الأدب الشعبى
سيمور- سميث	موسوعة علم الإنسان، ت بإشراف محمد الجوهرى
عبدالحميد يونس	معجم الفولكلور
علياء شكرى	التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية

علياء شكرى	ملامح التغير الاجتماعى الثقافى فى الوطن العربى
فؤاد عباس	موسوعة الفولكلور الفلسطينى
مارشال، جوردون	موسوعة علم الاجتماع، ت بإشراف محمد الجوهرى
محمد الجوهرى	علم الفولكلور، ثلاثة مجلدات
محمد الجوهرى	معجم لغة الحياة اليومية
محمد الجوهرى	رشدى صالح والفولكلور المصرى
موسوعة الشروق	موسوعة المورد

حرف الألف

إبريق وقلة السبوع: الإبريق أو القلة عنصر أساسى فى احتفالية سبوع الطفل. وفى البداية كانت هذه الأشياء تصنع من الفخار بلونه الطبيعى، وبالشكل المألوف للقلة والإبريق، ثم أضيفت إليها الألوان الأحمر والأخضر والذهبى (يقال إنه تيمناً بألوان البيارق التى تعقد عند إقامة موالد الأولياء وحلقات الذكر). ولما كانت الشموع من لوازم احتفالية السبوع، فقد تطور– مع الوقت– شكل القلة والإبريق ليخصص فى كل منهما مواضع تثبت فيها الشموع لتقاد شعلاتها، ولهذا وجد نوع عرف بـ"الشمعدان"، منه ما يقوم مقام القلة، ومنه ما يقوم مقام الإبريق، وظهر نوع منه يعلوه "ديك" للدلالة على المولود الذكر. ومن الشمعدان نوع يستعمل لكل من المولود الذكر والأنثى، وهو مؤلف من جسم أساسى، يمكن إضافة جزء إليه من أعلى يعرف

بـ"التركيبة"، وهذا الجزء عبارة عن إبريق صغير أو قلة صغيرة بحسب نوع المولود.

وهناك تغيير مستمر على شكل إبريق وقلة السبوع، فليونة الطبق أثناء التشكيل تتيح رؤى جديدة للفخاراني مما يسمح له ببعض التغييرات على الشكل الأساسى للإبريق أو القلة أو الشمعدان. (سليمان محمود)

أبريل (كذبة أبريل): انظر مادة: كذبة أبريل.

ابن الحاج: واسمه بالكامل: محمد بن محمد بن الحاج الفاسى العبدرى القيروانى. توفى فى القاهرة عام ٧٣٧هـ الموافق ١٣٣٦ ميلادية. وقد ترك عدا مؤلفه الرئيسى: المدخل إلى الشرع الشريف (٤ مجلدات) عدة رسائل ومؤلفات أخرى. ومن هذه المؤلفات واحد من أشهر كتب السحر وأوسعها انتشاراً فى العالم الإسلامى وهو "شموس الأنوار وكنوز الأسرار" كما ألف كتاب "بلوغ القصد والمنى فى أسماء الله الحسنى".

ويتناول مؤلفه الرئيسى "المدخل إلى الشرع الشريف" شتى مجالات الحياة الدينية والدنيوية. ولا عجب فى ذلك فالدين الإسلامى يشرع- كما هو معروف- لكل دقائق الأمور فى الحياة الدينية والدنيوية على السواء. وهكذا كان من بين الموضوعات التى تناولها هذا الكتاب: "فصل فى أن السلف الصالح لم يكن ينخل الدقيق". وكذلك فصل آخر بعنوان: "فصل آخر للتحذير من ترك الأوعية مكشوفة".

وقد تعرض ابن الحاج على مدى الكتاب كله للحديث عن العادات والتقاليد من جميع جوانبها. ولهذا نجد أن المادة الشعبية فى مؤلفه

البالغ الألف صفحة مادة مسهبة. ويختلف ابن الحاج عن ابن العطار- مثلاً- من حيث أنه لم يكن يستهدف عرض العادات من وجهة النظر الإسلامية الصحيحة وإنما التنبيه إلى بعض البدع والعادات المستحدثة لبيان قبحها ومساوئها (على حد تعبيره). ولاشك أن لهذه النظرة خطورة المبالغة فى تأكيد بعض التفاصيل أكثر من اللازم وإهمال البعض الآخر، على اعتبار أن النوع الأول من العادات هو الذى يعتبر بدعاً فى نظره ومن ثم يثير اهتمامه. أما النوع الثانى فليست هناك حاجة إلى الاختلاف عليه. وتفسر لنا هذه النظرة حرصه على الاهتمام بتوضيح الأصل غير الإسلامى لعادة من العادات. وهذا كاف فى نظره لإثبات أن هذه العادة بدعة ومن ثم "غير شرعية" و"غير صحيحة"...إلخ. وهو يؤكد قائلاً: "نحن متبعون لا مبتدئون، نقف حيث وقف أسلافنا". وغنى عن البيان أن كثيراً من هذه التفسيرات- لأصل بعض العادات- إنما هو من اختلاق المؤلف.

وقد كان بوسعنا فى بعض الأحوال أن نستنتج من مدى حدة هجومه أدلة على انتشار عادة من العادات. ويقول فى أحد المواضع على سبيل المثال: "وقد أصبحت هذه الحالة منتشرة إلى حد أنه إذا تركها أحد سبه الناس سباً، فما بالك إذا هاجمها". ويقول فى مقام آخر: "وهكذا أصبح الناس يتبعون هذه المثل السيئة بحيث أنها أصبحت عامة ومنتشرة". وكان ابن الحاج يشير فى مواضع غير قليلة إلى الأوساط الاجتماعية التى تنتشر فيها هذه العادات. (علياء شكرى)

ابن العطار: واسمه بالكامل أبوالحسن علاء الدين بن إبراهيم بن داود بن العطار (المتوفى فى سنة ٧٢٤/ ١٣٢٤بالقاهرة). وقد ترك ابن العطار عدداً كبيراً من الكتب المخطوطة والرسائل، يهمنا منها: "رسالة فى أحكام الموتى فى غسلهم وتكفينهم ودفنهم والتعزية عليهم". وقد عالج ابن العطار هذا الموضوع فى أربعة عشر فصلاً، ولو أنه لم يكن يلتزم دائماً بهذا التقسيم، فيعالج موضوعاً واحداً فى أكثر من مكان. وتتناول فصول رسالته الموضوعات التالية: سلوك المحيطين بالميت بعد الموت مباشرة، الغسل، التكفين، الجنازة، الصلاة على الميت، والأدعية التى تقال عند مرور الجنازة، ضرورة تحضير القبر قبل وصول الجنازة إلى المقابر، الدفن، القبر الشرعى، الأشياء التى تدفن مع الميت، والتلقين، زيارة القبر، شاهد القبر، عن الذين يدفنون فى قبر واحد، تحريم الضحية (الكفارة)، عدم شرعية بناء مساكن بجوار قبر أحد الأولياء الصالحين، سلوك من يزور القبر.

ويختلف ابن العطار عن مؤلفين دينيين آخرين مثل ابن الحاج، فى أن الطابع الإصلاحى عنده ليس مبالغاً فيه وعندما يهاجم ممارسة شعبية، نجده نادراً ما يسهب فى الحديث عنها. فهمه الأساسى عرض وجهة النظر الإسلامية الصحيحة من المسائل التى يتناولها. (علياء شكرى)

ابن إياس: المؤرخ المصرى محمد أحمد بن إياس مؤلف كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور. شركسى الأصل ظهر خلال عصر شهدت أواخره انقلاب الحال فى مصر من سلطنة مملوكية عاصمتها القاهرة إلى ولاية عثمانية مخففة ذات والٍ عثمانى. كان ابن إياس

من مشاهير "أبناء الناس" وعاش نحواً من أربع وثمانين سنة كان حريصاً خلالها على تدوين الوقائع والأحوال اليومية، ويقول فى مقدمة كتابه: "وقد أوردت فيه فوائد سنية، وغرائب مستعذبة مرضية تصلح لمسامرة الجليس، وتكون للمنفرد كالأنيس". اعتمد فى قسم كبير من كتابه على المعاينة والتجربة والمشاهدة، فاشتمل كتابه على النظم الإدارية والأحوال الاجتماعية والأعياد الدينية وغير الدينية، ووصف المواكب والأسمطة السلطانية، ومواسم لعب الكرة والصيد، وسجل مناسيب النيل زمن الفيضان والتحاريق، وشرح أحوال الناس والعلماء والأدباء، وتتبع أخبار الأسعار اليومية وغيرها.

وقد ضمن ابن إياس كتابه بعض المعلومات الفولكلورية الطريفة ومنها أن السلطان الأشرف برسباى أصدر أمراً "بتخصيص لباس الرأس الزمط أو الزنط الأحمر للمماليك وحرّمه على الفلاحين والغلمان والعبيد". ومنها أيضاً روايته أن السلطان الظاهر جقمق أمر "بتحريق شخوص خيال الظل والزعطوطا" وهى "العرائس". كما طفق يطرز كتابه بأشعار أو أزجال أو مواويل مناسبة من نظم أصدقائه أو من نظمه هو. (إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ٣ أجزاء.

ابن خلدون: هو أبوزيد عبدالرحمن بن خلدون، مؤرخ وفيلسوف اجتماعى مشهور. ولد بمدينة تونس سنة ٧٣٢هـ الموافق ١٣٣٢م، وتوفى سنة ٨٠٦هـ الموافق ١٤٠٦م. ثقف المعارف اللغوية والدينية على يد أبيه، ودرس العلوم الفقهية والنحوية والأدبية، وحفظ القرآن،

وكثيراً من الشعر الجاهلى. عينه أمير تونس وهو فى السابعة عشرة من عمره لتوقيع المراسيم والكتب السلطانية بشارة السلطان، ثم اعتزل العمل السياسى سبعة أعوام قضى منها أربعة فى كتابة مقدمته المشهورة. له رحلاته إلى المشرق العربى، والقاهرة. استطاع بفضل قوة ملاحظته، وما اكتسبه من معارف رصد التحول من البداوة إلى العمران، وخصائص كل منها، كما أدرك أن الإطار الاجتماعى له أعظم الأثر فى قدرة الأفراد على سلامة العبارة. رأى الكثيرون أنه واضع علم الاجتماع. من أشهر مؤلفاته مقدمته التى تضمنت فلسفته التاريخية، وأصول العمران البشرى، وكتاب التعريف بابن خلدون، والعبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، بالإضافة إلى رسائله فى المنطق والحساب. (سعاد عثمان)

للمزيد انظر: عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور.

أبوالريش: من العادات الشعبية التى ظلت شائعة حتى منتصف القرن العشرين فى القرى، ما يسمى "زفة أبوالريش". فالقروية التى يموت أطفالها فى سن مبكرة، ورزقت طفلاً جاوز السن التى يموت فيها أبناؤها، تقيم احتفالية شعبية بمناسبة تجاوز الطفل فترة الخطر، فتدهن وجه الطفل بالسلاقون، وتلبسه طرطوراً أو تاجاً من الريش والورق الملون بالأخضر والأحمر، ويركبونه حماراً فى وضع عكسى، بحيث يكون وجه الطفل جهة مؤخرة الحمار، وتسمى هذه العملية "تجريس الولد"، فيزف أولاد القرية الطفل ويدورون به فى أنحاء القرية عدة مرات، وهم يغنون: "يا أبوالريش ان شالله تعيش".

وربما كان لهذا التقليد صلة بالشيخ "أبوالريش" المقام ضريحه بدمنهور، حيث يحتفل بعيده ثلاث مرات سنوياً. (سليمان محمود)

التخطيرة، أو يوم التخطيرة: هو يوم الحناء. انظر مادة: ليلة الحناء.

التربة (تنطق غالباً الطرية): انظر مادة: قبر.

التعطيرة: هى عملية شراء مستلزمات الزواج. انظر مادة: المهر.

اثنين العصيدة: هو اليوم التالى "لأحد الشعانين"، ويعرف دينياً بيوم "البصخة المقدسة" تتم فيه قراءات من الكتاب المقدس، وصلوات لها طابع حزين. وهو مع ذلك لا يعتبر عيداً دينياً، وهو يصادف يوم لعن السيد المسيح الأمة اليهودية وشبه حالها بحال شجرة التين غير المثمرة. وعلى المستوى الشعبى يعرف العامة هذا اليوم بـ«اثنين العصيدة»، حيث تقوم ربات البيوت فى مصر بإعداد "عصيدة" مطهية ليأكلها أفراد الأسرة مجتمعين ويهادوها لبعضهم البعض. (عائشة شكر)

الإجهاض: (وكذلك السقط) إذا أصيبت المرأة بالإجهاض فإن أهم ما توجه إليه هو التغذية الجيدة والراحة. فهى تسترد بهما صحتها وتتقى شر إجهاض آخر. وينصح الناس بالإكثار من أكل اللحوم، خاصة لحم الغنم والبقر وشرب "مرقة الكوارع". كما ينصح دائماً بأن تشرب المرأة النشا.

أما أنواع العلاج الأخرى فإنه يتم صب جبس على ظهر المرأة لكى يقوى ظهرها. وتعطى فى نفس الوقت خليطاً من الحلوى الطحينية وجوزة الطيب والزنجبيل والزعفران والنشا، ويفيدها أيضاً

شرب منقوع الحلبة مع اللبان. وفى بعض الجماعات تعالج المرأة التى يتكرر معها الإجهاض بأن عليها بمجرد أن تحمل أن ترتدى حزاماً وتعلق نهايته بقفل لا يفتح إلا فى الشهر التاسع لكى يحافظ على الجنين داخل الرحم. (نبيل صبحى)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

الاحتفال بالعرس (المجتمع الليبى): من العادات الاجتماعية القديمة المستمرة الاحتفال بالعرس لدى القبائل العربية لمدة حوالى عشرة أيام متتالية فى غالبية مناطق المجتمع الليبى باستثناء المناطق الجنوبية (الطوارق) وسكان المناطق الجبلية الغربية (البربر) حيث تختلف مراسيم الزفاف من بعض النواحى.

وعلى الرغم من مظاهر التغير التى شملت نواحى الحياة الاجتماعية نتيجة لاكتشاف النفط منذ الخمسينيات، إلا أنه يلفت الانتباه صعوبة الاقتراب من مضمون الثقافة الشعبية ومفرداتها، بل على العكس حدث توسع ملحوظ فى المظاهر الشكلية للاحتفال، حيث ازدادت التكاليف المادية للعرس حتى وصلت لدرجة البذخ. فقد تحولت هدايا العروس المصنوعة من الفضة (الفجرا) إلى مشغولات ذهبية باهظة التكاليف، وأصبحت مصدراً لتباهى العائلات وتحسب بالكيلوجرامات من الذهب. ونتيجة لتدهور الظروف الاقتصادية المترتبة على الحصار الذى فُرض على المجتمع الليبى فى الثمانينيات والتسعينيات بدت ملامح التغير فى اختصار مدة العرس من عشرة أيام إلى ثلاثة أو أربعة أيام لتقليل النفقات، خاصة بين الفئات الدنيا والوسطى الدنيا. هذا مع

ملاحظة الحفاظ على طبيعة الطقوس والمراسيم الاحتفالية التى كانت تمارس خلال عشرة أيام.

ومن المعتاد أن تبدأ أيام العرس من يوم الأربعاء السابق لأسبوع العرس حتى يوم الجمعة التالى لحفل الزفاف، وذلك بسبب كثرة الممارسات والمظاهر الاحتفالية للعرس، حيث تتخذ من كل يوم مسمى معيناً يعكس طبيعة الاحتفال مثال: الأربعاء "ليلة المستأذنات"، الخميس "مشى المستأذنات"، الجمعة والسبت والأحد راحة لإعداد طعام العرس والحلوى، الاثنين "يوم القفة"، الثلاثاء "يوم الربيع والحنة الصغيرة"، الأربعاء "يوم النجمة والحنة الكبيرة"، الخميس "يوم الدخول"، الجمعة فى الصباح "الصابحة" وفى المساء "يوم المحضر".

الأربعاء "ليلة المستأذنات": احتفال يتم فى منزل أسرة العروس يطلق عليه "لامة العيلة" وتقتصر على أفراد عائلة العروس، وتحضره المستأذنات، وهن عدد من النسوة يتراوح من ثلاث أو أربع ينتمين للطبقة الدنيا ومعظمهن من العبيد، يتقاضين أجراً مقابل حضورهن للعرس. ففى الغالب تتفق أم العروس مع المستأذنات على مبلغ معين يتراوح من ١٠٠–٢٠٠ دينار ليبى. وخلال الدعوة تتلقى المستأذنات نقوطاً من أفراد الأسر التى تمت دعوتها للعرس. وبعد انتهاء الدعوة تجمع النقود المتحصلة من النقوط وتحسب، وتكمل عليها أم العروس للوفاء بالمبلغ المتفق عليه سابقاً. ويتم إحياء الحفل "لامة العيلة" من جانب نساء وفتيات عائلة العروس، وخلال الاحتفال يتم تحديد العائلات من الأقارب والجيران المراد دعوتهم للعرس، لتتولى هؤلاء النسوة القيام بمهمة الدعوة فى صباح اليوم التالى. وفى نهاية

الاحتفال يتجمعن للعشاء المكون حسب تعبيرهن من "وكلة غليضة" سواء من المكرونة بالبصلة أو الأرز أو الكسكس مع لحم الخروف.

الخميس "مشى المستأذنات": تتجول المستأذنات فى المنطقة طوال النهار للدعوة للعرس شفاهة، حيث تبلغ رسالة على لسان أم العروس مضمونها الدعوة لحضور عرس بنت فلانة من يوم الاثنين القادم حتى يوم الدخول. وقد تطورت هذه العملية مؤخراً باستخدام بطاقات الدعوة فى المناطق الحضرية فقط، خاصة طرابلس وبنغازى.

الجمعة والسبت والأحد "تجهيزات العرس": يطلق على هذه الأيام "راحة" للإعداد لتجهيزات العرس خاصة الأطعمة والحلوى اللازمة لاحتفالات الزفاف. وتساعد أسرة العروس النساء من داخل الجماعة القرابية للأسرة. ومن التجهيزات اللازمة تحديد مقادير "الكسكس" و"المكرونة" و"العصيدة" و"البازين" و"الأرز" و"لحم الخروف". هذا فضلاً عن إعداد الكعك المالح والكعك الحلو والمجرود والغريبة والبقلاوة. وتتميز المناطق الحضرية بالإضافة إلى ذلك بإعداد البيتزا والبوريك.

الاثنين "يوم القفة": فى هذا اليوم تذهب العروس بصحبة صديقاتها إلى الحمام الشعبى. وترجع تسمية "يوم القفة" إلى الحاوية التى ينقل بها كسوة العروس وكذلك الهدايا المقدمة من أسرة العريس إلى العروس وأسرتها، حيث تقرر القواعد العرفية فى المجتمع الليبى أن يتلقى الشاب المقبل على الزواج مساعدة أسرته فى تحمل عبء عملية الزواج من مسكن وأثاث وكسوة وكافة المتطلبات المنزلية فضلاً عن الهدايا. وتتكون كسوة العروس من

ملابس (عربى – أفرنجى) وأدوات الزينة والعطور والأحذية، هذا فضلاً عن الاحتياجات المنزلية لأسرة العروس خاصة المواد التموينية اللازمة لإعداد الولائم خلال أيام العرس، ومن بينها خروف (كبش بقرون) يلف عنقه بإيشارب حرير وردى. كما تضم مجموعة هدايا لأسرة العروس، خاصة الأم والأخوات، سواء من الذهب والملابس أو الأقمشة الفاخرة، وبعض الهدايا البسيطة لأقارب العروس من النساء خاصة الخالات والعمات. وبدءاً من يوم القفة تستدعى فرقة غنائية شعبية نسائية يطلق عليها "الزمزامات"، حيث تقيم فى دار أسرة العروس حتى يوم الدخول (الخميس). تتكون الفرقة من عدد من النساء يتراوح بين ٣ و٥، وكان أغلبهن حتى وقت قريب من العبيد، أما الآن فيمثلن خليطاً من العبيد وبعض النساء من الطبقة الدنيا. تستخدم الفرقة أدوات بسيطة عبارة عن طبلة يطلق عليها "الدربوكة" (الدربُكّه) والطار "بندير"، ومؤخراً بدأت تستخدم مكبراً للصوت (ميكروفون). تبدأ الفرقة الغنائية عملها من يوم الاثنين حيث تزف عملية نقل احتياجات العروس والهدايا المحملة داخل مجموعة من القفف المصنوعة من الخوص والمغطاة بالمفارش الدانتيل ذات الألوان الزاهية ويغلب عليها اللون الوردى.

الثلاثاء "يوم الربيع والحنة الصغيرة": ترجع تسمية يوم الربيع إلى الاحتفال الخاص بأطفال عائلة أسرة العروس من الجنسين، حيث يرتدون الملابس العربية خلال هذا الاحتفال، فالأولاد بـ"البدلة العربية" والبنات بـ"الحولى". وفى هذا اليوم أيضاً تبدأ مراسم الاحتفالات بالحنة من جانب مجموعة من النساء أقارب العروس

وصديقاتها وتستكمل فى اليوم التالى. ويحتفل فى منزل أسرة العريس بيوم الحنة الصغيرة أيضاً، حيث تقوم إحدى النساء كبيرة السن من أقارب العريس بتحنية إصبعه الخنصر، وتعاد الحنة مرة أخرى فى اليوم التالى.

الأربعاء "يوم النجمة والحنة الكبيرة": يوم النجمة نسبة إلى معتقد شعبى يرتبط بالبيئة الصحراوية. فالنجوم فيه ذات مكانة ودلالة، فهى تعنى المركز العالى والضوء الساطع الذى يهدى الضال فى الصحراء. ويرتبط بهذا المعتقد ممارسة خاصة لإكساب العروس خصائص النجوم، حيث تخرج العروس بعد منتصف الليل فى هذا اليوم بصحبة إخوتها الذكور إلى الخلاء لكشف النجوم، وتحاول أن تعكس ضوء النجوم على المعدن المصقول للسكين، وبذلك تكون العروس اكتسبت خصائص النجوم، فتدخل بيت زوجها كالنجمة الساطعة يملأ وجهها النور.

كما يطلق على هذا اليوم «الحنة الكبيرة» التى تبدأ باحتفال تحضره أم العريس بصحبة مجموعة من النساء من داخل جماعتها القرابية. وخلال الاحتفال ترتدى العروس "الحولى" وهو عبارة عن قطعة من القماش الحرير يبلغ طولها ستة أمتار مزركشة بخطوط من الذهب والفضة. وعند قدوم أم العريس تغطى العروس بالكامل ويقفل الحولى من أمام وجهها بمشابك ذهبية تسمى "خلالات"، ثم تجلس أم العريس أمام العروس، وتمد العروس يدها من تحت الغطاء لتضع أم العريس قطعة من الحنة فى منتصف راحة يدها. وبعد ذلك تقدم أم العريس للعروس هدية كانت تصنع فيما مضى من الفضة المذهبة

تسمى "فجرة مذهبة"، أما الآن فتصنع من الذهب الخالص، تختلف قيمتها بحسب المستوى الاجتماعى. ففى المستويات الوسطى والدنيا تقدم أم العريس ما يسمى "شنبير"، وهو تاج من الذهب تضعه العروس على رأسها يوم الزفاف. أما فى المستويات العليا فتكون الهدية عبارة عن "خناق شجرة" يشبه عقداً يأخذ شكل مثلث مقلوب يتكون من مجموعة "مجارات" (سبائك ذهبية كبيرة الحجم) يتراوح عددها بين ٧-١٥ قطعة ترتبط ببعضها البعض بسلاسل ذهبية تمتد من الرقبة إلى أن تصل إلى أسفل البطن، وقد تصل إلى أعلى الركبة. وبعد الانتهاء من تقديم الهدايا تبدأ مراسم الزفاف باستكمال حنة العروس بعد خروج أم العريس وأقاربها من منزل أسرة العروس. وتقوم بمهمة تحنية العروس امرأة يطلق عليها "المزيانه".

الخميس "يوم الدخول": يبدأ الاحتفال بعد المغرب ولا يستغرق وقتاً طويلاً، وتقوم الزمزامات بإحياء الحفل. وترتدى العروس "الحولى" (الزى العربى) خاصة فى المناطق الريفية المعروفة بـ"الدواخل". أما فى المناطق الحضرية فترتدى العروس الفستان الأبيض المعروف بـ"الفيللو" (وهى تسمية إيطالية). وقرب العشاء تخرج العروسة فى موكب بصحبة الأخ الأكبر أو العم أو الخال، وبعض أعضاء جماعتها القرابية إلى بيت العريس. وكانت فيما مضى تركب الجمل، الذى يتم تزيينه لهذه المناسبة وتجلس العروس داخل الهودج. أما الآن فتنتقل العروس بالسيارات، وينتظرها لدى وصولها العريس وأفراد عائلته على باب المنزل، ثم يسلمها أخوها

الأكبر فى وسط احتفال كبير يجمع بين العائلتين. ومن الملاحظ عدم ذهاب والدى العروس معها بل يمكثان فى منزلهما لحين عودة أفراد العائلة للاطمئنان على ابنتهما.

وتتشابه عادات ليلة الدخلة وفض غشاء البكارة فى مناطق الدواخل (الريفية - البدوية) إلى حد كبير مع ما يمارس فى ريف المجتمع المصرى. حيث تتولى "المزيانه" (البلانه فى مصر) مهمة مساعدة العريس فى عملية فض غشاء البكارة، وتخرج على أفراد الأسرتين بالمحارم (القمجة) الملطخة بالدماء كدليل على عفة العروس وشرفها، وتغنى وجمهور الحضور يردد وراءها "يابنية سالمك دساسة (محافظة على شرفها) بوك روح زى الباشا". والمحرمة المستخدمة فى ليلة الدخلة يطلق عليها "قمجة" وتكون قطعة من قماش الحرير المزركش، تحتفظ بها العروس بعد ذلك.

الجمعة (الصابحة - يوم المحضر): يقام الاحتفال بالصابحة ويوم المحضر فى منزل العريس أو أسرته. والصابحة المعروفة فى مصر بالصباحية، أما يوم المحضر فهو احتفال كبير فى المساء تدعو له أم العريس خلال الاحتفال بالزفاف وأطلقت عليه هذه التسمية لحضور شهود عيان على عفة وشرف العروس. وترتدى العروس فى الصباح ما يسمى "قفطان الصابحة" وردى اللون، وهو فستان مصنوع من قماش فاخر. أما العريس فيرتدى البدلة العربية الكبيرة الخاصة بالرجال، وهى مكونة من ثلاث قطع: سروال وقميص وصديرى (الفرملة).

وفى المساء يقام احتفال يوم المحضر تحضره نساء الأسرتين، وخاصة أم العروس وأخواتها وقريباتها خاصة الخالات والعمات.

وترتدى العروس فى بداية الحفل "الحولى"، وهى البدلة العربية الكبيرة الخاصة بالنساء وتسمى "الحصيرة" نظراً لكم خيوط الفضة المزركشة بخطوط طولية على القماش الحرير(×). ويراعى ضرورة أن يظل "الحولى" مفتوحاً دلالة على أن العروس أصبحت امرأة. وبعد انقضاء فترة من الحفل تغير العروس ملابسها بارتداء ما يسمى "بدلة الجلوة" أو الكسوة الحمرة، ذات لون أحمر داكن وتشبه الزى التركى، وتتكون من فستان يصل طوله حتى الركبة وسروال يضيق عند الأسفل، وتزداد الزخرفة المذهبة أو الفضية على الفستان والسروال، وتضع على رأسها كاباً يسمى "برنوس" على شكل مثلث مزخرف بالفضة أو الذهب.

وتقوم الزمزامات بإحياء حفل يوم المحضر، وتنحر الذبائح ابتهاجاً بقدوم العروس. وفى بعض الأحيان تطرح المحرمة (القمجة) الملطخة بدماء العروس على شهود عيان من النساء الحاضرات كدليل قاطع على عفة وشرف العروس. (عايدة فؤاد)

احتفالية العرس: يحدثنا الأستاذ أحمد أمين عن احتفالية العرس ويلاحظ أنها تختلف اختلافاً كبيراً بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة، فإذا كانت الطبقة غنيّة بالغ أصحابها فى نفقات الأفراح وبذل الأموال من غير حساب، سواء فى المآدب أو معالم الأفراح، ولا يكتفون بليلة الدخلة بل يقيمون ثلاث ليال قبلها. وكان العريس يجمع فى منزله قبل يوم الزفاف أصدقاءه الأخصاء ممن يجيدون الغناء والعزف على الآلات الموسيقية، ويسمون هذه الليالى "ليالى الضمة".

وفى ليلة الزفاف يرسل العريس العربات الفخمة مع والدته لأخذ العروس من بيت أهلها، وتكون العربة المخصصة لها مزينة بالشيلان الكشميرى والورود والأزهار، يجرها اثنان أو أربعة من جياد الخيل، ويخفرها اثنان من الفتوات، وأحياناً من رجال مخصصين لذلك يسمون "الضوية"، وهما يرتديان شيلاناً من الكشمير، ثم تتقدم والدة العريس على العروس لتقودها إلى المنزل، ثم تتلوها والدة العروس. ويسير هذا الموكب خلف الموسيقى فى بعض الشوارع الهامة، ثم يعرج على منزل العريس، فيتقدم العريس لاستقبال عروسه فتتأبى وتمتنع؛ ولا تنزل إلا بعد إلحاح، ثم تنحر الذبائح على عتبة الباب. ويسير العريس مع عروسه إلى داخل البيت محجوزين بالشيلان الكشميرية حتى لا يراهما الناس، ثم يستقبلهما العوالم ويسرن أمامهما إلى الكوشة، وهى عرض مزخرف أعد خصيصاً للعروسين. وفى أثناء ذلك تبدر البدرة، وهى عبارة عن نقود ذهبية صغيرة من ذات الخمسة قروش، أو فضية من ذات القرش الواحد، يبدرها العريس أو أقارب الزوجين؛ والغرض من ذلك صرف الحاضرات عن النظر للعروسين منعاً للعين.

ويخرج جماعة من أصدقائه يحملون باقتين من الورد، ويتقدمه بعض الصحاب يحملون الفنانير، ويؤلفون موكباً يسمى "زفة العريس" تسير أمامهم الموسيقى، ويسيرون جميعاً إلى المسجد حيث يصلى العريس ركعتين، ثم يعود بموكبه إلى المنزل. ويدخل على العروس فيرفع ما على وجهها من نقاب، ويراها لأول مرة، ويجلس بجانبها، وعند ذلك يقدم لهما الشربات ثم يختفيان عن العيون.

أما الزواج فى الطبقة الفقيرة فكان وضيعاً؛ فتحمل المشاعل بدل الفنانير والطبل البلدى بدل الموسيقى، والبوظة بدل الشربات والخمر، ويرقص الناس رقصاً بلدياً أمام المزمار، ويتزاحم الفتوات على الرقص أمام المزمار، وتمشى العروس فى ناموسية بدل الشيلان الكشمير، وتركب التختروان إلى منزل العريس.

وربما كان أفخم زواج وأفراح – أفراح الأنجال، والمراد بالأنجال أنجال الخديو إسماعيل، وقد كان فى عهد أبيهم إسماعيل، وإلى الآن يسمى شارع المنيرة بشارع أفراح الأنجال. وقد زوج إسماعيل أولاده توفيق وحسين وحسن. وقد ابتدأت هذه الحفلات بعقد العقد، حضره الوزراء والعلماء وكبار الأعيان فى سلاملك القصر العالى، وكان برأسهم خليل أغا، وهو أغا والد إسماعيل. وقد ابتدئت الحفلة بالقرآن الكريم، ودخل الشهود على باب العروس المسدول عليه الستار وسألوها: هل تقبلين أن يكون فلان زوجك؟ ولا يزالون يكررون هذا حتى قبلت. ودامت الحفلات أربعين يوماً كاملة، يأكل الحاضرون ويشربون ويهرج الطلبة فيها كما يشاءون، وتنوعت فيها موسيقى الغناء، وغنّى فيها عبده الحامولى وألمظ وغيرهما، وأقيمت فيها الملاعب البهلوانية وعرض جهاز كل عروس على المتفرجين، من حلى مرصعة بالألماظ، ومفروشات ثمينة وغير ذلك. والأغوات يستقبلون المدعوات الحريم وتضرب لهن الموسيقى، وكان من المدعوات بعض الأفرنجيات، وكان يستقبلهن بعض من يعرف لغاتهن. وهكذا.. وبطلت تلك العادة كلها حتى أصبح العريس يقود عروسه بعد الحفلة البسيطة، فيذهب بها حيث شاء من غير زفة ولا غيرها. (أحمد أمين)

أحد الشعانين ("الزعف" أو السعف): واحد من الأعياد الدينية عند المسيحيين الأرثوذكس، تقام فيه صلوات خاصة بالكنيسة فى ذكرى دخول السيد المسيح إلى مدينة أورشليم (القدس) فى موكب كبير من تلاميذه ومحبيه المؤمنين، كما خرج أهل المدينة لاستقباله ملوحين بأغصان من الشجر وسعف النخيل. ففى هذا اليوم أيضاً وبهذا الاستقبال توج، ومن هنا جاءت التسمية الشائعة لهذا العيد بأنه: "أحد السعف" أو "حد الزعف" وبه ينتهى صوم عازر عند المسيحيين وتبدأ احتفالات أسبوع الآلام. وفى الاحتفالات الكنسية بهذا العيد يرتدى الأب البطريرك بدلة خدمة الكهنوت، ويخرج الكهنة والمجامر فى أياديهم بينما يحمل الشماسة الشموع، والأناجيل، وسعف النخيل أو أغصان الزيتون للاحتفال بدخول الأب البطريرك إلى البيعة وهم يرتلون حتى يصل الموكب إلى الهيكل فتبدأ الصلوات الخاصة.

أما الاحتفال الشعبى بالعيد فيتمثل فى صنع عدة أشكال مجدولة من سعف النخيل بهيئة الصليب، أو القلب، أو تيجان تزين الرؤوس، أو أحزمة، أو دمى للأطفال. وفى مصر ظل الاحتفال بهذا اليوم يمثل- حتى وقت قريب- احتفالاً شعبياً يتبادل فيه المسلمون والأقباط التهانى والهدايا والزيارات العائلية. (عائشة شكر)

أحد العنصرة: هو احتفال مسيحى بذكرى هبوط الروح القدس على الرسل والتلاميذ يأمرهم بتشييد الكنيسة هدية من الروح القدس، كما يأمرهم بتبليغ الرسالة المسيحية. انظر كذلك مادة: عيد العنصرة.

أحلام أبوزيد (مواليد ١٩٥٥): وتشغل وظيفة كبير باحثين بمركز دراسات الفنون الشعبية – قسم العادات والتقاليد – أكاديمية الفنون – القاهرة. من إنتاجها العلمى: الجمع الميدانى: دراسة تحليلية للمادة الميدانية المسجلة بمركز دراسات الفنون الشعبية (١٩٩٤)، احتفالية شم النسيم فى بورسعيد، مع الفنون الشعبية (١٩٩٥)، مكانة المأذون فى الثقافة الشعبية (٢٠٠٢)، النوادر الشعبية المصرية (٢٠٠٢)، آداب السلوك فى التراث الشعبى المصرى (٢٠٠٦)، شاركت ضمن فريق العمل البحثى فى إعداد مجموعة من ببليوجرافيات علم الفولكلور وعلم الاجتماع. ومن الخبرات الميدانية: تدريب طلبة المعهد العالى للفنون الشعبية على أساليب ومناهج جمع العادات والمعتقدات الشعبية ميدانياً من عام ١٩٩٠-١٩٩٤ قامت بعدة بعثات ميدانية فى الفترة من عام ١٩٨٠ حتى الآن فى مجالى العادات والتقاليد بصفة خاصة شملت معظم أنحاء مصر، كما شاركت فى عدد من المؤتمرات والأنشطة فى مجال الفولكلور. (المترجم لها)

أحمد أبوسعد: شاعر وناقد وباحث أدبى وفولكلورى. أمين عام سابق لاتحاد الكتاب اللبنانيين. أستاذ محاضر فى معهد الفنون الجميلة بالجامعة اللبنانية. ولد عام ١٩٢١ فى "المغيرية" إحدى قرى "إقليم الخروب" بمنطقة الشوف فى جبل لبنان. وفيها تلقى دروسه الابتدائية، ثم انتقل إلى بيروت فالتحق بالكلية الشرعية، وبعدها مارس التدريس، ونال شهادة دار المعلمين، ثم شهادة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها من الجامعة اللبنانية. بدأ حياته الأدبية شاعراً

فأصدر ديوانى شعر باسم "حمم" و"قصائد دافئة" وتمثيلية شعرية باسم "هند أم معاوية"، ثم اتجه للبحث الأدبى ونقد الشعر فصدر له دراستان حول "فن القصة" و"أدب الرحلات وتطوره فى التراث العربى"، ثم كتابا "الشعر والشعراء فى السودان" و"الشعر والشعراء فى العراق" نُقل أولهما إلى الفرنسية. وانصرف أخيراً إلى دراسة التراث الشعبى فى لبنان والبلاد العربية، فصدر له كتاب "أغانى ترقيص الأطفال عند العرب" و"معجم الألعاب الشعبية اللبنانية" و"قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية". (أحمد أبوسعد)

أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤): ولد لأب أزهرى، كان يعمل مدرساً بالأزهر، جمع فى فجر حياته بين التعليم الدينى فى الكتاب، والتعليم الحديث بالمدرسة الابتدائية، وانتهى به المطاف إلى الالتحاق بالأزهر. التحق بأول دفعة بمدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧، أتم دراسته وتخرج فيها عام ١٩١١، حيث عين بعد تخرجه معيداً بها لمدة عامين. اشتغل قاضياً لفترة قصيرة، عاد بعدها للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى مرة أخرى حتى عام ١٩٢٢، عاد للقضاء مرة أخرى وعمل به لمدة أربع سنوات.

بناء على دعوة من طه حسين عين (١٩٢٦) مدرساً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب. بدأ العمل فى موسوعته للتاريخ للحياة العقلية والفكرية للإسلام، وأصدر «فجر الإسلام» (١٩٢٨)، وتوالت بعده «ضحى الإسلام» (فى ثلاثة أجزاء)، و«ظهر الإسلام» (فى أربعة أجزاء اكتملت سنة ١٩٣٤). انتخب رئيساً للجنة التأليف والترجمة والنشر منذ إنشائها (١٩١٤) وحتى وفاته (لمدة أربعين عاماً). رأس

تحرير مجلة الثقافة (التى كانت تصدرها اللجنة) منذ بداية إصدارها (١٩٣٩) وحتى صدور العدد الأخير فى ٥/ ١/ ١٩٥٣، رقى بمؤلفاته البارزة إلى أستاذ مساعد، كما رقى إلى مرتبة أستاذ بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن). فى أبريل ١٩٣٩ انتخبه زملاؤه عميداً لكلية الآداب، إلى أن استقال من العمادة بعد حوالى عامين، وأطلق بعدها قولته المشهورة: "إننى أصغر من أستاذ وأكبر من عميد". اختير عضواً بمجمع اللغة العربية (١٩٤٠). انتدب فى (١٩٤٥) مديراً للإدارة الثقافية بوزارة المعارف. أنشأ الجامعة الشعبية، ورأس مجلس إدارتها حتى عام ١٩٤٦، عين (١٩٤٧) مديراً للإدارة الثقافية بالجامعة العربية (حيث أنشأ معهد المخطوطات العربية). منحته جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) الدكتوراه الفخرية فى ٢٨/٢/١٩٤٨ . من أهم مؤلفاته عدا فجر الإسلام وضحاه وظهره: «فيض الخاطر» (١٠ أجزاء)، «زعماء الإصلاح»، «الشرق والغرب»، «يوم الإسلام»، «النقد الأدبى»، «قصة الفلسفة اليونانية»، «قصة الفلسفة الحديثة».

وعنى أحمد أمين بالتراث الشعبى فوضع كتابه الأشهر "قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية" الذى يعد من أوائل الأعمال الرائدة فى مكتبة الدراسات الشعبية المصرية، والعربية عموماً. وقد أراد الأستاذ من وراء تأليف هذا السفر كتابة "دائرة المعارف المصرية"، أى أنه أراد إخراج سفر عن المصريين، يعطى صورة قريبة عن حياتهم: مزاياهم، وعيوبهم، نواحى قوتهم ونواحى ضعفهم (فى بعض الأحيان). ونحن نترجم ذلك الهدف إلى مصطلح العلم

اليوم، فنقول إنه أراد تقديم دراسة للشخصية المصرية من واقع تراثها الشعبى، أو ثقافتها التقليدية. ذلك هو جوهر مشروع أحمد أمين.

ولكنه ساق بعض مبررات تأليف هذا الكتاب الموسوعة فى ثنايا مقدمته، بمعنى أنها نقاط كان يعيها وعياً مباشراً صريحاً. وهى تدخل اليوم فى صميم الأهداف العلمية المشروعة لأى دراسة فولكلورية، أو أنثروبولوجية ثقافية، عن أبناء شعب من الشعوب. فهو يسعى من وراء هذا العمل إلى الاضطلاع بمهمة الإنقاذ، مهمة تسجيل واقع ثقافى ماثل، أو كان ماثلاً حتى عهد قريب، ويخشى عليه من غوائل التغير ومن تدمير الأساليب العصرية له. والسبب الأصلى لذلك: "أن المؤرخين قد قصروا فأهملوا الجوانب الشعبية عند كتابتهم التاريخ اعتزازاً بأرستقراطيتهم، مع أن الأدب الشعبى (أى بمصطلح اليوم = التراث الشعبى كله)- فى نواح كثيرة- لا يقل شأناً عن اللغة الفصحى وأدبها، سواء من حيث فنها أو من حيث دلالتها على حالة الشعوب". فهو وإن كان يقصد مؤرخى الأدب، وميدان الأدب، إلا أن الفكرة تنطبق فى خطوطها العريضة وفى تفاصيلها أيضاً على التاريخ الاجتماعى، وعلى ميدان الحياة الاجتماعية والثقافية.

ويزيد هذه النقطة إيضاحاً، مؤكداً لنا وعيه بأننا نتحدث عن ميدان الاجتماع والثقافة، وليس الأدب فقط، فيقول: "... وقد أقدمت عليه وأنا وجل، لأنه موضوع جديد، أظن أنى لم أسبق إليه، والجديد عادة غريب، وأنا أعتقد أنه فتح باب يكمله من يأتى بعدى. وقد

دعانى إلى تأليفه ما رأيت من عادات وتقاليد وتعابير كانت حية فى زمنها ثم أخذت تندثر حتى أن أولادى قل أن يعرفوا منها شيئاً. فالمؤرخ فى حاجة شديدة إلى تدوينها والانتفاع بها". وهذا الفهم لمهمة "الإنقاذ" يؤشر إلى أن الباحث يدرك حقيقة التغير الاجتماعى والثقافى وينطلق منها، ويرى ضمناً أن فهم التغير هو المقدمة العلمية المنطقية لاستشراف المستقبل، وذلك هو لب النظرة العلمية لميدان الفولكلور اليوم.

ولم يدّع الأستاذ أنه أنجز المهمة التى من أجلها اشتغل بموضوع الكتاب، وجمع مادته، ورتبها ونشرها، ولكنه أدرك ببصيرته العلمية الثاقبة أن هذا الجهد فى حاجة إلى جهود تكمله، وتنقله إلى مستويات أرحب فى النظرة، وشمول أكبر فى التغطية، وتدقيق أكثر فى مناهج المعالجة والتحليل والتفسير. فالباحث العلمى الحق لا يرى عمله نهاية المطاف، بل يراه فى أحسن الأحوال عامل تحفيز على مزيد من البحث، وإثارة لمزيد من القضايا والمشكلات، وطرحاً لمزيد من التساؤلات، وهذا هو ما اعتقده أحمد أمين بحق.

ولكنه كان موقناً تماماً أن كتابه يسجل لحظة آنية من تطور ثقافة مجتمعه، أو قطاعًا من تلك الثقافة هو الثقافة الشعبية، وأن تلك اللحظة سبقها تاريخ طويل. وهى فى حاضرها وفى تراثها دالة على عصرها، هى جزء من التاريخ الاجتماعى لتلك الأمة، كما هى صورة له فى العصر الراهن. وهى تسجيل لعلاقة تلك الثقافة بالثقافات التى اختلطت بها وعايشتها (فعاشت معاً أو لفظتها). وهى- وربما كان ذلك عنصراً مهماً فى خلفية أحمد أمين وهو يكتب هذا القاموس-

بمثابة مرآة نرى فيها نواحى القوة والضعف فى بنية هذا المجتمع وفى عقلية هذا الشعب. (محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: أحمد أمين، حياتى؛ حافظ أحمد أمين، أحمد أمين. مفكر سبق عصره؛ لمعى المطيعى، هذا الرجل من مصر.

اختبار العفة: اختبار للتأكد مما إذا كانت المرأة مخلصة لزوجها أو عشيقها. وتتردد فى الحكايات الشعبية أشكال عديدة لهذا الاختبار. والاختبار بالنار شائع، وفيه تجبر المرأة المشتبه فى أمرها على أن تضع ذراعها فى الماء المغلى، أو فى لهب، أو تُكره على أن تسير على الجمر حافية القدمين، فإذا احترقت فإنها تكون آثمة، وإذا لم تحترق فإنها تكون بريئة. وكانت المرأة تُختبر أيضاً بإلقائها فى اليم، فإذا غرقت فإنها تكون آثمة، أما إذا طفت فإنها تكون بريئة. وقد صنع فرجيل، عندما قام بدور الساحر، ثعباناً هائلاً من النحاس، لاختبار المرأة المشتبه فى أمرها، وكانت تُكره على أن تضع ذراعها فى فم هذا الثعبان، فإذا كانت آثمة فإنه يُطبق بأسنانه على ذراعها. وكان على المرأة أن ترتدى قميصاً، أو تلبس خاتماً فإذا ما خانت زوجها، فإنه يضيق على إصبعها ويقطعه. وكان هناك سيف يصدأ إذا خانت مالكته زوجها. (عبدالحميد يونس)

اختبارات شعبية: من المألوف فى الجماعات البدائية أن ينتظم العرف مجموعة من الشعائر والتقاليد والعادات التى تقوم باختبار قدرة الإنسان على القيام بعمل معين. وتتخذ هذه الاختبارات شكلها من طبيعة العمل أو المهمة التى يراد للفرد أن يقوم بها، وهى تدل على تحول المرء من مرحلة إلى مرحلة أكبر منها، يطلب فيها أن يقوم

بتبعات أكبر قِبَل نفسه، أو قِبَل أسرته، أو قِبَل عشيرته. ومن أشهر تلك الاختبارات ما يصاحب الاحتفال بالزواج فى المجتمعات البدائية، ولاتزال ظواهر ورواسب من تلك العادات موجودة فى المجتمعات المتحضرة، من تلك تعريض أجسام الفتيان للبعوض أو النحل لاختبار قدرتهم على الاحتمال، وذلك كحلقة رئيسية من حلقات الاحتفال بالزواج، ومن ذلك ضربهم بالسياط لاختبار جلدهم. ومن ذلك تكليفهم بمهام لها مكانتها وخطرها كالقضاء على وحش مفترس فى أجمة قريبة، أو الإتيان بهدية نفيسة بعيدة المنال إلا على كل بطل قوى قادر على احتمال شدائد السفر والتعرض للحرب وغيرها من المشاق. ومن ذلك اختبار قدرة العريس على العمل بتكليفه الغرس والحصاد فترة معينة من الزمن، أو اختبار صبر الفتى واحتماله وتواضعه بأن يعطى فراشاً خشناً وطعاماً غير مستساغ، وإجباره على الاستيقاظ مبكراً، ثم تكليفه بالأعمال الشاقة المضنية.

واتخذت هذه الاختبارات فى الناحية العقلية صوراً متشابهة، تقوم على اختبار الشاب أمام جمع حاشد من الناس، وتوجيه الأسئلة الصعبة إليه، وكثيراً ما يتحول الاختبار إلى ما يشبه المبارزة، كما أن التحول من التلمذة عند أصحاب الحرف تصاحبه أيضاً مراسم وشعائر وعادات تمثل جانباً من الاختبارات الشعبية.

وتدور الحكايات الشعبية حول النجاح فى تلك الاختبارات التى تتخذ صورة متعذرة أو مستحيلة، وهى بمثابة المبالغة فى تمثيل الواقع، إلى حد يخرج الاختبار من إطار الممكن أو المعقول. ويعد الاختبار فى الحكايات الشعبية من الأصول الحرفية فى بنائها الفنى،

فيجب على البطل أن يثبت جدارته، وليس هناك برهان أقوى من نجاحه فى اجتياز اختبار محفوف بالمشاق والأهوال. والمألوف أن يكون البطل أصغر إخوته، وينجح فى الوقت الذى يفشلون فيه، ويجب على البطل أن يقوم بأعمال معينة أو ينجح فى اختبار معين، أو يتغلب على خصم رهيب قبل أن يصبح كفئاً لخطبة أميرته التى أحبها: عليه أن يكون أسرع من الفرس.. عليه أن يعود بإكسير الحياة.. وعليه أن يقتل التنين ذا الرؤوس السبعة.. عليه فى بعض الأحيان أن يتعرف على عروسه من بين فتيات كثيرات يشبهنها فى الملامح والزى.. عليه أن يميز ابنه الذى لم يتح له أن يراه من قبل من بين جمع حاشد من الأطفال.

ومن الاختبارات التى لها مكانتها فى الحكايات الشعبية قدرة البطل أو البطلة على حل الألغاز أو فقد حياته إذا عجز عن حلها. وأمثال هذه الاختبارات شائعة فى أدب الشعوب على اختلافها.

ومن المشهور فى الأدب العربى الرسمى والشعبى على السواء أن عنترة بن شداد العبسى كلف بإحضار النوق العصافير التى كانت عند النعمان بن المنذر، ويعد هذا شرطاً أساسياً لكى يحظى بخطبة صاحبته «عبلة».

ومثل ذلك يقال عن الجزة الذهبية وعن استحضار بعض الأدوات السحرية. ولقد عرف الأدب الشعبى المصرى فى مرحلة متأخرة حكايات الشطار التى لعبت فيها الاختبارات الدور الرئيسى، فإن البطل لا يثبت جدارته إلا إذا قام بما يسمى فى مصطلحهم "النفيلة" وهى عمل خارق، إذا نجح فيه سمح له أن يدخل فى الزمرة، وأن

يصبح من عصبتهم. ويقوم الصراع بين الفتيان فى أمثال هذه الحكايات على المناصب، وهى أقرب إلى اختبارات القوة والذكاء وإعمال الحيلة، وقد يتوسل البطل بضروب أخرى، تخرج من إطار المعقول إلى الحدث الخارق. ومن الشواهد على الاختبارات فى حكايات الشطار ما يتكرر فى سيرة على الزيبق المصرى. ومن الشواهد على اختبار البطل أو البطلة فى القدرة على حل الألغاز قصة الجارية تودد المشهورة، وهناك تشابه بل تماثل بين الاختبارات على اختلاف أنواعها فى آداب الشعوب شرقية أو غربية أو آسيوية أو أفريقية، قديمة أو حديثة. (عبدالحميد يونس)

اختيار: فى الشام متقدم فى السن. والتسمية من الترك، أخذوها من اختار العربية وأطلقوها على الذين يقع الاختيار عليهم ليساعدوا المختار فى مجلس القرية الذى سموه "مجلس الاختيارية". وكان الغالب أن يختار هؤلاء من الوجهاء المسنين، ثم عم استعمالها لكل متقدم فى السن، وبعضهم يسقط منها الهمزة فيقول: ختْيار. والأنثى: ختيارة وإختيارة، والجمع: ختياريّة وإختيارية. والمصدر "الختيرة" وقد ولّدوا منها فعلاً فقالوا: "خَتْيَر الشخص" إذا شاخ وكبر. (أحمد أبوسعد)

أخذ بالخاطر: هى العزاء فى التراث اللبنانى وتتمثل فى زيارة بيت الفقيد لأجل تعزية أهله وتفريج الغم عنهم ومشاطرتهم حزنهم. ولهم فى هذه المناسبة عبارات يرددونها منها: "خاطرنا عندكن، عزّ علينا كسر خاطركن" (من الخاطر وهى فى اللغة النفس). (انظر مادة: عزاء).

(أحمد أبوسعد)

أخذ العرض: انظر مادة: فض البكارة.

أخذ الوش: انظر مادة: فض البكارة.

أخوة الدم: يعتبر الإنسان البدائى، وكذلك الإنسان الشعبى بصفة عامة، أن الدم هو الحياة نفسها. فقد اعتادوا أن يروا دم الإنسان يسيل فيموت الجسم، ولذلك أصبحوا يعتقدون أن هذا الدم إنما هو الحياة نفسها تتدفق خارج الجسم بالمعنى الحرفى للكلمة. ويرتبط بهذا التصور العام نفسه الاعتقاد بأن روح أو نفس أى كائن إنما توجد فى دمه، ولذلك فإذا سال الدم زهقت روح الكائن الموجودة فى دمه.

إذا كان الدم مادة بمثل هذه الدرجة من الأهمية والخطورة أصبح من الطبيعى أن يستخدم كأداة إيجابية فى تحقيق وشائج أوثق بين الإنسان وأخيه الإنسان، وفى تأكيد العهود والمواثيق. ويعد نظام أخوة الدم أشهر أنماط ميثاق الدم على الإطلاق، التى كانت تمارس – ومازالت إلى حد ما – عند جميع الشعوب بشكل أو آخر.

ويستمد مزج الدماء فى هذه الحالة ضرورته من أن الروابط الدموية القبلية (أى القرابة الدموية الفعلية) روابط على جانب كبير من القوة، وأن أفراد الأسرة الواحدة يحرصون كل الحرص على حماية بعضهم البعض، وكذلك الثأر لبعضهم عند الضرورة. ومن هنا فإن الشخص الذى لا أخوة له هو إنسان فى وضع سيئ وضعيف من عدة وجوه. ولذلك يجد نفسه حريصاً على الدخول فى ميثاق دم، هو هنا أخوة الدم، مع نظير له يحتاج مثله إلى الحماية وإلى الدعم.

ومن شأن هذا الميثاق أن يجعلهما أخوة شرعيين (أى يعترف المجتمع بهذه العلاقة) أو أخوة حقيقيين. ويترتب لكل منهما قبل الآخر نفس حقوق الأخوة، كما تترتب عليه قبله نفس واجبات الأخوة. فيصبح من واجب أحدهما أن يتزوج أرملة "أخيه" بعد وفاته (إذا كانت القبيلة تأخذ بمثل هذا النظام)، ويرث ثروة "أخيه"...إلخ.
(محمد الجوهرى)

آداب السلوك (آداب اللياقة): وكذلك "الإتيكيت" وهى مجموعة قواعد للسلوكيات المناسبة لسلسلة من المواقف المختلفة للتفاعل الاجتماعى، ويمكن تحليلها باعتبارها آلية تستخدمها الطبقة الاجتماعية المسيطرة لتميز نفسها عن الطبقات الخاضعة التى لا تجد الفرصة أو الإمكانيات لكى تمارس هذه القواعد السلوكية. كما يمكن تفسير التغيرات التاريخية فى مجموعة القواعد أو السلوكيات بأنها ترجع جزئياً إلى العملية التى من خلالها تقلد الجماعات المرنة الصاعدة سلوكيات الطبقة الحاكمة التقليدية. وبهذا ترغم الجماعة الأخيرة على ابتكار تعديلات جديدة، أو تتخلى تماماً عن القواعد السلوكية التقليدية من أجل أن تتبنى قواعد سلوكية أخرى جديدة مرتبطة بالجماعة المسيطرة الجديدة. إن الأبعاد المعرفية والرمزية لمجموعات قواعد السلوك تخضع للتفسير الأنثروبولوجى أيضاً ويمكن أن تعد أنظمة للتصنيف والتفسير، وإدارة أو توجيه الأشخاص والمواقف الاجتماعية المختلفة. (موسوعة علم الإنسان)

أربعاء الرماد: أول أيام الصوم الكبير فى المسيحية فى الكنيسة الغربية، وهى طقوس تمت مراعاتها ابتداء من القرن السادس

الميلادى، وجاءت التسمية من أنه اليوم الذى يذرى فيه رماد على جبين المؤمنين، ليتذكروا أنهم من الرماد وإلى الرماد يعودون. وفى هذا ما يحثهم على التوبة والاستغفار، ويقول القسيس وهو يذرى الرماد: تذكر أيها الإنسان أنك من التراب وإلى التراب تعود. ويحصلون على الرماد المستخدم فى هذا الحفل من سعف النخيل الذى أحرق فى حد السعف السابق. غير أن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية لا تهتم كثيراً بأربعاء الرماد؛ إذ يبدأ الصوم الكبير عندها يوم الاثنين السابق لأربعاء الرماد. (إمام عبدالفتاح)

أربعاء أيوب: عيد شعبى مصرى من بين سلسلة الاحتفالات الشعبية السنوية بتجدد المناخ، وهو يلى ثلاثاء الدم ويسبق عيد شم النسيم، وتنحصر مظاهر الاحتفال به عادة فى تدليك أجزاء الجسم المختلفة بأوراق من نبات أخضر برى، تختلف تسميته فى المناطق الجغرافية المصرية فيسمى: الرعرع أو الرعراع أو الرعريع وبعدها يستحم الشخص فى ماء النهر أو البحر، اعتقاداً أن فى ذلك تجدداً لطاقته وحيويته، تشبها بما ترويه السيرة الشعبية لأيوب المصرى الذى شفى من مرضه العضال بنفس الطريقة.

وتردد البنات فى محافظة الفيوم أغنية شعبية خاصة بهذا اليوم تقول: يارعريع رعرعنى/ ونهار السوق جوزنى/ ونهار السبت طلقنى (أو غضبنى)/ ونهار الحد صالحنى. وفى منطقة شمال سيناء يفضل السكان الغطس فى ماء البحر قبيل غروب شمس هذا اليوم الذى يطلقون عليه "أربع أيوب". وتمتد هذه الممارسة الشعبية الاحتفالية إلى مناطق مجدل وعسقلان بفلسطين حيث تنتشر نفس السيرة

الشعبية، إذ يعتقد الفلاحون الفلسطينيون فى فائدة هذا الشكل الاحتفالى. إلا أن هذه الممارسة الشعبية قد تراجعت فى مصر كثيراً بعد امتداد خدمات توصيل مياه الشرب والرعاية الصحية إلى القرى فى السنوات الأخيرة. (عائشة شكر)

للمزيد انظر: أحمد رشدى صالح، الأدب الشعبى؛ فؤاد عباس، مدخل إلى الفولكلور الفلسطينى؛ إدوارد وليم لين: المصريون المحدثون.

الأربعين (للميت): يهتم المصريون اهتماماً خاصاً بمرور أربعين يوماً على الوفاة، فيستعيدون الذكرى بإعادة الاحتفال بميتهم، وتقبل العزاء فيه، كما تحرص النساء على زيارته. وهم بذلك يختلفون عن سواهم من المجتمعات العربية. ويرجع هذا الاختلاف إلى ارتباط المصريين المحدثين بمعتقدات أسلافهم القدماء، إذ تشير المصادر التاريخية إلى انحدار عادة إحياء ذكرى أربعين الميت من أسطورة "أوزوريس" الذى حقد عليه أخوه "ست" فقتله وفرق جثته إلى أربعين جزءاً، وطرح أشلاءها فى أقاليم الوادى، وكان عددها فى ذلك الوقت أربعين مقاطعة (زيدت فيما بعد إلى اثنتين وأربعين). وقد أقام المصريون للإله "أوزوريس" - بعد أن أصبح إلهاً للموتى والاستشهاد - أربعين قبراً لكل جزء من جسده. وبقيت هذه الأجزاء فى التحنيط مدة أربعين يوماً. ومنذ ذلك الحين والفراعنة يحنطون جثث موتاهم ويبقونها أربعين يوماً بعد معالجتها بمختلف أنواع العقاقير، ثم يشيعونها بعد ذلك إلى مثواها الأخيرة باحتفال مهيب.

ولعل ذلك هو الأساس الذى دفع بالمصريين المحدثين نحو

الاعتقاد بأن أرواح الموتى تلازم البيت حتى يوم الأربعين للوفاة، ثم تغادر الدار لتستقر فى مقرها الأخير. ويرون أن ذلك هو محركهم نحو الاحتفال بانتقال الروح على نحو يماثل انتقال الجثمان فى يوم الوفاة، كما يرى البعض أن يوم الأربعين يوافق انفصال الأجزاء الغضروفية عن عظام الميت فى قبره.

يستقبل أهل المتوفى المعزين فى اليوم الأربعين لوفاته. وهو احتفال ليلى- يكون بعد صلاة العشاء- ويمر بنفس المراسم والنظم المتبعة فى كافة احتفالات تلقى العزاء كليلة المأتم (يوم الوفاة) أو الخميس الثانى لوفاته، أو الذكرى السنوية للوفاة "المعاد". وتتفق ليلة الأربعين مع احتفال الخميس الثانى للوفاة؛ من حيث عدد المعزين ودرجات قرابتهم وعلاقتهم بالمتوفى وأهله، وكذلك من حيث الاستعانة بقارئ واحد. وفى حالات نادرة يحرص أفراد الطبقة العليا على أن يكون احتفال الأربعين أقرب إلى يوم المأتم؛ من حيث استدعاء قارئين للقرآن، واستئجار مكبرات الصوت وأدوات إضاءة مقر الاحتفال.

ومن الجدير بالملاحظة أنه ليس حتماً أن يكون هذا الاحتفال محدداً باليوم الأربعين للوفاة، بل يمكن تقديم أو تأخير الموعد حتى يتفق مع أحد أيام الخميس. ويرجع ذلك لاعتبارات عدة؛ من بينها: إجازة الجمعة التى تتيح لأهل الميت- قاطنى المدن- التمكن من المشاركة فى الأحتفال. كذلك كى يتفق هذا اليوم مع زيارة النساء للمقابر. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت فى المأثورات الشعبية؛ أحمد عبدالخالق، قلق الموت.

أربعين الوالدة: يقصد به مرور أربعين يوماً بعد ميلاد الطفل. ويعد يوم انتقال الواضعة من حالة عدم الطهارة التى تكون عليها- نتيجة نزول دماء ما بعد الولادة- إلى حالة الطهارة، ومن ثم يكون لها الحق فى ممارسة علاقاتها الزواجية. ولتحقيق حالة الطهارة يتم الاستحمام والتطهر وبعدها تقوم الواضعة بملء إبريق أو قلة السبوع بماء نقى تصبه على جسدها أربعين مرة وهى تردد "طهرت من البقعة الصفرا للبقعة البيضا". وتضيف بعض مناطق أسوان إلى ذلك ضرورة أن يكون التطهر بماء النيل، كما يتعين على الواضعة بعد هذا التطهر أن تتناول دجاجة كاملة قبل أن تستطيع ممارسة علاقاتها الزواجية بقوة ونشاط. (منى الفرنوانى)

الأرز (أطعمة بالأرز): نذكر منها: رز بشعيريّة: وهو الرز المفلفل نفسه مضافاً إليه كمية من الشعيرية. والشعيرية عجين يفتل إلى حبيبات كالشعر ويجفف ويطبخ. ورز بفول: الرز المطبوخ باللحم والسمن والفول الأخضر الطرى. ورز ع بندورة: الرز المطبوخ بالبندورة والزيت وقليل من البصل. ورز حمص: الرز المطبوخ باللحم والسمن والحمص وقليل من البصل. ورز بلحم: الأكلة السابقة نفسها.

(أحمد أبوسعد)

الأرز باللبن: نوع من الحلوى، ويسمى فى بعض البلاد العربية "بَحْتِه" أو "الرز بحليب"، ويصنع الأرز باللبن من الأرز المنقوع فى الماء ثم يضاف إليه الحليب المحلى بالسكر والنشا. وينتشر إعداده بالمجتمع المصرى ريفه وحضره، ويرتبط الأرز باللبن بأطعمة

المناسبات الدينية والاجتماعية، كما يعد رمزاً للخير والتفاؤل والنقاء، لذلك يعد ويوزع ويؤكل عند الاحتفال برأس السنة الهجرية والاحتفال بسبوع المولود.. وغيرهما من المناسبات السعيدة.

وتعد طريقة إعداد الأرز واحدة، وإن كان الاختلاف فى طريقة تناوله ومناسبات إعداده وطرق تناوله. ففى بعض قرى محافظة الجيزة يفضلون تناوله ساخناً ويؤكل بالخبز، ومن عادات إعداده فى الأسرة الممتدة أن تتولى كبرى النساء سناً إعداده حتى تحل البركة على أفراد الأسرة. وعن كمية اللبن أو الأرز التى يتم طهوها فإنها تختلف من طبقة إلى أخرى، حيث تزداد كمية اللبن فى الطبقتين العليا والوسطى وتقل بالتالى كمية الأرز، كما تزيد كمية الأرز وتقل كمية اللبن فى بعض شرائح الطبقة الدنيا، وذلك انطلاقاً من فلسفة ضغط التكاليف بتقليل كمية اللبن والحرص على إطعام عدد أكبر من الأشخاص.

أما فى الحضر فيفضلون تناوله بارداً، وهنا إما أن يعد منزلياً، أو يشترى جاهزاً للأكل من محلات بيع منتجات الألبان أو محلات بيع الحلوى. ومن التجديدات التى طرأت على الأرز باللبن إضافة بعض أنواع من المكسرات على وجه الطبق أو إضافة الآيس كريم، والفاكهة، والقشدة. وكلها إضافات مستحدثة. ومنها أيضاً تقديمه فى بعض الفنادق والمطاعم وإدراجه ضمن قائمة الحلوى التى تقدمها. (نجوى عبدالمنعم)

انظر كذلك: أحمد أبوسعد، قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية.

أزعر: انظر مادة: زعر.

الأساليب الشعبية لتحديد النسل: تلجأ المرأة إلى أساليب شعبية أحياناً لتحديد النسل. ولكى نتعرف على هذه الأساليب فى أى مجتمع يتعين أن نكون على دراية بالخلفية الثقافية والاجتماعية للمجتمع. فهناك عوامل تتعلق بالظروف المجتمعية قد تؤدى إلى تحديد النسل بطريقة طبيعية مثل طابع النشاط الاقتصادى الذى يسود فى بعض المجتمعات ويجبر الرجال على هجرة أسرهم للعمل بعيداً عنها لفترات طويلة.

أما من جهة الأساليب الطبيعية لمنع الحمل فتتمثل فى "العزل" إذ تطلب المرأة من الرجل القذف خارج المهبل، ثم يتمثل أيضاً فى إطالة فترة الرضاعة. وهما طريقتان متبعتان لدى معظم الشعوب. غير أن المرأة يمكن أن تلجأ إلى استخدام الأعشاب والمواد الأخرى كوسيلة لمنع الحمل، كأن تتناول حبات الخروع بمعدل حبة كل يوم لمدة أسبوع، ويبدأ ذلك بعد انتهاء الدورة الشهرية. كذلك تبلع حبات القهوة النيئة بعد الولادة مباشرة فتحدث أثراً مانعاً للحمل، أو تطحن وتوضع كتحميلة داخل المهبل. كذلك استخدمت بعض النساء الكحل حيث تؤخذ منه كمية قبل الإفطار يشرب بعدها قليل من الماء.

كذلك تلجأ النساء إلى أساليب غيبية لتحديد النسل. وتستند هذه الأساليب إلى اعتقاد سائد يسمى "المشاهرة"، فإذا كانت المرأة تعتقد أن المشاهرة وعدم الإنجاب قد يحدث نتيجة "كبسة" تحدث للمرأة فى حالات معينة مثل أن يدخل عليها شخص آت من جنازة، لهذا فالمرأة الراغبة فى عدم الإنجاب توصى أحد أقاربها أو معارفها أن يأتى

بأى شخص لديه قريب متوفًى ويدخل عليها وهى فى حالة نفاس فتحدث الكبسة وبالتالى عدم الإنجاب. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

أسبوع: فترة زمنية أقصر من شهر، وتكون عادة سبعة أيام. اعتبرها قدماء المصريين عشرة أيام، وقلدهم الفرنسيون أيام التقويم الفرنسى للثورة. وفى بعض المناطق يتراوح الأسبوع بين أربعة وثمانية أيام تبعاً لمواعيد الأسواق (عند الرومان كانت الأسواق تتكرر كل ثمانية أيام). ونشأت فترة الأيام السبعة فى غربى آسيا، على أساس أن الكواكب المتحركة المعروفة حينئذ كانت سبعة تدور حول الأرض (الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشترى والزهرة وزحل)، فاختص كل يوم من أيام الأسبوع بكوكب منها: فكان السبت لزحل، والأحد للشمس، والاثنين للقمر، والثلاثاء للمريخ، والأربعاء لعطارد، والخميس للمشترى، والجمعة للزهرة. (الموسوعة العربية الميسرة)

أسبوع الآلام: أسبوع ينتهى بعيد القيامة (يوم الأحد). يذكر بآخر أيام حياة المسيح وآلامه وصلبه، أهم أيامه خميس العهد، والجمعة الحزينة، وسبت النور. (الموسوعة العربية الميسرة)

الإسراء والمعراج: معجزة دينية تتمثل فى صعود النبى محمد (ص) إلى أعلى السماوات وانتقاله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فى ليلة ٢٧ من شهر رجب وفقاً لما ورد فى القرآن الكريم. أما المعراج فهو إشارة إلى أن النبى أثناء صعوده إلى السماوات العالية قد عرج حيث رأى الملائكة وأرواح الأنبياء السابقين والجنة والنار. وتعد ليلة الإسراء والمعراج من المناسبات الشعبية التى

يفرض فيها بعض المسلمين على أنفسهم الصيام طوال اليوم، ويعدون لها طعاماً دسماً من ذبائح الطير والحيوان ويعتبرونه يوم "موسم". وفى القاهرة تزيد مظاهر الاحتفال الشعبى باجتماع مناسبة الإسراء والمعراج مع مناسبة الليلة الكبيرة لمولد السيدة زينب التى تحظى بقدر كبير من الاهتمام والتكريم عند المصريين. (عائشة شكر)

الأسماء المستعارة: وهى أسماء تطلق على الأشخاص، وتختلف عن أسمائهم الشخصية الحقيقية. وقد يخترع الاسم المستعار ليطلق على شخص بعينه، أو يشتق من فئات أو مجموعات من الأسماء متفق عليها، كما أنها وسيلة للإشارة إلى الأشخاص وتحديدهم، أو مخاطبتهم فى تلك المجتمعات حيث يكون استخدام الأسماء الشخصية محظوراً، أو قد تستخدم للتعبير عن الصداقة أو الألفة من ناحية، أو للتعبير عن الرفض ووجود مسافة اجتماعية من ناحية أخرى. (موسوعة علم الإنسان)

أسواق العرب: اعتاد العرب فى جاهليتهم إقامة أسواق خلال شهور السنة، يتنقلون بينها، ويحضرونها للبيع والشراء، وإظهار المآثر والمفاخر. وأشهر هذه الأسواق وأعظمها "عكاظ" وهو مكان قريب من الطائف. وكانت تقام - على أصح الأقوال - فى أول ذى القعدة، وتستمر عشرين يوماً. وسبب شهرتها يرجع إلى حرص القبائل العربية على الاشتراك فيها والقدوم من كل أنحاء الجزيرة، بينما كانت الأسواق الأخرى مقصورة - فى العادة - على العرب المقيمين إلى جوارها. كذلك ترجع أهمية "عكاظ" إلى الدور السياسى

والاجتماعى والأدبى والاقتصادى الذى كانت تنهض به، فمن كان له أسير سُعِىَ فى فدائه، ومن كانت له منافرة أو خصومة ارتفع إلى الذى يقوم بالحكومة فيها. وكان أناس من تميم يمثلون هذه الحكومة، ومنهم الأقرع بن حابس. وكان الشعراء يتباروْن فيها بأشعارهم. وقيل إن القصائد السبع الشهيرة المعروفة بالمعلقات إنما عُلقت بها ليراها من يحضر الموسم من شعراء القبائل. كذلك كان الخطباء يتنافسون فيما بينهم فى عرض بيانهم وفصاحتهم، وقد خطب فيها قُسٌّ بن ساعدة الإيادى خطبته المشهورة.

وعند انتهاء سوق "عكاظ" كان العرب يتوجهون إلى مكة فيقفون بعرفات لقضاء مناسك الحج، ثم يرجعون إلى بلادهم. ويذكر بعض المؤرخين أن العرب كانوا يقيمون فى "عكاظ" إلى آخر ذى القعدة، فإذا أهلّ ذو الحجة أتوا سوق "ذى المجاز" وهى قريبة من عكاظ، فيظلون بها إلى اليوم الثامن من ذى الحجة وهو يوم التروية، ثم يتوجهون إلى "منى" حيث يحضرون سوق "نطاة" بخيبر، وبعدها يتوجهون إلى سوق "حَجْر" يوم عاشوراء إلى آخر المحرم. أما سوق "دومة الجندل" فكانوا ينزلونها أول يوم من ربيع الأول. ومن الأسواق المعروفة فى الجاهلية سوق "هَجَر" بالبحرين، وسوق "عُمان"، وسوق "المُشَقَّر" وسوق "صُحار"، وسوق "الشَّحْر" على ساحل البحر بين عُمان وعدن، وسوق "عدن أبْيَن"، وسوق "صنعاء"، وسوق "حضرموت"، وسوق "مجنَّة" القريبة من مكة، وسوق "حباشة". وكل هذه الأسواق كانت تواريخ إقامتها محددة، وإن اختلفت مواقيتها فى المصادر المختلفة. وظلت هذه الأسواق تقام بعد ظهور الإسلام، فقد

بقيت "عكاظ" فيما تقول المصادر حتى سنة ١٢٩ للهجرة، وبقيت سوق "حُباشة" حتى سنة ١٩٧ للهجرة.

(موسوعة الشروق)

أعياد أبوسيفين: أبوسيفين ضريح قبطى يقع على مقربة من شمال الأقصر. وكان الاحتفال بعيد هذا القديس يستمر خمسة عشر يوماً فى أوائل شهر أغسطس من كل عام. وتختص ثلاثة من هذه الأيام بأنها "أعياد كبرى". واشتهر هذا الضريح بشفاء المجذوبين والمصابين بأمراض عصبية. فكان الناس- مسلمين ومسيحيين- يصطحبون مرضاهم إلى هذا الضريح فى أحد أيام "الأعياد الكبرى". ويرتدى المريض فى هذه المناسبة ثياباً بيضاء. وعندما يقترب المرضى من الضريح، تتجلى- كما يُعتقد- كرامات أبوسيفين، إذ يصاب المرضى بالفزع فيحاولون الهروب والابتعاد عن الضريح، حيث تنتابهم حالة من الصراخ والتشنج والإغماء. وحينئذ يغطى الأهالى مرضاهم بملاءات إلى أن تهدأ نفوسهم. ويزعم الناس أن المريض إذا ما تماثل للشفاء تظهر على جلباب المسلم منهم ثلاث بقع من الدماء.. بينما يظهر على جلباب المسيحى علامة صليب دامية.

(سليمان محمود)

أغانى المهد: أغان بسيطة تغنيها الأم لطفلها أو طفلتها وهى تهدهده كى ينام، أو يكف عن البكاء، أو تلاعبه وتلاغيه مع بعض الحركات البسيطة من التصفيق أو تحريك اليدين. وهذه الأغانى هادئة الأداء، خافتة النبرة عبارة عن همهمات هادئة. وتأخذ هذه الأغانى أسماء عديدة، ففى كل بلد عربى لها اسم خاص. فهى فى

مصر تهنين، وفى العراق دلول، وفى ليبيا تبنين، وفى فلسطين... وهكذا.

وتبدأ أغانى المهد بمقطع يدل على النوم فى لغة الطفل.

ففى مصر: هوه هوه نينا نام .. نينا نام .. وانا اجيبلك جوزين حمام

فى العراق: دللول يا الولد يبنى دللول .. لولوا يُمه ليلى تولوا

فى السودان: لول اللول بكريك بالنوم

فى تونس: ننى ننى جاك نعاس

فى لبنان: نم نم نم يا زغير نام

فى فلسطين: هو مامه نامى ننى

فى الأردن: نام يا بنى نام

فى الكويت: لو لواش يا يُمه هلولو

فى قطر: هلولو ... هلولو

فى ليبيا: هوها هوها .. هوها هوها

يا بنانه السردوك .. هاتى النون يلعن بوك

فى الإمارات: هوه هوه.. على وليديه هوه

ومن هذه الأغانى ما يقصد به ملاعبة الأطفال وترقيصهم وتعليمهم المشى أو الكلام. وفيها توجه الأم حديثها للطفل وتعدد صفاته الجميلة وتتمنى له مستقبلاً مبشراً. وتقوم هذه الأغانى بوظيفة تربوية من تعليم عن طريق محاكاة الطفل أمه ومنها النموذج التالى من مصر:

اللى يسقف بابا يكسيه

توب حرير يتمخطر بيه

اللى يسقف بابا يكسيه

توب حرير يدلع فيه (إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: أحمد مرسى، الأدب الشعبى وفنونه؛ محمد المرزوقى، الأدب الشعبى فى تونس؛ محمد سعيد القشاط، الأدب الشعبى فى ليبيا.

إكليل: الإكليل فى الأصل التاج أو شبه عصابة تزين بالجوهر. أما فى الاصطلاح فهو إجراء مراسم الزواج على الطريقة المسيحية، وكيفيتها أن يذهب العريس والعروس مع المحتفلين بهما إلى الكنيسة، وهناك يقف العروسان مع الإشبين والإشبينة أمام المذبح، العريس على يمين العروس، وكل منهما حامل شمعة، والأهل والضيوف واقفون إلى جانبى بهو الكنيسة، ثم يدخل الكاهن فيقوم بمراسم الصلاة، ويضع فى أثنائها إكليلاً على رأس كل من العروسين. وبسبب ذلك سمى هذا الاحتفال بحفلة الإكليل أى الزواج. ومنه اشتق لفظ "تكلل" بمعنى تزوج. وقد يقال أيضاً "تصلّى" بمعنى تزوج. ولفظ إكليل ارامى ومعناه الزواج الكنسى أو مباركة الزواج. (أحمد أبوسعد)

آل الخبرة: فئة من الخبراء يدخلون فى حكم القضاة فى منطقة شمال سيناء ويسمون بهذا الاسم، وهم:

المَسْوَق: هو الخبير بالإبل وأسنانها فتسلم على يده غرامات الإبل.

أهل القطاعات: هم آل الخبرة بالزرع والأراضى الزراعية، ويحكمون فى القضايا التى تتعلق بهذه الأمور.

أهل العرائش: هم آل الخبرة بالنخيل ويحكمون فى القضايا التى تختص بالنخيل.

قصاصو الأثر: آل خبرة فى قص الأثر، خاصة فى بلاد الطور والعريش.

لحاسة الختوم: هم المشايخ المعينون من قبل الحكومة ويتناولون رواتبهم منها. ولهم القضاء فى المسائل التى تتعلق بالحكومة ورجالها خصوصاً فيما يتصل بأجر الجمال وحقوق القبائل فيها ونحو ذلك. وقد سمُّوا بهذا الاسم لأن من عادتهم لحس أختامهم عند ختم إيصالات رواتبهم. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم بك بشقير.

أم أربعة وأربعين: دويبة قدر الإصبع لها أرجل كثيرة، سموها أم أربعة وأربعين بناء على أن ذلك عدد قوائمها. عرفت عندهم بالخبث والمكر. فصيحها: حريش أو عُقربان. وإطلاق لفظ "أم" عليها جار على سنة العرب، إذ إن كل شىء انضمت إليه أشياء من سائر ما يليه كانت العرب تسميه أماً بمعنى "ذات". وترد فى تعابير وأمثال شعبية كثيرة فى عدد من البلاد العربية لوصف المرأة الخبيثة الشريرة المكروهة عموماً، حتى فى الإشارة إليها دون اسمها. (أحمد أبوسعد)

أم الصبيان: هى "قرينة" تتخذ من المرأة موقف الإيذاء، خلافاً لما هو معروف عن القرينة العادية. وتسمى أيضاً: التابعة. ويعرف المعتقد الشعبى الكثير عنها وعن أفعالها، وكذلك عن طرق علاج الأضرار التى تنزلها بالإنسان.

وتظهر قرينة الأم ليلاً بالذات مدفوعة بدافع الحسد والغيرة (نظراً لأنها لم توهب قدرة الأم الإنسية على الإنجاب) إما لكى تقتل جنينها فى بطنها– بأن تضرب الحامل على بطنها– أو تهددها فى حملها، أو حتى بعد أن يتم الوضع تهاجم الطفل وتسبب له أمراض الأطفال، والضعف، ونحولة الجسم.

وفى مثل هذه الحالات التى تشعر الأم أن مرض طفلها راجع إلى إصابة القرينة له تلجأ إلى الساحر ليكتب لها بعض الأشياء. وكتب السحر الرسمى– على امتداد الوطن العربى– مليئة بمئات من هذه الوصفات التى تناسب كل الظروف والأمراض. وأبرزها وأشهرها جميعاً– وهو ما يمكن كذلك للأم أن تشتريه جاهزاً من السوق– السبع عهود السليمانية، وهى عبارة عن عهد أخذه سيدنا سليمان على أم الصبيان هذه. وتقول الرواية إن سليمان قد أمسك ذات يوم بهذه السيدة، ولم يخلصها من قبضته إلا بعد أن أعطته هذا العهد، ألا تمس أبداً الطفل الذى يحمل هذه العهود فى رقبته. وهناك علاوة على العهود أو كتابات السحر ممارسات شعبية أخرى عديدة لتجنب أضرار أم الصبيان أو الشفاء منها. (انظر مواد: القرينة، حمل، وضع، خلاص).

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢.

أم على: حلوى لذيذة تصنع من الرقاق الرفيع واللبن والسمن. ويوضع الرقاق فى صينية وفوقه جوز ولوز وزبيب وبندق مكسر، ثم يضاف اللبن والسمن، ثم توضع الصينية فى الفرن حتى ينضج

الرقاق. ويبدو أن هذه التسمية أخذت من سيدة اشتهرت بالبراعة فى تهيئة هذا النوع من الحلوى.

آمال عبدالحميد محمد: أستاذ علم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس. من الأبحاث والدراسات: الضبط الاجتماعى غير الرسمى بين النمط المثالى والواقعى، رسالة دكتوراه (١٩٩١)، أسواق واضعى اليد والتحولات الاقتصادية والاجتماعية: البدائل وآليات التكيف (١٩٩٥)، القيم الأخلاقية للمرأة: دراسة متعمقة لقيمة العفة والشرف (١٩٩٧)، الثقافة الشعبية والقطاع غير الرسمى: دراسة أنثروبولوجية (٢٠٠٠)، لافتات المنشآت بين الثقافة التقليدية والحداثة (٢٠٠٤)، الاستهلاك والثقافة التقليدية: دراسة ميدانية (٢٠٠٢)، العولمة والثقافة الاستهلاكية: الأشكال والآليات (٢٠٠١)، سجينات قضايا المخدرات وثقافة السجن (٢٠٠٧)، الشباب وثقافة المقاهى (٢٠٠٧). (المترجم لها)

الامتحان الإلهى، الامتحان الشعائرى: الامتحان الإلهى، أو الشعائرى جزء من آليات تسوية النزاع، أو العملية القانونية فى بعض المجتمعات. وهو اختبار لمدى التحمل الفيزيقى، أو لتجربة مؤلمة يمر بها الشخص المتهم، حيث تفسر نتائجه بطريقة تثبت إدانة المتهم أو براءته. كما يمكن أن يكون الامتحان الشعائرى ذو الطبيعة الجسمية جزءاً من بعض طقوس التكريس، أو شعائر الانتقال (المرور)، بما فيها شعائر تكريس الشامان وغيره من أشكال التدريب الدينى. وفى مثل هذه الحالات قد لا يكون الامتحان الشعائرى الجسمانى مجرد اختبار للشخص المراد تكريسه، وإنما يكون مطلوباً

أيضاً لإحداث حالات الوعى المتغيرة، التى تسمح لصاحبها بالاتصال بعالم الأرواح. وأشهر هذه الممارسات فى ثقافتنا الشعبية العربية طقس "البشعة". (انظر: اختبارات شعبية، والبشعة).

الأنوثة: مصطلح يعبر عن جمال المرأة أو الصفات التى يجب أن تتحلى بها. فإذا كان مصطلح الرجولة يعنى الصفات المعنوية التى يجب أن يتحلى بها الرجل، مثل الشهامة والالتزام بالكلمة، فإن الأنوثة تعبر عن كل الصفات الفيزيقية (الجسدية) والمعنوية (الروحية). ومنذ التاريخ الفرعونى وحتى الآن يزخر التراث الثقافى المصرى- والعربى أحياناً- بالعديد من القصص والأغانى والمواويل والزجل والأمثال...إلخ؟ التى جعلت من صفات الأنوثة مجالاً للحب والغزل والزواج والطلاق والمدح والذم وغير ذلك. وعن الصفات الجسدية التى عبر عنها الأدب الشعبى نذكر منها: "طابع الحسن، الشامة، وش قمر، جمال البشرة، بياض وحلاوة، جبين وضاح، جمال الخد، عيون غزلان، بق عناب، تقاطيع مسمسمة...إلخ". وعن الصفات الروحية: "خفة الروح، الرقة، الدلال، الفتنة، الجاذبية...إلخ". وجعل الأدب الشعبى من كل من الصفات الجسدية والروحية معياراً لقياس الأنوثة عند المرأة.

وتتباين معايير الأنوثة وفقاً للمناطق الثقافية (ريف- حضر- بدو- ساحل)، وكذلك الطبقات الاجتماعية (عليا- وسطى- دنيا)، فعلى سبيل المثال يعتبر امتلاء جسم المرأة معياراً للأنوثة فى الريف المصرى، خاصة فى الطبقتين الوسطى والدنيا. وعلى النقيض تمثل النحافة معياراً للأنوثة فى الحضر، خاصة فى الطبقة العليا. وينطبق

الحال على العديد من الصفات المتناقضة مثل "السمار والبياض، الطول والقصر...إلخ". (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: سيد عويس، حديث عن المرأة المصرية المعاصرة: ومادة ميدانية خاصة.

أهل الديار: القضاة الذين ينظرون فى النزاع الذى ينشأ حول ملكية الأراضى أو حدود هذه الملكيات، سواء كانت هذه الأراضى أراضى زراعية أو مناطق رعى موروثة لأفراد القبيلة فى منطقة شمال سيناء. وكذلك ينظر قضاة أهل الديار فى قضايا أحقية الجار وأولويته فى شراء أرض جاره عند عرضها للبيع وهو ما يعرف فى القانون المدنى بـحق الشفعة". (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة إعداد جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى.

أهل العرايش: القضاة المختصون بالفصل فى الخلافات التى تنشأ بين الأفراد حول النخيل، عندما يتعدى أحدهم على نخل جاره إما بالإتلاف أو القطع أو التجمير (نزع قلب النخلة فتتلف)، وكذلك ما يحدث من تعديات على "المشرّة" (موضع تجفيف البلح)، وما يحدث من خلاف ينتج عنه إتلاف البلح، وما يحدث من خلاف ينتج عنه إتلاف بعض الحيوانات للنخيل الصغير، أو خلاف بين الشركاء أو بين مالك ومزارع فى زراعة النخيل فى منطقة شمال سيناء.

من أشهر قضاة أهل العرايش فى منطقة شمال سيناء من قبيلة البياضة، ويبلغ عددهم ثلاثة يلجأ إليهم المتنازعون فى الأمور المتعلقة بالنخيل، يقوم المعتدى عليه بإرسال "بدوة" للمعتدى بطلب للقضاء

العرفى فى أهل العرايش. فإذا وافق المعتدى قام بخط (تحديد) ثلاثة قضاة أهل عرايش، ثم تتم إجراءات العدف (الاختيار) وتحديد القاضى الأول ثم تحديد كفيل لكل طرف والاتفاق على موعد التقاضى ثم يليه بقية الإجراءات بالطريقة المعتادة فى القضاء العرفى، أما فى حالة رفض المعتدى حل النزاع لدى قضاة أهل العرايش فيطلب حله عند قضاة: أهل الديار. انظر مواد: بدوة، العدف، أهل الديار. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث، القضاء العرفى فى شمال سيناء.

أهل الفلايح: القضاة المختصون بالفصل فى النزاع الذى ينشب فى منطقة شمال سيناء حول الزراعة بمختلف أنواعها، وقد سموا بهذا الاسم لأنهم يحكمون فى الفلاحة أى زراعة الأراضى. وهؤلاء القضاة يندرجون تحت قضاة "أهل الديار". انظر: أهل الديار.

(نجوى عبدالحميد)

الأونطجية: لعوام مصر قدرة مدهشة على تطويع اللغة ومطابقة الكلام للمقصود ولمقتضى الحال من الوجود، لكلمة أونطة: وصاحبها أونطجى وجمعها أونطجية، كلمة إيطالية "أفنتا" بمعنى حيلة. فهم يقولون: "بلاش أونطة"، "عمل عليه أونطة"، "دا شغل أونطة"، "فلان أونطجى"، فالكلمة بمعنى لعب عليه وخدعه. وأصل الأونطجى هو من يستأجره أصحاب ملاهى القمار ليوهم اللاعبين أنه مقامر، ويعمل على مصلحة الملعب، ولما كان اليونانيون والإيطاليون أكثر شعوب البحر المتوسط دراية وعلاقة بالشعب المصرى منذ أزمنة بعيدة، وأكثر الجاليات الأجنبية عدداً وقرباً من المصريين، فقد انتشرت

مفردات لغتهم فى المجتمع المصرى منذ القرن التاسع عشر. فمن الكلمات ذات الأصل اليونانى: مزيكا، بوليتيكا، فنطزية، كورس، تياترو، دراما. أما ذات الأصل الإيطالى: برنيطة، بورصة، جرنال، بيرة، بتلو، كازينو، ستوديو، إستابينا وأونطة. والكلمة الأخيرة التى ارتبطت بأعمال النصب والاحتيال واللعب بالبيضة والحجر، والتزييف "الزغلية" والتى ارتبطت بالنقود وبمهنة المحاماة، فقد كان يطلق على المحامين، أو "الأفوكاتيه" لقب «المزورون» فى بداية أمرهم فى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

واستطاع عوام مصر أن يشتقوا من كلمة "أونطجى" كلمة "أوَّط" أى سلب مالاً ونحوه بالخديعة والمكر، أو بإظهار القوة، وارتبطت هذه الكلمة بالفهلوة وبالأعمال البهلوانية ذات القدرة على التحايل. فى أواخر عام ١٩١٦ عندما قدم الريحانى أربع مسرحيات جديدة لم ينس أن يتخذ عنوان إحداها "بلاش أونطة". (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: أحمد تيمور: معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية، ج٢؛ أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد.

الجبرتى، عبدالرحمن: انظر: الجبرتى (فى حرف الجيم).

السيد محمد عشماوى (مواليد ١٩٤٨): تخرج من قسم التاريخ بآداب القاهرة (١٩٧٠). تدرج فى السلك الجامعى من معيد إلى أستاذ للتاريخ الحديث، مع اهتمام كبير بالتاريخ الاجتماعى خصوصاً. زار عدداً من الجامعات العربية، وشارك ببحوث ودراسات علمية فى: الندوة الدولية حول "تاريخ مصر بين الموضوعية والانحياز" التى عقدها المعهد الهولندى للآثار المصرية (١٩٨٧)، الندوة الدولية

حول "الدراسات الهللينية فى العالم العربى" (١٩٩٧)، ندوة "مشروع دراسة الفرد والمجتمع فى عالم البحر المتوسط الإسلامى" التى عقدت بالجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٩٨)، المؤتمر الدولى حول "مصادر تاريخ القدس" بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٩٨)، الندوة الدولية حول "ميلاد المواطن المصرى منذ عصر محمد على حتى أيامنا" (السيداج، ١٩٩٨)، الندوة الدولية للجمعية المصرية للدراسات التاريخية "إصلاح أم تحديث؟ مصر فى عصر محمد على" (١٩٩٩)، شارك فى فعاليات الندوات الدولية التى عقدها قسم الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وقدم أبحاثاً علمية (من ١٩٩٩ حتى ٢٠٠٤)، هذا فضلاً عن عدد كبير من الندوات وحلقات البحث الدولية.

أهم الكتب التى صدرت له: اليونان فى مصر، (١٩٩٧)؛ الفلاحون والسلطة - على ضوء الحركات الفلاحية فى مصر ١٩١٩-١٩٩٩، القاهرة (٢٠٠١)؛ العيب فى الذات الملكية، (٢٠٠٢)؛ سخرية الرفض وتهكم الاحتجاج - عوام أهل مصر وتعسف ومنطقة الأتراك.. مصر العثمانية ١٥١٧-١٩١٤، (٢٠٠٣)؛ الجماعات الهامشية المنحرفة فى تاريخ مصر الاجتماعى الحديث، (٢٠٠٣)؛ الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى - بالاشتراك مع الدكتور شاكر عبدالحميد والدكتور معتز عبدالله، (٢٠٠٤). (المترجم له)

حرف الباء

بابا غنوج: طعام شامي معروف في العالم العربي. هو الباذنجان المشوي يقشر ويدق ويخلط بالزيت والثوم وعصير الحامض أو عصير الرمان والبقدونس المفروم. وفي تعليل التسمية ذهب الأسدي في "موسوعة حلب" إلى أنه حين يدق ليناع يهرب من بطش الدقماق لائذاً بالجوانب مما "ولد في خيال مسميه أنه يغنج غنج النساء. ولسان حالهن بهذا الدلال يقول: ما بدي ما بدي".

ومنه باتنجان (أو بدنجان) متبل: الباذنجان المشوي يقشر ويدق ويخلط بالطحينة والحامض والملح والثوم، ويسكب في طبق يزين بالبقدونس وحب الرمان، ويرش عليه زيت وهو مثل البابا غنوج من المقبلات.

وكذلك: باتنجان محشي: الباذنجان تقطع رؤوسه، وينقر بالمنقرة، ثم يغسل وينقع في الماء لتزول مرارته ثم يحشى بالرز المخلوط

باللحم المفروم والسمن والبهارات. وبعد حشوه يوضع فوقه قليل من الماء مع عصير البندورة ويطبخ على النار حتى ينضج.

وأخيراً: باتنجان مقلى: أكلة قوامها الباذنجان يقشر ويقطع قطعاً مستطيلة وينقع فى الماء والملح، ثم يحمى الزيت ويقلى فيه حتى ينضج ويحمر لونه. (أحمد أبوسعد)

الباذنجان: هو نوعان: أبيض وأسود. وعند العامة المصريين أنه من مواد المشاهرات. ومعنى ذلك أن النفساء إذا دخل عليها أحد بالباذنجان ينقطع لبنها، فتسمى مشاهرة. وبذلك تحتاط النساء بأن تضع منه بجوارها، أو تعلق منه بمخدعها، حتى يمنع المشاهرة. وفى اعتقادهم أن ذلك يمنعها، وإذا أحضر لها تخرج من مخدعها إلى ناحية بعيدة، ويضعونه على الأرض ثم تدخل هى وتخطيه سبع مرات، ويكون دائماً بجوارها، وكذلك الشأن فى مريض العينين.

ويدخل الباذنجان فى تعبيرات شعبية عديدة تتصل بالمرض العقلى، أو حتى اختلال التفكير، فيقال: "فلان بدنجان"، أو "أوان البدنجان"، أو "البدنجان ظهر"...إلخ إشارة إلى وجود شخص مختل. كذلك توصف التصرفات الطائشة أو المجنونة بأنها "بدنجان".

(أحمد أمين، ومحمد الجوهرى)

البازين (ليبيا): يعد البازين من أقدم وأشهر الأكلات الشعبية فى التراث الشعبى الليبى، يقبل عليها سكان المدن والقرى والبدو من شتى الفئات والمستويات الاجتماعية، ويرجع ذلك لاحتوائها على مكونات ميسورة ومتاحة فى البيئة الليبية مثل دقيق الشعير وماء

وملح مضاف إليها "طبيخة" (صوص فى الأطعمة الحديثة- المحرر) تختلف مكوناتها حسب المستوى الاجتماعى.

ويعتبر البازين من الوجبات المفضلة لجميع فئات العمر من الجنسين خاصة الرجال الذين يطلقون عليها عبارة "البازين عمود الدين". يقدم البازين بشكل يومى، وفى مختلف المناسبات: الأفراح، والمآتم، وللضيوف وخلال الزيارات العائلية وسهرات السمر الخاصة بالرجال. يصنع البازين من دقيق الشعير بعد عجنه بالماء وقليل من الملح، ثم يقطع إلى أجزاء ويسقط فى ماء مغلى لمدة ربع ساعة أو لحين يصبح العجين وردى اللون. ثم يفصل الماء عن البازين، ثم يعاد تكسيره وتعصيده باستخدام المُعزف. ويوضع فى طبق واسع للتقديم ويصب عليه طبيخة معدة خصيصاً له تتكون من زيت وملح وفلفل أحمر وبصل وكركم وطماطم وقطع خضار (بطاطس) ويضاف إليها البيض أو اللحم أو الدجاج أو السمك (فى منطقة زوارة فقط) أو القديد (لحم مجفف) خاصة فى المناطق الجبلية. وهناك نوع آخر من البازين خاص بالفقراء يطلق عليه "بازين بالوسة"، حيث يتم إعداد الطبيخة من ماء سلق عجينة البازين وتسمى (صفاية) مع إضافة الفلفل الأحمر والكركم والثوم والليمون فقط بدون إضافة أى نوع من اللحوم. (عايدة فؤاد)

بامية: أكلة تقمع فيها قرون البامية وتطبخ مع اللحم والثوم والبصل والسمن، وعصير الطماطم، ويتم إدخالها الفرن أحياناً فى برام خاص بذلك وهو ما يعرف بـ"طاجن البامية". وقد تستخدم أنواع مختلفة من اللحم فى إعدادها كاللحم المفروم أو اللحم الضأن

(وفقاً للمستوى الطبقى للأسرة). وقد تطبخ بدون استخدام اللحم (قرديحى "أرديحى") عند بعض أسر الطبقة الدنيا وبعض شرائح الطبقة الوسطى، وذلك بطبخ البامية بكمية كبيرة من البصل والثوم والطماطم والدهن أو الزيت بدلاً من السمن. وعادة ما تؤكل البامية بالخبز وهى من الأطعمة المفضلة فى الصيف.

وفى صعيد مصر هناك نوع من البامية يعرف باسم "بامية ويكا" وهى قرون البامية الكبيرة التى تقطع إلى حلقات عرضية "لقرن" البامية، وتطبخ بالسمن والبصل والطماطم، وتترك على نار هادئة حتى تنضج وتؤكل مع الأرز والخبز.

وتعد البامية من أطعمة الولائم فى الريف والحضر على السواء، ولدى الطبقتين العليا والوسطى، خاصة عند بداية ظهورها ("بشاير"). وتحرص الأسر الريفية على إعداد الخبز منزلياً خصيصاً لتؤكل به البامية. وفى لبنان تعريف البامية باسم "بامى" وتطهى بنفس الطريقة المصرية.

ومن طرق تخزين البامية أن تجفف وهى ما تعرف باسم "البامية الناشفة" ويكون ذلك بلضم البامية الصغيرة الحجم- وهى طازجة- فى حبال، وتترك فى الشمس حتى تجف. وينتشر هذا الأسلوب فى التخزين بين أفراد الطبقات الدنيا فى الريف والحضر وبعض شرائح الطبقة الوسطى. كما يتم حديثاً تخزينها فى الثلاجات وذلك بعد أن تقمّع، وتغلى على النار ثم يترك عليها الماء ليبرد فترفع منه وتعبأ بعد ذلك فى أكياس من البلاستيك وتحفظ فى داخل "الديب فريزر".

(نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: أحمد أبوسعد، قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية.

البحتة: المسمى المحلى للأرز باللبن فى فلسطين والشام عموماً. انظر: الأرز باللبن. (فؤاد عباس)

البدرة: هى عملات ذهبية صغيرة من فئة الخمسة قروش، أو فضية من ذات القرش الواحد، يبدرها العريس أو أقارب الزوجين على موكب زفة العروسين. وهى تعد نوعاً من التباهى بالثراء والتعبير عن الفرحة، ولكن الهدف الحقيقى من ورائها هو صرف نظر الحاضرات عن النظر للعروسين (ومن ثم تجنب عيون الحاسدات منهن). لأنه عند تألق العروسين وبدر البدرة تتجه أنظار الحاضرات إلى أعلى لتبين مكان احتمال سقوطها، وبعد أن تسقط ينحنى الجميع على الأرض للبحث عن العملات والتقاطها. وحديثاً أصبحت عملات "البدرة" تصنع من معادن رخيصة ذات لون ذهبى (تقليداً للعملات الأصلية). وقد شهدت بدر عملات رسمية معدنية من فئات القرش فى أحد الأفراح خلال تسعينيات القرن الماضى. (علياء شكرى)

البدو والبداوة: استخدمت مصطلحات "البدو" و"البداوة" استخدامات متعددة غير دقيقة. فقد استخدمت لتدل على الجماعات التى تعيش فى خيام وترتبط برعى وتربية الحيوان بصرف النظر عن كونها جماعات متنقلة أو مستقرة، واستخدمت أيضاً لتشير إلى تلك الجماعات التى تعيش فى الصحراء بصرف النظر عن نمط حياتها. كذلك استخدمت لتصنف نمط الحياة الذى يتصف بالتجوال الموسمى

أو الدائم بحثاً عن مصادر الرزق. كذلك استخدمت هذه المصطلحات لتدل على جماعات سلالية قبلية بصرف النظر عما إذا كانت مستقرة أو متجولة. وهذا المفهوم يعرّف البداوة بارتكاز فكرة التنظيم الاجتماعى على البناء القبلى. ولعل أفضل التعريفات هى التى تربط بين مفهوم البداوة ونمط التنقل، فالبدو هم تلك الجماعات التى تمارس التنقل الدائم أو التنقل الموسمى، ولكن يجب الإشارة إلى أن مفهوم البداوة يطلق أيضاً على جماعات صحراوية مستقرة.

وعلى ذلك يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط رئيسية للبدو فى المنطقة العربية: النمط الأول: نمط التنقل أو الترحال الدائم: ويرتبط هذا النمط برعى الحيوان أكثر مما يرتبط بأى نشاط اقتصادى آخر. وعادة ما تكون دائرة تجوال البدو رشيدة، بمعنى أن البدو الذين يتجولون يتبعون خطة للتجوال وفقاً للمعلومات التى تتوفر لديهم حول وفرة المياه والمصادر الأخرى فى أماكن محددة خلال شهور السنة. على أنه لا توجد بداوة خالصة، بمعنى أنه لا توجد جماعة تمارس التجوال دون توقف، فأى جماعة متجولة لابد أن تستقر ولو لفترات وجيزة فى بعض الأماكن.

النمط الثانى: نمط التنقل أو الترحال الموسمى، وتمارس الجماعات التى ترتبط بهذا النمط الترحال عدداً من شهور السنة، ثم تستقر بقية العام فى مناطق أخرى. وعادة ما تمارس هذه الجماعات الرعى والزراعة الموسمية بالتبادل، فهى تستقر فى المناطق التى تهطل عليها أمطار موسمية للزراعة، ثم تجوب بقطعانها فى الصحراء للرعى فى الوقت الذى لا تمارس فيه الزراعة.

النمط الثالث: نمط الاستقرار، ويمثل هذا النمط جميع الجماعات التى كانت تعيش فى المنطقة العربية فى حالة ترحال موسمى أو دائم ثم استقرت بجوار منابع مياه دائمة أو تلك التى استقرت على أطراف المدن أو المناطق الصحراوية، إضافة إلى تلك الجماعات التى يرتبط أفرادها بأعمال دائمة فى مناطق التحضر والتنمية العمرانية، أو تلك الجماعات التى تم توطينها من قبل الدولة فى مناطق محددة.

وتتضمن ثقافة الجماعات الصحراوية عناصر نوعية مادية ولا مادية، ضمنية وظاهرة متميزة: فهى تحوى عناصر مادية مثل أدوات العمل والطهى والخيمة والأثاث والملابس وغيرها. وتتضمن عناصر لامادية مثل العادات والتقاليد والمعتقدات والأعراف الخاصة بهم. ولثقافة البدو جانبها الضمنى المخفى الذى يمكن التعرف عليه فقط من خلال تحليل السلوك الظاهر والجوانب المادية الملموسة، وهناك أيضاً العناصر الصريحة التى يمكن ملاحظتها ودراستها مباشرة.

ويمكن أن نحدد أهم خصائص ثقافة البدو فى النقاط الأساسية الآتية:

* الثقافة البدوية هى محصلة تفاعل النشاط الإنسانى مع البيئة من أجل إشباع الحاجات البشرية. فيعكس التراث الثقافى لمجتمعات الصحراء كفاح الإنسان ضد الطبيعة لتوفير الملبس والمأوى والمأكل وتأمين نفسه ضد ما يهدد حياته فى بيئة محددة الموارد.

* تحوى الثقافة البدوية عناصر وممارسات موروثة– فى غالبية الأحيان من أصول لم نتمكن من معرفتها– وهى تشبه تلك العناصر التى توجد لدى جماعات غير صحراوية وإن اختلفت فى الشكل

والمسمى. ذلك أن كثيراً مما يسود فى الصحراء من عناصر ثقافية نجهل أصوله ويحتاج إلى دراسات تتعلق بتاريخ الجماعة للتعرف على تلك الأصول.

* يلعب نسق المعتقدات دوراً هاماً فى وجود كثير من الظواهر وأنساق السلوك فى حياة البدوى اليومية. فمعتقدات البدوى حول الطبيعة والكون، وحول عالم الغيبيات، تؤدى به إلى اتباع كثير من الممارسات التى يمكن فهمها إذا تعرفنا على نسق المعتقدات الذى تؤمن به الجماعة. بل إن كثيراً من الممارسات التى تتصف باللامنطقية فى نظر أى شخص غريب عن المجتمع يمكن فهمها فقط فى ضوء فهم تاريخ الجماعة ونسق معتقداتها. لهذا فإن من يقوم بدراسة المجتمع البدوى عليه ألا يقتصر على وصف عادات وممارسات الجماعة لأن هذه الدراسة سوف تكون قاصرة، بقدر ما يجب عليه أن يحاول التفسير من خلال دراسة التاريخ ونسق المعتقدات، فكثير من الأفعال والممارسات الثقافية التى تبدو للمغترب عن الثقافة وكأنها ممارسات لا منطقية إنما تتضمن– فى الواقع– معانى رمزية لا يمكن فهمها إلا عن طريق البحث التاريخى أو من خلال تحليل أساسيات البناء الاجتماعى.

ويهتم من يدرسون الحياة البدوية بموضوع "توطين البدو" على اعتبار أن التوطين له آثاره على نمط الحياة البدوية، وعلى ثقافة البدو بصفة عامة. ويعرف التوطين بأنه عملية إنسانية متكاملة تتطلب تغييراً فى الظروف الطبيعية والحضارية القائمة من أجل تنمية الموارد البشرية والإنسانية والاقتصادية ورفع مستوى المعيشة

وتحقيق قدر من التكامل القومى بإدماج البدو بصورة جماعية فى الوحدات السياسية والقانونية والاقتصادية والفكرية فى المجتمع القومى. وهناك جدل يدور حول فكرة التوطين من حيث أهميته وضرورته بالنسبة للجماعات المتنقلة.

وثمة عدد من المبادئ الأساسية التى يجب أن تحكم خطط التوطين فى المنطقة العربية مثل: ضرورة تنوع طرق التوطين بما يتلاءم مع كل جماعة، وضرورة إشراك البدو أنفسهم فى وضع خطط عمليات التوطين، ثم ضرورة التدرج فى تطبيق خطة التوطين، وكذلك ضرورة مراعاة الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية للجماعات البدوية، فيجب عدم الاستهانة بتمسك البدو بعاداتهم وتقاليدهم. كذلك يجب العمل على تنشيط وتنمية الصناعات المحلية، وتدريب القادة المحليين على الأعمال الفنية اللازمة لعملية التوطين، وحث أبناء البدو على العمل فى بيئاتهم بعد التخرج.

ولابد أن تقسَّم خطة التوطين إلى عدة مراحل: المرحلة الأولى ويجب أن تتضمن إجراء دراسات وأبحاث علمية تتعلق بالبيئة والتربة، ثم الدراسات والأبحاث الاجتماعية والثقافية. أما المرحلة الثانية فهى مرحلة التخطيط المتكامل للمجتمعات الاستيطانية الجديدة. وتكون المرحلة الثالثة هى مرحلة التنفيذ ومحاولة العمل على تكيف البدو حضارياً واجتماعياً واقتصادياً مع الأوضاع الجديدة. والمرحلة الرابعة هى مرحلة التقييم، ثم المرحلة الخامسة وهى مرحلة التوسع والتعميم.

(نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى. دراسات نظرية وميدانية.

البدوة: أشبه ما يكون بإعلان بصحيفة الدعوى فى القضاء المدنى، يقوم المتضرر (ويسمى البادى أو المطالب) بإرسال عدد لا يقل عن ثلاثة أشخاص ولا يزيد على خمسة، إلى خصمه (يسمى المطلوب) طالباً منه التوجه إلى القضاء العرفى. ويتعين أن تكون البدوة فى وقت النهار، إلا فى شهر رمضان فإنه يمكن القيام بها ليلاً. أما البدوة الكاملة فيجب أن تتكرر ثلاث مرات قبل اللجوء إلى الإجراء العرفى التالى وهو "الشقة". والعادة أن تكون البدوة بين أبناء القبيلة الواحدة أو بين القبائل المتحالفة (فى منطقة شمال سيناء). (انظر: الشقة).

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شماء سيناء.

برازق: صنف من المخبوزات الشامية الشهيرة عبارة عن نوع من الكعك المستدير الرقيق المعالج بالسمن والسكر والسمسم. واحدته برزقة. ارتأى بعضهم أنه محرف عن الفرازق على البدل. والفرازق جمع فرزدقة، وهى معرب "برازده" الفارسية ومعناها الرغيف الذى يسقط فى التنور. سمى بها العرب الرجل الذى يشبه وجهه هذا الرغيف "الفرزدق" كما أطلقوها على العجين الذى يقطع ويعمل بالزيت. وأخذتها عامتنا فخصصت بها هذا النوع من الخبز. (أحمد أبوسعد)

البراة: البراة فى الجنوب العربى (إقليم جازان السعودى) بفتح الباء الموحدة التحتية: اصطلاحاً بمعنى قطع العلاقات وإعلان حالة الحرب بين قبيلة وأخرى، وحتى الأفراد. فيقال القبيلة الفلانية: صاح الصائح.. أى المنادى بالبراة بينها وبين القبيلة الفلانية فى يوم السوق، أى السوق الأسبوعية. وبذلك يمتنع كل فريق أو فرد من القبيلتين عن أرض أو سوق أو مرعى القبيلة الأخرى. ومن اضطره أمر اضطرارى فعليه أن يدخل فى وجه صحيب يكون من قوة العشيرة وعلو المكانة بحيث يحترم جنابه ولا يخفر جواره. (محمد الجوهرى).

للمزيد انظر: العقيلى، الأدب الشعبى فى الجنوب.

بربورة: طعام يتخذ فى جنوب لبنان من الذرة المجروشة تطبخ باللبن الرائب، فصيحه السليقة. فى اللغة: البربور الجشيش من البرأى "المجروش". والسليقة كما فى اللسان الذرة تدق وتصلح وتطبخ باللبن عن ابن الأعرابى. (أحمد أبو سعد)

برغل ع حمص: البرغل (من الفارسية: برغول، ومن التركية بلغر) جريش القمح المسلوق خشناً وناعماً، عربيه: "البربور" والأكلة طبيخ من اللحم والبرغل الخشن والبصل والحمص. (أحمد أبوسعد)

برمة العروس: فى أغلب البلاد العربية يخرجون سيارة مزينة يرافقها رتل من السيارات، ويطوفون بها فى المدينة وتسمى فى مصر زفة العربيات (السيارات) أو نحو ذلك. ويصحب ذلك كثير من التزمير الذى يعبرون به عن بهجتهم، وهى عادة مدنية مستحدثة. وكانت العروس فى الماضى تخرج على فرس. (أحمد أبوسعد)

بريبول، فيلهلم (مواليد ١٨٩٣): عالم فولكلور واجتماع ألمانى، كان له دور بارز فى إجراء دراسات مشتركة بين هذين العلمين، كما تعرض بالدراسة والتحليل للعلاقة بينهما، واشتهر بدراساته عن فولكسكندة عمال الصناعة، وخاصة فى منطقة الروهر الصناعية، وكان يركز فى دراساته على التعرف على التطورات الاجتماعية- أى الجانب الدينامى- فى التراث الشعبى.

بسطرمه أو باصطرمه: من التركية باصديرمة، المأخوذة عن اليونانية: لحم ناعم يتبل بالملح والأفاوية، ويحشى فى مصران، ثم يعلق فى الهواء ليجف. أول من ابتكر طريقة صنعه الأرمن وعنهم أخذها الأتراك فالغربيون وقد عرف عند العرب باسم القرف. روى ابن منظور فى لسان العرب قال: "فى التهذيب: القرف شىء من جلود يعمل فيه الخَلْع. والخلع أن يؤخذ لحم الجزور ويطبخ بشحمه ثم تجعل فيه توابل، ثم تفرغ فى هذا الجلد". (أحمد أبوسعد)

بسكوت: (من الإيطالية biscotte) خبائز من طحين وسكر وحليب تصنع طرية أو يابسة، وتكون محلاة أو مملحة. واحدتها بسكوتة.
(أحمد أبوسعد)

البسيسة: ١- نوع من "الكيك" تقليدى يصنع فى مصر على نمطين، الأول من عجينة القمح، والثانى- وهو الأكثر تقليدية- من دقيق الذرة، ويطهى بالسمن ويحلى بالسكر. وفى الشام- وخصوصاً فلسطين- تصنع من الدقيق (الطحين) بالزيت والسكر.

٢- من الأكلات التراثية المرتبطة بطبيعة البيئة الصحراوية ومازالت تحظى بشعبية فى المجتمع الليبى. تعتمد فى المقام الأول

على عملية تجفيف الحبوب لحفظها لتكون صالحة للطعام لمدة عام. وتتميز البسيسة عن غيرها من هذا النوع من الأكلات بأنها تشمل العديد من أنواع الحبوب مثل العدس الأخضر، الحمص، حب الطعام (القمح)، الملبة، جلجلاف (السمسم)، كمون حلو (حبة الخضرة) والكسبرة. وتتم صناعة البسيسة من خلال التعامل مع كل نوع من الحبوب على حدة من حيث التنقية والغسل ثم تترك لتجف وتحمص على النار، ثم بعد ذلك تخلط الحبوب مع إضافة بعض السكر ثم تطحن وتغربل. والبسيسة من الأكلات المفضلة فى جميع أنحاء المجتمع الليبى، كما تبدو كقاسم مشترك على موائد جميع المناسبات. ففى الأفراح تعد من الهدايا التى ترسلها أسرة العريس إلى أسرة العروس من خلال طبق كبير الحجم يسمى (قصعة) يحمل حوالى ٣٠ كيلوجرام بسيسة بعد عجنها بزيت الزيتون وخلطها بالتمر بعد تنحية النواة. وفى المآتم توزع على المقابر بعد خلطها بزيت الزيتون فقط. وفى شهر رمضان تقدم لإفطار الصدقة خاصة فى "يفرن" بالمنطقة الجبلية الغربية. وتعد البسيسة من الوجبات المغذية التى تقدم للنساء بعد عملية الولادة. وقد أوضحت الشواهد الميدانية أنه لا يخلو بيت ليبى من البسيسة وغيرها من الأكلات المجففة التى تصلح للطعام طوال العام. (عايدة فؤاد)

البشاعة: مصطلح يستخدم فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى رسم التبشيع وتدفع فى صور نقود. وفى أيامنا هذه يدفع مبلغ خمسين جنيهاً رسم البشعة. ويقوم بدفعها المدعى فى حالة براءة المتهم، ويدفعها المتهم فى حالة إدانته مع كافة النفقات الأخرى.

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء العرفى بين البدو؛ وانظر كذلك (البشعة – المبشع)

البشعة: يستخدم مصطلح البشعة لدى معظم أبناء المناطق الصحراوية (البدو)، للإشارة إلى الطاسة المصنوعة من الحديد وتشبه الملعقة الكبيرة الحجم. يتراوح طول يدها بين ٥٠ و٧٠سم، سميكة البدن تشبه الطاسة التى يستخدمها البدو فى تحميص البن. والعادة أن يلجأ القضاء العرفى للبشعة فى القضايا المنكورة، والمتعارف عليه أن يطلب المدعى بشعة المدعى عليه، ولكن فى بعض الحالات قد يلجأ المدعى عليه لطلب البشعة بغية التخلص من التهمة الموجهة إليه. أما عن الخطوات التى تتبع لتنفيذ البشعة فتبدأ بإيقاد المبشع النار، ثم يضع فيها البشعة حتى تحمر كالجمرة. بعدها يخرج البشعة من النار، ثم يضربها على الأرض لإنزال ما علق بها من آثار وبقايا أخشاب متفحمة، ثم يمسحها بيده ثلاث مرات، ليرى الناس الحضور أن النار لا تضر الأبرياء. ثم يمد البشعة إلى الرجل الذى سيبشع وهو جالس بجانبه فى وضع القرفصاء، ويجعله يلحس النار بلسانه ثلاث مرات. ولكن على المتهم قبل أن يبشع أن يمد لسانه للحاضرين لكى يريهم أن لسانه ليس به جرح، أو عطب ليتمكنوا من التمييز بين الحالتين أى قبل البشعة وبعدها. يترك المبشع البشعة ثم يطلب من المتهم أن يتناول كمية من الماء ليتمضمض بها ثم يبصقها. يترك المبشع المتهم مدة خمس دقائق ويأمره بغلق فمه وعدم احتكاك لسانه بأسنانه، ثم يأمر المبشع المتهم

بإخراج لسانه ليراه الحاضرون، فإذا ظهر على لسان المتهم بقع دل هذا على أنه احترق أو ظهر أثر للنار فيه. ففى هذه الحالة يقولون إنه "موغون" أى مدان. ولكى يتأكد المبشع من ذلك فإنه يقوم بمسح لسان المتهم بيده لتبين أثر الاحتراق من عدمه. وفى حالة عدم ظهور أى آثار للاحتراق على لسان المدعى عليه، يقال له: "أنت برىء". يقوم المبشع بتدوين النتيجة فى ورقة ثم يوقع عليها هو والشهود الحاضرون، ثم يناولها للسامعة (رجل يقوم باختياره القاضى ليحضر مراسم البشعة ولسماع قرار المبشع) الذى يقوم بدوره بتبليغ النتيجة إلى القاضى. (انظر مادة: الامتحان الإلهى). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء بين البدو.

البصق: المقصود هنا ليس فعل البصق العادى، وإنما الدلالة التى يتخذها هذا الفعل بوصفه تعبيراً عن الكراهية أو الاحتقار أو الازدراء الشديد. ويصفه أحمد أمين بأنه "ضد القبلة"، فيتظاهر الرجل بالبصق، لارتكاب الآخر عملاً دنيئاً يستأهل عليه الاحتقار. ويفعله الرجلان إذا تسابّا، وقد لا يبصق أحدهما على الآخر ولكن يبصق فى الأرض. وفى العادة يكون البصق مجرد نفثة برذاذ خفيف من الفم. وقد يستغنى عنه بلفظ يدل على البصق "تفو" من غير بصق عند أهل الإسكندرية، على الخصوص. بعض الأحياء الوطنية فى القاهرة يستعملون "التشخير" دلالة على الاستهزاء إذا أتى الآخر بعمل غريب؛ وأكثر من يفعل ذلك النساء عند السباب. (أحمد أمين)

البطاطة: هى أشبه ما تكون بالبطاطس إلا أنها أطول منها

وأحلى. والمصريون يكثرون من أكلها من غير خبز، مشوية، ومسلوقة. وهى طعام كثير من الفقراء، يأكلونها فيستغنون بها عن الخبز، وكثيراً ما ترى فى شوارع القاهرة عربات محملة بالبطاطة ينادون عليها. وقد يضع بعض الباعة على عرباتهم فرناً صغيراً فيبيعونها ساخنة، لأنها خير ما تؤكل ساخنة. وقد اشتهرت بطاطة سيدى جابر لأنها على ما يظهر تجود فى الأراضى التى حوله فى الإسكندرية. وقد اشتهر جابر بشيئين: (١) هذه البطاطة (٢) لحم الرأس. إلا أنهم فى المناداة على لحم الرأس يقولون: يا جابر فقط من غير سيدى، أما البطاطة فينسبونها إلى سيدى جابر. وكثيراً ما تنسب المأكولات إلى مشايخ كنسبة الترمس إلى سيدى الامبابى، والبطاطة إلى سيدى جابر، والخص إلى المليجى والحلاوة للسيد.. وهكذا. (أحمد أمين)

البطن: ١- مصطلح قرابى: مصطلح يستخدم فى دراسة القرابة للإشارة إلى اثنين أو أكثر من العشائر تقوم على افتراض الانتساب إلى سلف أسطورى مشترك. ولا يجمعهم مكان واحد، إنما ينتشرون فى الأصقاع المختلفة. والبطن أكبر من الفخذ، سواء من حيث عدد الأسر الداخلة فيه أو إجمالى عدد أفراده. ويؤدى البطن نفس خصائص الفخذ مع شىء من العمومية والاتساع. ويسود هذا التنظيم فى المجتمعات البدوية العربية قديماً وحديثاً. ويتميز البطن فيها بخاصية الملكية الجماعية لمختلف مصادر الثروة والطاقة مثل الآبار والعيون والمراعى والماشية. وثمة تنظيم لتلك الممتلكات خاصة فى المجتمعات البدوية المحلية، حيث يتعذر تواجد القبيلة بكل

مكوناتها فى مكان واحد. ولكل بطن رئيس أو شيخ يضطلع بالعديد من الوظائف الدينية والاقتصادية والاجتماعية. ورئاسة البطن وراثية تستمد قوتها من العصبية فى النسب الأبوى. وتتحدد مكانة الفرد داخل البطن بالوراثة التى تعتبر أساس التمايز الطبقى، إلى جانب التمايز على أساس النوع والمهنة. ويسود فى البطن نظام الزواج من خارج البطن. (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: شارلوت سيمور- سميث، موسوعة علم الإنسان؛ صلاح الفوال، البناء الاجتماعى للمجتمعات البدوية.

٢- **بطن الإنسان**: يقولون فى شتائمهم: جاء البطن: أى الإسهال، وفلان مريض بالبطن، أى الدسنتاريا، أى الإسهال المزمن. ويقولون هذا الشىء بالبطن إذا كان رديئاً. ويقولون للنبات إذا قطع ونبت من جديد: إن هذه هى البطن الثانية أو ثانى بطن. ويقولون خلاها بطن حمار- إذا أفسدها بسوء تدبيره. ويقولون لمن لم يغضب إن عنده بطناً كبطن السيد، كان بطن السيد (أى السيد البدوى) فى زعمهم واسعاً واسعاً. ويروون أنه فتح فمه لأحد الذين اعترضوا عليه وأمره أن ينظر إلى حلقه فوجد فى بطن السيد دنيا أخرى، فيها المدن والقرى والمزارع والأنهر والبحار والجزائر والأسماك والطيور والوحوش والملوك والأمراء. ويقولون على الطبقة الأولى من الموقوف عليهم البطن الأولى، وعلى من بعدهم البطن الثانية ويقولون فى وقفيتهم بطناً من بطن، أى جيلاً بعد جيل.

وفى الماضى كان المريض لا يخصص عضواً من الأعضاء، فيقول الرجل «بطنى توجعنى»، سواء أكان الذى يوجعه معدته أو مصارينه

أو كبده أو كلاه. فلما تقدم الناس فى الثقافة الصحية اختفت هذه الكلمة فصار الرجل يقول: معدته تؤلمه، أو كبده، أو نحو ذلك.
(أحمد أمين)

بطيخ: البطيخ معروف. ويحكى أحمد أمين أن أجود ما يكون بطيخ يافا، ولذلك يقولون بطيخ يافاوى. ثم استجلبوا اللب من شيلى وزرعوه وسموه شِيلْيَنْ، فكان خيراً من اليافاوى. ويزرع من غير سقى، ويسمى ما يزرع كذلك بعلياً، وهو أجود مما يسقى بالماء. وإذا كانت البطيخة طرية قالوا لها بطيخة ماوى، مما يعنى رداءة نوعها أو فسادها. ويعتقد النساء أن البطيخة المشقوقة إذا شمها ثعبان بخ فيها سماً، فيكون فيها دود صغير؛ ولكن إذا وضع فى قلب البطيخة سكين لا يقربها الثعبان، وخير من ذلك اليوم وضعه فى الفريجيدير أو الثلاجة فيكون مثلجاً لطيفاً. وإنما وجد الدود من الذباب يعف عليه لا من الثعبان.. وإذا قشر البطيخ وجفف فى الشمس كان منه دقيق يضعونه للدجاج أو الوز، ولب البطيخ يجمعونه ويحمصونه فى الفرن أو على وابور الجاز ويضيفون إليه ملحاً ويقزقزونه للتسلية، وهى عادة مشهورة. واللب أنواع: لب البطيخ هذا ويسمونه لب أسمر، ولب القرع الاسطمبولى ويسمونه لب أبيض، وقد يعملون من اللب البيض هذا مربى، ويضعونه لمن ازداد عنده الضغط الدموى. وهم يستعملونه كثيراً عند السمر فى الليل، أو الجلوس على القهاوى.

وفى مصر دكاكين كثيرة خصصت لبيع اللب الأسمر والأبيض والحمص والذرة المحمصة، وتسمى "فيشار". ومن أقوالهم "حط فى بطنه بطيخة صيفى". بمعنى أنه لم يكترث ولم يهتم. (أحمد أمين)

بقشيش: حديث الأستاذ أحمد أمين عن البقشيش هو من أجمل وأصدق ما قيل عنه: هو بمعنى منحة صغيرة تمنح لمن خدمك خدمة صغيرة. كأن يقدم لك قهوة أو يدلك على طريق أو يحضر لك عربة أو نحو ذلك. وأحياناً يسمون البقشيش حق الدخان. واعتاد الإنجليز عادة حسنة بأن يضعوا البقشيش فى طبق أو نحوه، ويغطوه بورقة ونحو ذلك حتى لا يحرج إحساس آخذه. وقد غالى فيه المصريون فكثر عندهم من يتطلب البقشيش، فإذا زرت أحداً وخرجت إلى الشارع لتركب سيارتك وجدت من ينتظر البقشيش، وهكذا فى كل خطوة. وقد وضع أحمد فارس الشدياق فى كتابه "الساق على الساق" مقالة لطيفة فى البقشيش فإن زوجته فى أول يوم طلبت منه بقشيشاً لأن جاراً له تزوج. فلما كان اليوم الثانى ولد لبعض جيرانه ولد فطلبت البقشيش. ولما كان اليوم الرابع قالت إن أحد جيراننا ولد له ولد. فلما كان اليوم الخامس قالت إن أحد أولاد الجيران قد ختم القرآن فلابد من البقشيش. ولما كان اليوم السادس قالت إن أخاه قد أحرز فى المكتب درجة ولابد من البقشيش. ولما كان اليوم السابع قالت إن جارتنا فلانة ذهبت إلى الحمام بعد نفس ولابد من البقشيش. ولما كان اليوم الثامن قالت إن إحدى جاراتنا ليلة الحناء لها ولابد من البقشيش. ولما كان اليوم التاسع قالت إن أحد جيراننا قد قدم من الحج ولابد من البقشيش. ولما كان اليوم العاشر قالت إن أحد جيراننا قدم من سفر ولابد من البقشيش. فلما ضاقت به الحال قال: أيتها المرأة ارشدى وأنصفى واقصدى إما أن تكفى عن هذا الإنفاق وعن تكليفى ما لا يطاق، وإلا فالفراق والطلاق. والبقشيش

إحدى المصائب الثلاث المصرية وهى: البقشيش ومعلهش وأنا مالى. (أحمد أمين)

بقلاوة: (من التركية "باقلاوا"): نوع من الحلوى تصنع من رقائق تتخذ من عجينة من صفوة دقيق الحنطة تفرش فى صينية أو تبسى طبقات بعضها فوق بعض يحشى ما بينها بمدقوق لب الجوز أو بمدقوق الفستق المقشر وهذه أطيب وأفضل. ويبلغ سمك هذه الطبقات نحواً من أربع سنتيمترات، وتقطع على شكل مربعات أو شكل شبه منحرف قطعاً صغيرة، ثم توضع الصينية أو التبسى فى الفرن وتترك فيه حتى ينضج وجهها ويتحمّص ثم تخرج، فإذا بردت صب عليها ما يسمى بالشيرة (أو "العسل" فى مصر) وهى ذوب من السكر يغلى على النار حتى يشتد. (أحمد أبوسعد)

بكارة: تعنى العذرية وتتمثل فى الغشاء الدموى الذى يوجد فى بداية الجهاز التناسلى للسيدات ويسمى غشاء البكارة، ويمثل الرمز الأهم للعفة والشرف فى المجتمعات العربية، ولذا تدور حول فضه العديد من الممارسات. ويطلق على الفتاة البكر فى بعض المجتمعات الريفية "الجهال" وتعنى الجهل بحقائق العلاقات الجنسية الزوجية. وترتبط البكارة أو العذرية ببعض الممارسات والمعتقدات، من ذلك: رمز خلاص الطفل الوليد حيث لابد وأن يتم على يد فتاة بكر، وكذا ممارسات فتح المندل التى يفضل أن تقوم فيها فتاة بكر بدور الوسيط حتى لا تصاب بالتلبس بالجن. (انظر مادة: فض البكارة) (منى الفرنوانى)

البلابسة: الاسم المحلى فى فلسطين لبائعى الخردوات (الخردواتية).

البخت: بمعنى الحظ أو النصيب أو فرص النجاح- وكذلك الفشل- فى أى عمل. فكما يقال "بخته حديد"، أو "بخته نار" أو ببساطة "بخته حلو"، يقال أيضاً "بختك يا أبوبخيت" أى أنت وحظك أو أنت ومصيرك. كما يقال "بختها وحش" أو "بخته أسود"...إلخ. ومع ذلك فالمعنى الإيجابى هو الأبرز والأشيع والأرجح، ومن أسماء الأشخاص الدالة على ذلك: بخيت وبخيتة (أى المحظوط)...إلخ.

وللبخت معنى محدد لدى جماعات الغجر من النساء اللائى كن يجبن الشوارع ممن يضربن الودع أو يضربن الرمل ويعلن عن مهنتهن: نشوف البخت ونبين زين، وأحياناً الثلاثة معاً: أضرب الودع وأشوف البخت وأبين زين. فاستطلاع البخت ومحاولة معرفته مماراة شعبية راسخة وذائعة فى كل العصور وبين كافة المستويات الاجتماعية. (محمد الجوهرى)

بلاكمان (وينفرد) : **Winfred Blackman** دراسة بريطانية متخصصة فى الأنثروبولوجيا فى جامعة اكسفورد. وهى شقيقة أستاذ متخصص فى الفنون والحضارة المصرية القديمة، وكانت تحضر برفقته أثناء إجرائه لبحوثه فى التاريخ المصرى القديم. فزارت مصر عام ١٩٢٠ لدراسة فلاحى الصعيد، وظلت تقوم بأبحاثها الحقلية هناك لمدة ست سنوات. وفى سنة ١٩٢٧ ظهر كتابها عن الفلاحين فى مصر العليا، وعنوانه: "فلاحو الصعيد: حياتهم الدينية والاجتماعية والصناعية، مع إشارة خاصة إلى البقايا من العصور القديمة". وهو كتاب يرصد التراث الشعبى فى صعيد مصر (ط٢، ١٩٦٨). ويتكون الكتاب من مقدمة وثمانية عشر فصلاً،

فضلاً عن تضمنه بياناً بالكلمات العربية المستخدمة. وقد اشتملت نصوص الكتاب على موضوعات متعددة خاصة بالنساء والأطفال والزينة والحلى الشخصية، والميلاد ومرحلة الطفولة، والزواج والطلاق، كذلك شعائر الإنجاب والرفاه والمراسم الجنائزية، والسمر والسحرة، والصناعات التقليدية والحسد والخرافات، والعفاريت، فضلاً عن الأعياد والاحتفالات السنوية، وقصاص القرية وحكاياته. ويتسم الكتاب بأنه أولى اهتماماً أكبر ببعض جوانب التراث كالعادات والتقاليد والمعتقدات، فى حين هناك أقسام أخرى لم تلق اهتمام المؤلفة مثل قسم الثقافة المادية والفنون الشعبية والأدب الشعبى. (عالية حبيب)

للمزيد انظر: علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية؛ على إسلام الفار، معجم علم الاجتماع.

بلانة: البلانة امرأة تغشى البيوت، ويكون عملها مساعدة ربة البيت أو بناتها فيما يلزمها فى الحمام، من نزع الشعر من على الوجه والعانة بحلاوة السكر المعقود أو نحوها. وهى التى تتولى شئون الفتاة عند زواجها، فهى التى تدخل مع العروس فى الحمام، وتهيئها وتنظفها. وهى التى تحنّى الفتاة فى ليلة الحنّاء، وتجعلها فى ليلة الزفاف. وقد تكون واسطة إذا كانت هناك علاقة حب وغرام. وهى لا تكون عادة إلا فى بيوت الأغنياء، والطبقة الوسطى الشبيهة بها. (أحمد أمين)

بلورية: كنافة خشنة تعجن بالطحين والسمن والحليب، وتحشى بالفستق الحلبى والسكر، وتصب فى "الصدر". سميت بلورية بسبب

لونها الأبيض كالبلور. حلوى شامية أصبحت معروفة فى أغلب البلاد العربية.(أحمد أبوسعد)

بليلة: هى قمح أو ذرة، تغلى حتى تنضج، والمترفون يضيفون إليها لبناً حليباً وسكراً، وقد يضيفون إليها أيضاً زبدة.

وهناك بليلة شركسية، وهى أن تسلق الذرة بكيسانها قبل أن تجف، فتكون لذيذة الطعم. وكان مألوفاً حتى عهد قريب أن تجد فى الشوارع بائع البليلة جالساً على كرسى وأمامه النار وعليها طشت كبير فيه بليلة ساخنة، إما من القمح وإما من الذرة، وبجانبه مقطف فيه سكر، فيشترى منه المارة.

وفى التراث الشعبى السعودى يطلق اسم البليلة على ما يعرف فى مصر باسم حمص الشام أو "الحلبسة" حيث يسلق الحمص الشامى ويوضع عليه القثاء بعد تقطيعها قطعاً صغيرة، ويرش عليها الملح والفلفل الأسود والخل. (أحمد أمين، هند باغفار)

البهلول، أو المهرج (مهرج البلاط): نديم هزلى جعلته بلاهته الحقيقية أو المصطنعة مصدر تسلية لأسياده ومكنته فى كثير من الأحيان من توجيه النقد اللاذع إليهم من غير أن يخشى سوء العاقبة. والواقع أن المهرجين المحترفين ازدهروا منذ عهد الفراعنة المصريين وحتى القرن الثامن عشر للميلاد. وقد وجدوا مكاناً لهم فى مجتمعات مختلفة فى الشرق الإسلامى والغرب المسيحى وحتى عند الأزتك Aztecs فى المكسيك. وهؤلاء المهرجون غالباً ما كانوا أقزاماً أو ذوى عاهات. ولقد لعبوا دوراً بارزاً فى الشعائر الدينية فى الهند وفى أوروبا أيضاً قبل انبثاق فجر المسيحية. واعتبروا فى بعض

المجتمعات، كالمجتمع الأيرلندى فى القرن السابع قبل الميلاد، ذوى موهبة شعرية ومقدرة على التنبؤ بالمغيب. ليس هذا فحسب، بل لقد كان المهرجون عنصراً لا يستغنى عنه فى قصور أثرياء روما فى عهد الإمبراطورية.

(موسوعة المورد)

بورانى (ملوخية): طريقة معينة فى طهى الملوخية.

انظر مادة: ملوخية.

البوظة: ١- أصلها تركى، وتعرف باسم "بوزا". وقد استعمل لفظ "بوظة" قديماً، وأطلقت- كما فى ألف ليلة وليلة - على شراب "شبه البيرة" وعلى الجامة التى كان يشرب بها هذا الشراب. والبوظة مسكرة وتكاد تكون البيرة ضرباً خفيفاً منها. وهى خمر الشعير الذى ينقع فى الماء مدة ثم يخرج ويجفف فى الظل، ثم يجفف فى الشمس، فإذا جف يدق ويضاف إليه الماء، ويترك فى المواجير حتى يختمر، وتشرب فى الأوانى الفخارية، وتسمى كل إناء "قرعة". ويتخذ الشاربون لها مزة من اللحم المسلوق مع بعض الفلفل والملح. وكانت تقدم البوظة فى بعض القهاوى فى بعض الأحياء الشعبية فى القاهرة. وتشير الدلائل إلى أنها تقلصت الآن.

وأهالى السودان يأكلون معها الكرشة والفشة والقلب؛ تستخرج من الذبيحة عند ذبحها، وتنظف، وتدعك دعكاً جيداً بالملح والشطة، ويأكلونها نيئة مع البوظة. والعامة تسمى موضع البوظة بوظة أيضاً. وهو مكان وخم، وجلاسه وخمون، يجلس أصحابه على حصر، مع جيوش الذباب، مما يعف على مواجير البوظة.

ومن البدائل الحديثة غير المسكرة للبوظة والتى يستخدم فى إعدادها الشعير، ذلك الشراب الذى يعرف بـ"ماء الشعير"، وهو يعد نوعًا من المشروبات الغازية التى عرفت بأسماء مختلفة ومذاقات مختلفة أيضاً كـ"الفيروز" بأنواعها المختلفة والبيريل. وهذه الأنواع تعبأ إما فى زجاجات أو داخل علب حديثة من الصفيح، ويمكن الحصول عليها فى أى وقت فى أماكن كثيرة كالبقالات والمطاعم والفنادق.

(أحمد أمين، ونجوى عبدالمنعم)

بوظة: ٢-(تركية "بوزا" وتطلق على المتجلد الجامد): ما ثلج من الحليب أو عصير الليمون الحامض أو الشوكولاته أو مسحوق الفستق، يضيفون إلى مزيجه السحلب ليجمد باستثناء الحامض، ويطيبونه بالمستكة. (أحمد أبوسعد)

بويكارت، فيل إريش (١٨٩٥-١٩٧٩): Peuckert, Will-Erich

عالم فولكلورى ألمانى شهير. أكد على أهمية الطابع التاريخى لدراسات الفولكلور بل يذهب إلى أن يعد الفولكسكندة "علماً تاريخياً". على أن هذا التأكيد للطابع التاريخى لم يجعله يتجاهل أهمية النظرة السيكولوجية فى فهم وتفسير الظواهر الشعبية. (حسن الشامى)

بيصارة: أكلة قديمة ذكرها دوزى فى تكملة المعاجم بالسين والصاد (بيسار وبيصيار) واسمها القبطى "بس أورو" أى الفول المطبوخ.

وتصنع البيصارة من جريش الفول يطبخ بالماء والبصل والثوم والكسبرة. وقد تصنع البيصارة من العدس بدلاً من الفول. ويصف

٧ - موسوعة التراث الشعبى جـ ٣ (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

أحمد أمين طريقة صنعها بأن يبل الفول ويوضع مع خضروات وتوابل متنوعة كالبقدونس والبصل والثوم والكسبرة والنعناع...إلخ ثم يوضع على النار فى قليل من الماء حتى تنضج ثم تصفى وتغرف فى الصحون ثم يوضع على الوجه البصل المحمر فى المسلى أو اللحم المفروم (وفقاً للبعد الطبقى للأسرة).

وتضطلع الأسرة المصرية من شتى المستويات الطبقية بصنع البيصارة منزلياً فى كل من المناطق الريفية والحضرية. والبيصارة من الأطعمة الشعبية المعروفة فى مصر والتى لم تكن تباع جاهزة الإعداد. أما الآن فإن بعض المحلات الكبرى المخصصة لبيع الفول والطعمية تقوم ببيعها داخل عبوات بلاستيكية، كما تقدمها كثير من المطاعم لروادها، بل أصبحنا نجدها على قائمة المقبلات فى قوائم الطعام داخل الفنادق الكبرى. (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: حسن عبدالسلام، الأغذية الشعبية؛ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد؛ محمد الجوهرى، رشدى صالح والفولكلور المصرى.

البيض: البيض مكون غذائى مهم فى طعام أغلب شعوب العالم، ومنها المجتمعات العربية، وهو رمز للخصوبة والنماء وعامل من عوامل الحفاظ على الصحة وتجنب الضعف والمرض. ويوصى بتناوله لكل من يمر بظرف صحى خاص، كالواضعة التى على وشك الوضع، أو بعد أن تتم وضعها، والمريض، والساعى إلى دعم شهوته للجنس الآخر...إلخ.

ويحكى أحمد أمين عن بيضة عرابى، إذ شاعت فى أثناء الحروب بين عرابى والإنجليز – شاعت شائعة ملأت مصر بأجمعها وهى أن

دجاجة وضعت بيضة مكتوباً عليها "نصر من الله وفتح قريب"، واعتقد فيها المصريون.

ويلعب البيض دوراً مهماً فى احتفالات شم النسيم. ففى يوم السبت الذى قبل يوم شم النسيم– ويسمى سبت النور– اعتاد المصريون أن يأكلوا البيض مصبوغاً صبغاً أحمر أو أصفر أو أزرق وهكذا... ويلعب بعض العامة مع بعضهم بخبط البيض بعضه مع بعض فمن كسرت بيضته يأخذها صاحب التى لم تكسر. وبعضهم يتخذ بيضة من الحجر مخروطة كخرط البيض، ويصبغها صباغاً مثلها. ومن ذلك قولهم: فلان يلعب بالبيضة والحجر، كناية عن الغشاش القادر على إخفاء غشه بحيله، فهو يلعب بالحجر مكان البيضة يوهم أنه بيضة؛ وربما أخذت عادة الاحتفال بالبيض وصبغه من الأقباط.

كذلك يحتل البيض مكانة مهمة كدواء وعلاج فى دنيا الطب الشعبى. ويحكى معجم الفولكلور أن البيض علاج طبى شائع، ولعله من أصل أوروبى على الرغم من انتشاره بين الهنود الأمريكيين. ويتم هذا العلاج بتدليك جسم المريض بزلال وصفار بيضة نيئة. وإذا كان المطلوب تشخيص المرض تكسر البيضة ويفحص شكلها، ومن الشكل الذى تتخذه ومن لونها غير العادى يتبين المعالج طبيعة المرض فيمضى فى العلاج على ضوء هذا التشخيص. وإذا كان المطلوب علاج المريض مثل إسعافه من الحمى، فإن البيضة تدفن فى مجرى ماء لتبديد الحرارة التى اجتذبتها من جسد المريض. ويلجأ الناس إلى هذا العلاج عادة لشفاء المريض من علته التى أصيب بها بسبب الحسد.

(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

حرف التاء

تارد، جابرييل (١٨٤٣–١٩٠٤) : Tarde, Gabriel عالم فرنسى يعتبره الكثيرون أحد مؤسسى علم النفس الاجتماعى، كان معاصراً لإميل دوركايم حيث دخلا فى جدال حول طبيعة علم الاجتماع. وقد وصف تارد العمليات الاجتماعية الأساسية بأنها عمليات المحاكاة (أو التكرار)، والمعارضة، والتكيف. ورأى أن علم الاجتماع يقوم على محاولة الكشف عن القوانين الاجتماعية التى تحكم هذه العمليات. ويوحى تحليله لأهمية المحاكاة أنها تستطيع تفسير الانتشار الثقافى أكثر من المسار المنحنى التطورى الشائع. وقد كان تارد من بين المؤمنين بالنزعة الاسمية الاجتماعية، فلم يكن يرى أن هناك وجوداً واقعياً إلا للأفراد، ويرى أن كافة الظواهر الاجتماعية يمكن اختزالها فى نهاية المطاف إلى علاقات بين شخصين يتسمان بنفس الأفكار

ويحسان بذات المشاعر ويقلد أحدهما الآخر أثناء عملية التفاعل بينهما. وتوضح هذه النقطة اختلافه مع دوركايم- الذى كان من أصحاب النزعة الواقعية- والذى يرى أن الظواهر الاجتماعية توجد مستقلة عن الأفراد، وأن القيود والضوابط الاجتماعية الخارجية هى أساس النظام الاجتماعى. ويلاحظ أن مؤلفاته الرئيسية - مثل: قوانين المحاكاة، الصادر عام ١٨٩٠ والقوانين الاجتماعية: مقدمة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٩٩- لم تعد لها سوى أهمية تاريخية فحسب، بالرغم من أنه قد بذلت بعض المحاولات لتتبع تأثيراته على النظرية التفاعلية فى علم الاجتماع الأمريكى، وعلى دراسة الاتجاهات والسلوك الجمعى. (موسوعة علم الاجتماع)

تالت: هو ثالث أيام الوفاة، وفيه تجرى عند المسلمين عملية "ختم القرآن". والدعاء للمتوفى، وزيارة قبره، وتوزيع الصدقات عن روحه. وقد يكون خاتمة أيام التعزية. وكذلك يفعل النصارى، فهم يعملون للميت "التالت" وذلك بتقديم حسنات أو "قداديس" للكهنة عن نفسه، وسلق القمح ووضعه على أطباق أو صوان مع الزبيب والحلوى، وحمله إلى الكنيسة مع قداس قربان، فيصلى الكاهن عليها فى آخر القداس، وتسمى "النياحة" وهى كلمة سريانية بمعنى الراحة وتفرق على الناس ليترحموا على الميت، وتقدم معها الشموع للهيكل والزيت لإسراج قناديله.

(أحمد أبوسعد)

التثوير: يستخدم مصطلح التثوير فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى أى إساءة تصدر من شخص إلى آخر، سواء بالقول أو

بالفعل. ويشترط أن يكون الطرفان متواجدين فى بيت أو ديوان شخص ثالث. ويتم التثوير بأن يقول الطرف الذى تعرض للاعتداء لصاحب البيت "انفلط على فى بيتك وأنا مثورك". بعد سماع هذه العبارة يثور صاحب البيت ثورة عارمة ويطلب من المعتدى الجلوس أمام القاضى المختص (المنشد) حيث قد يتعرض لأحكام غاية فى الشدة والصرامة، كما أنه على صاحب البيت أن يتكفل بحق الطرف الذى طلب منه الثورة. (انظر كذلك: المنشد- الكفيل). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاة بين البدو.

التجحيش: زواج المطلقة ثلاثاً، من زوج آخر عند المسلمين، لتحل عودتها إلى الأول. فى مصر: الزواج بمحلل. (أحمد أبوسعد)

تحريم الزوجة (الإيلاء والظهار): عادة اجتماعية عند العرب تمتد بجذورها إلى العصر الجاهلى، واستمرت بتدعيم من العرف السائد. وفى صدر الإسلام وضع لها حدود شرعية. ومن أبرز حالات تحريم الزوجة بعض الممارسات تتم من جانب الزوج ذات مسميات شرعية فى الإيلاء والظهار. فالإيلاء عبارة تصدر عن الزوج تدل على الفراق البدنى بينه وبين زوجته، سواء كان مقترناً بمدة أو مطلقاً، ويقال فى ذلك "حلف عليها ما يقرب منها" وأحياناً يقترن الحلف بتحديد مدة معينة. والإيلاء جائز شرعاً فى مدة أربعة أشهر فقط لتأديب الزوجة، أما العرف فقد أباحه دون تحديد مدة كأسلوب لعقاب الزوجة تفادياً لحدوث طلاق وحفاظاً على استمرار الأسرة شكلاً. وعلى الرغم من انتشاره بين فئات المجتمع إلا أنهم لا يدركون حدوده الشرعية.

أما الظِهار فهو عبارة تصدر عن الزوج تدل على تحريم زوجته عليه مثلما حرمت عليه الأم والأخت ويقال فى ذلك: "إنتى محرمة عليَّه زى أمى وأختى". ويعد الظِهار حراماً شرعاً كما جاء فى آية الظِهار بسورة المجادلة. إلا أن العرف قد أباحه دون تفريق بينه وبين الإيلاء سوى فى اللفظ فقط. والظِهار يتمتع بدرجة عالية من الانتشار مقارنة بالإيلاء فى المجتمع المصرى، وتكشف ممارساته أنه وسيلة لعقاب الزوجة فى الطبقة الدنيا وتفادياً لحدوث الطلاق فى الطبقة العليا بينما يندر ممارسته بين فئات الطبقة الوسطى. كما ينتشر بصفة خاصة بين الأزواج ذوى الطبيعة المزاجية الخاصة، نظراً لكثرة تعاطى المكيفات، ولذلك يغلب عليهم طابع العصبية والاستهتار وكثرة الحلف على الزوجة. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: عايدة فؤاد عبدالفتاح، ظاهرة الطلاق فى المجتمع المصرى.

التحكيم: وسيلة للفصل فى النزاعات التى تقوم بين الأفراد أو الجماعات، حيث يتدخل طرف ثالث يقبل الطرفان المتنازعان حكمه. ويختلف التحكيم عن التوسط فى أن الأطراف المتنازعة لا تلتزم بالتقيد بحكم الوسيط. كما يختلف عن الحكم القضائى، حيث يمثل الطرف الثالث سلطة قانونية تخول له إصدار حكم ملزم. ويسود نظام التحكيم فى المجتمعات العربية، خاصة البدوية، وكان ذلك قديماً ومازال يمارس حتى الآن. وفى التحكيم يتدخل الأمير أو شيخ القبيلة فى الفصل فى الخصومات، بعد سماع الشكوى ورأى الشهود. وأحكامه ذات قدسية وأمر مسلم به من طرفى النزاع، رغبة

منهما فى إنهاء الخصومة وطاعة الرؤساء، والعيش فى ظل النظام البدوى.

وأوضحت الشواهد الميدانية فى الريف المصرى وبعض مناطق الحضر أهمية التحكيم فى حل النزاعات. ومن الأمور التى يبرز فيها حل النزاع بين الزوجين، وفى حالة الفشل يتخذ التحكيم صورة أخرى ألا وهى التحكيم فى تحديد إجراءات الطلاق والنفقة والحضانة...إلخ. ويبرز دوره فى حل النزاعات القائمة بين الأقارب والجيران. ويتم التحكيم غالباً فى مجلس يضم كبير العائلة أو "الحتة" والطرفين أو الأطراف المتنازعة وبعض الشهود والأقارب والجيران. (انظر مادة: مجلس عرفى). (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: موسوعة علم الإنسان؛ آمال عبدالحميد، الضبط الاجتماعى غير الرسمى.

تحليله: الإذن الذى يعطيه الكاهن بتحليل الزواج من الشخص المطلوب، أى بإزالة موانع القرابة إذا كان هنالك شيء من ذلك وجعل الشخص "حليلاً" أى زوجاً. وقد تسمى "ورقة الصلا" أو "الورقة" فقط. (أحمد أبوسعد)

تحنايه: الاحتفال بتخصيب يدى العروس وقدميها بالحناء، وهو نبات يتخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف، ويجرى عشية العرس وهى "ليلة الحنا"، والتحناية عادة آخذة فى الانقراض. أصلها تحنئة ثم تحولت إلى تحنية فتحناية. (أحمد أبوسعد)

تختروان: شاع فى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تقليد فى احتفالية زفاف العروس، هو ركوب العروس (التختروان)،

يرافقها بعض أصدقائها يوم زفافها، للانتقال من بيتها إلى بيت عريسها. والتختروان يشبه صندوقاً كبيراً، فى شكل غرفة على الطراز العربى، جوانبه من الخشب المخروط الشبيه بالمشربيات. حيث يسمح لمن بداخله رؤية من بالخارج دون أن يكشفهم أحد من خارجه. ويحمل الصندوق بعيران عليهما كسوة مزينة بالمرايا والمكملات النحاسية، وهى العادة التى كانت تلازم كسوات الهوادج التى شاعت فى الماضى فى مناسبات المواسم والأعياد وفى السفر إلى الحج. والجزء العلوى من التختروان مزود بفتحة للتهوية تفتح قليلاً إلى أعلى وتقوم بدور المظلة، وهى المعروفة فى البيوت بـ(الشخشيخة). ويحتفظ المتحف الإثنوغرافى الملحق بالجمعية الجغرافية بنموذج من التختروان، كما يوجد نموذج آخر فى المتحف الزراعى بالدقى. (سليمان محمود)

تخزين القات: القات شجيرة دائمة الخضرة لها جذوع رفيعة ومستقيمة ذات أوراق كثيفة متقابلة شكلها بيضاوى ومدببة فى الرأس لونها أخضر فاتح لامع فى الغالب، والأوراق رقيقة وغضة ذات أعناق قصيرة. عند التخزين يقوم المخزن بقطف الورق من غصنها ويمسكها بيده اليسرى من عنقها ويمررها بين أنامل أصابع اليد اليمنى لإزالة ما قد يكون عليها من أتربة (لأن القات لا يغسل بالماء لتنظيفه) ثم يضعها فى فمه وتبدأ عملية المضغ وطحن الأوراق، مع الابتلاع الدائم للعصارة المستخلصة من مضغ الأوراق، ويتم الاحتفاظ بالأوراق المطحونة- دون بلعها- بين الأسنان والوجنة اليسرى عادة، وبتواصل عملية مضغ وطحن أوراق القات يتشكل ما

يشبه الكرة الصغيرة، فينتفخ الوجه. يتخلل مضغ القات تدخين السجائر أو المداعة، مع شرب كميات كبيرة من الماء البارد. (عدلى السمرى)

تذكير الشجرة (النخل): يقصد بهذا المصطلح تلقيح أو "تجريح" شجرة النخيل. تتم هذه العملية من خلال أخذ قطعة من نخلة ذكر، ثم توضع بأعلى نخلة أنثى. وبعد أخذ قطعة النخلة الذكر، يحتفظ بها المزارع مربوطة من أسفل، ثم توضع فى مكان بعيد عن الحرارة والضوء، حتى يجىء موعد هذه العملية. وهى عادة ما تتم فى أواخر شهر فبراير وطوال شهر مارس. وتبدأ عملية التذكير بأن يقوم القائم بالعملية بفك ذلك الجزء الذكر، ويأخذ البودرة التى بداخلها، ثم يضعها فى أعلى قمة النخلة الأنثى. أما بالنسبة إلى طريقة التجريح فيقول أحد الإخباريين: "تتم بأن يأخذ القائم بهذه العملية من النخلة الذكر سباطة، ثم يقوم بشرخها بآلة حادة، كسكين أو مطواة، ويأخذ منها قطعة، ثم يأخذ جزءاً من سباطة النخلة الأنثى، ويقوم بربطهما، ثم يقوم بوضعهما فى أعلى قمة النخلة الأنثى بعد ربطهما معاً. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نجوى عبدالحميد، ثقافة النخيل فى مجتمع نوبى.

الترضية (الزوجة): من العادات الاجتماعية القديمة، تمارس فى الغالب بعد رد اليمين أو الرجعة خلال شهور العدة الثلاثة. حيث يقدم الزوج بعض الهدايا لزوجته كترضية لها عن فترة الشقاق وبداية لعودة الحياة الزوجية بينهما. وتكشف العادة عن ممارسات تستند على العرف وتبتعد عن الشرع، حيث إن الرجعة الشرعية لا يشترط

فيها أن تكون بعوض، ولا أن تكون برضا المرأة. لذا لا يتوافر سند شرعى للترضية، ومع ذلك تنتشر هذه العادة فى العديد من البلدان العربية، ولكن تتأرجح قوتها من عدم الالتزام نوعاً ما فى المجتمع المصرى، وصولاً إلى حد الالتزام كما فى المجتمع الليبى مثلاً.

ففى المجتمع المصرى، ترتبط العادة بطقوس خاصة فى الطبقتين العليا والوسطى، حيث يقدم الزوج لزوجته بعض الهدايا (من الذهب مثلاً) أو تتمثل فى الانتقال لمنزل جديد، أو توفير بعض المتطلبات المنزلية غير الموجودة. أما فى المجتمع الليبى فإن عادة الترضية تأخذ طابع الإلزام إلى حد كبير، حيث هناك طقوس خاصة بترضية الزوجة تبدأ بحضور شهود عيان على عودة الحياة الطبيعية بين الزوجين، ثم تقديم هدايا ذهبية تتراوح قيمتها بحسب المستوى المادى للزوج، ولكنها تكون ثمينة فى الغالب. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: عايدة فؤاد، مرجع سابق، شواهد ميدانية من المجتمع الليبى.

تسحير: هى المهمة التى يقوم بها المسحراتى، وتستهدف إيقاظ المسلمين كل يوم لتناول الطعام وقت السحر طوال شهر رمضان. ويلتزم الناس بتناول الطعام فى هذا التوقيت من كل يوم ويتوقفون عنه- تماماً- قبيل موعد أذان صلاة الفجر. والتسحير- على هذا النحو- مهمة رئيسية للمسحراتى، وهو- على نحو آخر- يعد عملية فنية متميزة، فالتسحير يجرى بإنشاد المدائح الدينية. وفى هذا الشأن يتميز المسحراتى عادة بقدرات موسيقية كضرورة من ضرورات عملية إيقاظ الناس ولفت انتباههم. وربما- لهذا الغرض-

يستخدم المسحراتى دائماً نوعاً من الطبل الصغير يعرف باسم "البازة" ينقر عليها نقرات مميزة تتخلل الفواصل الصوتية الواقعة بين مقاطع الإنشاد وبعضها البعض. كما يعمد المسحراتى- بين مقاطع إنشاده- إلى مناداة الأشخاص الذين يمر ببيوتهم بأسمائهم. (انظر مادة: المسحراتى).

(محمد عمران)

التسمية (السماية): تعنى اللغة الشعبية بصفة عامة وأسماء الأعلام بالذات محاولة لفهم العالم المحيط وترتيبه وفق نظام خاص. وتخلق الأسماء بين الذوات الفردية التى تهم الشخص نوعاً من العلاقة الخاصة التى تحقق التفاعل وتيسر التكامل. ويدلنا تاريخ الثقافة العام أن معرفة اسم الشخص أو الشىء تعطيك سطوة على هذا الشخص أو الشىء. وهذا معتقد شعبى قديم جديد فى نفس الوقت. فالاسم قوة، والاسم والمسمى كيان واحد أو شىء له وحدة واحدة، من عرف الاسم استطاع من خلاله أن يؤثر على صاحبه. فالاسم على هذا النحو ليس مجرد وسيلة للتعريف والتحديد وتصنيف الأشياء والأشخاص، ولكنه جزء من وجود المسمى به.

وفى بعض الثقافات كان يعتقد أن الطفل الوليد لا تدب فيه الروح إلا بعد أن يسمى باسم معين، فالاسم والوجود الروحى شىء واحد. ومن هنا يمكن أن نفهم سر الرابطة التى يقيمها المعتقد الشعبى بين الاسم والمسمى، فالاسم ينبئ عن مستقبل صاحبه ومصيره. ولذلك يحرص الأهل فى العادة على اختيار الاسم لوليدهم كشخص عرف عنه التقوى أو الصلاح أو النجاح أو العمر المديد... إلخ تلك الصفات المرغوبة.

ولهذا يطلق على الأطفال الذكور المسلمين أسماء الرسول وأهل بيته وصحابته وخلفائه الراشدين... وغيرهم من الصالحين. وفى مناطق أخرى يسمى الولد الأول على اسم جديه لأبيه، ثم يسمى الثانى على اسم جده لأمه، ثم على اسم أبيه وأعمامه وهكذا. أما البنات فتطلق عليهن أسماء بنات النبى وزوجاته وغيرهن من الصالحات. كما تطلق عليهن أسماء الزهور...إلخ.

ولكن مع ذلك فإن أسماء الأشخاص تختلف من إقليم لآخر داخل المجتمع الواحد، تماماً كما تختلف من مجتمع لآخر. ومن عوامل ذلك اختلاف نسبة التركيب الدينى من مجتمع لآخر، واختلاف أسماء الأولياء المحليين من منطقة لأخرى (على اعتبار أن نسبة كبيرة من الأطفال يسمون بأسماء الأولياء المحليين)، وتباين المناطق فى قربها لتيارات "الموضة" فى الأسماء.. إلخ ذلك من العوامل التى يمكن الكشف عنها وتحديدها فى كل حالة.

وقد لفت نظر كثير من المستشرقين الذين كتبوا عن أسماء المصريين طائفة من الأسماء الغريبة والمضحكة (مثل: الأعور- الحيوان- بلاص- حلوف- أبوطبيخ- خيشة- جحش- غراب- عجل- فأر- قط- وزة- الأعمش- الاخبش...إلخ). ولكن العجيب أن تلفت تلك الأسماء نظر باحث مصرى إلى أن يقف منها موقف السخرية (مثلاً: أحمد أمين فى قاموسه، ص٤٤). والحقيقة فى تلك الأسماء أنها أطلقت على أصحابها انطلاقاً من معتقدات شعبية، وليست مجرد صدى أو تعبير عن "ذوق" أصحابها. فالأم التى يموت لها ولد أو أكثر تطلق عليه اسماً قبيحاً غير مألوف لكى يعيش. ذلك أن

الأرواح الشريرة تتربص لكل ما هو جميل، فتصيب الوجه الجميل، والحيوان الجميل، وكذلك بالطبع الاسم الجميل، فتقبيح الاسم وسيلة لرد تلك القوى والأرواح الشريرة عن هذا الطفل، بهدف إنقاذه من الأمراض أو الموت. والأم التى يتعثر حملها فترة من الزمن تطلق على وليدها الجديد اسماً قبيحاً أيضاً لكى يعيش. كذلك الحال بالنسبة للأم التى تنجب ولداً ذكراً بعد عدد من الإناث، فإنها تخشى على حياته أشد الخشية، ومن وسائل الحفاظ عليه أن تطلق عليه اسماً قبيحاً... وهكذا.

لهذه الأسباب جميعاً كان حرص الناس كبيراً على اختيار اسم لوليدهم. ونعرف أنه كانت تتم فى الماضى عمليات استطلاع النجوم والكواكب لمعرفة طالع المولود والكوكب الذى يناسبه، فيختار له المنجِّم الاسم المناسب. ومع ثبوت الشواهد التاريخية التى تحدثنا عن ذلك، إلا أننا لا يمكن أن نتصور أن هذا الأسلوب كان يتبع فى تسمية أبناء الشعب العاديين.

وتحدثنا كتب التراث (وكذلك بعض الإخباريين المتقدمين فى السن) عن طريقة أخرى أكثر يسراً ويمكن أن تكون فى متناول عامة الناس، حيث يقع اختيار الأسرة على عدد من الأسماء، ولكنهم لا يستطيعون- أو لا يريدون- اختيار أحدها بالذات، فيحضرون عدداً من الشموع يماثل عدد الأسماء التى وقع عليها الاختيار المبدئى. ويطلقون على كل شمعة اسماً منها، ثم يشعلونها ويتركونها مشتعلة إلى أن تنتهى، ولابد أن إحداها ستظل مشتعلة ولو لفترة بعد نفاد كل الشموع، عندئذ يطلق على الوليد الاسم الذى سميت به تلك

الشمعة (لأنها أطولها عمراً ولاعتبارات أخرى). ومع أن استخدام هذا الأسلوب فى التسمية قد انحسر، إلا أنه يدلنا بشكل واضح على أهمية اختيار الاسم الذى مازالت الأسر توليه اهتمامها، وفقاً لطرق الاختيار التى ألمحنا إليها آنفاً. (محمد الجوهرى)

التسنين (فى مجتمع الإمارات العربية): لظهور الأسنان لأى طفل حديث الولادة عادات وتقاليد ومعتقدات خاصة توجد كعناصر أساسية من عناصر التكوين الثقافى فى مجتمع الإمارات العربية المتحدة. إذ تعتبر مناسبة التسنين إحدى المناسبات الهامة، والتى لا تقل أهمية عن مناسبة بدء الطفل بتعلم المشى، فتستعد الأسرة لاستقبال "أسنان اللبن" كما يطلق عليها فى هذه الثقافة استقبالاً حاراً، تفرح الأم، ويفرح الأب وباقى أفراد العائلة.

وفى محاولة تتبع هذه العملية نجد أن بداية ظهور أسنان الحليب تكون عند الشهر السادس من حياة الطفل، فيصاب الطفل بالحمى التى تشير إلى ارتفاع عال فى درجة الحرارة، والإسهال، والقىء، وآلام شديدة فى الرأس، وتورم فى العيون. وتسرع الأم لمعالجة هذه الأعراض باستخدام الأعشاب الشعبية كـ"المحلب" إحدى المواد التى تطحن ناعماً، ذات رائحة طيبة، وتوضع على رأس الطفل. كذلك يستخدم الملح مع الماء البارد ويوضع على رأس الطفل. ويعبر الأهل عن شدة هذه الأعراض المرضية التى يتعرض لها الطفل ببيت شعر، وكأن قائله هو الطفل المسن نفسه، وهذا البيت يرتبط بالثقافة الإيرانية.. هذه الأسنان تقول: طلعون المتون فى طلع أسنانى، ولكن ماذهبتوا لى الأكفانى- وكسرتوا مراطبين السمن على راسى. كما

تسارع الأم كذلك إلى وضع السمن على راحة يد الطفل ورجليه، ورأسه ورقبته لعل ذلك يخفف الآلام.

ومن المعتقدات الشعبية المتصلة بذلك يؤخذ حب القمح أو حب الشعير ويوضع فى إناء ساخن حتى يفرقع ويرفع فوق رأس الطفل. ويعتقد أن تلك الفرقعة تساعد على ظهور الأسنان سريعاً. هناك أيضاً من يحاول استخدام "مخ الذبيحة" وتفرك به لثة الطفل ليساعده على ظهور الأسنان، وتخفيف آلامه. هذه الممارسات المتتابعة، ومحاولات الأم والأهل معالجة هذه الحالة لدى الطفل لا تخلو من الفرحة، وتكثيف الحنان الموجه إلى الطفل، خاصة إذا كان فى أول "سن" تظهر له. هذه الحالة تدل على الالتصاق فيما بين الأم والطفل، مما يحقق نوعاً من الإحساس بالدفء والأمان لدى الطفل، ويساهم فى نمو نفسى معتدل له.

ويلاحظ كذلك أن الأم تتعذب كثيراً وتسهر ليلاً لبكاء الطفل الدائم نتيجة لتورم اللثة لديه، وأوجاع الأذن والرأس أو البطن. ويذكر أن الطفل يقول: "لو تدرى يا أمى ما فى وجع برأسى كان صبيتى كرّاز سمن على رأسى". وتلجأ الأسرة أحياناً إلى كىّ الطفل بالنار على بطنه خاصة إذا رأت أن "برازه يميل لونه إلى الأخضر" فيشتد الخوف على الطفل، ويضطر الأهل للجوء إلى العلاج الشعبى بالكى بالنار.

كما يُعبر عن الفرحة بتقديم "الفوّالة" أى الوجبات الشعبية الخاصة بمجتمع الإمارات كالخبيص والهريس للأهل والجيران، ونثر القطع النقدية والحلويات على الطفل. وأحياناً ذبح الذبائح لدى الأسر المقتدرة وتوزيع اللحم على الأهل والجيران. أو يُذبح الحمام ويؤخذ

المخ ويُفرك به فم الطفل للتسريع بظهور الأسنان. كذلك يستخدم "السور والكركم والسمن" و"القرط والحنا" وورق "الفرصاد" (أى التوت) أو يستخدم "بول الذكر" يوضع فى عين الطفل المتورمة اعتقاداً منهم أن هذا يشفى العين. وكذلك يقومون بوضع الحناء على يدى الطفل، وتصبغ الكندوره له، وتُذبح له شاة.

هذه الممارسات جميعها تمارس عند بدء التسنين فى الشهور الأولى، وهناك ممارسات أخرى عندما يستبدل الطفل أسنان الحليب (فى السادسة أو السابعة) عندما نجد الأهل يقدمون صورة أخرى لمعتقدات كان الإيمان بها قوياً. فمثلاً: يطلب من الطفل الذى انخلعت له سن أن يرميها فوق رأس امرأة حامل اعتقاداً منهم أن هذه السن ستتحدث للجنين فى بطنها ويقال له:

هاك ضرس ريّال　　واعطنا ضرس غزال

أى تمنى للأسنان الجميلة أو يقال:

هاك ضرس حمار　　واعطنا ضرس غزال

ولا ترمى عادة السن المخلوعة بل تربط فى قطعة قماش مع خوصة أو ورقة من أشجار النخيل وتدفن فى طرف المنزل. وهكذا كانت عادة الاحتفاظ بـ"الحبل السرى" لدى الطفل فُيعتقد أن هذا الاحتفاظ بـ"السرة" أو بالأسنان يساعده على حماية الطفل من انكشاف أسراره، وخاصة إذا كانت السرة للطفلة الأنثى فى الأسرة. وتعبر مجموع هذه الممارسات والمعتقدات الشعبية عن فكر خاص ساد تلك المرحلة من عمر هذا المجتمع، وأثر ذلك الفكر على عملية التنشئة الاجتماعية، وإفراز ثقافة خاصة لها.

ومن الجدير بالذكر هنا: استخدام التعاويذ والأدعية فى شكل الحجاب (القامة كما تسمى شعبياً) وهى التى كانت سائدة وخاصة فى حالة مرض الطفل. ولعل ذلك يعبر عن الوسائل والأدوات التى استخدمت فى عملية التنشئة الاجتماعية، فذكر مثلاً: أنهم يلجأون للمطوع ليقرأ القرآن فى ماء يسقى للطفل ويسمى "المحو".

قديماً كان الخوف من مرض يطلق عليه "أم الصبيان" (انظر هذه المادة فى المجلد الخامس) أى حالة التشنج والهستيريا التى أحياناً ما يتعرض لها الطفل. فيحار الأهل فى سبل العلاج فيوضع "داس" (أى الفأس) بجانب رأس الطفل والقرآن، والملح مما يطرح عنه الشياطين. أو يستخدم التبخير بالشبّة والسويدة والمغل، وهذه من المواد الشعبية والحبوب المستخدمة للعلاج، أو يستخدم الكى وهذا أسوأ أشكال العلاج التى تعرض لها الإنسان قديماً: الأطفال والكبار على السواء. أو يلبس الطفل "خرز أزرق" وتوضع الأصداف البحرية ويسمى هذا شعبياً "البعو" ويعلق فى رقبة الطفل منعاً للحسد.

وتقول إحدى راويات التراث أنه لها جارة بلوشية نصحتها بإلباس طفلها كندورة سوداء حتى بلغ السابعة من عمره لحمايته من الحسد. وتقوم تلك المرأة نفسها بخياطة الكندورة. ويستخدم البلوش سن الذيب ويلبس للطفل المريض حتى يشفى.

وهناك العديد من الاستخدامات الشعبية لا يتسع المجال لذكرها، وتبدو جميعها معبرة عن قدر الاهتمام الذى يخصص للأطفال، والرعاية الصحية المقدمة لهم. وغالباً ما يشترك فى تقديم هذا النوع

من الرعاية الأهل جميعاً وليست الأم فقط، مما يؤكد الدور الذى يلعبه الأقارب فى المشاركة فى عملية التنشئة الاجتماعية.

من الواضح إذاً أن عملية التسنين من العمليات التى تقع فى نطاق عملية التنشئة الاجتماعية، والتى تتكرر فيها نفس الممارسات والطقوس التى نجدها فى عمليات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ويتضح ذلك من مجموعة الحقائق التالية:

١- أن هذه العملية تستقبل من المجتمع استقبالاً حاراً باعتبار أنها العملية التى تزيد من اعتماد الطفل على نفسه وشهادة بنموه المطرد نحو الرجولة. وهنا نلاحظ اهتماماً بتسنين الذكور أكثر من الاهتمام بتسنين الإناث، وهو اهتمام يعكس تفرقة اجتماعية على أساس النوع.

٢- نلاحظ أن غالبية الممارسات والطقوس التى تمارس ذات طابع بيولوجى، باعتبار أن التغيرات التى يتعرض لها الطفل خلال هذه المرحلة ذات طبيعة بيولوجية بالأساس كارتفاع الحرارة والشعور بالآلام. ومن ثم فمواجهة المجتمع لهذه الحالات تستهدف تخفيف الألم أو تخفيض الحرارة، والعلاج بالكى وإن كان قياساً.

٣- هناك إحساس بقدر الآلام التى يواجهها الطفل من خلال عملية التسنين، ويتضح ذلك إذا قمنا بتحليل مضمون الأغانى أو الأشعار التى تقال بهذه المناسبة.

٤- يتبع المجتمع بعض الممارسات أو الطقوس التى يعتقد أنها سوف تساعد فى نمو أسنان الطفل، مثل فرقعة حب القمح والشعير على رأس الطفل فى إشارة إلى تفتح الأسنان من بين اللثة.

٥- أثناء ذلك تلعب الأم دوراً واضحاً فى الالتصاق بالطفل للتخفيف من آلامه، الأمر الذى يعطى المشاعر والعواطف دوراً بارزاً يساعد على النمو النفسى للطفل خلال هذه المرحلة التى يواجه الطفل خلالها كثيراً من الآلام. (موزة غباش)

تشريط (عند السودانيين): يعرف التشريط بالوشم ذى التسليخات أو "الشلوخ"، وكان سكان الخرطوم يشمون هذا النوع على أصداغ أطفالهم بحفر علامة القبيلة، وكانت الجروح تُمس بمزيج من الأملاح والرماد وبعض الأعشاب الخاصة. وبعد أيام قليلة تبدأ الجروح فى الشفاء، وتبقى كندوب ممثلة للعلامة المميزة للسودانيين. وقد يستخدم التشريط على مواضع أخرى من الجسم لأغراض علاج السحر والحسد للرجال والنساء، وقد يكون علاجاً من بعض الأمراض. وفى شمال السودان يكون التشريط فى خطوط أفقية عند الشانقية، أو يكون فى خطوط رأسية كما عند النوبيين، أو يكون فى خطوط مائلة تتجه كلها إلى نقطة مركزية فى وسط الصدغ مثل نساء النوبة. (سليمان محمود)

تصفيح: عادة اجتماعية قديمة هدفها الحفاظ على عفة الفتاة، وتأخذ شكل الختان الرمزى للإناث وذلك لأن المجتمع الليبى لا يعرف عادة ختان الإناث. وتمارس فى المنطقة الغربية بليبيا، وخاصة فى المناطق الجبلية التى يغلب على سكانها الأصل البربرى. وتتم بعد انتهاء عمل آلة نسج الصوف "النول" - يسمى "مسدا" - من إعداد الجرد (شال كبير للرجال) أو البطاطين، ويتبقى خيوط. ثم يطلب من الأطفال الإناث من سن ٧-١٠ سنوات أن يدرن حول زوايا المسدا

سبع مرات فى كل مرة ينقطع بعض الخيوط. وفى النهاية تجمع الخيوط الصوف المتقطعة، ويطلب من الفتاة أن تردد عبارة "أنا حيطة والراجل خيطة"، وبعد ذلك يقدم لها بعض الحلوى وتنصرف. ويسود اعتقاد بأن الفتاة الصغيرة التى تمارس هذه العادة تحتفظ بعذريتها لحين وقت زفافها. ولإنهاء مفعول عملية التصفيح تتم ممارسات معينة فى الليلة التى تسبق ليلة الزفاف تقوم بها بعض النسوة كبار السن وذلك بإحضار لفة خيط، وتشده من أعلى رأس العروس حتى أصابع قدمها، ثم يجمع ويحرق فى النار، وبعد ذلك يخلط بخلاصة التمر (رب تمر) وتتناوله العروس ثم تردد عبارة "أنا خيطة والراجل حيطة". وبذلك ينتهى مفعول التصفيح وتتهيأ العروس لدخول الحياة الزوجية.

وهناك ممارسات أخرى لعادة التصفيح فى المناطق الوسطى والشرقية فى المجتمع الليبى حيث غلبة العنصر العربى على السكان. وهى تستهدف كذلك الحفاظ على عذرية الفتاة لحين إتمام الزفاف، حيث يتم استخدام الخيوط أيضاً ولكن دون اشتراط أن تكون خيوطاً صوفية، بل يمكن استخدام أى خيوط، ولكن عن طريق الوشم. تقوم بهذه الممارسات بعض النسوة كبار السن المعروف عنهن القيام بهذه العادة. وتحرص الأسر على مشاركة فتياتهم فى هذه الممارسة حفاظاً على عذريتهن، نظراً لإعلاء قيمة العفة والشرف فى المجتمع. وتجرى العادة للفتيات من سن ٦-١٢ سنة، حيث يتم إدخال قطعة خيط صغيرة لا تتعدى نصف سنتيمتر عن طريق إبرة الوشم، ويفضل إجراؤها أعلى الجبهة أو فوق الركبة لسهولة اختفائها عند

الكبر. وتستمر قطعة الخيط تحت الجلد كحارس على عفة البنت لحين اقتراب موعد الزفاف، عندها يتم إخراجها بنفس طريقة إدخالها.

وتوجد عادة التصفيح فى المجتمع المصرى (يقال تصفيح للفتاة، والربط للشاب)، خاصة بين بعض فئات الطبقة الدنيا فى الريف والحضر، ولكن بمضمون يختلف عن ممارسة العادة فى المجتمع الليبى. حيث تمارس بهدف ربط الفتاة المقبلة على الزواج حتى يتعذر الاتصال الجنسى الأول بينها وبين زوجها، ومن ثم يفشل الزواج. ويقوم بإجرائها بعض السحرة المعروف عنهم القيام ببعض الممارسات السحرية لربط الشاب أو تصفيح الفتاة المقبلين على الزواج. حيث يذهب بعض الأشخاص لدفع مبلغ من المال للساحر مقابل ربط الفتاة (التصفيح) بهدف عدم إتمام الزواج. وعندما يعرف أهل الفتاة بهذه العملية يتم إبطالها لدى نفس الساحر الذى أجراها. وتعلق إحدى الإخباريات على ممارسات التصفيح وانتشاره فى هذه الأونة بقولها "زاد بالعرض (كثير) بيعملها الشيخ (الساحر) دلوقت من غير ما حد يطلب منه للواد (العريس) والبنت (العروسة) عشان ياخد فلوس من الجانبين (أى من أسرتى العروس والعريس)". وهو دليل على مدى انتشار هذه الممارسة فى الوقت الراهن. وهذا من شأنه أن يزيد من شكوك الأسرتين حول من الذى لا يرغب فى إتمام زواج أبنائهما.

(عايدة فؤاد)

تعتيمة: من الأكلات الشعبية السعودية التى تقدم فيها الحلويات الشعبية الشهيرة مثل حلاوة لبنية ولدو ومهجمية وهريسة، ومربيات

مثل مربى القرع والسفرجل، ومجموعة من الأجبان البيضاء والحلاوة الطحينية والشريك والكعك أبوسمسم. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: هند باغفار، مرجع سابق.

تَعْديد: انظر: عديد.

التعليلة (السهرة): الاحتفال بالعرس رقصاً وغناءً (من "العُلالة" وهى فى اللغة التلهية بشىء). (أحمد أبوسعد)

التَفْرُطَة: يطلق على جلسات القات النسائية تسميات متعددة، تختلف من مدينة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، ففى صنعاء يطلق عليها اسم "التفرطة"، وفى تعز "قيلة"، وفى الديدة "نشرة". وعادة ما يتم تنظيم التفرطة بمناسبة اجتماعية معينة، مثل الولادة والزواج، والختان، والوفاة والعودة من السفر، والأعياد الدينية. وقد تعقد لمجرد الاجتماع بالمعارف والصديقات. وتعد جلسة القات هى وقت الراحة الأساسى للمرأة اليمنية، حيث يعد المكان الوحيد الذى تحاول فيه المرأة قضاء بعض الوقت من الراحة، وتحقيق الذات والخروج من سيطرة الرجل، فى ظل ندرة أماكن الترفيه العامة.

وعادة ما تشارك فى جلسات التفرطة النساء المتزوجات أو اللاتى مررن بتجربة الزواج، باستثناء حفلات الزواج أو الوفاة، فيمكن أن تحضرها الفتيات الصغيرات. ومن الملاحظ أن أغلب المشاركات فى مجالس القات النسائية لا يدخن السجائر ويفضلن تدخين المداعة.

وخلافاً لمجالس الرجال، فإن التمايز الاجتماعى فى مجالس التفرطة غير واضح للعيان بنفس الصورة التى يبدو بها فى مجالس الرجال. فجلسة التفرطة تعزز التقارب والمساواة أكثر من التمايز

والتنافر. وإن كانت بعض المظاهر الرمزية للتمايز الاجتماعى متمثلة فى الملابس والمجوهرات. يعتبر أذان المغرب إعلاناً لنهاية جلسة القات النسائية.

(عدلى السمرى)

التفسيخ: يعمد بعض المخزنين إلى إلغاء تأثير القات، أو الآثار العضوية أو النفسية أو الذهنية غير المرغوب فيها، فيشربون قهوة القشر، أو الشاى بالحليب، وقد يستعين بعضهم بشرب الخمر لإلغاء أثر القات. (عدلى السمرى)

التفويل (الطعن فى الحكم): قيام كبير الخمسة فى منطقة شبه جزيرة سيناء بالطعن فى الأحكام الصادرة ضد أى فرد من أفراد خمسته عندما يكون الطرف الآخر من نفس القبيلة أو عندما يكون أحد طرفى الخصومة من قبيلته والآخر من قبيلة أخرى. ويشترط أن يتم الطعن وفق الإجراءات المعروفة شكلاً وموضوعاً. (انظر مادتى: الفلوج، كبير اللسان).

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث، القضاء العرفى فى شمال سيناء.

التقاليد الشعبية: التقليد فى رأى بعض المؤلفين سلوك أو نمط سلوكى يتميز عن العادة Custom بأن المجتمع يقبله عموماً دون دوافع أخرى عدا التمسك بسنن الأسلاف. ويفتقر التقليد إلى قوة الجزاء التى نجدها فى العادات الشعبية. هذا وقد حبذ بعض المؤلفين التمييز بين التقليد والعادة (الاجتماعية)، على حين رفضه البعض الآخر. فيرى فيكمان Wickman أن التقليد أقل معيارية من العادة الاجتماعية، على

حين يرى شبايزر -Speiser- من ناحية أخرى أن الفرق الأساسى بين الاثنين يكمن فى قوة التكامل، إذ بينما تستند العادات الاجتماعية إلى تأييد القيم الحية عند الشعب نجد أن التقليد يستند إلى معايير أيديولوجية سالفة. فيقول: "ينبغى أن يطلق اسم تقليد على العادات الميتة التى تحولت إلى عادات شكلية بحتة، لم تعد تجد لها مكاناً إطلاقاً فى تفكير الرجل الشعبى". أريد أن أعرف التقليد بأنه «تلك العادة التى فقدت مضمونها، أى تلك العادة التى لم يعد من الممكن التعرف على معناها الأصلى الحقيقى وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة على أنه ينسب إلى تلك العادة فيما بعد معنى جديد يختلف ومعناها الأصلى". وانطلاقاً من تمييز شبايزر هذا يعلق بويكارت ولاوفر قائلين: "إن العادة الاجتماعية دينامية على حين يسيطر التقليد على الراقات الشعبية السلبية، أى المتخلفة ثقافياً...إلخ، معنى هذا أن التقليد هو عادة اجتماعية ميتة، تحولت إلى شكل بحت". ومن الواضح أن التقليد يستخدم هنا بمعنى راسب ثقافى.

ومهما يكن من شأن فإنا نجد فى الوقت نفسه كثيراً من المؤلفين الذين يعدون التقليد والعادة شيئاً واحداً. فيقول هابرلاندت Haber-landt على سبيل المثال: "تنتمى التقاليد إلى تراث هام فكرياً فى مجتمع يتميز بالمحافظة على الأفعال والعادات". ولا يفرق كانن بين "التقليد الشعبى" و"العادة" على حين يستخدم فايس مصطلح "تقليد" وحده للدلالة على الظواهر التى أوردناها تحت مصطلحى تقليد وعادة. ولاشك أن الفرق بين هذين المصطلحين طفيف للغاية كما يتضح من التعبير الفرنسى القديم Usages et Coutumes. (علياء شكرى)

للمزيد انظر: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور.

تلات الدم (ثلاثاء الدم): إحدى المناسبات الهامة فى التراث القبطى، يحتفل به أقباط مصر لأنه يتوافق مع ذكرى يوم أن عقد زعماء يهود أورشليم العزم على قتل السيد المسيح بعد أن خرج بدعوته إلى الناس، كما ورد فى الإنجيل. واعتاد المسلمون أن يشاركوا فى الاحتفال بهذا اليوم الذى يطلقون عليه "تلات الدم" وخاصة فى مناطق الواحات والفيوم والصعيد بطريقة تتناسب مع سلسلة احتفالاتهم السنوية بتغير المناخ. إذ تحل مناسبته فى يوم الثلاثاء السابق على عيد شم النسيم فاعتاد سكان هذه المناطق شق جلد الصدغين بموس ساخن فى ثلاثة خطوط طولية مستقيمة ومتجاورة بشكل (١١١) فتخرج منها قطرات من الدم يعتقدون أن خروجها يكسب الإنسان حيوية أكثر وبقية من المرض لأنها "من دم الشتاء الفاسد". وقد تراجعت هذه العادة الشعبية كثيراً بعد انتشار الوعى والثقافة الصحية. (عائشة شكر)

تلبيس الخاتم: حفلة تقام فى بيت أهل الخطيبة، يُلبس فيها الخطيب خطيبته خاتماً من ذهب يسمونه المحبس (راجعه) يجعله فى البنصر الأيمن ويكون محفوراً عليه اسمها، وكذلك تفعل الخطيبة فتلبسه محبساً محفوراً عليه اسمه. والعادة مستحدثة. (أحمد أبوسعد)

تلقين (الميت): كلمة إرشادية يوجهها الملقن إلى الميت بعد إنزاله القبر، موجهاً إياه إلى ما يجب أن يتذكره فى حياته الأخرى، وإلى الإجابات التى يتعين أن يجيب بها على أسئلة الملكين المخصصين لسؤاله فى قبره. يقوم بمهمة التلقين أحد قارئى القرآن، وذلك بأن

يجلس فى جهة القبر التى يستقر عندها رأس المتوفى. ويعتقد الناس أن الميت يستمع إلى ما يُلقن به، وكذلك الملكان القائمان على حسابه. الهدف من التلقين محاولة إدماج الميت فى حياته الأخرى بصورة حسنة تتفق مع الدين الإسلامى، بحيث يرضى الملكان عنه وعن إجاباته. وفيما يلى نص التلقين: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. يا عبدالله، وابن أمة الله، يرحمك الله، ذهبت عنك الدنيا وزينتها، وصرت الآن فى برزخ من برازخ الآخرة، فلا تنس العهد الذى فارقتنا عليه من دار الدنيا، وقدمت به إلى رب كريم يقبل اليسير، ويعفو عن الكثير، وهى شهادة لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله. ملائكة ربك الكرام عليهما من الله السلام، فإذا أتياك وأجلساك، وسألاك عن الكريم المنان، وقالا لك من ربك؟ فقل لهما: الله ربى خالق الإنس والجان، فهم من فزع يومئذ آمنون، وإذا سألاك الثانية وقالا لك: من ربك؟ فقل لهما: الله ربى، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإذا سألاك الثالثة: وهى الخاتمة الحسنى، وقالا لك من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ وما إخوانك؟ وما إمامك؟ وما الذى مت عليه؟ فقل لهما بلسان طلق بلا رعب منهما: بلا فزع: الله ربى حقاً، ومحمد نبيى صدقاً، والكعبة قبلتى، والصلوات فريضتى، والمسلمون إخوانى، والقرآن إمامى، وإبراهيم خليل الله

أبى، وملته ملتى، وأنا عشت أقول لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله. وإن قيل لك: ما تقول فى الرجل الذى بُعث فيكم، وفى الخلق أجمعين؟ فقل: هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، آمنا به وصدقنا برسالته. تمسك يا عبدالله بهذه الحجة، واعلم أنك مقيم بهذا البرزخ إلى يوم يبعثون".

وبعد انتهاء التلقين يتوجه الملقن بالدعاء للميت على النحو التالى: "اللهم يا أنيس كل وحيد، ويا حاضراً ليس يغيب، ارحم غربتنا وغربته، وارحمنا إذا ما حاسبتنا. واعلم يا عبدالله أنك مت وأن الموت حق، وأن الموت حق، وأن القبر فى هذه الساعة المباركة حق، وأن سؤال الملكين حق، وأن البعث حق، وأن الصراط حق، وأن الميزان حق، وأن النار حق، وأن الجنة حق، وأن كل ما وعدنا به ربنا فهو حق، وأن الساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور. اثبت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، غفر الله لك ولمن قام على قبرك وقال لا إله إلا الله. فيرد المشيعون: لا إله إلا الله. ثم يقول الملقن: وسلام على المرسلين، والحمدلله رب العالمين، الفاتحة. بعد ذلك يقرأ المشيعون الفاتحة". وعند هذا ينتهى التلقين ويبدأ المشيعون فى الانصراف؛ ليكون فى انتظارهم عند مدخل المقابر أقارب المتوفى المقربون لتلقى العزاء. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

التمرية: المسمى المحلى فى فلسطين للكعك أو المعمول المحشو بالعجوة.

تنابلة السلطان: مفردها "تنبل" وهو لفظ فارسى تركى من "التنبلة" أى الكسل، فالتنبل هو الكسلان الخامل. ويحكى عنه أحمد

أمين أن تنابلة السلطان كانوا جماعة من الناس يتطفلون على السلطان لا عمل لهم سوى الأكل والنوم. ويحكى أن السلطان غضب على جماعة منهم فأمر برميهم فى البحر، فأركبوهم عربة ليلقوا بهم فى البحر فأشفق عليهم رجل وقدم لهم أكلاً يحتاج إلى تقشير وغسل، فقالوا "حنغسل ونقشّر، ودّى على البحر". (علياء شكرى)

التنبؤ بجنس الوليد: تنبؤات من خلال علامات أو مظاهر بيولوجية على جسد الحامل يستدل منها على جنس الوليد. ويقوم بهذه التنبؤات السيدات- غالباً من كبار السن من المحيطات بالحامل- واللاتى لديهن خبرة فى هذا المجال. وتلعب هذه التنبؤات دوراً وظيفياً فى تخفيف حدة التوتر الذى قد تشعر به الحامل أو أسرتها من ترقب جنس الوليد، خاصة إذا كانت الأسرة ترغب فى جنس محدد وبصفة خاصة الذكر.

ويعتقد أن هناك تغيرات بيولوجية تطرأ على جسد السيدة الحامل يشير إلى ميلاد الذكر منها: لون حلمة الصدر التى تميل إلى الاحمرار، أو كبر حجم البطن وسقوطها، وكبر حجم الأنف، وصغر حجم الثدى، وفقدان الوزن...إلخ. أما حلمة الصدر السوداء وزيادة الوزن فتشير إلى ميلاد الأنثى. ويعتقد أيضاً أنه يمكن التنبؤ بجنس الوليد لحظة الولادة فنزول ماء قبل الولادة مباشرة يعنى ميلاد الأنثى بل قد يكون التنبؤ حتى قبل حدوث الحمل الجديد، وذلك من خلال علامات فى رأس الطفل فإذا كانت فرقة شعر رأسه معوجة يكون الإبن التالى ذكراً، أما إذا كانت فرقة الشعر معتدلة أو مستقيمة "عدلة"، يكون الابن التالى أنثى. (منى الفرنوانى)

التنشئة الثقافية: هى اكتساب الطفل لثقافة مجتمعه. وقد حل مصطلح التنشئة الثقافية تدريجياً محل مصطلح "التثقيف" ليدل على عملية التغير النفسى التى تجعل الفرد جزءاً من ثقافته ومجتمع. فهى- كما أوضح هيرسكوفيتس- عملية واعية أو غير واعية، تتم ممارستها فى داخل الحدود التى يفرضها نظام معين من نظم العادات. ويؤكد هيرسكوفيتس أن الفرد لا يستطيع من خلال هذه العملية أن يحقق التكيف مع الحياة الاجتماعية فحسب؛ وإنما يتم تحقيق كل أنواع الإشباع الممكنة المشتقة من التعبير الفردى، وليس من الارتباط مع غيره من الأفراد فى الجماعة. هذا على الرغم من أن هذه الإشباعات تمثل بالطبع جزءاً من الخبرة الاجتماعية. (ويمثل هذا الخط الفاصل بين التنشئة الثقافية فى حد ذاتها، والتنشئة الاجتماعية). ثم يرى هيرسكوفيتس أن خبرة التنشئة الثقافية لا تنتهى بانتهاء مرحلة الطفولة، ولكن يمكن القول إنها لا تنتهى فى الحقيقة إلا بموت الفرد.

ولكن يلاحظ أن تنشئة الفرد الثقافية خلال سنوات عمره المبكرة تمثل الأداة الأولى فى خلق الاستقرار الثقافى، فى حين نجد أن العملية عندما تؤدى على جماعات أكثر نضجاً تكون ذات أهمية كبرى فى إحداث التغير. وهكذا تؤدى التنشئة الثقافية المبكرة إلى ما يسمى التشبث الثقافى، على حين تؤدى التنشئة الثقافية فى السنوات المتأخرة إلى التغير الثقافى فى الحدود التى تقرها الجماعة السلوك المقبول. وتعد التربية جزءاً هاماً من التنشئة الثقافية، ويعرفها البعض بأنها: ذلك الجزء من خبرة التنشئة الثقافية الذى

يؤهل الفرد ليحتل مكانه كعضو ناضج فى مجتمعه، وذلك من خلال عملية التعلم. (علياء شكرى)

التهبيل: نواح الرجال على الميت فى اليمن. انظر مادة: المهايد.

التَّهْلُولة: احتفال مدرسة القرآن الكريم بالأيام التسعة الأولى من شهر ذى الحجة تبشيراً بقدوم عيد الحج (الأضحى) وفيها يسير موكب من التلاميذ يتصدره المطوع يدور فى شوارع الحى وحاراته. وينشد المطوع قصيدة دينية فى تكوين مقامى شرق عربى والصبية يردون عليه بعبارة "لا إله إلا الله ولله الحمد". وتتغير القصيدة يوماً بعد يوم، وغالباً ما تكون قصيدة اليوم التاسع فى مناسك الحج وفضائله. ولاتزال التهلولة تؤدى فى ولايات المنطقة الداخلية فى سلطنة عمان، ومن أسمائها التهليل والتهليلة والتهلول. (محمد عمران)

تهناية: التهنئة بالعرس بعد الزفاف، وتحدد لها فى زماننا أيام يأتى فيها الأصدقاء والأقارب ليباركوا العروسين ومعهم الهدايا. ولهذا يسمونها "المباركة" وكانت فى الماضى تجرى يوم الزفاف. أصلها تهنئة، تحولت إلى تهنية، ثم إلى تهناية. ومن أقوالهم فى هذه المناسبة: "مبارك يا عريس، مبارك يا عروس انشلّه بتتهنو" ومن حضر التهناية قالوا له: "عقبال العايزين عندك". (أحمد أبوسعد)

التَّهْنِين: صنف من الغناء تؤديه النساء للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة، وتأتى أغانيه- غالباً- فى عدد قليل من الشطرات الشعرية، تتسم فى عمومها ببساطة المعانى التى تعبر عن آمال الأم فى مستقبل طفلها. وأهم ما يميز هذا الغناء- من الناحية الموسيقية- أنه

يأتى على شكل مقاطع لحنية بسيطة التكوين تتردد تباعاً وبصورة متوالية فى تكوين مقامى لا يتجاوز حدود "الجنس" الموسيقى، ويجرى على إيقاع بطىء يستمد وحداته من إيقاع الشطرات الشعرية ويتوافق فى تدفق نبراته القوية والضعيفة، مع حركة تربيت الأم على كتف الطفل أو هزه. (محمد عمران)

توحيش الشهر: انظر مادة: المسحراتى.

حرف الثاء

ثوب الختان: يرتدى الطفل المختون ثوباً أبيض يلازمه حتى اليوم السابع من ختنه. ويجب أن يكون الثوب فضفاضاً حتى يلائم حركة الطفل، ويكون الثوب جديداً. ويلبس "المختون" ثوبه، ويمتطى جواداً أشهب ويسير خلفه حامل "حمل الحلاق"، وهو دولاب مغلق من كافة جوانبه، وقد زينت واجهته بحليات من نحاس مضغوط، ومما يلفت النظر توسط واجهة الحمل دوائر من المرايا تشبه الأعين.

(سليمان محمود)

جبانة: انظر: قبر.

حرف الجيم

الجبرتى: عبدالرحمن بن حسن الحنفى، ولد بالقاهرة عام ١١٦٨ (١٧٥٤م) وهو من أسرة حبشية من الجبرت، استقرت بالقاهرة منذ سبعة قرون، وهى أسرة من العلماء أخرجت الكثيرين من شيوخ رواق الجبرتية بالأزهر. وكان الجبرتى من كبار علماء القاهرة، ومعاصراً لأواخر بيكوات المماليك، وشاهد عيان للاحتلال الفرنسى. وهو مؤرخ عظيم، يعد ظاهرة فريدة فى فن تدوين التاريخ الإسلامى. وأهم مصنفاته كتابه "عجائب الآثار فى التراجم والأخبار" الذى يستوعب الحوادث من سنة ١١٠٠ إلى ١٢٣٦ (١٦٨٨-١٨٢١م).

وثمة تاريخ آخر كتبه الجبرتى يسمى "مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس" يستوعب السنوات القليلة التى دام فيها الاحتلال الفرنسى لمصر. قام الجبرتى بكتابة موجز رسالة داود الأنطاكى

الطبية (تذكرة الألباب) ويقول لين: إنه هذب لغة "ألف ليلة وليلة" وتلهى بكتابة نسخة أخرى منها، وأضاف إليها كثيراً من الطرائف مما يعرفه ومما سمعه من غيره من الأدباء. والظاهر أن هذه النسخة فقدت. وكان والد الجبرتى مغرماً بالقصص والأغانى الشعبية، وقد قُتل الجبرتى غيلة فى شارع شبرا فى أثناء عودته إلى القاهرة فى الليلة السابعة والعشرين من رمضان سنة ١٢٣٧ (٢٢ من يونيه سنة ١٨٢٢). (عبدالحميد يونس)

الجبن: الجبن ما جمد من اللبن وصنع بطريقة خاصة، وهو غذاء جيد من أفضل الأغذية البروتينية من أصل حيوانى. ولها أنواع كثيرة تتفاوت فى قيمتها الغذائية بسبب ما يحويه كل نوع من الماء بالنسبة إلى جودة اللبن الذى صنع منه. وتصنع الجبن بإضافة المنفحة إلى اللبن فيختلط ما به من بروتين، ثم يصفى "الشرش"، ويترك الجانب المتجلط مدة من الزمن فتؤثر فيه بعض أنواع البكتريا أو الفطر، وتهضم ما به من البروتين وتحوله إلى جبن.

والجبن من الأنواع التى تحمل السمات الريفية والحضرية، فملامحها الريفية تكمن فى إعدادها منزلياً، وهو نشاط تقوم به الأسر التى تعمل بمهنة تربية الماشية. وهى قد تعدها بغرض الاستهلاك الشخصى أولاً، كما قد تقوم بالاتجار بالفائض مع بعض المنازل المحيطة بها. وهناك بعض الأسر التى تقوم بإعداد الجبن بغرض الاتجار فى المقام الأول، ويكون الاستهلاك الشخصى من الفائض.

وهناك أنواع مختلفة من الجبن، الأول "جبن كامل الدسم" وهو الذى لا يكشط أو يؤخذ منه القشدة "وش اللبن". ويعرف فى بعض

البلدان العربية باسم "حلّوم" ويتم صنعه بأن يوضع اللبن بعد حلبه فى مكان بارد، ثم توضع فيه المنفخة حتى يتماسك، وبعد تماسكه تقوم ربة البيت بوضعه على حصير خاص صغير مصنوع بنبات أعواده طويلة ولها سنابل بأطرافها تسمى "الحلفا" وبطريقة تسمح برشح الماء ونزوله من اللبن المتماسك. ويتم وضع اللبن على الحصير لمدة ساعة، وقد يقل أو يزيد على ذلك حسب درجة تماسك اللبن. وبعد أن يرشح اللبن كل ما به من ماء أو "شرش" يقطع قطعاً متساوية. ويستخدم فى ذلك سكين حاد وعصا توضع الحصير بالجبن فوقها حتى لا تتقوس الجبن، ثم يوضع الكل فوق إناء آخر، ويرش عليه بعض الملح حتى يعطى الجبن طعماً مقبولاً ويطيل فى عمره.

أما النوع الثانى من الجبن فهو الجبن منزوع الدسم أو "القريش" (وقريشة فى بعض البلدان العربية) بمعنى الجبن البلدى الطرى وهى كلمة عربية تعنى "المتجمدة". ويصنع هذا النوع بأن تستخلص الزبد من اللبن أولاً، ثم تكشط أعلاه بعد فترة بسكين، وتوضع المنفخة فى الكمية الباقية حتى يتماسك اللبن، ويوضع على الحصير كما فى الجبن كامل الدسم.

والفقراء فى مصر يتخذون من الجبن غذاءهم الأساسى فى بعض وجبات الطعام، وجرت عادتهم أن يتناولوا كمية كبيرة من الخبز مع قطعة صغيرة من الجبن. ويشيع تناوله فى الطبقتين العليا والوسطى فى وجبة الإفطار أو العشاء. ومؤخراً أصبح الجبن يعد طعاماً مميزاً للأطفال، وتحرص كثير من الأسر الحضرية على استخدامه فى إعداد الشطائر (الساندوتشات) الخاصة بأطفال المدارس. ويباع

الجبن فى الأسواق الريفية والأحياء الشعبية الحضرية، كما يمكن الحصول عليه من المحلات المخصصة لبيع منتجات الألبان فى المدن وكذلك فى القرى المتاخمة بالمدن.

ومن التجديدات التى طرأت على الجبن طرح "الجبن كامل الدسم" و"الجبن القريش" فى محلات السوبر ماركت داخل عبوات جاهزة للأكل مباشرة. كما تقوم بعض مطاعم الدرجة الأولى والفنادق الكبرى بتقديم الجبن بأنواعه ضمن السلاطات، مضافاً إليه بعض التوابل والخضروات الطازجة (كالزعتر والنعناع والطماطم، والخيار، والفلفل الأخضر...إلخ). (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: حسن عبدالسلام، الأغذية الشعبية؛ أديب لحود، العادات والأخلاق اللبنانية؛ نجوى عبدالمنعم، دراسة عادات الطعام وآداب المائدة.

جبنة: يطلق هذا الاسم على القهوة التى يحتسيها أهل مثلث حلايب والسودان، كما يطلق على الإناء الفخارى الذى تصنع فيه القهوة، وهو المشروب الرئيسى هناك. أما المشروب فهو يصنع من البن المحمص فى علبة من الصفيح مقدار تناول الجبنة، ويدق فى المدق (هون خشب يده أبانوس)، ثم يعبأ فى الجبنة ويضاف إليها الماء الساخن، ويدفن فى الفحم حتى تغلى ثم تصفى فى فناجين صغيرة بوضع قطعة من الشبك فى فوهة الإناء. والإناء مصنوع من نوع الطين يشبه الهمر الأحمر الموجودة بالقصير، رقيقة الجدران وتتحمل درجات الحرارة العالية. وهى عبارة عن جزء سفلى منفوخ كروى الشكل له عنق طوله حوالى ٦٨سم وفوهته ٢سم وله يد

صغيرة تصل بين العنق والجزء السفلى ولها قاعدة صغيرة مستديرة مشغولة بالخرز تسمى لواية- توضع عليها الجبنة- ويوضع الجميع فى مرجونة مشغولة من جلد الماعز والخوص مخروطية الشكل تنقسم إلى جزءين قاعدة وغطاء وتسمى بيت الجبنة وهى تعلق على الجدار عن طريق سير من الجلد.

وللجبنة طقوس فى إعدادها وتناولها فيجب أن تتناول أقل من ثلاثة فناجين إذا دعيت إليها، كما يجب أن يطلق فى كل مقاهى الجبنة- وكذلك عند تناول الجبنة المنزلية- البخور من اللبان والصندل، وذلك مراعاة لمعتقد مؤداه أن البخور يحفظ مجلس الجبنة من الشياطين التى يمكن أن تفسدها. (سونيا ولى الدين)

جزاء: يعنى الجزاء فى الإثنولوجيا والفولكلور إما رد فعل المجتمع لسلوك معين أو الدفاع إلى رد الفعل هذا. وقد استعير هذا المفهوم والمصطلح من علم الاجتماع، وعلم السياسة، والقانون.

١- الجزاء كرد فعل المجتمع لسلوك ما. ومن التعريفات الأخرى التى تندرج تحت هذا النوع: تعريف رادكليف براون الذى يقول: "الجزاء هو رد فعل من جانب المجتمع أو عدد كبير من أفراده إزاء أسلوب سلوكى والذى بمقتضاه يقبل هذا السلوك (الجزاءات الموجبة) أو يرفض (الجزاءات السالبة)، ويمكن علاوة على هذا التميز بين الجزاءات تبعاً لما إذا كان عاماً منتشراً أو منظماً. فالأول عبارة عن تعبيرات تلقائية بالقبول أو الرفض تصدر عن أفراد المجتمع المحلى بصفتهم أفراداً. فى حين يعد النوع الثانى أفعالاً اجتماعية تنفذ بمقتضى إجراءات تقليدية معترف بها". ويعرفه هوبل

Hoebel بأنه: «أى رد فعل اجتماعى يستهدف خلق الامتثال لمستوى معيارى سلوكى". (انظر علاوة على هذا مادتى: عادات شعبية، وسنن).

٢- الجزاء باعتباره الدافع وراء رد فعل الناس ويندرج تحت هذا تعريف هيرسكوفيتس للجزاء إذ يقول: "يمكن اعتبار الحوافز والدوافع الأساسية- نسق المعانى اللاشعورية التى تحكم ردود أفعال الناس- بمثابة الجزاءات الموحدة فى ثقافتهم، وذلك بالمعنى الكامل للمصطلح. وتعد الجزاءات من وجهة نظر أخرى التصديق الاجتماعى على العادة التى يميل الناس إلى تبرير ممارستها، وذلك عند التعبير عن هذا التصديق". (قاموس الإثنولوجيا والفولكلور)

جس المخاضة: يطلق على الزيارة الأولى التى تقوم بها الأم إلى منزل أهل الفتاة المرشحة لابنها "جس المخاضة" (أى جس النبض)، وفيها تقوم الأم بعمل عدة اختبارات منها تقبيل الفتاة بهدف شم رائحتها من أماكن معينة - مثل رقبتها وتحت إبطها وفمها - حتى تكتشف مدى نظافتها وخلوها من الروائح الكريهة. كذا تطلب منها مشاركتها فى أعمالها المنزلية كالخبز والغسيل وغير ذلك من أعمال المنزل. وتطلع أم الفتى أم الفتاة على رغبتها فى تزويج ابنها من ابنتها. ومن خلال ما يتم فى الزيارة تتأكد أم الفتى من موافقة أهل الفتاة على هذه الرغبة من عدمها. (ثريا إبراهيم)

جلسة الاتفاق: انظر مادة: قراءة الفاتحة.

الجَلْوَة: ١-الجلوة تهيئة العروس لليلة العرس بتجميلها وتزيينها بمقدار زائد عن المألوف وإجلاسها على "مرتبة" عالية مع إشبينتها،

وحولها البنات من رفيقاتها يحملن الشموع، والنساء يغنين لها الأغانى المختصة بهذه المناسبة، وتسمى "الجليوات" ومن أسماء الجلوة "البرزة" و"الصمدة" ولهم فى ذلك عادات مختلفة. (أحمد أبوسعد)

٢-مصطلح دارج فى بورسعيد ودمياط والمطرية وما حولها، ويقصد به جو الإثارة والبهجة التى تتسم بها احتفالات العرس والمناسبات السارة، والتى يحييها كبار الفنانين الشعبيين سواء فى مجال الغناء أو الرقص. ويقال: "ليلة مجلية" أى ليلة مبهجة بما جاء فيها من غناء ورقص. (محمد عمران)

الجماعة الداخلية: هى الجماعة التى يشارك فيها الفرد، وتكون مركزاً مستقلاً للحياة، والمصالح والسلوك البشرى. وتتميز الجماعة الداخلية بوجود شعور الجماعة الداخلية والتمركز حول السلالة وكذلك "بالأمن الداخلى، والقانون، والنظام، والجهد التعاونى" (على حد تعبير ميردوك) وقد ابتكر سمنر هذا المصطلح فى عام ١٩٠٦، والجماعة الخارجية هى المفهوم المضاد للجماعة الداخلية، وهى التى لا ينتمى إليها الفرد، ولا يشاركها مثلها العليا دائماً". (علياء شكرى)

جنازة: انظر مواد: عزاء، ومأتم، ومشهد، والشعائر الجنائزية.

جهاز العروس (الحداس): ما تجهز به العروس من ألبسة وأدوات زينة وسواها مما كانت تزف به إلى بيت العريس. واللفظ صحيح فصيح، ومن أسمائه فى بعض المناطق زهبة العروس (راجعها) وكان لهم فى ذلك عادات أصابها كثير من التغير. (أحمد أبوسعد)

جواز: الزواج بطريقة القلب المكانى. ومنها قولهم "جوز" بمعنى زوج. و"تجوز" بمعنى تزوج. و"مجوز" بمعنى مزوّج. و"مجاويز" بمعنى مزاويج. و"جازة" بمعنى زيجة. ومن تعابيرهم وأمثالهم: "فلانة مش من مجاويزنا" أى هى مما لا تسمح التقاليد العائلية بأن تكون كنتنا. و"امش بجنازة ولا تمثل بجازة" أى لا تتدخل فى أمور الزواج. وهم يكنون عن الشىء لا يفارق الشىء بقولهم: "جازة نصرانية" لأن النصرانى لا يطلق. وينظرون إلى الزوجة من خلال زوجها فقط، فهى منه بمثابة التابع للمتبوع: "اللى جوزها معها بتدير القمر بأصبعها" أى تفعل ما لا يفعل.

(أحمد أبوسعد)

الجيرة: ١- الجيرة (كمكان للإقامة): وهى فى الأصل مضرب خيام القبيلة عند العرب القدماء. وحديثاً الحى هو أحد أقسام المدينة الحضرية.

٢- الجيرة (الأمان المؤقت مقابل مبلغ من المال): يعنى مصطلح الجيرة فى منطقة شمال سيناء الأمان المؤقت مقابل مبلغ من المال يدفعه المعتدى أو أهله أو قبيلته للطرف المعتدى عليه فى حالات جرائم القتل، أو الاعتداء على العرض، أو الاعتداء على حرمات البيوت، مقابل الحصول على العطوة (هدنة محددة لفترة زمنية) يتوقف خلالها النزاع أو الإجراءات الانتقامية من الطرف المجنى عليه لحين التوجه إلى القضاء. وهناك أنواع من الجيرة: جريمة القتل (العمد - الخطأ)، جيرة الاعتداء على حرمات البيوت، جيرة السب، جيرة الاعتداء على العرض.

قضاة الجيرة: فى حالات القتل العمد والقتل الخطأ تحول القضية إلى "قضاة مناقع الدم" وهم المختصون بالنظر فى هذه القضايا. أما فى حالات الاعتداء على حرمات البيوت، فإن ذلك يستوجب تدخل الوسطاء لنقل الجيرة عند وقت النزاع بين الجانى والمجنى عليه والجلوس للقضاة "الضريبية" الذين بدورهم يحولون القضية إلى القاضى "الأحمدى" المختص بالنظر فى قضايا الاعتداء على حرمات البيوت. أما فى جرائم السب أو هتك العرض فيتم عادة نقل الجيرة وتحويل القضية إلى "المنشد" (القاضى المختص فى النظر فى قضايا العرض والشرف)، وذلك فى حالة اعتراف الجانى بفعلته التى ارتكبها. ومن العبارات التى يرددها أعضاء المجتمع فى منطقة شمال سيناء: "جيرة منشد فرض وقرض قطع حُقان"، أى أن المعتدى يحول للقاضى المنشد مباشرة وليس له حق الدفاع عن نفسه وكل ما يقوله المعتدى عليه مصدق. والمنشد يصدر أحكامه بالغرامات الباهظة، وتسمى "جيرة إقراراً". أما فى حالة ما إذا أتُهم شخص بأنه سب امرأة أو اتهمها فى عرضها أو اتهم بهتك العرض ففى هذه الحالة يطلب من الوسطاء أن تكون الجيرة "جيرة براءة" أو "جيرة نقاش"، وتسمى أيضاً "إنشادة"، وأن يكون النظر فى هذ القضية عند القاضى الضريبى، ذلك لأن المعتدى لديه الحجج (قرائن البراءة) التى تنفى هذه التهم الموجهة إليه. فإذا وافق أهل المجنى عليها على قبول جيرة النقاش نظرت القضية أمام القاضى الضريبى الذى يحدد بدوره ما إذا كانت القضية تحول إلى المنشد أم تحل عنده. ولكن فى حالة رفض أسرة المجنى عليها طلب الجانى، وأصرت على

أن تكون الجيرة "غزام" تحول القضية إلى القاضى المنشد مباشرة.

(انظر مواد: المنشد، الضريبى)

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شمال سيناء؛ نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها.

جيل: مصطلح يستخدم أحياناً على نحو غير دقيق للإشارة إلى أفراد ينتمون تقريباً إلى نفس العمر أو نفس الفئة العمرية، وذلك عندما نكون بصدد الحديث عن الصراع بين الأجيال أو الفروق بين الأجيال فى المجتمع ككل. ولكن المصطلح يستخدم بشكل أكثر دقة وتحديداً للإشارة إلى الوضع النسبى لأشخاص معينين داخل سلسلة نسب أو داخل دورة حياة الأسرة الإنجابية. وهكذا نجد أن الأشخاص من نفس العمر يمكن أن ينتموا إلى أجيال مختلفة، وأن الأشخاص الذين ينتمون إلى نفس الجيل يمكن أن يتباينوا عمرياً تبايناً كبيراً، تبعاً لطول الفترة التى يستمر فيها الشخص أو الزوجان فى الإنجاب. (موسوعة علم الإنسان)

حرف الحاء

الحاتى: هو صانع أو تاجر الكباب، أو الكبابجى، ويقول عنه أحمد أمين: أصلهم عائلة مصرية، والحاتى لقب لهم. وقد اشتهر من بعض هذه الأسرة جماعة عرفوا بصناعة اللحم المشوى، يسمى الكباب، يصنعونه فوراً عند الطلب، وينضجونه بسرعة. ومن عوامل نضجه بسرعة أنهم يضيفون عليه بعض المواد كملح النطرون. ومن غلبة هذه الصنعة عليهم أن صاروا يسمون كل من يصنع الكباب: "حاتى". حتى اشتقوا أيضاً من الكلمة أفعالاً، فقالوا: "حتاه"، و"يحتيه"، بمعنى أكل مخه، وضحك على عقله. وهذه إحدى الكلمات التى شاهدنا تطورها فى حياتنا، فانتقلت من اسم أسرة إلى اسم صناعة إلى الدلالة المعنوية. ومن لذة الكباب أن شبهوا الطعمية به إذا كانت لذيذة، فقالوا طعمية كباب. وكنت أعرف بائعاً للطعمية لا

يرضى أن يقال هات طعمية، بل لابد أن يقال له: هات كباب، اعتزازاً بطعميته. ومن مشهيات أكل الكباب إتقان أنواع السلطات، سلطة طحينة، وسلطة لبن، وسلطة قوطة...إلخ.

وقد صار طعام الحاتى هذا مشهوراً عند المصريين، كالفول المدمس والطعمية، والبسارة. وإذا أتى أجنبى وأراد أن يعرف الأطعمة المصرية كان فى مقدمتها الكباب الذى يصنعه الحاتى، والفول المدمس، والطعمية، والكنافة. ومما يتظرف به بعض المصريين أن يجعلوا مائدتهم كلها من هذه الأطباق المصرية البحتة. (أحمد أمين)

الحجة: يستخدم مصطلح الحجة فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى العرض أو الحديث الذى يقوم به كل من طرفى الخصومة (البادى أولاً، ثم المبدى عليه) لتقديم الشكوى أمام القاضى المختص مستخدمين فى ذلك عبارات وألفاظًا كلاسيكية من السوالف والتراث اللفظى البدوى. (انظر كذلك: مجلس عرفى، الزرقة) (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: مسلم الخوص، القضاء العرفى.

الحجنة: اجتماع تمهيدى سابق على اجتماع المجلس العرفى (مجلس القضاء البدوى)، واضح من اسمه (الحجن هو الحقن: حقن الدماء) أنه يستهدف تسوية النزاع ودياً وتوفير التقاضى. انظر مادة: مجلس عرفى.

الحداد على المتوفى: تعد مظاهر الحداد على المتوفى من أهم الممارسات التى يقوم بها أهله للتعبير عن مدى ألمهم وحزنهم على

فراقه. وتختلف تلك المظاهر عند كل مجتمع من المجتمعات العربية، كذلك تختلف فى المجتمع الواحد بين حضره وريفه، إذ إن طبيعة العلاقات فى المجتمعات القروية وخاصة المصرية؛ تدفع إلى عدم اقتصار قيود الحداد على أهل الميت فحسب، بل تمتد المشاركة فيها إلى الجيران والأصدقاء، بل إلى مجتمع القرية ككل فيما يتعلق ببعض القيود الخاصة بإقامة الأفراح، والتعبير عن مظاهر البهجة والسرور.

وقد حددت المجتمعات القروية المصرية بعض القيود على ممارسة كل ما يشير إلى استمتاعهم بالحياة أو نسيانهم لفقيدهم. وتنصب تلك القيود على تجنب بعض الأطعمة التى يعد طهيها نوعاً من الترف، ويشير إلى خلو الوجدان من الحزن. كذلك تتقيد الملابس– وخاصة عند النساء– باللون الأسود الذى يشير إلى الحزن العميق، وقد يعود ذلك إلى جذور مصرية قديمة. ولم يسلم المظهر العام لأهل المتوفى من وضع حدود وقيود تبتعد به عن أية إشارات للاستمتاع بالحياة. وهو نفس ما يدعو إلى ابتعاد أهل المتوفى عن الممارسات الجنسية، وعن الاحتفالات، وعن تجديد الدار أو تحسينها أو حتى إضاءتها بشكل مبهر. وتختلف تلك القيود تبعاً للعلاقة التى تربط بين الحى والميت، وكذلك للعمر الذى مات عليه، ونوعه (ذكر، أنثى). ويأتى الاختلاف فى فترة الحداد ودقة التنفيذ. ويشير الواقع الميدانى إلى تقلص الاهتمام بالالتزام بتلك القيود. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

الحرافيش: يرتبط المصطلح فى دلالته اللغوية بتصغير واضح لقطاعات من أصحاب الحرف والصنائع شبه المعدمين والفقراء والعاطلين عن العمل. وارتبط الحرافيش فى قاموس العامية المصرية بالانحراف، أو على الأقل انحراف المزاج. وفى لسان العرب لابن منظور مادة حرفش وتحرفش الرجل إذا تهيأ للقتال والغضب والشر. كما ارتبط بهم كذلك اصطلاح "حريف" "حريفة". واللفظ المفرد حرفوش كان يطلق على الذميم الخَلْق والخُلُق، وهو المقاتل والمصارع واللص. وهم على أية حال جماعات حضرية ترتبط أساساً بعالم محروم هامشى ومتمرد، يصعب حصرهم وتحليلهم تحليلاً اجتماعياً دقيقاً. وهؤلا وصفوا بصفات متعددة: "أوباش، أوغاش، أراذل، أسافل، غوغاء، جعيدية، زعر"...إلخ.

وتحدث عنهم ابن إياس فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور، وذكر شيخ المشايخ المسمى بشيخ الحرافيش، وجنده وعادتهم فى التجريد. وكانت هناك مشيخة الحرافيش وهى أقرب ما تكون إلى طائفة. وكان شيخ مشايخ الحرف والصنائع فى بلاد الشام يطلق عليه سلطان الحرافيش. ويربط البعض بينهم وبين الجعيدية، كما فعل الجبرتى فى "عجائب الآثار" عندما تحدث عن شيخ الجعيدية. وكما يذكر تاج الدين السبكى: "كثير من الحرافيش اتخذوا السؤال صناعة، فيسألون من غير حاجة ويقعدون على أبواب المساجد يشحذون المصلين، ولا يدخلون للصلاة معهم".

وقد لعب الحرافيش دوراً مجتمعياً مهماً منذ العصر الأيوبى - المملوكى فى الحياة العسكرية والسياسية، كان لهم سلطان من

أبرزهم الشيخ على بن على الجعيدى سلطان الحرافيش الذى توفى عام ٧٩٣ / ١٣٩٠م، وكانت له كلمة مسموعة على الحرافيش لم تتوفر لأحد من بعده. وتزايدت أعدادهم، وتنسب إليهم قرية "الحرافشة" بمديرية جرجا سابقاً كان أهلها كما يقول على مبارك فى خططه "فقراء بلا عَدَد ولا عِدَد وليس لهم كسب غير نسج حصر الحلفاء وكانوا مستضعفين". وفى مصر المحروسة عطفة الحرافيش بشارع الدحديرة بالقرب من القلعة. كانوا فى أوقات الغلاء يجمعون وتفرق عليهم الأموال كما حدث زمن الظاهر بيبرس، وورد ذكرهم فى طيف الخيال لابن دانيال:

والحرافيش حولها يتباكون   بنار تراع منها المجوس

ومن الأشعار فى الحرافيش:

نحن الحرافيش لا نهوى على الدور
ولا يدروز ولا نشهد شهادة زور
نقنع بكسرة وخرقة فى سبر مهجور
من ذا الفعال فعاله ذنبه مغفور

وظل الحرافيش فى المناسبات العامة والأعياد يذهبون إلى الحاكم فى قلعة القاهرة ويطلبون العادة: أرغفة من الخبز وقطعاً من اللحم وبعض النقود، وفى أوقات الغلاء والوباء كانوا يوزعون على الأمراء وأعيان التجار لحين زوال المحنة. ومما كتبه بعض المؤرخين أن السلطان الغورى تقرباً إليهم كان يوزع عليهم عطايا من الذهب والفضة، واستخدموا فى أعمال السلب والنهب وتم تسمير بعضهم على باب زويلة، وانتهى الأمر ببعضهم إلى اللحاق بالخوانق والربط

والزوايا بحثاً عن الطعام والملبس والمأوى. فالحرافيش قطاعات متباينة من سواد العامة، عملوا فى شتى حقول الكسب كانوا يعيشون فى عالم خاص له أبعاده الفكرية، بل والدينية التى تتدنى عن عالم الأكابر الخواص. (انظر مواد: الزعر، الشطار، العيارون). (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع؛ السبكى: معيد النعم ومبيد النقم؛ عبدالمنعم شميس: حرافيش القاهرة؛ على فهمى: دين الحرافيش فى مصر المحروسة.

الحرام: كل سلوك ينتهك القواعد السلوكية التى حث عليها الدين والعرف السائد. ويرتبط المفهوم بنقيضه "الحلال"، ويستخدم كلاهما للحكم على السلوك. ويستخدم المفهوم فى الثقافة المصرية الشعبية فى خطاب الحياة اليومية بشكل دارج ومجازى، فى المواقف المتباينة، دون أن يكون على النحو المحدد له فى الدين الرسمى فيتردد استخدامه فى الحديث العادى، وحين إبراز التمسك بالقيم، وفى الحكم على السلوك المكروه، وفى الدعاء بالخير- مثل "ربنا يكفيك شر الحرام"- أو بالشر- "حُرمت عليه عشته"- وفى حلف اليمين: "يحرم عليه كذا". ومن الشائع استخدام لفظ "ابن حرام" أو "بنت حرام" للدلالة على دهاء وحيل شخص ما أو لسوء سلوكه وغير ذلك. ويتدعم الاستخدام الشعبى للمفهوم من خلال ما يزخر به التراث الثقافى، خاصة الأمثال الشعبية منها: "ابن الحرام مخلاش لابن الحلال حاجة"، "الحلال مش مكفى حيكفى الحرام"، "يغنينا بالحلال ويكفينا شر الحرام"، "الحرام ملوش رجلين"، "اللى جه بالحرام يروح حرام"..

ولا يعنى الاستخدام المجازى للمفهوم أنه يستخدم بطلاقة دون اللجوء إلى معناه فى الدين الرسمى، حيث نجد فى بعض المواقف التى يتصاعد الأمر فيها ويتطلب حداً فاصلاً للحكم على السلوك، هنا يلجأ الأفراد إلى الاستشهاد بالمفهوم كما هو فى الدين الرسمى من أجل تدعيم الموقف الشعبى. ونشير أخيراً إلى أنه ثمة ممارسات ثقافية تدخل فى نطاق الحرام من وجهة نظر الدين الرسمى، ولكنها تمارس نتيجة قوة المعتقدات الشعبية السائدة مثل طقوس زيارة الأولياء، وبعض الممارسات فى الطب الشعبى وأخيراً السحر الأسود. (أمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، الجزء الثانى.

حريرة: تتكون الحريرة من جزءين: إسورة وخاتم للخنصر، وهى من الصوف الملون ويتدلى منها ثلاث ودعات لونها أبيض، وتوضع واحدة فى يد العريس وأخرى فى يد العروس، وظيفتها حفظ العروسين من المشاهرة. وهى خاصة بقبائل البشارية والعبابدة بمثلث حلايب. وتشكل الحريرة جزءاً هاماً من عادات الزواج هناك، حيث تقوم إحدى نساء القبيلة بجدلها للعروسين. وتوضع الحريرة فى يد العروسين إيذاناً ببداية احتفالية الزواج وترافقها طقوس خاصة، حيث تنحر الذبائح بعد لبس الحريرة، وتؤدى الرقصات الخاصة بتلك المناسبات مثل رقصة الدرقة ورقصة الكرباج. وتظل الحريرة فى يد العروسين طوال فترة الاحتفالية وبعدها بأسبوعين تقريباً. وبعد استقرار العروسين فى برش العرس يعلق العريس الحريرة فى حمالة السيف أو الخنجر الخاص به. أما الحريرة الخاصة بالعروس فتزين

بها جدار البرش من الداخل. أما الثلاث ودعات المتدلية من الحريرة فتشير إحداها إلى العروس والأخرى إلى العريس والثالثة للطفل القادم. وبعد ميلاد الطفل توضع ودع حريرات الأم والأب حول رسغ الطفل الأيسر وحول معصم يده اليمنى، وتظل فى يده حتى ينزعها بنفسه دليلاً على بلوغه سن الإدراك. (سونيا ولى الدين)

حسن كيف: يعرفه أحمد أمين بأنه نوع من السجاير المحشو بالحشيش. وأحياناً كان يطلق نفس الاسم على التبغ الذى يوضع فى حجر الجوزة ويوضع فوقه الحشيش ثم يدخن. وكيفية استعماله أنهم يقطعون التبغ قطعاً صغيرة، ثم يأخذون قليلاً من عسل القصب فى الكف، ويفركون التبغ فيه حتى يلين ويمتزج بالعسل، ويضعونها فى حق من الصفيح فإذا أرادوا تدخينها أضافوا عليها قطعة من الحشيش، ثم يضعونها جميعاً فى حجر الجوزة.

ومازالت فكرة حشو السجائر أو الغليون (البايب) بالحشيش وتدخينها منتشرة ومعروفة، بسبب سهولة تعاطى الحشيش بهذه الطريقة ودون الحاجة إلى التجهيزات المعقدة التى يتطلبها استخدام الجوزة أو الشيشة لتدخين الحشيش. وقد اتخذت مسميات حديثة عديدة لا مجال لحصرها، وقد ورد ذكر عدد منها فى معجم لغة الحياة اليومية.

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد؛ محمد الجوهرى وزملاؤه: معجم لغة الحياة اليومية.

الحسيب: يستخدم مصطلح الحسيب فى منطقة شمال سيناء

للإشارة إلى الشخص الذى يمثل قبيلته فى الحقوق والواجبات التى تترتب على القلد أو الحلف. كما يعتبر كفيلاً للوفاء بجميع البنود والشروط. وله أن يورث كفالته هذه إلى أبنائه وأحفاده. (انظر مواد: الحلف، القلد).

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: نعوم بك شقير، مرجع سابق؛ مسلم سلمى الحوض، القضاء العرفى.

الحصاة: يستخدم مصطلح الحصاة فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى الإقرار الذى يوقع عليه أى متهم. وهو عبارة عن ورقة صغيرة تتضمن موضوع الاتهام، الذى سيعقبه أن يقوم المتهم بلمس النار بأنه لم يرتكب الجرم الذى اتهم به، وأنه كذلك لم يقم بعمل أسحار أو طلاسم تضر بصالح البشعة. (انظر مادة: المبشع).

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء بين البدو.

الحصيدة: تطلق على موسم الحصاد فى فلسطين ويقولون فى أمثالهم "فى نيسان الحصيدة وين ما كان"، حيث يبدأ موسم حصاد القمح والشعير فى جنوب فلسطين مبكراً فى شهر نيسان (أبريل)، بينما يتأخر إلى شهر آيار (مايو) فى منطقة الجليل شمالاً. ويقسم أهل فلسطين شهر نيسان إلى ثلاثة أقسام وفقاً لتكوين حبات القمح "فى نيسان عشرة حبل وعشرة سبل وعشرة حش". ويقولون أيضاً "عشرة حبل وعشرة سبل وعشرة بيدب العيش فيه".

ومن عادة فلاحى فلسطين أن ينادى الجميع من أهل القرية

معلنين أن غداً "حصيدة" فى أرض فلان فى المارس أو القمطة أو الربع أو أرض كذا، ويبدأون عملهم بعد صلاة الصبح مباشرة. وهناك تقليد بأن يقف "المعلم"- وهو شيخ كبير- أمام الحاصدين ليوزع الأدوار عليهم، فيقسم الأرض إلى موارس ثم إلى جذل ثم إلى لجان. ولا يسمح بالبدء من أى مكان، فالغالب أن يبدأ من الغرب إلى الشرق أو من الشمال إلى الجنوب حسب الرياح السائدة فى فلسطين.

ويفتتح أحد الرجال، وهو فى العادة فارس الحصادين ويطلق عليه "الشاقوق" اللحية أو الشقة، وعلى يساره حصاد آخر يطلق عليه القنطار، ثم إلى جوارهما الحجاش ويسمى ثلاثتهم سرية أو جماعة ثم يأتى باقى الحصادين، حيث يسابق كل منهم الآخر فيما يشبه المباراة للوصول إلى اللجنة والتغلب على القائد "الشاقوق". حتى إذا ما تفوق أحدهم أو حاول الوصول إليه ضربه بالمنجل على يده ممازحاً ومؤكداً له التفوق عليه حتى ولو أدت هذه الضربة لخدشه.

ومن خلف الحصادين تقف النساء ويطلق عليهن "الهيافات" أو "اللقطات" حيث يلتقطن عيدان القمح وما طرحته أيدى الحصادين ويغنين الأهازيج، وبهذا تصبح الحصيدة مسرحاً وميداناً للعمل يتبارى فيه الجميع. (إبراهيم عبدالحافظ)

حفل الشبكة: حفل يقوم الخاطب فيه، بإلباس خطيبته الشبكة، ويمثل الإعلان الرسمى لبداية الارتباط بين عائلتى العروسين. ومن السائد فى المجتمعات الريفية أن يقام حفل الشبكة فى يوم عقد القران. أما فى المجتمعات الحضرية فقد لا يصاحب عقد القران،

وعادة ما يقام حفل الشبكة فى ليلة الخميس اعتقاداً بأنها ليلة مبروكة.

وكان تقديم الشبكة فى بعض المناطق الريفية والشعبية الحضرية يتم بدون مظاهر احتفالية إلا إطلاق الزغاريد وتقديم أكواب "الشربات". ولا يزال ذلك سارياً بالنسبة للطبقة الدنيا الريفية، فيما يتعلق بالحاضرين من غير أسرة العريس، حيث يقدم لأسرة العريس وليمة بعد انصراف المدعوين. وقد يزاد تقديم قطع من الجاتوه أو الشيكولاتة فى بعض شرائح الطبقة الوسطى الحضرية. أما فيما يخص الطبقة العليا فى الحضر فيتم إقامة حفل الشبكة إما فى أحد الفنادق أو النوادى أو القاعات المخصصة للاحتفالات. أما فى الطبقة العليا الريفية وبعض شرائح الطبقة الوسطى فتقام وليمة فى داخل منزل العروس يتكفل والد العروس بنفقاتها، ويساهم فى إعدادها أسرة العروس والأهل والأصدقاء والجيران، وتعد مظهراً من مظاهر المشاركة الاجتماعية. كما تساهم فتيات وفتيان الأسرة فى تقديم الأطعمة لحاضرى الحفل، حيث يخصص مكان منفصل لكل من الرجال والسيدات لتناول الطعام.

هذا وقد ترتدى العروس فى بعض المناطق الريفية- إذا كان حفل الشبكة مصاحباً لعقد القران- الفستان الأبيض والطرحة كما قد يتم إحضار حلاق للسيدات (كوافير) للمنزل لتزيين العروس أو قد تذهب إلى أحد المحلات المتخصصة. وقد ترتدى العروس فى الحضر فستان سهرة ملوناً بدون طرحة. ويزين منزل العروس بالمصابيح الكهربائية وتؤجر كراسى لجلوس المدعوين يتكفل العريس بدفع

نفقاتها. كما تقوم أسرة العريس فى بعض المناطق الريفية بإرسال هدية إلى العروس تتكون من زجاجات "الشربات" وبعض المأكولات الجافة. وقد يزيد عليها لدى أسر الطبقة العليا تقديم هدية قيمة (إسورة أو خاتم). ومن الممارسات المتبعة فى بعض المناطق الحضرية قيام أسرة العروس بعرض الشبكة وهى فى العلب على الحاضرين فى الحفل كنوع من التباهى، كما قد تعرضها فيما بعد على القادمين للتهنئة فى المنزل، خاصة إذا كانت غالية الثمن. (منى الفرنوانى)

حق: الحق فى اللغة المال، وهو هنا ما يحق للزوجة عند زوجها من مال جرى إثباته فى عقد الزواج. فصيحه الصداق أو المهر (انظره) وهو قسمان: "المتقدم" أى المعجّل، و"المتأخر" أى المؤجّل، أو "المقدّم" و"المؤخّر"، والمؤجل يكون عادة أكثر من المعجّل لكى يؤمّن أهل البنت جانب ابنتهم. (أحمد أبوسعد)

حق عرب: هو الجزاء العرفى الذى يقع على الفرد أو الجماعة المتسببة فى الخروج عن العرف والتقاليد السائدة فى مجتمع القبيلة. ومن هذه الجزاءات طرد المخالف من القبيلة، أو قطع العلاقات الاجتماعية معه، أو أمره بالهجرة إلى مكان آخر، يصاحب ذلك نوع من المقاطعة، حيث لا يتزوجون من بناته، ولا يزوجون أحداً من أبنائه لبناتهم. ومن أهم الأعراف لدى قبيلة الهوارة مثلاً (فى صعيد مصر) التى قد يسبب الخروج عنها وقوع حق عرب: عدم الالتزام بالزواج الداخلى، بمعنى أن الفتاة الهوارية لا تتزوج إلا هوارياً، أما بالنسبة للشاب الهوارى فله أن يتزوج من أى فتاة هوارية أو غير هوارية،

ولكن الغالب أن يفضل الزواج من ابنة عمه، لأنه إذا تزوج من أخرى (فلاحة)، فهو بذلك – من وجهة نظر الهوارة – يجلب العار لأبنائه لأن خالهم يكون فلاحاً يعايرهم به الآخرون "انت خالك فلاح"، "انت مش متأصل". أما فى حالة زواج الفتاة من غير هوارى، فيقع على الأب والأسرة "حق عرب". وحتى لو تم مثل هذا الزواج فعلاً، فإن القبيلة تفرض "حق عرب" على المخالف، وتحكم بفسخ هذا الزواج ويقع الطلاق. (نجوى عبدالحميد)

الحلاق: يحترف الحلاقة للرجال من أهل القرية أغنيائها وفقرائها، وكان يتقاضى أجره سنوياً (المسانية) فى صورة عينية غالباً (قمح أو ذرة). وكان يطلق عليه قديماً اسم "المزين" لما يقوم به من عمليات تزيين الرجال كحلاقة الذقن والشعر. ويتردد الحلاق على بعض الميسورين بالقرية بصفة يومية لحلاقة الذقن، أما الشعر فيتم حلاقته أسبوعياً. والبعض الآخر يمر عليهم بصفة دورية حسب الاتفاق. أما الباقون فيحضرون إليه فى مكانه إن وجد. وتتم عملية الحلاقة بالنسبة للأغنياء كبار السن فى الصباح الباكر بعد صلاة الفجر مباشرة. والحلاق مركز لأخبار القرية، من خلال تنقله من منزل إلى آخر. وقد عرفت القرى قديماً الحلاق المعالج أو "حلاق الصحة"، إلى حد أن وزارة الصحة كانت تختار مجموعات من الحلاقين لإقامتهم بإحدى المدارس الطبية ليتلقوا قسطاً من التدريب ثم يمنحوا فى نهاية الأمر ترخيصاً بمزاولة بعض المهام العلاجية المحدودة كطهور الأطفال (الختان)، وفتح البثور (الدمامل)، وخلع الضروس، والغيار على الجروح بالإضافة إلى بعض الواجبات الإدارية الأخرى كالتبليغ

عن واقعات الميلاد والوفاة. وقد توقف العمل بنظام حلاق الصحة فى القرى وانتشر اليوم نمط جديد أهم ملامحه وجود محل خاص يمارس فيه عمله، وحضور غالبية الناس إليه، وتقاضى الأجر نقداً فى كل مرة. (عالية حبيب)

حلاق العريس: انظر: المادة التالية.

حلاقة العريس: تعنى قص شعر وحلاقة ذقن العريس فى يوم الزفاف وتتم قبل الاستحمام وارتداء ملابس الزفاف، وتعد رمزاً لانتقال العريس إلى الحياة الزوجية. وكانت تصاحب بممارسات ومظاهر احتفالية فى الريف والطبقات الوسطى والدنيا فى الحضر. وذلك خلاف بعض مناطق سيناء التى تتم فيها بدون أية مظاهر احتفالية. وتبدأ الممارسات بحضور الحلاق إلى منزل أسرة العريس عصر يوم الزفاف. ويجلس العريس أمام منزله فى الريف أو فى داخل المنزل فى الحضر. ويقوم الحلاق برفع إحدى يدى المقص الذى يستخدمه فى الحلاقة ويتركها تنزل على اليد الأخرى للمقص حتى تحدث صوت فرقعة فى الهواء، وهو يردد "وشوبش يا حبايب العريس". ويعد ذلك إيذاناً وإشهاراً ببدء الحلاقة كما يعد دعوة رمزية لحضور الأهل والأصدقاء للمباركة وإعطاء الحلاق نقوطاً. ويتلقى مساعد الحلاق النقوط فى منديل مفرود على يديه. ويعد هذا النقوط حقاً للحلاق وديناً على أسرة العريس. وتطلق الزغاريد ويتعالى الغناء من أسرة العريس احتفالاً بالمناسبة.

وقد أدت التغيرات المختلفة إلى اندثار النمط الاحتفالى لحلاقة العريس فى الريف والحضر على حد سواء وأصبحت إما تقتصر

على الحلاقة داخل محل الحلاق (هو النمط السائد) مع إعطاء الحلاقة أجراً مضاعفاً "حلاوة الجواز" ولزيادة اهتمامه بالحلاقة حتى تخرج فى أبهى صورة. والصورة الأخرى أن يستدعى إلى داخل المنزل بدون أية مظاهر احتفالية أو نقوط. (منى الفرنوانى)

حلاوة: السكر المطبوخ بالطحينة، وهى زيت السمسم الثخين قبل أن يصفى، ولذلك يسميها بعضهم "حلاوة طحينية" ولهذا النوع من الحلوى مصانع يصنع بها والاسم مأخوذ من حلاوة ومعناها فى اللغة لذة الطعم. وهى وافدة ولكنها أصبحت طعاماً شعبياً فى كثير من البلاد العربية. (أحمد أبوسعد)

الحلاوة التركى: أكله شعبية سعودية تصنع من دقيق يسوى فى السمن، ثم يضاف إليه الماء والحليب ويحلى بالسكر. وهو بذلك يشبه "سد الحنك" فى مصر. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: هند باغفار، مرجع سابق.

الحلب: انظر مادة: الغجر.

حلة الاتفاق: تطلق على الطعام المطهى الذى ترسله أسرة العروس إلى منزل العروسين فى مساء ليلة الزفاف ليتناوله العروسان بعد إتمام فض البكارة، ويعد تناوله رمزاً لبدء اندماج العروسين لحياتهما الزوجية.

ويتم إعداد طعام حلة الاتفاق فى صباح يوم الزفاف. بعد ذلك ترسل إلى بيت العروسين إما قبل الزفة مباشرة أو أثناء الزفة، حتى يكون الأكل دافئاً عند تناوله. ويعد إرسال حلة الاتفاق ضرورة فى الريف بكل طبقاته وفى الحضر من ذى الأصول الريفية، وخاصة بين

الطبقات الوسطى والدنيا حيث يعد رمزاً لمدى إعزاز أسرة العروس لابنتهم وزوجها ومدى فرحتهم بهذه الزيجة. أما أسر الطبقة العليا فى الحضر- وخاصة ممن تقيم حفلات الزفاف فى الفنادق- فتكتفى بالطعام الذى يتناوله العروسان فى وليمة زفافهما، وكذلك بما ترسله إدارة الفندق من فاكهة وحلوى لهما فى حجرتهما. ولكنها تقوم بإرسال طعام مطهى إلى العروس بعد عودتها إلى منزلها كمساعدة فى تخفيف عبء الطهى عنها فى بداية زواجها.

وتختلف مكونات حلة الاتفاق حسب الطبقة، إلا أنها لابد وأن تشمل نوعين على الأقل من اللحوم كالبط والفراخ أو الكفتة. ومن التغيرات الحديثة ظهور الحمام فى مكوناتها بالنسبة للطبقة الدنيا- بعدما كان مقصوراً على الطبقة الوسطى- وذلك اعتقاداً بأنه من المأكولات التى تكسب طاقة جنسية زائدة. وإلى جانب اللحوم يتوفر الأرز أو المكرونة أو الرقاق. والسمة العامة أن كثرة الأصناف المكونة لحلة الاتفاق- خاصة من اللحوم- تعد رمزاً على سخاء أسرة العروس وفرحتها بزواجها. (منى الفرنوانى)

الحلِف: يستخدم مصطلح الحلف فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى معاهدة دفاعية هجومية تعقد بين قبيلتين أو أكثر، وذلك بأن يجتمع حسيبًا القبيلتين المتنازعتين وكبارهما فى بيت وجيه من قبيلة ثالثة كطرف محايد. فيجعل الحسيب الواحد يده فى يد الآخر، ويعيد كل منهما القسم الآتى: "الله الله محمد رسول الله نحن وإياكم: الحوض واحد، والروض واحد، الذى يضركم يضرنا والذى يسركم يسرنا. بيننا وبينكم عهد الله لا يصير بيننا

غزو ولا حرب أعداء لمن عاداكم وأصدقاء لمن صادقكم مادام البحر بحر، والكف ما ينبت شر". (انظر مادتى: الحسيب، والقَلد). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها؛ مسلم سلمى الحوض، القضاء العرفى.

حلف اليمين (يمين الطلاق): والمقصود استخدام يمين الطلاق من جانب الرجل لتهديد زوجته فى مواقف متعددة فى إطار الحياة الزوجية. ويبغض العرف السائد وكذلك الدين استخدام يمين الطلاق على هذا النحو، لذا لا يؤدى استخدامه إلى انفصال رسمى (طلاق) فى الغالب. ويتم هذا من خلال إقرار الزوج بأنه لا ينوى الطلاق فعلاً، أما إذا كان استخدام اليمين بنية الطلاق، فعندها يتم تحرير وثيقة رد اليمين لدى المأذون لعودة الشرعية إلى العلاقة الزوجية. (انظر مادة: الطلاق). (عايدة فؤاد)

الحماة: لفظ يطلق على أم الزوج أو الزوجة. وكان ينتشر فيما مضى عداء أم الزوج لزوجة ابنها، ويتخذ ذلك فى الأدب الشعبى مجالاً للمزاح (نكتة، قافية، وسرد القصص والزجل). وأوضحت الشواهد المعاصرة تغير هذه النظرة نسبياً، وإن كانت لاتزال قائمة فى حالة معيشة الحماة مع زوجة الابن فى نفس الوحدة المعيشية، سواء فى الريف أو الحضر، خاصة فى الطبقة الدنيا وبعض أسر الطبقة الوسطى. ويزخر التراث الشعبى بالعديد من الأمثال الشعبية التى تبرز علاقة الحماة بزوجة الابن مثل: "الحما حما ولو كانت ملاك من السما"، "الحما حُمى ولو كانت حورية من الجنة"، "كلام الحما مر

وقعادها فى البيت يضر". كما أن النظرة الثقافية للمرأة التى تعيش مع حماتها نظرة شفقة لأنها تعانى وتقاسى فى حياتها معها.

ويختلف الحال مع الحماة أم الزوجة، حيث تحاول فى تعاملها مع زوج ابنتها فرض السيطرة بالملاينة، حتى لا يحدث صراع تعود نتائجه السلبية على ابنتها. وفى هذا يتردد: "جوز البنية أغلى من عينيها، ولاجل الورد يتسقى العليق". (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد؛ آمال عبدالحميد، الأسرة الممتدة فى الحضر.

الحمار: من حيوانات الحمل والجر والركوب. وبعض الحمير سريع العدو. ويستطيع الحمار أن يتعرف على طريقه وإن لم يمش فيه إلا مرة واحدة. وسمعه حاد، وقلما يصاب بالمرض. ونهيق الحمار من أنكر الأصوات، وعندما يسمعه كلب يعوى من الألم. ويقال إنه عندما ينهق الحمار فإنه يكون قد رأى شيطاناً، وعندما يصيح الديك يكون قد رأى ملاكاً. وإذا ربط حجر فى ذيل الحمار فإنه لا ينهق. وعندما يشاهد الحمار أسداً فإنه يقف بلا حراك أو يجرى نحوه، ويقال إنه بهذا العمل ينجو من الهلاك. ويعتقد أن المرء الذى يلدغه عقرب، ويمتطى ظهر حمار ووجهه إلى ذيله، ينتقل الألم الذى يشعر به من أثر اللدغ إلى الحمار. والأجزاء المختلفة فى جسم الحمار لها فوائد طبية عديدة.

ويحكى أحمد أمين عن استخدام الحمار فى نقل البشر والبضائع فى الريف والحضر، وكيف أنه كان من أحسن وسائل النقل قبل اختراع "الأتومبيلات". وكان يركبه الناس كثيراً فى التنقلات

وخصوصاً النساء، فكان يصنع لهن بردعة خاصة مريحة ويستحضر لهن كراسى للصعود منها على الحمار. وكان فى القاهرة لوحات زرقاء فى أنحاء مختلفة كتب على كل واحدة منها (موقف ست حمير). واشتهر الحمارون بالنكت والظرف لاستعمالهم الحشيش. وفى الريف يستعمل الحمار عادة فى حمل السماد إلى الغيط ونقل المحصول، وقلّ من لم يكن عنده حمار أو حمير.

ويستعمل الحمار المصريون فى السب والشتائم دليلاً على البلادة، وهو سب للحمار ظالم، لأنه صبور على الشدائد. وفى هذا المعنى الجيد لقب آخر خلفاء بنى أمية بمروان الحمار، لأنه كان جلداً صبوراً على احتمال الشدائد. (عبدالحميد يونس، أحمد أمين)

حمَام: الحمام طائر معروف، وقد كان كثيراً فى الديار المصرية ولكنه قلّ اليوم. فقد كان أغلب القرى لا تخلو من أبراج تصنع مخصوصاً للحمام. فكنت ترى فى القرية عشرين برجاً أو ثلاثين، وتكون الأبراج مرتفعة من سبعة أمتار إلى عشرة. تبنى أولاً مربعة بالطوب الأحمر، كل ضلع منها نحو أربعة أمتار. فإذا علوا قليلاً أبدلوا الطوب بقواديس الساقية، ويجعلونها من الفخار صفوفاً صفوفاً، ويجعلون فمها من الداخل، ويصنعون حول الصفوف من الخارج عيوناً بارزة، لكى يقف عليها الحمام، ويضعون أيضاً ألواحاً من الخشب عريضة يستريح عليها. ويأتى الحمام من البرية ويقف على تلك الأبراج أو العيدان. والقواديس تصلح لتعشيشه، فيتخذ له منها عشاً ليبيض فيه، ومتى اعتادها لا يفارقها. ولا تمضى أشهر إلا وقد كثر فى البرج البيض. ومن عادة الحمام أن يبيض ويفرخ ويكون صالحاً للذبح فى شهر تقريباً.

وقد يكون فى البرج نحو ألف زوج، وربما ولد هذا العدد خمسمائة بيضة؛ فيكون مصدر ربح كبير للتجارة فيه، وبعضهم يعتقد أن الجان تسكن بيوت الحمام.

وهم يصفونه للضعاف الناقهين من المرض. وفى الإنجيل: "كونوا حكيماً كالحيّات وبسطاء كالحمام". والحمام معروف بالحب والغزل. فإذا غاب أحد الرفيقين عن الآخر حزن عليه حزناً شديداً. وقد قالت العرب والمصريون فى ذلك أشعاراً كثيرة وزجلاً كثيراً. وفى التاريخ كان لنوع من الحمام شأن كبير، وهو حمام الزاجل، لإرسال المراسلات، قبل الوابورات والطائرات. وحمامة نوح التى أرسلها لتستكشف الأرض مشهورة معروفة، فقد أرسل فقد أرسل الغراب أولاً فلم يرجع، فعرف أنه لا يصلح لهذا الغرض، فأرسل الحمام فرجعت وفى فمها ورقة زيتون.

وقد أخبر بعض الناس أنهم راقبوا الحمام فوجدوا أن الزوجين لا يخون أحدهما الآخر إلا نادراً. وحكى بعضهم أنه رأى أنثى حمام خادنت غير زوجها، فرآها الزوج بغتة فما زال ينقرهما حتى أماتهما، ثم خرج هائماً، وغاب يومين ورجع بأنثى جديدة.

ومن أمثال العامة "فلان زى الحمام، يغوى كل يوم برج"، ويضربونه للرجل المتقلب، فإن الحمام قد يكون فى برج، ثم يألف برجاً آخر فيطير إليه. وعدو الحمام الثعبان. وهذا هو الذى دعا المصريين إلى وضع القواديس ونحوها. وقد تألف الثعابين برجاً من الأبراج، فيهرب الحمام حتى لا يعود فى البرج شىء. والثعبان يألف أبراج الحمام، فيشرب بيضها، ويقتل أفراخها. ومن أجل ذلك يتعهد

أصحاب الأبراج البرج بالنظافة، وكلما كبرت الأفراخ زادوا فى نظافته وبخروه بفاسوخ، لاعتقادهم أن رائحته تبعد الثعابين. (أحمد أمين)

حمام العروس: ويقصد به استحمام العروس قبل ارتدائها ملابس الزفاف. ويعد هذا الطقس رمزاً لانفصال العروس عن حياتها السابقة وبدئها للحياة الزوجية. وفى الماضى كان حمام العروس فى بعض المناطق الريفية يتم بحضور صديقات وأقارب العروس من الفتيات ويقمن بمساعدتها فى الاستحمام وهن يطلقن الزغاريد ويغنين، ويطلق البخور فى أنحاء المنزل منعاً للحسد. أما فى الحضر فكان استحمام العروس يتم فى الحمامات الشعبية، حيث تذهب العروس ومعها البلانة (بالنسبة للطبقة العليا) ترافقهما صديقات العروس. وتصطحب معها ملابس الزفاف وملابس داخلية جديدة وبعض الأطعمة، وتنتقل إلى الحمام فى "حنطور". ولدى أسر الطبقتين العليا والوسطى تستدعى فرقة موسيقية لتقوم بالعزف أمام منزل أسرة العروس ومرافقة موكب العروس أثناء الطريق إلى الحمام، الذى يتم حجزه (كله أو قسم منه) فى هذا اليوم للعروس. وبعد الانتهاء من الاستحمام وتناول بعض الأطعمة فى أثناء الراحة منه، ترتدى العروس ملابس الزفاف وتتجه إلى منزل أسرتها تصاحبها الفرقة الموسيقية مرة أخرى فى طريق العودة. ويقتصر الأمر بالنسبة للطبقة الدنيا على ذهاب العروس وصديقاتها وهن يطلقن الزغاريد ويغنين حاملين الأسبتة التى يحملن فيها ملابس العروس. ولا يتم حجز الحمام خصيصاً لهن، ويكتفى بزيادة أجر

العـاملات فى الحمـام، علاوة على النـقـوط المقدم من صديـقات ومرافقات العروس.

ومع التغيرات المختلفة وانتشار الحمامات داخل المنازل وزيادة الوعى الصحى والاجتماعى اندثرت الممارسات الاحتفالية لحمام العروس فى الريف والحضر، حيث يتم فى الوقت الراهن بدون أية مظاهر احتفالية. فقد أصبحت العروس– بعد انتهاء الحفوف– تقوم بالاستحمام وحدها دون طقوس، ثم ترتدى بعض الملابس المنزلية العادية أو من ملابس "الجهاز"، ثم تستلقى لتستريح حتى يجئ موعد ارتداء ملابس الزفاف "استعداداً للزفة.

ويختلف الأمر فى بعض مناطق سيناء حيث يمثل طقس حمام العروس واحداً من التغيرات الحديثة الوافدة، فلم يكن موجوداً من قبل، إذ إن العروس كانت تؤخذ إلى منزل الزوجية بدون معرفة وبالقوة أثناء رعيها للغنم (انظر مادة: خطف العروس). ومع التغيرات اندثر نظام الخطف وأصبح يتم الاتفاق على تحديد موعد الزفاف. ومعها بدأت تظهر ممارسات حمام العروس الذى يطلق عليه اسم "تتبرد"، وإن كان يتم بدون مظاهر احتفالية فى داخل منزل أسرة العروس إذا كان مبنياً من الطوب، أو فى عشة تقام خصيصاً لاستحمامها بجانب عشة أهل العروس. (منى الفرنوانى)

للمزيد انظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد؛ منى الفرنوانى، عادات دورة الحياة.

حمام العريس: أى استحمام العريس فى يوم الزفاف ويتم بعد فراغه من الحلاقة استعداداً لارتداء ملابس الزفاف. وهو طقس

رمزى يشير إلى انفصال العريس عن حياة العزوبية وبدء اندماجه فى الحياة الزوجية. ويتم الاستحمام فى الوقت الحالى فى منزل أسرة العريس وذلك فى الريف والحضر على حد سواء بدون أية مظاهر احتفالية فيما عدا إطلاق الزغاريد من أفراد أسرته، وإن اقتصر ذلك على الطبقتين الوسطى والدنيا فى الريف والحضر على حد سواء. كما قد يصاحب الحمام (كما فى بعض مناطق الوجه البحرى) إطلاق البخور فى أرجاء المنزل إبعاداً للحسد. ويتضمن الحمام عملية إزالة شعر العانة والإبطين، والتى يقوم بها العريس بمفرده. وبعد الانتهاء من الاستحمام يقوم العريس بارتداء ملابسه الداخلية مقلوبة (أى أن السطح الخارجى للملبس يكون ملاصقاً للجسد) للاعتقاد بأن ذلك يمنع الأعمال السحرية وبصفة خاصة "الربط".

وكان حمام العريس فى الماضى يتم فى الحمامات الشعبية التى كان يرتادها أبناء الحضر من الطبقات المختلفة وبعض أبناء الريف القريبين من الحضر. ويصاحب العريس فى ذهابه إلى الحمامات الشعبية الأصدقاء وفرقة موسيقية تزفه فى الذهاب والعودة، كما يأخذ معه ملابسه الداخلية وملابس العرس والمناشف الخاصة به إلى جانب بعض الأطعمة التى يتناولها هو ومن معه أثناء الاستحمام. ويتولى المكيساتى إحمامه وتدليكه مقابل أجر ونقوط يقدمها له العريس ومرافقوه. أما فى الريف فقد كان الاستحمام يتم فى فناء المنزل بوضع "طشت" يقف فيه العريس محاطاً بمجموعة من الشباب من الأصدقاء والأهل يقومون بإحمامه، حيث يحضرون الماء اللازم

وأدوات الاستحمام. وعند إحضار كل جزئية يغنون ويتضاحكون ويتغامزون عليه لممارسته حياته الجنسية لأول مرة. وقد اندثرت هذه الممارسات حيث أصبح العريس يستحم بمفرده. (منى الفرنوانى)

حمّام شعبى: يعد الحمام من المنشآت العامة المخصصة للاغتسال. ويتألف الحمّام من عدة حجرات مبطنة بالرخام الملون، ويتلو بعضها البعض. وكل قسم منها يعلوه القباب مثقوبة بثقوب مستديرة ينفذ الضوء بواسطتها من خلال قطع متكورة من الزجاج، والقباب تبنى عادة بالآجر والمصيص. ويؤخذ الماء من بئر أو حوض فى أسفل البناء، والقسم الذى يمر به راغب الاستحمام يسمى المسلخ وتحيط به صفف مفروشة للجلوس، فيه يتجرد المستحم من ثيابه، ومتى تجرد المستحم من ثيابه جعل على وسطه فوطة كبيرة ولبس قبقاباً من الخشب، وقصد بعد ذلك مكان الاستحمام. ويمر المستحم قاصداً مكان الاستحمام من خلال دهاليز ضيقة للتدرج فى الحرارة. بعدها يصل إلى الحمام، وهو بهو كبير ذو قبة عالية وأرضية رخامية وسطه حوض ماء ساخن مع انبعاث الروائح الذكية التى تنبعث من المباخر.

والحمامات الشعبية من المنشآت التى شاع استخدامها فى المدن الإسلامية منذ زمن وكانت زاخرة بالأعمال الزخرفية فى جدرانها وسقوفها فضلاً عن أرضياتها الرخامية المجزعة. وتعددت الآراء بشأن أصلها، فيرى "بلانهول" أن الحمام فى المدينة الإسلامية هو الثيرما Therma (أى الحمام اليونانى القديم) بينما يرى "بلباس" أنها مشتقة من الحمامات الرومانية، أو عن طريق الحمامات البيزنطية أو السورية فى القرون الأولى للميلاد.

وقد عرفت القاهرة وغيرها من مدن مصر الكبرى الحمامات العمومية الشعبية. وقد ذكر أنه كاد يكون لكل حى مصرى حمام أو حمامات تشكل مرفقاً هاماً من مرافق الحى. وأورد كلوت بك أن عدد الحمامات بلغ فى سنة ١٨٤٠ أكثر من سبعين حماماً، من أهمها: حمام الوالى، حمام السلطان الكبير، حمام الصوافة، حمام السكرية، حمام السبع قاعات. وكان للحمام الشعبى شأن كبير فى حياة القاهرة الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر. فلم يكن الذهاب إليه بغرض الاستحمام فحسب، بل كانت الحمامات أشبه بالأندية مكاناً لمقابلة الأصدقاء يتبادلون فيه الحديث فى صنوف الموضوعات فى الأدب والسياسة، بل وتعقد فيه الصفقات وتقضى به بعض المعاملات. ولم يكن التردد على الحمامات الشعبية مقصوراً على طبقة بعينها، بل تقصده كافة الطبقات حتى الطبقات العليا رغم توافر الحمامات الخاصة فى منازل بعض أسر تلك الطبقة. كذلك لم يكن التردد على الحمامات مقصوراً على الرجال، بل كان له دور فى حياة النساء، بمن فى ذلك نساء الطبقة العليا اللاتى كن يدعون لمصاحبة صديقاتهن فى مناسبات عديدة. وكثيراً ما تصطحب نساء الطبقة العليا "البلانة" أو "الماشطة". كما كانت نساء المنزل الواحد يذهبن معاً، وقد تحضر بعضهن الفاكهة والحلوى والمرطبات. وكان ذهاب النساء للحمامات فرصة لارتداء أجمل ملابسهن وحليهن. وقد تختار بعض النساء عروساً لابنها من الفتيات اللاتى تصادفهن فى الحمام. وكان الحمام يؤجر فى بعض المناسبات الخاصة كالعرس مثلاً لعائلتين أو أكثر من صفوة النساء فلا يسمح لغيرهن بالدخول، لكن المعتاد أن تؤجر السيدة خلوة لها ولصديقاتها والخادمات.

وكان بالقاهرة حمامات خاصة بالرجال وأخرى للنساء والأطفال، وثالثة مشتركة للجنسين تستخدم على التوالى للرجال قبل الظهر وللنساء بعدها. وعندئذ ينصرف الخدم الذكور وتحل محلهم الخادمات. وقد جرت العادة عند الدخول للحمام أن يتلو الداخل إليه دعاء يقيه من الأرواح الشريرة، ويدخله بقدمه اليسرى اعتقاداً بأنه مكان مختار للجن، وللسبب نفسه لا يتلى القرآن داخل الحمام. وعند الدخول يترك الداخل ما لديه من نقود أو ساعة أو أشياء ثمينة لدى حارس أو حارسة الحمام الذى يحفظه فى صندوق مغلق. ويتكون الحمام عادة من عدة غرف تسمى الأولى "مسلخاً" وبها ليوانان إلى أربعة، وهى عبارة عن مصاطب مكسوة بالرخام وهى تجهز بالوسائد والحشايا لراحة الطبقتين العليا والوسطى. أما مصاطب الطبقة الدنيا فتجهز بالحصر عادة. ويلى "المسلخ" غرفة داخلية تسمى "بيت أول" وهى أولى الغرف الدافئة، يليها الغرفة الداخلية الرئيسية المسماة "حرارة" ويتوسطها فسقية بها ماء ساخن.

وفى الغرفة الأولى "بيت أول" يتم الاستعداد للحمام بتغطية الجسم بالمناشف وفقاً لنظام خاص بمساعدة خادم الليوان "الليوانجى". وفى الغرفة التالية "بيت الحرارة" تبدأ أولى العمليات، وهى الطقطقة فيطقطق العامل جميع مفاصل الجسم تقريباً بغرض تليين المفاصل ثم ثانى العمليات وهى دلك الجسم باستخدام كيس صغير من الصوف الخشن. ويقوم بأداء هذه العمليات عامل يعرف بـ"المكيساتى"، ثم يدلك بطن القدم بحجر من الطين المحروق، وكانت الأحجار الخاصة بالنساء تكسى بالفضة الرقيقة المنقوشة. بعد ذلك

يغتسل المستحم بالماء والصابون والليف الأبيض، ويعود إلى "بيت أول" فيتكئ فوق مصطبة محتسياً القهوة.

وتزين واجهة الحمام من الخارج بزخارف ذات ألوان زاهية ومختلفة، كما يوجد بجانبه مكان يعرف بالمستوقد وظيفته تسخين ماء الحمام وتدميس قدور الفول الخاصة بالحى كله.

واليوم أصبح ما يوجد بالقاهرة وغيرها من مدن مصر من حمامات شعبية يعد على الأصابع وهى فى طريقها للاندثار، كما أصبح التردد عليها مقصوراً على مستويات طبقية فقيرة فى أغلب الأحيان. (فاتن أحمد على، حنا نعيم)

للمزيد انظر: وليم لين، المصريون المحدثون.. شمائلهم وعاداتهم؛ ترجمة زهير الشايب لوصف مصر؛ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد؛ سمير عمر إبراهيم، الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة خلال النصف الأول من ق١٩؛ إلهام محمد ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين.

حمص بطحينة: أحد الأطعمة العربية المشهورة ذات الأصل الشامى. هو الحمص المدقوق بعد غليه ونزع قشره، والمتبل بالطحينة والحامض والثوم والبقدونس، مضافاً إليها زيت الزيتون.

(أحمد أبوسعد)

الحملى: لقب كان يطلق على رجل يحمل على ظهره إبريقاً كبيراً من الفخار له بزبوز، يسقى به من يشاء. وقد يمر إلى الدكاكين فيملأ لهم قللهم، وقد دعا ذلك قديماً صعوبة الحصول على ماء الشرب فى الطريق مع حرارة الجو.

ومن هذا القبيل ما كنت ترى فى كثير من الشوارع رجلاً يحمل قربة لها بزبوز، ويزعم معه الناس أن هذه القربة حلّت فيها البركة فهى لا ينتهى ماؤها، فكلما فرغت امتلأت. وهو يلقى ماء حوله من القربة ليوهم الناس أن ما أفرغ منها كثير. ويزعمون أنه يسقى الناس من الصباح إلى المساء وهى لا تنتهى.

الحناء: كانت السيدات المصريات منذ القدم مولعات بتلوين أيديهن وأقدامهن باللون الأحمر، واستخدمن لذلك الحناء، التى استخدمت على مر العصور والأيام. ويحصلن عليها من أوراق شجيرة الحناء، وهذا الورق يسحق ويبل بالماء فيتحول إلى عجينة يمكن استعمالها بعد ذلك. وكانت هذه الحناء من الأشياء التى تهتم بها المرأة اهتماماً كبيراً فى زينتها وتجميلها. ولا يستثنى من ذلك الطبقة الغنية أو المتوسطة أو الفقيرة، فكلهن يستخدمن الحناء فى ذلك الوقت. فتوضع عجينة الحناء على الأيدى بتقسيم فنى لا يتقنه غير المصريات، فتوضع فى راحة اليد، ثم تطبق الأصابع بحيث تكون العقلة الأولى مغموسة فى الحناء وتربط اليد، وتبقى لمدة ليلة، فإذا نزعت فى الصباح وجدت تاركة أثراً جميلاً جداً فى اليد، وكذلك فى باطن القدم والأظافر. وعادة ما تتكرر هذه العملية كل أسبوعين أو ثلاثة، وكانت هذه العادة منتشرة فى معظم بلاد الشرق، التى تستورد الحناء من مزروعات ضفاف النيل، حتى لقد كانوا ينظرون إليها على أنها من أهم أنواع الزينة لما تضفيه من جمال ورقة على الأيدى والأرجل.

وقد كانوا يضيفون أشياء أخرى مثل زيت الكتان لتكتسب الحناء اللون الأسود وبذلك يكون لون (العقلة الأولى) أسود ولون العقلة

الثانية أحمر أما باقى الأصابع فمن اللون العادى- الأصفر المحمر أو البرتقالى الغامق. كذلك استخدمت الحناء لتلوين الشعر وتقويته وتغذيته، كما استخدمت فى بعض العلاجات الطبية بجانب تزيين اليدين والرجلين.

وكانت عادة استعمال الآنسات قبل الزفاف إلى الزوجية بليلة واحدة منتشرة حتى الآن فى بعض الأحياء وتسمى (ليلة الحنة). وفيها تجتمع المقربات للعروس من صديقات وقريبات وجيران، وتقوم أم العروس بتوزيع الحنة عليهن جميعاً حتى يشاركن العروس فرحتها. ومازالت هذه الليلة يحتفل بها فى جميع الطبقات تحت هذا الاسم، وإن كان استعمال الحنة فعلاً لم يعد له وجود الآن إلا فى الطبقات الشعبية، وفى قرى الريف. وكانت الثريات من السيدات يستعملنها بلونها الأصفر الذهبى، ولكن عامة الشعب استعملن اللون الأحمر أو الأحمر القاتم.

(تحية كامل)

الحوش: انظر مادتى: قبر، وقرافة.

حوش: هى كلمة تطلق على وسط الدار. وتطلق أيضاً على بناء يبنى حوله المقابر. وتبنى فيه غرف ولوازمها حتى تمكن الإقامة فيها فى المواسم والأعياد. ويطلق ثالثاً على البيت الكبير يشتمل على مساكن أرضية كثيرة يسكنها الفقراء وأخلاطهم. ولذلك يقولون عن أبناء الناس "حوشى" أو "حوشية". واشتهر من هذه الأحواش حوش "بردق" فى المنشية، لأن سكانه كثيرو النزاع وكثيرو الخصام، لا تمر عليه إلا وتسمع غوغاء. ولذلك إذا رأى الناس زيطة قالوا: "زى

حوش بردق" ويقولون حاش بمعنى "منع" "فحاشه من الضرب" أى منعه، و"حوّش" بمعنى جمع. (أحمد أمين)

الحيلة (التحايل): الانتقال من موضع إلى آخر والأخذ بالحيلة والدهاء والحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف هى معان ودلالات لحزمة من الممارسات السلوكية والعبارات اللفظية لما يمكن أن يسمى بثقافة الحيلة أو التحايل، والتى لها تراث عريق طويل فى تاريخ شعب مصر حفظت له توازنه النفسى فى ظل ظروف القهر والإحباط المستمر، وعبرت عن أحد أشكال مقاومته التى اعتمدت على الذكاء اللماح وسرعة الخاطر والعلم والدراية بأحوال الزمان والمكان والأشخاص وشىء من الجرأة وخفة الروح والتفنن بمعنى المهارة والقدرة والتمكن والدهاء. وقد ارتبطت الأفانين بالحيل الخاصة فى الحركات والألعاب وحتى اللعب بالكلام فى الكنايات والأمثال السائرة والملاحن "السيم" وهى اللغة السرية الخاصة التى عبرت بقوة واقتدار عن مدى "الحداقة" و"المفهومية" التى لجأ إليها عوام أهل مصر فى مواجهة "الآخر". ومن ضمن ذلك حركات "الاستهبال والاستعباط" أى ادعاء الغفلة أو العبط مع البراعة فى إخفاء المكر والخبث.

لم تغب سمة "التحايل" فى المقاومة والتكيف عن كل من تصدى من المؤرخين لتبيان نواح من شخصية المصريين منذ أزمنة قديمة حتى الآن. فارتبطت بهم أشكال التحايل بالمكر والدهاء منذ عهود تاريخية بعيدة. ونقرأ فى كتابات المقريزى والسيوطى وابن إياس وغيرهم الكثير عن "كيد ومكر أهل مصر" حتى نقلوا عن ابن عباس

قوله "المكر عشرة أجزاء، تسعة منها فى القبط (أهل مصر آنذاك) وواحد فى سائر الناس". ويبدو أن المثل العامى "قبطى بلا مكر شجرة بلا طرح" مستلهم هو الآخر من المأثور الشعبى، حيث أصبحت المداراة والتملق والمجاملة (النفاق) اللفظية والسلوكية و"ارقص لقرد السوء فى زمانه وداريه مادام فى سلطانه" تعبر عن أحد أشكال التحايل حتى لو استخدم التهكم والسخرية والاستهزاء. ويسميها البعض الآخر: الخلاعة والتمسخر والدبدبة والصقاعة، على حد قول يوسف الشربينى صاحب "هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف" فقد رأى:

فى مذهبى أن الخلاعة راحة .. تسلى هموم الشخص عند انقباضه

تعددت أشكال وألوان التحايل حتى كادت تصبح صناعة ذات أصول وقواعد وأصبح مبدأ كثير من العوام قولهم "الحيلة عليهم ولا الحاجة إليهم". وأصبحت "حيلة من لا حيلة له الصبر" بالغ أهل مصر فى استعمال وسائل التحايل والبراعة. ومن أقوالهم "يقتل القتيل ويمشى فى جنازته"، و"يسرق الكحل من العين"، و"يسرق من الحافى نعله"، و"يشيل الميه بالغربال"، و"فحت البير بإبرة". وقد أصبح هناك أدب احتيالى يرتبط بالمقامات والحكايات والسير الشعبية وبابات ابن دانيال وألف ليلة وليلة. وأصبح من الشائع القول "حيل المنشدين والقرداتية" وحيل المكدين "الحيل الساسانية" وحيل اللصوص حيل المحبين...إلخ. وذلك بنفس القدر عند الحديث من الحيل والمكر والخديعة ومخادعة العدو بما يدخل فى باب "المكائد" ولمحمد بن

منكلى الناصرى "المتوفى بعد عام ٧٧٨ - ١٣٧٦" كتابه "الحيل فى الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب" وهناك (الباهر فى علم الحيل) وكتاب الحيل للمدائن المتوفى عام ٢٢٥ وكتاب الحيل للخصاف. وأصبح تراثنا العربى يعرف "علم الحيل". وهناك لبديع الزمان الجزرى (توفى ٦٧٢) مخطوط سماه: "الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل"، ارتبط بعضه بالسحرة والمنجمين والمشعوذين والحواة، وضاربى الرمل والودع ونبين زين وغيرهم ممن "يلعب بالبيضة والحجر" واستخدم كافة وسائل الإيهام. كما ارتبط التحايل بكافة أشكال النصب والفهلوة والتبكيش والضحك على الذقون والأونطة والغش والتنكر والفكاكة أى الخفة فى الحركة، والتحايل أحد أشكال المواءمة مع الحياة الصعبة "أهل بلبيس يبيعوا العيش ويشحتوه" ذلك أن "الحاجة تفتق الحيلة" وأحياناً "ما تتم الحيلة إلا على الشاطر".

فى دراسة اجتماعية ميدانية عن "ثقافة التحايل" أبانت هناء الجوهرى أن التحايل إحدى آليات التكيف والتعايش التى تلجأ إليها بعض الفئات الاجتماعية من أجل التواؤم مع وضع معين، وعادة ما يكون التحايل بهدف تحويل ما هو "خطأ" ليبدو وكأنه "صحيح". ويبقى دائماً وأبداً التحايل على المعايش هو النمط السائد، وينسب إلى ابن عروس قوله:

لما فارق المال كفى   دبرت للأمر حيلة
وأم الفلافل تكفى   لى فلوسه قليلة

(السيد عشماوى)

للمزيد انظر: الأب لويس معلوف اليسوعى، المنجد؛ عبدالحميد العبادى، كتب الحسبة وفائدتها فى وضع المعجمين؛ على الراعى، شخصية المحتال؛ سيد عشماوى، سخرية الرفض وتهكم الاحتجاج؛ هناء الجوهرى، ثقافة التحايل.

حرف الخاء

خاتمة: يعنى بها ختم قراءة آيات القرآن الكريم؛ من خلال قارئى القرآن الفقراء. ويتم ذلك بحيث يقرأ كل واحد منهم سورة من سوره وخاصة قصار السور. والهدف من إقامة المراسم المرتبطة بالخاتمة هو إهداؤها لروح المتوفى على أمل أن يرضى عنه الخالق ويتقبله تقبلاً حسناً. وتختلف "الخاتمة" عن "العتاقة"، حيث يمكن إقامتها فى أى يوم أو سنة بعد وفاة الميت. إذ يمكن أن يكون ذلك حتى بعد الوفاة بعشرين أو ثلاثين عاماً، كما يمكن إقامتها عدة مرات. وهى بذلك تعبر عن إعزاز أهل الميت له، وتذكرهم إياه على طول الأيام والسنين. وتنحصر إقامتها فى الطبقة العليا، وبعض أفراد الطبقة الوسطى، نظراً للتكلفة المادية التى تتمثل فى الأجر العينى الذى يتقاضاه الفقهاء، والوليمة التى تحتوى على اللحوم والأرز.

يشير الواقع الميدانى إلى تقلص الاهتمام بالخاتمة بين المجتمعات التى كانت تحرص على إتمامها، انطلاقاً من تغير المفاهيم التى أصبحت ترى أن الأفراد الذين يتولون قراءة آياتها يضرون ضرراً بالغاً بالقراءة الصحيحة للقرآن، الأمر الذى يمكن أن يترتب عليه عدم قبولها من المولى عز شأنه. وهذا المدخل الدينى الأصولى نفسه هو الذى أسهم فى ظهور الخاتمة بصورتها الجديدة. وفيها يجتمع محبو المتوفى وأقاربه وأصدقاؤه، بل وأى فاعل خير، ويأخذ كل منهم فى يده جزءاً من أجزاء القرآن يقرأ فيه، حتى يتم "ختم" القرآن كله ويتحقق هدف الخاتمة، كجهد يبذل محبة للمتوفى وهدية لروحه، ودعاء له بالقبول والمغفرة.

والجديد أن انتشار هذه الممارسة ارتبط بدوائر التدين الأصولى "الجديد" الذى طال كل الطبقات، وكل المدن والأرياف. وهكذا نرى نوع التغير فى شكل الممارسة، مع حفاظها على وظيفتها، فى نفس الوقت الذى تغيرت فيه الدائرة الاجتماعية لانتشارها. لم تعد ممارسة الأغنياء وحدهم، ولا الفقراء وحدهم، ولكنها ممارسة كل الناس ذوى التوجه الدينى. تغير أخير اتصل بشخص مؤدى "الختمة"، لم يعد القارئ الريفى أو الحضرى الفقير (غير المتقن فى الحقيقة لفن قراة المصحف وأصوله)، ولكنه انتقل من يد المحترفين إلى يد الأهل والمحبين والمتطوعين. (سميح شعلان، محمد الجوهرى)

الخاطبة: هى امرأة اعتادت أن تدخل البيوت بصفة بلانة أو دلالة، فتتعرف إلى نساء البيت وفتياته؛ وهى توصى عادة بالبحث عن زوج للفتاة أو زوجة للفتى، فتكون صلة التعارف بينهما. وكثيراً ما تبالغ

فى جمال البنت وغناها، أو تبالغ فى جمال الشاب وغناه؛ وذلك نظير جُعْل تتقاضاه منهما بعد أن يتم الزواج. ولما تقدمت المدنية شاهدت هذا العام (١٩٥٠-المحرر) فى إحدى قهاوى رمل الإسكندرية امرأة قيل لى إنها خاطبة، يوسطها من شاء من الشبان والشابات فتجمع بينهما، لينظر بعضهما إلى بعض، فإذا أعجب كلٌ الآخر تم الزواج وإلا لا. وإذا كان السفور معتاداً أمكن نظر كل منهما إلى الآخر وتقابلهما مراراً حتى يتم الزواج أو يتم الانفصال.

وكان ينشأ فى الزمن الماضى من الخاطبة متاعب كثيرة، فقد يتبين أن الزوجة ليست كما وصفتها الخاطبة من جمال أو غنى، أو أن الفتى ليس كما وصفته من استقامة أو غنى، ولكن يكون ذلك بعد انتهاء العقد وتمام الروابط؛ وكان هذا فى أيام الحجاب أشد وأعنف. (أحمد أمين)

الخال: أخو الأم، ويحتل مكانة عاطفية خاصة فى قلوب أبناء أخته. ففى الأسرة الأبوية – وهى النمط السائد المسيطر على الأسرة العربية – تكون السطوة والمكانة والمسئولية – بعد الأب – للعم. من هنا تتسم العلاقة بين الطفل وخاله بطابع عاطفى خاص، يؤكد ذلك فى مصر عبارة: "الولد لخاله"، وفى لبنان: "الولد بو بار بيطلع تلتينو (تلتيه) للخال". (علياء شكرى)

خبز التنور: خبز شامى ثم عربى معروف، هو ما يخبز فى التنور. والتنور حفرة تبطن بخزف أو قرميد تحمى ويخبز فيها، وهو أحد مشاهد القرية اللبنانية التى لا تنسى، إذ إن المتجول فى قرى لبنان وأنحاء جباله كثيراً ما يشاهد القرويات حول التنور تحت خيمة من

الغزار بجانب الدار يقمن بعمل الخبز، واحدة ترق العجين والثانية تضعه على "الكارة" ثم تلصقه بجدار التنور. وحول التنور يجتمع عادة نسوة الجيران وتدور بينهن الأحاديث السياسية وأخبار الخطوبة والطلاق والزواج وما يروج من الإشاعات. وقد انمحى هذا المشهد أخيراً من حياة الناس. (أحمد أبوسعد)

خبز الصاج: ما يخبز على الصاج، وهو طبق من الحديد مقعر يضعونه على موقدة ويشعلون تحته عيداناً يابسة حتى إذا حمى يلصقون بجداره الخارجى مرقوق العجين بواسطة "كارة" خاصة إلى أن ينضج، ومتى نضج يرفع ويلصق مكانه. وهم يسمونه "المرقوق" (راجعها) وهو من أنواع الخبز الممتازة فى لبنان. (أحمد أبوسعد)

خبز مرقوق: خبز الصاج نفسه، وهو الخبز المنبسط المرقق. واحدته "مرقوقة" وقد يسمونه "المهلول" و"المرحرح" أى الواسع المنبسط. فصيحه الرقاق. ويبدو أنه كان يصنع قديماً، فقد قال فيه ابن الرومى شعراً. (أحمد أبوسعد)

خَبِيز: هى عملية تسوية الخبز- بأنواعه المختلفة- بالأفران. وتبدأ تلك العملية بتجهيز الأفراد لاستقبال أرغفة العجين، فيتم استخراج الرماد المترتب على "الخبيز" السابق، وكذا تجهيز الوقود المتوفر بكل مجتمع حسب الزراعات التى تضمها حقولهم، وبما يتناسب مع أنواع الأرغفة التى يراد إنضاجها. ويعقب ذلك التجهيز عملية إشعال الفرن، والتى يتجلى منها بعض المعتقدات التى تسرى بين الناس حول وجود كائنات غيبية بفتحة الإحماء السفلية. وهو الأمر الذى يدفع بالسيدة التى تقوم بالإشعال إلى

الاهتمام بمخاطبة تلك الكائنات وتنبيهها إلى بداية الإشعال حتى تتنحى جانباً بعيداً عنها. وكأنها محاولات للمصالحة بينهما حتى لا تعمل تلك الكائنات على الإضرار بالخابزة أو بمخبوزاتها. بعد أن يتم الإشعال تقوم الخابزة بتنظيف قاعدة تسوية الأرغفة بقطعة مبتلة من القماش حتى لا تلتصق الشوائب بقاعدة رغيف الخبز حال إنضاجه.

وتبدأ المساعدات فى عمليات الخبيز بتقطيع أرغفة العجين حسب نوعه. وتقوم "الخبازة" بدور رئيسى فى أعمال الخبيز، حيث تتولى الجلوس أمام الفرن للدفع بأرغفة العجين إلى الفرن ومتابعتها حتى تنضج، وتستخرجها فى الوقت المناسب، كما تتولى تزويد الفرن بالوقود عند حاجته إلى ذلك. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز.

ختان الإناث (العادى): تؤدى عملية نزع البظر كجزء من طقوس التكريس الخاصة بالإناث بين بعض الجماعات الإفريقية، كما تجرى أحياناً فى مناطق أخرى من العالم. وترتبط طقوس تكريس الإناث بالمجتمعات التى تعتمد على فلاحة البساتين، غير أن السبب وراء هذا الارتباط مازال غير واضح. ومن المحتمل أن تكون هذه العملية جزءاً من أيديولوجية عامة تعبر عن سيطرة الذكور أو عن الصراع بين الجنسين. (موسوعة علم الإنسان)

ختان الإناث (الجائر): Circumcision, Female إزالة الشفرة التناسلية للمرأة، وهى عملية تجرى كجزء من طقوس التكريس الأنثوى فى بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها من المجتمعات.

ختان الذكور: إزالة الجلد الزائد من العضو الذكرى، وهى عملية تجرى كجزء من طقوس التكريس فى مجتمعات عديدة من العالم. كما ينتشر ختان الذكور أيضاً فى المجتمعات الصناعية الحديثة، وبين اليهود، والمسلمين، وجماعات أخرى. ولقد تصدت نظريات عديدة من منطلق التحليل النفسى لتفسير أهمية طقوس التكريس الرجالية المصاحبة للختان، أو جرح الجزء الأسفل من القضيب والذى يطلق عليه مصطلح Subinicsion، أو جرح الجزء الأعلى من القضيب والذى يطلق عليه مصطلح Supercision، أو بأى تعديلات أخرى فى عضو التناسل. (موسوعة علم الإنسان)

خدمة أهل العروس كمهر: الخدمات التى يقدمها رجل إلى أولئك الذين اتخذ من بينهم زوجة له. وتقدم هذه الخدمات عادة لوالد الزوجة، ولكن قد يطلب منه أحياناً أداء بعض خدمات لوالدة الزوجة، وأخواتها وبعض أقاربها الآخرين كأفراد أو كجماعة. وتفرض هذه الخدمات على الرجل نظير ضمان حصوله على امرأة عن طريق الزواج. وغالباً ما تتضمن عادة تقديم خدمات إلى أهل العروس فترة إقامة فى بيت الزوجة التى يمكن أن تمتد أو تقصر. ويمكن أن تخضع فترة تقديم الخدمات لأهل الزوجة للتفاوض بين الأطراف المعنية، وقد تكون فترة التزام الزوج بالعمل ممتدة بلا حدود، حيث تعد ديناً فى عنقه. ويمكن أن تمثل سيطرة أهل الزوجة على مستقبل الزوج جانباً هاماً من العلاقات السياسية فى المجتمعات التى تأخذ بنظام خدمة أهل العروس كمهر. وترتبط عادة خدمة أهل العروس بمجتمعات الصيد والجمع أو فلاحة البساتين. فهى شائعة بين

جماعات السكان الأصليين فى منطقة حوض الأمازون. (موسوعة علم الإنسان)

خرزة البقرة: يزعم النساء أنه توجد فى عنق بعض الأبقار أو بطونها قطعة شحم لها وصفة عجيبة وهى تسمين الهزيلات. ولذلك يرجو بعض النساء الجزارين فى البحث عنها، وهى شهيرة عندهن وربما كانت أسهل هضماً من المفتقة. وقد يصنع بعضهم الحلبة مطبوخة بالعسل بدل خرزة البقرة والمفتقة. ويضيفون عليها أيضاً البندق المقشور والسمسم، وهى أخف منهما وأصح لقلة لَخبْطة الأصناف. وطريقة أكل هذه الأشياء فى الغالب أن يؤخذ نصف الرغيف أو ربعه ويحمر، ثم توضع ملعقة أو ملعقتان من المفتقة أو خرزة البقرة أو الحلْبة على ظهر الخبز، أو فى داخله، ثم يؤكلان معاً قطعة فقطعة. (أحمد أمين)

الخس: اعتاد المصريون أن يأكلوا بين الأكلات أشياء خفيفة يسمونها (شبرقة)، كاللب والحمص، ومن ذلك الخس والملانة وهى الحمص الأخضر، وقد اعتادوا أن يأكلوهما فى ليلة شم النسيم، فيحرصون على أكل البيض الملوّن يوم السبت الذى قبل شم النسيم، ثم الملانة والخس ليلة شم النسيم. وفيها يشمون البصل الأخضر ويعلقونه على رؤوسهم إلى الصباح، ثم يأكلون الفسيخ ظهراً، ويشترك فى ذلك المسلمون والنصارى جميعاً، فهو يوم شعبى.

وقد ترى الناس يأكلون الخس وهم يمشون فى الشوارع، أو يقزقزون الملانة أو اللب، أو يمصون القصب ويرمون قشره فى الشوارع.

وكثيراً ما يستعملون الخس فى السلطة مع بعض البقول، وقد اشتهر بالخس سيدى المليجى فى مليج، ولذلك ينادون عليه "خسك يا مليجى" كأنه من اختصاصه، كاختصاص الإمبابى بالترمس.

ولكن للخس تحديداً مكانة فى الثقافة الشعبية للمجتمعات الزراعية، والخس نبات أخضر يؤكل طازجاً بشكل واسع فى مصر، فنداوة أوراقه الخضراء واحتواؤها على نسبة كبيرة من الماء تلائم المناخ الحار فيفتح الشهية ويرطب المعدة. كما يوجد بمصر اعتقاد شعبى فى قدرة أوراق هذا النبات على مضاعفة حيوية الإنسان وخصوبته. وقد يفسر ذلك ما أثبته التحليل العلمى الحديث عن وفرة فيتامينات C & E فى أوراق الخس ولهما تأثيرهما الإيجابى فى ذلك فضلاً عن دورهما فى المحافظة على سلامة الجلد البشرى ونعومته. كما أن هناك اعتقاداً شعبياً آخر فى مصر يضع "الخس" ضمن الأطعمة "المبروكة" أى التى حلت عليها "البركة". وتلك فكرة مستقرة فى التراث الشعبى المصرى منذ العصر الفرعونى وتعنى انتقال قوة غامضة خيرية أو سحرية إلى شىء معين إذا اتصل أو ارتبط بشخص له هذه القدرة. وتفسر هذه الفكرة الظاهرة الشائعة فى مصر المتمثلة فى نسبة بعض الأطعمة إلى عدد من أولياء الله الصالحين مثل نسبة الترمس إلى سيدى الإمبابى والبطاطا إلى سيدى جابر وحب العزيز إلى السيد البدوى والخس إلى سيدى المليجى. (أحمد أمين، عائشة شكر)

خشاف: صنف من الطعام الحلو يقوم على نقع عدد من الفواكه المجففة لبضع ساعات، وهناك من يقوم بطبخ هذا الخليط على النار فترة غير طويلة ويؤكل بارداً وتضاف إليه المكسرات المختلفة حسب الذوق أو حسب الإمكانيات: كالجوز، واللوز، وماء الزهر... إلخ. أما الفواكه المقصودة فتتكون- فى مصر- من: المشمش، والتين، والبلح، والزبيب، والقراصيا، والوشنة (الكريز المجفف)... إلخ. وهى من أطايب الطعام، ويوصف أى مأكول يراد الإشادة به بأنه كالخشاف، أو هو خشاف. (علياء شكرى)

الخصاء: هو عملية جب المذاكير، وكان الواحد منهم عندما يكبر يستخدم فى البيوت لحفظ الحريم ومراقبتهن ولا يطلع عليهن من الرجال غيرهم. وهى عادة قديمة تكلم عنها الجاحظ فى كتاب "الحيوان". ويقوم بهذه العملية فى مصر فى الأغلب مدينتا أسيوط وجرجا، حيث كان يقوم بها جماعة من الأقباط. وعاصمة هذه العملية قرية قرب أسيوط تسمى زاوية الدير. ويموت من هذه العملة نحو ٢٥٪ من أثرها.

ومن الخصيان من بلغ مبلغاً عظيماً كخليل أغا، وهو أغا والدة الخديو إسماعيل. فقد كان يترأس فى الحفلات حتى على الوزراء، وقد أشرف على بناء مسجد الرفاعى وبنى له مدرسة هى التى تسمى إلى الآن مدرسة خليل أغا. وقد رفع السلطان محمود أحد أغواته إلى رتبة باشا. والخصاء هذا يميز صاحبه، فترى جسمه مترهلاً وصوته رقيقاً وعينه ذابلة. وكأنه يريد أن ينتقم مما فعل به فيكون فى العادة جباراً. ومنهم من لم يمنعه جبه عن الفجور والفساد. (أحمد أمين)

الخضاب (صبغ الشعر): اعتاد بعض المصريين من رجال ونساء أن يخضبوا. وقد كان الخضاب أولاً بالحناء، ثم صاروا يخضبون باللون الأسود بمستحضرات من الصيدليات، يسترون به الشيب ليدلوا على صغر سنهم أو سنهن، ومنهم من يجيد الصبغ حتى يرى أن المصبوغ طبيعى. وقد استحدثت مواد وطرق جديدة وتتجدد كل يوم.(أحمد أمين)

الخطبة: يقصد بها الارتباط بين فتى وفتاة بهدف الزواج وتمثل الخطبة الخطوة الأولى لبداية الزواج. وتبدأ الخطبة بعد موافقة أسرة العروس على العريس المتقدم لها وكذا بعد تمام المداولات والمفاوضات (وربما المساومات) ومن ثم الموافقة على تلبية طلبات أسرة العروس. وتتم بحضور الرجال والنساء من أقارب العريس من الدرجة الأولى لمنزل العروس فى الموعد المحدد، حيث يكون فى انتظارهم أقارب العروس من الدرجة الأولى أيضاً. ويسمى هذا اللقاء فى بعض المناطق الريفية "قعدة الرجالة" أو "ليلة الاتفاق". وتتم قراءة فاتحة الكتاب بين رجال الأسرتين لإقرار بداية الارتباط بينهما وتأكيده. وبعدها تطلق الزغاريد وتقدم أكواب "الشربات" والحلوى، ويطلق على العريس اسم خاطب والعروس مخطوبة. وأحياناً يصاحب ذلك دعوة أسرة العروس الحاضرين إلى وليمة عشاء، وذلك فى الريف والحضر على حد سواء.

وتفرق المجتمعات الريفية وكذا الشعبية الحضرية بين الخطبة والشبكة، حيث توصف الفتاة بأنها مخطوبة لحين ارتداء الشبكة فتصبح مشبوكة. بينما قد لا توجد هذه التفرقة فى التسمية بين

بعض أبناء الطبقة العليا الحضرية حيث قد يطلق على حفل تقديم الشبكة اسم خطبة وعلى الفتاة بعد ارتداء الشبكة "مخطوبة" والفتى "خاطب".

(منى الفرنوانى)

خطف العروس: يعتبر خطف النساء من الجماعة المعادية أحد الملامح المميزة للغارات والحروب بين الجماعات المحبة للحروب. وكان هذا الأسلوب معروفاً فى الماضى فى كثير من قارات العالم، ومازال موجوداً لدى جماعات قليلة، مثل جماعة اليانومانو Yano-mano، وهى جماعة تعيش فى منطقة حوض الأمازون درسها شاجنون N.Chagnon (1968) ووفقاً لنظرية الزواج البدائى التى قدمها ماكلينان، فإن خطف العروس كان أقدم صور الزواج، وكان ذلك بسبب أن أوائل البشر كانوا يقومون بوأد الإناث، ولذلك كان على الرجل أن يبحث عن زوجة من خلال الحرب. (موسوعة علم الإنسان)

الخطوة: يشرحها أحمد أمين قائلاً: يقولون خطوة عزيزة، إذا غاب الزائر– الذى يدعى أنه عزيز– مدة ثم حضر. وتستعمل الخطوة بمعنى آخر: فيقال أهل الخطوة. وهم قوم يزعمون أنهم قادرون على قطع المسافة فى خطوة، فيكونون مثلاً فى لحظة فى مصر، وفى اللحظة الأخرى فى الحجاز، ولا يعوقهم بحر ولا جبل. ولهم فى ذلك حكايات غريبة، كحكايتهم عن قوم يقيمون فى بلد، ثم هم يصلون كل صلاة فى وقتها فى الحرم المكى والمدنى. ولذلك إذا كان رجل بعيد وحضر فجأة قيل له: هل أنت من أهل الخطوة؟

وتستعمل بمعنى المسافة القريبة، فيقال بينك وبين المكان الفلانى خطوة، أى مسافة قليلة. ومثلها فى هذا الاستعمال "فركة كعب". ويستعملونها فى الدلالة على اعتقادهم فى القضاء والقدر: فيقولون بين الخطوة والخطوة يفعل الله ما يشاء. ولا تمشيش خطوة على خطوة إلا بإذن الله. وسموا بعض الناس أبا خطوة. ويعتقد النساء أن المرأة إذا كانت عقيماً وتخطت قتيلاً زال عقمها. (أحمد أمين)

الخُلع: الخُلع مسمى شرعى لنظام المبارأة المتعارف عليه. ويعنى افتداء المرأة نفسها من زوجها الكارهة له بمال تدفعه إليه لإنهاء الرابطة الزوجية. والأصل فى ذلك قوله تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به). أباحت الآية الكريمة للمرأة أن تقدم مالاً تفتدى به نفسها، وأباحت للرجل قبوله فى نظير الطلاق فى حالة ألا تكون بينهما عشرة زوجية يرتضيها الدين. ويكشف الواقع عن ممارسات الخُلع تحت مسمى المبارأة أو كما يقال "البرى" أى تتنازل المرأة عن مؤخر الصداق وأحياناً تدفع له مالاً نظير الطلاق. ونظام الخُلع أو المبارأة منتشر فى المجتمع المصرى بحيث صدر تشريع جديد يقننه. (عايدة فؤاد)

خِلعِة باب الدار: قيمة نقدية تعطى منحة للعروس قبل أن تدخل باب دار العريس. والخلعة فى اللغة لها المعنى نفسه. (انظر مادة: كشف الوش). (أحمد أبوسعد)

الخُم: انظر مادة: مخزن الغلّة.

الخمس أو الخمسة: يطلق مصطلح الخمس فى منطقة شمال سيناء على الأقارب العاصبين حتى الدرجة الخامسة من الأب والجد صعوداً من الابن والأخ وابن الأخ والعم وابن العم نزولاً حتى الدرجة الخامسة. يشتركون فى الغنم (ما يأخذونه من دية قتلاهم)، أو الغرم (ما يدفعونه من دية لأقارب قتلى الطرف الآخر)، بمعنى أنهم مرتبطون برباط وثيق من الحقوق والواجبات التى لكل منهم وعليه قبل الآخرين. كما أنهم معرضون لأن يثأر طالب الثأر من الجانى، أو أحد ذوى قرباه حتى الجد الخامس، فكل فرد منهم مطالب بالثأر ومطلوب للثأر فى نفس الوقت. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شمال سيناء.

خميرة: الوظيفة الأساسية للخميرة فى صناعة الخبز هى تخمير أو انتفاخ العجين بواسطة ثانى أكسيد الكربون الذى تكونه الخميرة. وهو ما ينتج خبزاً مسامياً، كما أنها تضيف إلى الخبز مذاقاً مستساغاً. وقد عرف المصريون القدماء الخميرة، واستخدموها فى صنع الخبز منذ أقدم العصور. يطلق الناس فى مصر على تجهيز الخميرة للعجين اصطلاح "تربية الخميرة". وربما يعود ذلك إلى حالة النمو التى تصاحب عملية تخمر عجينة الخميرة بعد إعدادها. وتلتزم القائمة على إعداد الخميرة بضوابط تضمن نجاح التخمر، حيث تتم فى الليلة التى تسبق العجن، وتسخن المياه بدرجة مناسبة، ويضاف الملح بكمية ملائمة. ويلزم طهارة القائمة بها.

وقد اعتاد الناس تخزين الخميرة ليستعينوا بها عند حاجتهم إليها. وذلك بإخفاء قطع منها فى الدقيق. ولم يكن اقتراض الخميرة أمراً يشين المقترضة إذ إن خلو الدار منها أمر وارد فى حكم الجماعة، نظراً لإمكان فسادها. غير أنه يلزم الاقتراض من سيدة ذات صفات أخلاقية حميده. يفيد الواقع الميدانى انحسار الاعتماد على الخميرة البلدى وانتشار الاعتماد على خميرة السوق الجاهزة. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز؛ إيمان محمد المهدى، الخبز فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة.

خميس العهد: يسمى أحياناً– فى الطقوس المسيحية– يوم الخميس العظيم (قبل يوم عيد الفصح) أو الأسبوع العظيم. ومن الشعائر الرئيسية فى هذا اليوم أن يقوم القساوسة بغسل أرجل الفقراء تنفيذاً لقول السيد المسيح: "وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا" (يوحنا الإصحاح الثالث عشر : ٣٤). "فإن كنت أنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أيضاً (يوحنا ١٣ : ١٤-١٦)". ولهذا سرى التقليد طوال العصور الوسطى المسيحية أن يقوم القسيس أو الأسقف بغسل أرجل اثنى عشر شحاذاً أو فقيراً.

بل لقد دأب القديس أزوالد كبير أساقفة يورك (٩٧٢-٩٩٢م) على تعليم الكهنة وأعضاء الكنيسة إطعام اثنى عشر فقيراً وغسل أرجلهم

كل يوم. ولقد تبع الملوك الإنجليز هذا التراث إذ يخبرنا "توماس مور" أن الملك هنرى الثامن ملك إنجلترا كان يغسل أرجل الفقراء ويعطيهم الطعام والمال. كما كانت الملكة إليزابث الأولى تغسل أرجل المتسولين، لكن جلالتها كانت تأمر خدم القصر أن يقوموا أولاً بغسل أقدام هؤلاء المتسولين بالماء المعطر قبل أن تقوم هى بتأدية الشعائر المسيحية فتغسل أقدامهم. وظلت شعائر غسل الأرجل قائمة فى الكنائس الرومانية الإنجليكية حتى شجبها مارتن لوثر. (إمام عبدالفتاح)

حرف الدال

داود باشا: أكلة شامية، أصبحت عربية، تصنع من كرات أو كتل اللحم المفروم أو المدقوق، وذلك على طريقتين: إما مطبوخاً باللبن الرائب، أو فى صلصة الطماطم المتبلة. ويرى أحمد أبوسعد أنها ربما صنعت لداود باشا فسميت باسمه. (أحمد أبوسعد)

الداية: المرأة التى تقوم بالتوليد، كما تقوم أيضاً بختان البنات. انظر مادة: كرسى الولادة.

دبلة الخطوبة: انظر مادة: محبس.

دبيازة: أكلة شعبية سعودية تتكون من البلح المجفف والمكسرات وبعض أنواع الفواكه المجففة مثل التين. وتطبخ تلك المكونات سوياً بعد أن يضاف لها السكر حتى تنعقد. (عايدة فؤاد)

المزيد انظر: هند باغفار، مرجع سابق.

دخاخنية: ومفردها "دخاخنى" نسبة إلى الدخان. والدخاخنية طائفة تخصصت قديماً فى لف وتعبئة وتجارة الدخان الذى كان يأتى إليها من تركيا والشام. وكان للدخاخنية أسواق متخصصة منها سوق الدخاخنية بحى المغاربة بالمنشية بالإسكندرية. وكان أغلب تجاره من الأتراك ويقال عنه: "سوق الدخاخنية كان بيجى له الدخان سايب فى كياس كبيرة من تركيا والشام، وكان الدخاخنية يقعدوا يلفوا الدخان، وكان فيه ناس تحب تشتريه سايب ويشتروا معاه ورق مخصوص ويلفوه بمعرفتهم واحدة بواحدة". ومازالت هذه السوق قائمة حتى الآن ضمن مجموعة الأسواق التقليدية بسوق المغاربة. وهى تقوم الآن على تجارة الأنواع المختلفة من السجائر جاهزة الصنع إلى جانب التجارة المحدودة لبعض الأنواع التقليدية من الدخان من الإنتاج المحلى و"المعسل". وتتسم محال هذه السوق بطابع مميز، إذ تتسم بنمط خاص من الأبواب الزجاجية العريضة. وتنتظم من الداخل فى صورة أرفف علوية وفتارين خشبية ذات واجهات زجاجية تعرف بـ"البنوك" تستخدم فى رص وحفظ السجاير والدخان. ولا يلاحظ فى متاجر الدخاخنية تكديس البضائع على الأرض أو استغلال المساحات المواجهة للمتاجر كغيرها من المتاجر التقليدية، اتساقاً مع طبيعة المنتج الذى يتطلب تخزيناً وحفظاً من نوع خاص.

وتتسم سوق الدخاخنية اليوم بانخفاض حجم روادها، وأصبح الغالب عليهم فئة أصحاب المقاهى وأصحاب المحال والأكشاك التى تبيع السجائر وتحصل عليها جملة من هذه السوق. وقد انحسر

نشاط الدخاخنية كفئة متخصصة فى إعداد ولف الدخان واقتصر نشاطهم الآن على مجرد بيع السجائر غالباً، مع أن عدد أفراد طائفة الدخاخنية قد بلغ فى عام ١٨٧٧ بالإسكندرية وحدها (٢٧١) دخاخنياً. كما أن المتاجر التى مازالت تعمل فى هذا النشاط فى إطار سوق الدخاخنية أصبحت تعد الآن على الأصابع. وقد تحولت هذه التجارة إلى محال السوبرماركت والأكشاك التى تقتصر على بيع الأنواع جاهزة الصنع من السجائر. (فاتن أحمد على)

دخالة: الدخيل هو المذنب الذى يطلب الحماية ممن دخل عليه. وقواعد الدخالة يعترف بها جميع البدو ويعملون بها، ويباهى العرب بعضهم بعضاً بحماية المستجير. ومن الشهامة العربية أن يُحمى المستجير مهما كلفت حمايته من بذل للأموال والأنفس. والتقصير فى خدمة الدخيل والمحافظة عليه واحترامه أمر يجلب العار والشقاء على العشيرة كلها.

والدخيل إذا لجأ إلى رئيس العشيرة التى دخل عليها أو من هو قادر على حمايته، وطلب منه المناصرة، وقال "أنا دخيلك" أو "أنا دخيل على الله وعليك" نجا إلى مدة ثلاثة أيام بلياليها حتى يبلغ مأمنه. وعند نهاية هذه المدة يجب على طالب الدخالة أن يبحث له عن "دخالة" فى مكان آخر، إلا إذا وصل إلى المأمن الذى لا يجوز لأحد الاعتداء عليه فيه. ومدة الحماية فيه تختلف من عشيرة إلى أخرى. وإذا تتبع أهل المقتول القاتل، وأحس القاتل أنه يواجه خطراً فإنه يستطيع أن يسعى لـ"الدخالة" عند عشيرة أخرى، وذلك بأن يتجه من فوره إلى "عمود" الخيمة ويلمسه، ويقول إننى أطلب حماية هذه الخيمة.

وتتم الدخالة فى الصحراء على هذا النحو: إذا تتبع الأعداء رجلاً فقابل هذا الرجل – مثلاً – فتاة تحتطب فى الصحراء أو لاقى أمها وهى تغزل خارج خيمتها وهى بمفردها فإنه يطلب الدخالة منها. وفى هذه الحالة تلتزم هذه الفتاة أو أمها بتقديم الحماية بأن تصبح طالبة النجدة فتهب الجماعة لنجدتها وتقديم العون. ولابد أن يبعثوا بالرجل لمكان آمن لا يسلم أبداً لأعدائه. وإذا دخل المجرم عند أحد أفراد العشيرة التى تطلبه فعليه أن يسلمه إلى رئيس العشيرة، ويقوم الرئيس بتسليمه إلى أهله. أما إذا كان المذنب المستجير هارباً من الحكومة، والتجأ إلى واحد من البدو وطلبته الحكومة فإن المجير يحاول بكل وسيلة أن يخفف من عقاب الدخيل ويقدم أشكالاً من العروض كأداء مال أو غيره حتى تمنحه الحكومة عفوها. وإذا أصرت الحكومة على طلبه فإذا سلمه فلا لوم عليه.

(نجوى عبدالحميد)

لمزيد انظر: مصطفى حسنين، نظام المسئولية عند العشائر العراقية العربية المعاصرة.

الدخلة: تعنى بدء العلاقة الجنسية بين الزوجين. كما تعنى أيضاً يوم الزفاف ودخول العروسين بيت الزوجية. ويوم الدخلة من الأيام التى تمتلئ بالممارسات، حيث تعد طقس عبور من حياة العزوبية إلى الحياة الزوجية. ومن الممارسات التى تؤدى هذا اليوم فى الريف وفى بعض المناطق الشعبية الحضرية، زفة الجهاز، واستعدادات العروس التى تتمثل فى الحفوف والاستحمام والتزين وارتداء ملابس الزفاف، هذا فضلاً عن استعدادات أسرتها من حيث إعداد وتنظيف منزل الزوجية، ورشه بالملح والخضرة لجلب الخير وإبطال مفعول الأعمال

السحرية، وإعداد طعام العروسين (انظر مادة: حلة الاتفاق). كما يتضمن هذا اليوم أيضاً استعدادات العريس من حيث الاستحمام والحلاقة وارتداء ملابس العرس. أما استعدادات أسرته فتشمل تنظيف المنزل وإعداد طعام لغداء أهل العروس حيث يحضرون "الفرش" (الأثاث) وإعداد الشربات. وعلاوة على ما تقدم هناك أيضاً عملية فض البكارة، وما يصاحبها من ممارسات.

ويسود اعتقاد فى بعض المناطق الريفية والشعبية الحضرية أن العروس فى الفترة الأولى للزواج– ما بين أسبوع وشهر– تكون فى وضع يجعلها عرضة للمشاهرة. ولتجنب ذلك يتعين عليها إما أن تُمنع من الخروج لمدة شهر أو لحين ظهور هلال الشهر العربى الجديد. أما إذا اضطرتها الظروف للخروج فعليها أن تحمل حجاباً يمنع المشاهرة. ولا ينتشر هذا الاعتقاد بين شرائح الطبقة العليا وبعض شرائح الطبقة الوسطى الحضرية، حيث يمكن للعروس أن تخرج منذ اليوم الأول للزواج.

أما عن ممارسات يوم الدخلة فى بعض مناطق سيناء، فتتمثل فى وصول العروس إلى "الخلة" (منزل الزوجية) وعند دخولها ترفع إحدى الموجودات من أهل العريس العمامة البيضاء من على رأس العروس. وهى عمامة يكون أخوها قد نشرها فوق غطاء رأسها التقليدى، وكانت تشترى خصيصاً لهذا الغرض لكى "يغطى أخته". كما يتم رش الخلة بالملح والحلوى إلى جانب إطلاق البخور. وتقوم أسرة العريس بهذه الممارسات التى تعد رمزاً لانتقال العروس إلى جماعة العريس وضمها كعضو جديد إليها. (منى الفرنوانى)

الدربة أو القانون العرفى: مجموعة القواعد التى تنظم العلاقات، التى تقوم بين أعضاء الوحدة السياسية الواحدة لدى قبائل أولاد على فى مطروح بالصحراء الغربية. وتحفظ ذاكرة كبار السن فى أولاد على جيداً قصة "يوم الحجفة"، وهو اليوم الذى تم فيه وضع تشريعهم للقانون العرفى أو الدربة التى تتكون من ٦٧ مادة لتقنين أنماط العلاقات بين أعضاء الوحدة السياسية الثأرية وبين الوحدات السياسية المتمايزة. وتنص الدربة على أنماط الخروج على القواعد العامة لتقنين السلوك، وأنواع الجزاءات التى توقع على الجانى، وطرق تسوية المنازعات القبلية. ومن العقوبات التقليدية المنصوص عليها فى الدربة: الدية أو النظارة، الكبارة، اليمين. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد عبده محجوب، الأنثروبولوجيا السياسية.

درزى: درزى نسبة إلى طائفة الدروز التى يعيش بعض منهم فى منطقة جبل حوران بسوريا وفى جبل لبنان الغربى وعند جبل الكرمل وصفد بفلسطين، يؤلهون الحاكم بأمر الله الفاطمى. لهم صلوات خاصة لا يدخلها غيرهم لتأدية طقوسهم. وضعوا كتاباً خاصاً بهم يناظرون به الكتب السماوية وبخاصة القرآن الكريم. عرفوا بالدروز نسبة إلى محمد بن إسماعيل أنوشتكين البخارى الدرزى، أحد الدعاة الثلاثة الذين نادوا بتأليه الحاكم فى عصره، سلكوا مسالك شتى فى نشر دعوة ألوهية الحاكم. وقد أثارت الدعوة سخط أهل السنة والمعتدلين من الشيعة. تضاربت الأقوال فى مصير الدرزى، فقد قيل إنه قتل عام ٤٠٨ وأن بعض غلمان الترك قتلوه أو قيل إنه هرب إلى الشام وأقام هناك ينشر دعوته ويستميل إليه الأتباع.

وعلى ما يبدو أن الصراع المذهبى بين الشيعة وتطرف بعض فرقهم "الحاكمية" وبين أهل السنة أثارت حساسية وغضب وكراهية أهل مصر للدروز، وربما يعود هذا النفور إلى هذا التاريخ السابق الذى يعود إلى العصر الفاطمى. وزاد الطين بلة فى العصر العثمانى عندما تولى باشوية مصر حسين باشا (منتصف القرن السابع عشر) وجاء إلى مصر فى عصابة من الدروز، كانوا من قاطعى السبيل، فساموا المصريين أنواع العذاب نهباً وقتلاً، فاضطربت الأحوال، وأقفلت الحوانيت ووقفت حركة الأعمال. ويعتقد جورجى زيدان أن هذا أصل استهجان المصريين لكلمة "درزى" على ما يظن.

وعندما تحدث شهاب الدين الخفاجى عن أبناء الدهاليز، كان من بينهم أبناء درزة وأصلهم خياطون (لاحظ تقارب العلاقة بين ترزى ودرزى) وأما بنات الدروز فأصبحن القمل والصئبان. وأولاد درزة عند البكرى هم السفلة وعند الزبيدى هم السفلة، السفاط، والغوغاء من الناس ويقال للفقراء بنو غبراء وأولاد درزة أيضاً، وابن درزة: الدعى أو ابن أمة تساعى.

وهكذا أصبح اسم "ابن درزى" يطلق على اللئيم الميال إلى الإضرار بالناس خاصة وأن عامة المصريين يعتقدون فى الدروز سوء العقيدة، ولذلك يتخذونهم للسب فيقولون "يادون يا درزى"!! (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: محمد بن أبى السرور البكرى، القول المقتضب فيما وافق لغة مصر من لغات العرب؛ جورجى زيدان، مصر العثمانية.

الدريبى أو الضريبى: يطلق الضريبى أو الدريبى فى منطقة شمال سيناء على القاضى المختص بالنظر فى قضايا الاعتداء على العرض وقضايا الاعتداء على حرمات البيوت. ولكل قبيلة فى منطقة شمال سيناء ثلاثة قضاة ضريبية معروفون لدى أبنائها. وعادة تعرض القضايا على الضريبى بغرض التحقيق فى الدعوى، ثم الحكم فيها إذا ارتضى المتنازعان بأن يحكم بينهما، أو اتخاذ قرار بإحالتها إلى القاضى المختص مثل "الأحمدى" أو "الزيادى" أو "المنشد" وذلك بعد الاستماع إلى أقوال أطراف النزاع، ووقائع النزاع، وحجة كل طرف فى مواجهة خصمه، وبعد اتخاذ الإجراءات الخاصة بالتقاضى. أما فى حالة رفض المتنازعين أن يحكم بينهما القاضى الضريبى، وطلب أحدهما الإحالة إلى القاضى المختص، فإن ذلك لا يتم إلا بعد عرض القضية على القاضى الضريبى الثانى- من القضاة الثلاثة الذين حددهم أطراف النزاع من قبل. فإذا جاء حكمه مؤيداً لحكم القاضى الضريبى الأول فإن عليهما أن يقبلا بحكمه ويمثلا أمام القاضى الضريبى الأول. أما إذا كان حكمه مناقضاً لرأى القاضى الأول، ورأى القاضى الثانى إحالة القضية إلى "الأحمدى" أو "الزيادى" فإن القضية تحال إلى القاضى المختص إذا لم يعترض أحد الخصمين، ويكون ذلك قد أخذ برأى القاضى الثانى. ثم بعد ذلك يحدد للمتنازعين موعد جلسة التقاضى، وعادة ما تكون خلال أسبوعين، ويخطر بذلك القاضى المختص، أو يذهب إليه المتنازعان فى الموعد بعد إخطاره بذلك. (انظر مواد: الأحمدى، الزيادى، المنشد). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شمال سيناء؛ عارف العارف، القضاة بين البدو.

دفن وفرط الحصا: يقصد بمصطلح دفن الحصا بمنطقة شمال سيناء أن يمسك الشخص حصاة أو أى شىء بيده ويذكر الموضوع المسموح له بمناقشته ثم يدفن الحصاة أمامه وهو جالس أو يضعها أمامه بعدها ينتقل إلى عرض الموضوع الذى يليه وهكذا. أما مصطلح "الفرط" فهو عكس "الدفن" حيث يذكر الشخص الموضوع غير المرغوب فى مناقشته أثناء نظر هذه القضية ويمسك حصاة ويقذفها من وراء ظهره وهو جالس. ويؤكد إخباريو مجتمع شمال سيناء على أن هذه الممارسة لها أهمية قصوى فى مراحل التقاضى وكذلك فى سرعة تنفيذ الحكم وتجنب خلق مشاكل أخرى مع الكبير أو الكفيل أو العميل. (انظر مواد: التفويل، التسويد) (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء بين البدو.

الدلال: ومعناها لغةً دليل الكتاب، والدلال هو اللفظ الشائع الذى يطلق على السمسار الذى يدل المشترى على السلع ويدل البائع على الأثمان. وكان الدلال يقتضى أجرة تقدر بنسبة ٢ فى المائة. وفى عهد المماليك فرضت ضريبة على هذه النسبة، وكان الدلال يدفع نصف ما يربحه. ويستخدم المشارقة الدلال فى اتجارهم مع الأجانب، كما يستخدمونه فى اتجارهم بعضهم مع بعض. وقد يتجر الدلال فى السلع القديمة. وهناك السمسار البسيط والوسيط الذى يتقاضى عمولة على وساطته. وكانت هناك دلالات يتعاملن مع نساء الطبقة العليا. (عبدالحميد يونس)

الدّلالة: امرأة كانت تشترى البضائع المختلفة الخاصة بالنساء، كالمناديل وقمصان النوم والزيت والصابون والروائح العطرية ونحو ذلك ثم تدخل بيوتاً خاصة اعتادتها، وتبيع هذه السلع بأثمان أكثر مما اشتريت. وهى عادة تنقل أخبار البيوت وسرائرها باتصالها بالخدم ومعرفة أسرار البيوت منهم. (أحمد أمين)

دورة الحياة: انظر المواد الوارد الإشارة إليها فى المواد التالية: عادات الميلاد، عادات الزواج، عادات الموت.

دورة العام: ١-يصاحب تعاقب أو دوران الفصول فى كثير من الجماعات الإنسانية تغيرات دورية فى الأنشطة الاقتصادية وأنماط السكنى والحياة الاجتماعية. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة بوضوح فى تجمعات السكان والبدو أو شبه البدو الذين يغيرون أماكنهم حسب توفر الموارد الطبيعية. كما تبدو هذه الظاهرة أيضاً بين من يعملون بالبستنة وبالزراعة، حيث يوجد تبدل موسمى ملحوظ فى الأنشطة راجع إلى ظروف العملية الزراعية. ولكن هذه الظاهرة تنتشر على نطاق أوسع فى المجتمعات الصناعية والحضرية، حيث يمكن لأنماط العمل والترويح أن تخضع لدورة موسمية. لقد أشار موس Mauss، فى دراسة رائدة إلى أنه لا يجوز فهم العلاقة بين التعاقب الموسمى و"المورفولوجيا الاجتماعية" عند الإسكيمو فى ضوء الحتمية البيئية المبسطة وحدها، وإنما باعتبارها ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية لما تنطوى عليه من تعارض معقد ومنتظم. كان لهذه الدراسة تأثيرها البالغ فى تطوير نظرة الاتجاه البريطانى البنائى الوظيفى إلى العلاقة بين الجماعات الإنسانية والبيئة التى

تعيش فيها، وهى النظرة التى أكدت على أهمية التفسير الاجتماعى للعناصر الطبيعية واندماجها فى نماذج محلية للبناء الاجتماعى.

٢-ويحتل مفهوم دورة العام مكاناً مهماً فى دراسة العادات الشعبية. فكثير من العادات مرتبط بالزمن، ومحكوم بدورة العام، لأنه لا يتم إلا فى مواعيد محددة ومناسبات زمنية بعينها. من هذا مثلاً: العادات المرتبطة بتتابع وتعاقب فصول السنة، مثل رأس السنة الهجرية، وعاشوراء، ومولد النبى، ورمضان، والعيدين، وموسم الحج... إلخ. ومن ذلك أيضاً ارتباط العادات بدورة حياة الفرد: كالميلاد، والزواج، والموت. وعلى رأس الأعياد والمناسبات المرتبطة بدورة العام نذكر:

أ-**الأعياد الدينية**: رأس السنة الهجرية، أوائل الشهور العربية، عاشوراء، مولد النبى، شهرا رجب وشعبان (وما يرتبط بكل منهما من مناسبات خاصة ذكرى الإسراء والمعراج وليلة نصف شعبان)، وشهر رمضان، والعيدان، والحج.

ب-**الأعياد القومية**: وفاء النيل، شم النسيم، ليلة النقطة، العيد القومى، عيد الأسرة، عيد العمال...إلخ.

ج-**المواسم الزراعية**: كالعادات المرتبطة بمواسم الحصاد مثلاً.

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور. (محمد الجوهرى)

الدوطة (هدايا العروس للعريس): هى شكل من مدفوعات الزواج، يقدمها والد الزوجة أو جماعتها القرابية للزوجين عند الزواج. وتكمن وظيفتها فى اعتبارها نوعاً من المشاركة مقدماً فى الميراث، حيث تتسلم الزوجة نصيبها الذى يخصها من ثروة والديها.

(موسوعة علم الإنسان)

الدية: ١- بديل مادى عن القصاص، يرسم ملامحه قوة العرف والعادات التى تحث على الأخذ بالثأر، خاصة فى حالات القتل. وبهذا تؤدى وظيفة إحلال السلام والأمن وإعادة التوازن فى المجتمع، كذلك تضامن الوحدة القرابية للمعتدى فى دفع الدية، إذ تحث التقاليد على المسئولية الجماعية. ومبدأ قبول الدية هو الأساس، إذ ثمة جرائم لا تُقبل فيها الدية نهائياً، حيث إن ظروف الجريمة وطبيعتها هى التى تحدد مبدأ الدية من عدمه، وفى الحالة الأخيرة لابد من الأخذ بالثأر.

وتسود الدية فى المجتمعات العربية، خاصة البدوية، على الرغم من دخول النظام القضائى الرسمى. كما كانت تسود فى ريف المجتمع المصرى، خاصة الوجه القبلى، ولكنها انحسرت الآن، وإن كان مازال لها بعض الرواسب. وقد أوضحت الشواهد الميدانية فى المجتمعات البدوية العربية، وكذلك عند بدو شمال سيناء، أن العرف البدوى يسمح للمعتدى بدفع الدية، وفى حالة عجزه تتضامن معه قبيلته فى دفعها رغبة فى الوصول إلى تسوية بين الأطراف المتنازعة وحفاظاً على احترام وسمعة القبيلة. وثمة عبارة شائعة عند بدو شمال سيناء تعبر عن التضامن تقول: "القبيلة فى الغُنم تتقاسم.. وفى الغُرم تتضامن". ومبدأ التضامن فى دفع الدية ينطبق على كل الأفعال الجنائية باستثناء بعضها مثل الاعتداء على النساء لأنه عمل يخل بالشرف، لذا يقع الوزر على الجانى وحده.

ولدية القتل عند البدو عدة أشكال من أهمها: التعويض المالى، وزواج الدية. ففى الشكل الأول: يتعين على القاتل وجماعته القرابية دفع المبلغ الذى حدده أهل القتيل، والذى يتباين وفقاً لظروف الجريمة ووضع كل من القتيل والقاتل فى جماعته القرابية. وعلى أبناء الفخذ الواحد التضامن فى جمع الدية. أما الشكل الثانى: فإن العرف القبلى يقتضى، لدى بعض الجماعات البدوية، أن يقدم أهل القتيل عدداً من الفتيات لتزويجهن لعدد من شباب الجماعة طالبة الدية بدون مهر كعوض لأهل القتيل عما أصابهم من أضرار لفقد القتيل، خاصة إذا كان أعزب، حيث الاعتقاد بأنه كان سينجب أطفالاً مستقبلاً. وتعرف بعض العشائر أن الخلاف سيظل قائماً إلى حين إنجاب الزوجات- محل الدية- أطفالاً، خاصة الذكور، وإلا أصبح الثأر مطلوباً. وتخضع الدية من حيث الكم والكيف لعدة اعتبارات منها: مكانة القاتل والمقتول داخل الوحدة القرابية، كذلك مكانة الوحدة القرابية بين الوحدات الاجتماعية الأخرى. كما تتوقف الدية على خصائص القتيل، فليس الرجل كالمرأة ولا البالغ كالطفل، ولا ذو المكانة المرموقة كالشخص العادى. (آمال عبدالحميد)

٢-**الدية أو النظارة**: هى غرامة تقدر بمبلغ من المال يدفع نظير الإصابة المادية أو العطل أو الضرر الذى وقع على شخص المجنى عليه أو الجماعة الثأرية التى ينتمى إليها الفرد فى مجتمع أولاد على بمنطقة مطروح بالصحراء الغربية. ويتفاوت مقدار الدية أو النظارة بناء على مدى هذا العطل أو الضرر. فدية القتل العمد- كما يذكر محمد عبده محجوب- ٤٠٠ جنيه، ودية قطع اليد أو فقدان نور العين

تقدر بنصف الدية الكاملة للرجل. أما فى حالة الجروح السطحية أو قطع إصبع فتكون الدية ٥ جنيهات أو أقل. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر؛ صلاح الفوال، البناء الاجتماعى للمجتمعات البدوية؛ سهير عبدالعزيز، الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية.

حرف الراء

راتب (على روح الميت): يُعنى به قراءة بعض آيات القرآن؛ بصورة منتظمة فى أيام محددة، بغرض جلب الرحمة والنور على روح المتوفى. ويعد "الراتب" إحدى محاولات أهل الميت لإدماجه فى حياته الثانية إدماجاً طيباً. لذلك يحرص أهل الميت المقربون على الاتفاق مع واحد أو واحدة من الفقراء الحافظين لبعض آيات القرآن الكريم، للقيام بهذا الدور فى بيت المتوفى. ويأتى اختيار اسم "الراتب" على هذا الأداء انطلاقاً من إتمامه بشكل مرتب دورى غير منقطع، ويكون ذلك بداية من عصر كل جمعة. ويقوم القارئ "الفقى" بزيارة البيوت التى سبق لأهلها الاتفاق معه، ويبدأ فى قراءة القرآن لمدة تصل إلى ثلاثين دقيقة فى أغلب الأحيان.

ويحرص أفراد الطبقة العليا على هذا الإجراء لمتوفيهم، لما يستتبع ذلك من عطايا ليس للطبقة الوسطى أو الدنيا القدرة عليها، إذ إن المقابل الذى كان يحصل عليه "الفقى" يكون بشكل "المسانية" (أى الأجر الذى يدفع سنوياً) وهو مقدار من حاصلات الحقل الغذائية (القمح، الذرة). يختلف مقدار "المسانية" باختلاف قدرات كل صاحب منزل، فتصل عادة إلى كيلة أو كيلتين من الذرة أو القمح. ويلاحظ اليوم تقلص الاهتمام بإتمام تلك العادة منذ نحو ثلاثين عاماً فى كثير من المجتمعات المصرية التى كانت تحرص على القيام بها لصالح المتوفى.

(سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

راحة الحلقوم: نوع من الحلوى يصنعونه من السكر المذاب مع دقيق الأرز أو النشاء وشىء من الطيب، ويجعلونه مكعبات صغيرة لينة سهلة المضغ سائغة فى الحلقوم وهذا سبب التسمية. وقد اشتهرت بصناعته مدينة صيدا. (أحمد أبوسعد)

راعى البيت "الملم": يطلق فى منطقة شمال سيناء مصطلح راعى البيت على الملم لأنه صاحب البيت الذى يجلس لديه أطراف النزاع، ويقصون عليه وقائع النزاع، ويأتمنونه على ما دار بينهم فى بيته من أحاديث أو ما توصلوا إليه من اتفاقات، لأنه قد يطلب للشهادة بما سمعه من أحد الخصوم أمام القاضى المختص، بوصفه من سبق له القيام بالتحقيق الأولى فى الواقعة. ويكون لراعى البيت فى منطقة شمال سيناء صفة القاضى الذى يصدر الأحكام فى القضايا

البسيطة إذا قبل طرفا النزاع كلاهما أن يقضى بينهما وبشرط أن يكونا من قبيلة واحدة.

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: أحمد عبدالمجيد هريدى وكمال عبدالله الحلو وآخرون، القضاء العرفى فى شمال سيناء.

رجال الصلح انظر: الكبار.

ردة الإجر: ذهاب العريس مع عروسه لزيارة بيت حميه لأول مرة بعد الزواج. وتجرى بعد أن يكون أهل العروس زاروا بيت العريس فى صباح يوم العرس وقدموا له بعض الهدايا، وهو ما يعرف بـ"الصباحية" فكأنه بذلك يرد لهم الزيارة أو يرد الرجل. ويخبرون عن عادة غريبة كانت تجرى فى هذه المناسبة قديماً، وهى تعليق العريس برجله لتفتديه حماته بأكلة أو خلعة ونحوها، ويجعلون هذه العادة من باب التسمية. (أحمد أبوسعد)

ردة العروس: هى فى اصطلاحهم يوم عرسها. وبعض اللبنانيين يسميها "النقلة". (أحمد أبوسعد)

الرزقة (رسم الدعوى): الرزقة مبلغ من المال- يشبه رسم الدعوى- يقدمه المدعى إلى القاضى فى منطقة شمال سيناء قبل أن يدلى بحجته. بعد ذلك يقوم المدعى عليه بتسليم القاضى مبلغاً مساوياً له. ويسمى ذلك "معادلة الرزقة"، وتقديم الرزقة ومعادلتها من الشروط الموضوعية لسلامة الإجراءات القانونية العرفية. (انظر مواد: القضاء العرفى، مجلس عرفى). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها.

رزقة السنود: يستخدم مصطلح رزقة السنود فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى الرسم الإضافى (مبلغ من المال) الذين يتعين على الطاعن فى الحكم أن يقدمه إلى القاضى الذى أصدر حكمه، حتى يوافق على إحالة النزاع إلى القاضى الآخر. (انظر مواد: العرف، النكث أو نكت الحكم)، وكذلك المادة السابقة. (نجوى عبدالحميد)

رش الملح: الملح مادة مهمة فى المعتقد الشعبى بسبب خصائصها فى دفع الأرواح الشريرة والحماية من الحسد...إلخ ولذلك يرش الملح فى العديد من مناسبات الفرح والبهجة على الحضور الذين يعتقد أنهم يكونون أكثر احتمالاً للتعرض لإيذاء تلك القوى الشريرة، نذكر منها: سبوع المولود، زفة العروسين... إلخ. (انظر مواد: الملح، السبوع، الزفة... وغيرها). (محمد الجوهرى)

الرضاعات التقليدية (الرضاعة): عرفت البادية العربية أنواعاً تقليدية من رضاعات الأطفال إلى جانب الرضاعة الطبيعية من صدر الأم، أو عندما تكون الأم غير قادرة على إرضاع الطفل لأى سبب من الأسباب. ومن هذه الرضاعات: ١- استخدام الثمرة الملفوفة بالشاش كمرضاعة. ٢- استخدام قواقع البحر الصغيرة بحيث يوضع بها قليل من اللبن، ويوضع مقدم القوقعة الضيق فى فم الطفل ليرضع منه. ٣- صناعة رضاعة أو مصاصة من جلد ذيل الضب ويصب فيها الحليب ويقدم للطفل. ٤- الصركوك، وهو عبارة عن إبريق صغير له مقدمة صغيرة يوضع فيه اللبن ويغلى للطفل من هذه

المقدمة الصغيرة (البوز). ٥- الرضاعة مفتوحة الجانبين. ومنذ حوالى نصف قرن حدث تطور فى الرضاعات التقليدية بحيث بدأت تصنع رضاعة زجاجية مفتوحة الجانبين ويخضع الطفل من أحد الجانبين. وهم يرون ضرورة لوجود الفتحة الأخرى لتجديد الهواء.

وكان يرتبط بالرضاعات التقليدية ما يسمى "المشخالة" أو "المصفاة"، فإذا كان الطفل يرضع لبن الأغنام فكان لابد من غليه وتصفيته بالمصفاة وإذا لم توجد فيصفى بقطعة من القماش الأبيض. وفى حالة إضافة السكر إليه يضعونه فيما يسمى "الخباطة" أو الخضاضة، حيث يتم خلط السكر مع اللبن بمساعدة ملعقة معدنية، وقد يضاف إليه القليل من الماء، وبعد "خبط" اللبن يوضع فى المرضاعة ويبرد ويعطى للطفل. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

الرضاعة والفطام (فى مجتمع الإمارات العربية): تعد مرحلتا الرضاعة والفطام فى حياة الطفل من أهم المراحل المؤثرة فى شخصيته وعقليته وتكوينه النفسى، إذ إن هاتين المرحلتين هما بداية التشكل الاجتماعى والنفسى لكيان الطفل. فمن خلال الرضاعة يتلمس الطفل محيطه الاجتماعى الأول المتمثل فى الأم، ومن خلال الفطام يبدأ الطفل التعرف على المحيط الخارجى المتمثل فى الأسرة والمجتمع. وقد اهتمت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية والنفسية بمدة الرضاعة للأهمية الكبيرة للمدة التى يتم فيها الإرضاع، كما اهتموا كذلك بتحديد المجتمع للسن التى يبدأ فيها الفطام. فقد أكد علماء النفس والتربية أن المدة إذا كانت أقل من اللازم انعكست فى

شكل إحباط للطفل، فأصابته بالقلق، وانعدام الأمن والاطمئنان، والشك فى الذات وفى الآخرين، والخوف من الفقدان والحرمان ومن الهجر وغير ذلك. بالنسبة لمدة الرضاعة فى مجتمع الإمارات فلقد اتضح أن الأم تصر على أن ترضع الطفل حولين كاملين. بعدها تبدأ حركة الطفل فى النمو، كما تبدأ أسنانه فى النمو، وبالتالى يستطيع تغيير وسائل تغذيته بطرق أخرى غير ثدى الأم.

وبالنسبة للفطام فلقد أكدت دراسة قام بها "وايتنج" لبعض الثقافات المقارنة (غير الأمريكية) عن مدة الفطام أن أشد الاضطرابات التى تنتج عن عملية الفطام هو ذلك الذى يحدث عند الأطفال بين سن ثلاثة عشر شهراً وسن ثمانية عشر شهراً. وأشار إلى أن مقدار الاضطراب أو الإحباط يقل تدريجياً بعد هذه السن. أما بالنسبة للمدة الخاصة بإرضاع الطفل فى الإمارات فهناك نوع من الإجماع النسبى على مدة العامين للرضاعة. ولكن تلك المدة يمكن أن تقل عن ذلك لظروف صحية خاصة بالأم. وذلك يعكس الطابع الإسلامى للتراث الشعبى فى الإمارات.

أما بالنسبة للمواد الغذائية التى تقدمها الأسرة للمرأة المرضع لمساعدتها على زيادة الحليب لديها فوجدنا أن هناك تعدداً وتنوعاً فى المواد الغذائية التى يفترض أنها تزيد من كمية لبن الأم مما يساعد على النمو الصحى المتكامل للطفل. ويكشف تأمل هذه المواد أن هناك وعياً ببعض المواد الغذائية التى قد تؤثر على الطفل أثناء الرضاعة، فهناك مثلاً أنواع من الأسماك الثقيلة والتى تسبب نوعاً من الغازات فى البطن (منها الكنعد مثلاً). كما تمتنع الأم عن تناول

أى أكلة حارة أو مطبوخة بالفلفل حتى لا يتسبب فى إسهال الطفل. ويفضل تجنب الأكلات ذات الروائح القوية، أو التى تحتوى على السمن الكثير، وتُنصح كذلك بالامتناع عن نوع آخر من الأسماك (كالبياح – البورى) وأسماك الصافى والجرجور والهامور. وتحرص الأم على الامتناع عن الأكل فى أوقات متأخرة من النهار أو من الليل، فتهتم الأسرة بتنظيم مواعيد الأكل والوجبات مراعاة لصحة الأم ومن ثم صحة الطفل. ويسمى الأكل المتأخر ليلاً "غبجة". وعندما تغير من نوع الغذاء يطلق عليه "الخلفة"، وهاتان الظاهرتان تعرضان الطفل لأمراض كالانفجار فى الأذن والانتفاخ فى خصيتى الطفل والتقيؤ. وهكذا يبدو واضحاً أن هناك بعض العادات التى تنظم طريقة تغذية الأم والطفل، وهناك وعى كذلك بأهمية التنظيم عموماً سواء على مستوى تغذية الطفل أو نومه أو نظافته ورعايته.

ويعرف التراث الشعبى عدة أساليب ووسائل لرعاية الأم الصحية عندما تتعرض لبعض الوعكات الصحية الناتجة عن سوء تنظيم التغذية. فإذا حدثت مثل هذه الوعكات يتم إعطاؤها بعض الأدوية الشعبية كأن تشرب "اليعدة" أو "الطبخة"، وهى المحلول الناتج عن غلى بعض الأعشاب. وتصل درجة الإدراك لأضرار بعض المواد الغذائية أن تنصح الأم بأكل "البياح" (أى سمك البورى) مثلاً لكى ترتاح من صراخ الطفل، إذ يعكس المثل الشعبى الوعى بأضرار أنواع غذائية معينة على الطفل. من هذه الأنواع أسماك "البياح" (أى البورى) المعروفة بثقلها ودسامتها، لدرجة قد تؤدى إلى موت الطفل. ويقول المثل: "لى بغيت الراحة .. كل عليه بياحة". وهو يعنى أن الأم

بمقدورها أن ترتاح من صراخ الطفل بأكل السمك البياح.. وهو قول تهكمى يعنى أن سمك البياح قد يؤدى إلى وفاة الطفل وبالتالى الارتياح من صراخه.

أما بالنسبة لأسباب انقطاع لبن الأم فهناك أسباب رئيسة وأخرى فرعية. وتتمثل الرئيسة منها فى المتاعب النفسية للأم التى قد تتعرض لها نتيجة النزاع والخصام مع الزوج أو لأية أسباب أخرى، أو للحمى التى قد تتعرض لها أثناء النفاس. فهذا الضيق النفسى يسبب انقطاعاً فى الحليب وبعض المتاعب الصحية، ثم الحسد والعين خاصة إذا دخلت عليها امرأة أثناء الرضاعة. ويتأكد هذا المعتقد من خلال ما يقال من أقوال مأثورة: "اخطف على الحساد .. ولا تخطف على العيان". ثم يأتى الحمل كأحد أسباب انقطاع الحليب من ثدى الأم وهذا سبب تؤكده الآراء الطبية والصحية حتى الآن، ثم نلاحظ الاعتقاد بأن لانقطاع الحليب حكمة وإرادة من الله، فقد تحمل الأم مثلاً وهى ترضع، وهذا قد يؤدى إلى توقف الحليب لديها. وهناك أسباب أخرى ذكرت مثل تعرضها لمرض فى حلمة الصدر أو قيامها بأكل الموالح بكثرة مما يؤدى إلى توقف الحليب.

ومن العادات التى تعرضنا لها عندما يحدث انقطاع الحليب القيام أولاً بقراءة القرآن على الصدر، ثم استخدام "القسط" كدواء شعبى، أو تمشيط الصدر وتحريكه لإنزال الحليب كـ"مساج" خاص، ثم تنظيم الغذاء للمرأة، واستخدام حليب الأغنام والجمال لمساعدتها على زيادة الحليب فى ثديها. (موزة غباش)

رفد: من العادات الشعبية السعودية البارزة المرتبطة بالعرس، وهى تقديم المساعدة على شكل هدية لأهل العريس أو أهل العروس من جانب أصدقائهم وجيرانهم وأقربائهم كل بحسب مقدرته المالية. وتتكون عادة من هدايا تموينية مثل: خروف أو سكر أو أرز أو سمن أو قطعة أثاث لبيت العروسين. ويناظر فى التراث الشعبى المصرى "النقوط" (انظر مادة: النقطة). (عايدة فؤاد)

الرمادية: جماعة شبه غجرية. انظر مادة: الغجر.

رمى الوجوه: يطلق مصطلح "الوجوه" فى منطقة شمال سيناء على "الشخصيات الكبيرة ذات المركز الاجتماعى المتميز والهيبة الخاصة"، ولذا يمثل احترامهم وتقديرهم واجباً على كل أعضاء المجتمع. وينظر المجتمع إلى من لا يحترم "الوجه" نظرة عدم احترام، بالإضافة إلى الجزاء الذى يقع عليه فى حالة عدم احترامه للوجه الذى "رمى عليه". ولذا تمثل عادة "رمى الوجه" أحد الإجراءات المتعارف عليها لإيقاف النزاع والوساطة قبل الإحالة إلى القضاء. فمثلاً إذا تنازع أو تشاجر شخصان وتضاربا فى حضور شخص أو عدة أشخاص، فإنهم يحاولون التدخل لمحاولة تهدئة الأطراف المتنازعة وفض النزاع. فإذا لم يتمكن الحضور من التهدئة وخشوا تطور النزاع والعراك مما قد يؤدى إلى نزف الدماء، فيبادر أحد الحضور بأن يقوم بعملية "رمى الوجوه" بأن يذكر اسم أحد الأعضاء ذوى الجاه (أى "الوجوه")، بأن يقول لأحد الأطراف "وجه فلان عليك يا فلان"، ويقول للآخر "وجه فلان عليك يا فلان". والأرجح أن ينصاع الطرفان ويتوقفا عن العراك احتراماً لهذين "الوجهين" واسميهما. ثم

يحدد لهم بيت "ملمّ" (أول قاض يلجأ إليه الأطراف المتنازعون) لبدء إجراءات التقاضى، بعد ذلك يضطلع هذا الشخص بإبلاغ صاحب الوجه بما حدث، وأنه رمى "وجهه" على فلان وفلان بسبب كذا وكذا.

أما فى حالة استمرار أحد المتنازعين بالاعتداء على الطرف الآخر بعد "رمى الوجه"، فإن هذا السلوك يعد فى عرف قبائل شمال سيناء جرماً كبيراً فى حق صاحب الوجه، ويكون هذا المعتدى قد ارتكب جريمة أخرى تعرف بمصطلح "قطع الوجه". ويكون لصاحب الوجه المقطوع الحق فى مقاضاته أمام القاضى "الضريبى" ويطالب بإحالة القضية إلى "المنشد"، وهو القاضى المختص الذى ينظر فى قضايا "قطع الوجه". ويكون للذى وقع عليه الاعتداء أيضاً الحق فى طلب حقه من صاحب الوجه الذى رمى على المعتدى. ويطلب منه "عطوة" تمهيداً للتقاضى، وفى هذه الحالة فإنه عند عرض القضية أمام قضاة "مناقع الدم" وقص الجروح تكون العقوبة "مثنى" أى مضاعفة، كما يقوم "المنشد" بتغريم قاطع الوجه غرامة مالية كبيرة. (انظر مواد: الضريبى، المنشد، مناقع الدم). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شمال سيناء؛ نعوم بك شقير، تاريخ سيناء وجغرافيتها.

الرهط: انظر مادة: العشيرة.

حرف الزاى

زريقا: الخبز المفتوت فى ماء وزيت أو ماء وسمن، هكذا فى الأصل. وهم يضيفون إليها اليوم الخضر المتنوعة والسمّاق والبصل والفجل ويأكلونها. ولفظة "زريقا" مصطلح قديم. (أحمد أبوسعد)

الزُّط: جماعة من الغجر استقروا من قديم فى المستنقعات والبطائح الواقعة بين واسط والبصرة. ويقول الفردوسى فى كتابه "الشاهنامة" إن الشاه بهرام جور ملك فارس (٤٢٠-٤٣٨م) طلب من ملك الهند أن يرسل له ١٠٠٠٠ رجل وامرأة من "اللورى" ممن يجيدون العزف على العود، وهؤلاء هم الذين انحدر منهم الزط. وكان الزط من التماسك والقوة بحيث قاموا بثورة فى عهد المأمون ولم يستسلموا إلا بعد أن تعهد لهم بالإبقاء على حياتهم وممتلكاتهم. ويبدو من أقوال بعض الجغرافيين العرب أن الزط هاجروا من الهند

إلى فارس ومنها إلى آسيا الصغرى وتجاوزوها إلى أوروبا وانتشروا فى بقاع مختلفة بأفريقيا.

(عبدالحميد يونس)

الزُّعْر (الزُّعَّار): يطلق أهل مصر على اللص الخاطف المارد لقب أزعر وجمعه زعر وزعران، والزعارة: شراسة الخلق، وأهل الزعار: العيارون الذين يترددون بلا عمل ويخلون النفس وهواها، ورجل زيعر، قليل المال، وتأتى مادة "دعر" "داعر" بنفس المعنى. وترتبط الكلمة بالدعر والدعار للفساد والخبث، وربما حرفت الزعارة عن الدعارة والدعر أى الفسق والنفاق والفجور والفساد والخبث.

ويربط البعض بين الزعر وبين العصب وعصب الحارات خاصة أو العصبجية خاصة من امتاز منهم بالفتوة والزعارة على نحو ما فعل المقريزى فى وصف بعض شرائح الحسينية "الايراتية"، وصارت تطلق على كل من كان منهم ولو لم يتميز بالقوة والجراءة، واستعمل ابن إياس الزعر كثيراً فى بدائعه "زعر الصليبية وزعر المدينة"، "الزعر العياق".

والمتصفح لكتب التاريخ خاصة العصر المملوكى - العثمانى، يرى إلى أى حد كان بعض السلاطين والولاة يستعينون بالزعار ويشاركون فى الثورات والفتن للقيام بأعمال السلب والنهب على نحو ما حدث أعوام (٧٦٩ / ١٣٦٧م) (٧٨٤ / ١٣٨٢م) حتى صارت القاهرة غوغاء وأهلها رعية بلا راع على حد قول ابن تغرى بردى، وفى فتنة يلبغا الناصر (٧٩١ / ١٣٨٨م) تقرب الأمير منطاش من الزعر وأعطاهم الأموال والذهب فتعصبوا له وتحدث البعض عن ازدياد "شلاق الزعر" آنذاك. وقد اشترك هؤلاء الزعر مع العبيد فى

عمليات سلب ونهب كما يذكر ابن إياس فى أحداث محرم ٩٠٧، كما شاركوا من قبل فى أحداث الفوضى بعد وفاة الظاهر برقوق، على ما يذكر المقريزى "ثورة أهل الريف وانتشار الزعار وقطاع الطريق".

وأطلق عوام مصر على بنات الهوى اسم "زعيرات الشماعين" لأنهن يتجمعن فى حضن سوق الشماعين ولهن سيم يعرفن بها وزى يتميزن به وفى أرجلهن أساور من أديم أحمر.

ظل هؤلاء يلعبون دوراً أساسياً لا يستهان به فى مصر القرن التاسع عشر حيث يتحدث الجبرتى عن "زعر الحسينية والعطوف" وهم شرائح من الفتوات، كما يتحدث عن "زعر الحارات البرانية" أى الأحياء الدنيا التى تقوم على تخوم مدينة القاهرة: الحسينية، بولاق، باب الشعرية، مصر القديمة، هؤلاء الذين كونوا "عسكر الأحياء" أو "عصب الأحياء" الذين قطنوا مناطق شديدة الحساسية بالنسبة للتقلبات الاقتصادية أيام المماليك والعثمانيين (انظر دراسات المؤرخ الفرنسى أندريه ريمون عن مصر العثمانية، ١٩٧٥).

هؤلاء هم الذين وصفهم ميخائيل شاروبيم فى كتابه "الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث"، بقوله: "اجتمع عند ذلك الكثير من الحرافش والسوقة وزعر باب الحديد وباب البحر والأطراف" وذلك سنوات اندلاع الثورة العرابية ١٨٨١- ١٨٨٢ (انظر مواد: الشطار، العيارون). (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة؛ ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور؛ محمد بن أبى السرور البكرى: القول المقتضب؛ محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين.

الزغاريد: أصوات تطلق من الحلق والفم مفتوح، ويحرك اللسان يميناً ويساراً فى أثناء إطلاقها. وتعد تعبيراً عن مشاعر الفرح وإعلاناً عنها. وتطلق الزغاريد فى المناسبات السعيدة وبصفة خاصة فى مناسبات دورة الحياة (الميلاد والزواج)، وكذا فى حالات النجاح فى الامتحانات، والحج...إلخ.

وللزغاريد فى منطقة أسوان رنين خاص يميزها عن غيرها من المناطق الأخرى. وعلى الرغم من أن إطلاق الزغاريد يقتصر على النساء إلا أن هناك بعض الرجال الذين يجيدون أداءها، ولو أنه يعد من الأمور المعيبة أن يقوم الرجل بإطلاق الزغاريد. كما يعد إطلاقها من نساء بعض شرائح الطبقة العليا نوعاً من الخروج عن ذاتية الطبقة، ومن ثم تقوم القائمات بالخدمة لدى هذه الشرائح بإطلاقها فى مناسباتها السعيدة. (منى الفرنوانى)

الزفة: ١-(انظر: الدورة) ٢-وهى أيضاً زفة العرس وزفة شوار العروس، وزفة المطاهر، ويصاحبها غناء ودقات على الطبول وعزف على المزامير. (محمد عمران)

زفة الشرف: يكشف تحليل طقوس الزفاف عن جوانب من الممارسات الثقافية التى تعمل على إعلاء قيمة العفة والشرف، وكذلك وضع الأنثى فى المجتمع. وتؤدى الطقوس دوراً وظيفياً هاماً فى تدعيم وتماسك البناء والاجتماعى. وتعد زفة الشرف إحدى تلك الطقوس، وهى عادة مصرية لها جذورها التاريخية، خاصة فى القرى والأحياء الشعبية الحضرية، حيث انتشار عادة "الدخلة البلدى". وفى تلك الزفة يتوج شرف العروس، والذى يعلق على عصى

أو ما شابه ذلك. ويتجمع النساء وبعض الرجال والأطفال من دائرة القرابة والجيرة والأصدقاء، ويتجولون فى أرجاء الحى. ويصاحب ذلك التصفيق "والزغاريد"، والغناء مثل: "يا حلوة يا بلحة يا مقمعة.. شرفتى اخواتك الأربعة"، "قولوا لأبوها إن كان جعان يتعشى.. دم العروسة ساح وملا الفرشة". وتمثل تلك الممارسات مبعث افتخار لأهل العروس، خاصة الذكور، لأنها دليل على أن "بنت العيلة حافظت على شرفها". وقد انحسرت هذه العادة، وإن كان مازال لها بعض الرواسب لدى الشريحة الدنيا، فى القرى والأحياء الشعبية، خاصة على من أطلق عليهن أقاويل بفقد العذرية. (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: آمال عبدالحميد، القيم الأخلاقية للمرأة: دراسة متعمقة لقيمة العفة والشرف.

زفة العروسين (فلسطين): فى زفة العروسين يكون هناك موكب جماهيرى حاشد، ويزيد الحشد حسب شهرة العريس ومركزه الاجتماعى، وغالباً ما تصحب الزفة الموسيقى النحاسية تغنى الحشود الأغانى المنوعة على ألحانها.

وعند "صمدة" العروسين ترقص "الجناكى"، وهو الاسم الذى يطلق على الراقصات المحترفات، أو ترقص الفلاحات الفلسطينيات اللاتى يشبهن الزهور رقصة الصمدة فى بعض القرى والمدن. ومن رقصات الصمدة ما هو معروف فى الجزء الساحلى حيث يقف صف من النساء والفتيات وأمامهن صف يقابله من النساء والفتيات أيضاً. ويتقدم الصف الأول فى اتجاه الصف الثانى بخطى راقصة على إيقاع من الغناء يقول: "فرشوا الحارة برايز، واعزموا العجايز)..

وفى الإشارة إلى العجائز بما لهن من فضل فولكلورى فى قص الحكايات للأمهات والحفيدات، وفى خطبة العذارى، أما "فرشوا الحارة" فتعنى "انثروا طرقات الحارة بالعملة الفضية (البرايز) فى طريق العروسين تيمناً وبركة". ويعود الصف إلى مكانه الأول حيث يتقدم الصف الثانى بدوره ليقول مغنياً وراقصاً: فرشوا الحارة ريحانى.. فرشوا الحارة ريحانى أخضر واعزموا الظابط مع العسكر!! والريحان نبات ذو رائحة عطرة، وفى تصميم الأغنية على دعوة العسكر مع الظابط أى الضابط دليل على ديمقراطية الفلاح الفلسطينى والاهتمام بعمل الفرد وقيمة الفرد. ولا يخفى أنه بترداد البرايز ثم الريحان ما يمكن أن ينبئ عن المقارنة أو الصراع بين المادة والطبيعة أو بين الصناعة والزراعة، وربما بين البورجوازية والقوى العاملة. (فؤاد عباس)

زلابية: (معرب قديم من الفارسية "زليبيا") وهو فى الشام وبلاد عربية أخرى عجين يمد على نحو طول شبر فى عرض ثلاثة أصابع، ويقلى بالزيت ثم يأكلونه مغموساً بالقطر أو بالدبس؛ وأكثر ما يأكلونه فى مناسبة عيد الغطاس عند المسيحيين. ومن أمثالهم: "مش كل الوقعات (أى الأكلات) زلابية" ومعناه أن الظروف التى يمر بها الإنسان ليست طيبة دائماً. وهو مثل يعكس ندرة الطعام الجيد والفرص الطيبة فى حياة الشعب الذى عانى الكثير من الجوع والتشريد.

أما فى مصر فيستخدم هذا الاسم نفسه للإشارة إلى "لقمة القاضى"، خاصة فى إقليم الإسكندرية والبحيرة. ولقمة القاضى

كرات تقلى فى الزيت وتغمس فى العسل، ويفضل تناولها ساخنة. (أحمد أبوسعد، محمد الجوهرى)

زُميتة: أحد الأطعمة الشعبية الليبية. تعتمد على تجفيف حبوب الشعير خلال موسم الحصاد، ويستمر طوال العام صالحاً للطعام، وذلك قبل أن تعرف البلاد طرق تخزين وحفظ الطعام. وعلى الرغم من انتشار التكنولوجيا الحديثة إلا أن الزُميتة مازالت تستحوذ على اهتمام الليبيين فى جميع أنحاء البلاد، وتنتشر بصفة خاصة فى المناطق الجبلية الغربية. ويقال عنها "ماكله يقدر عليها الناس كلها". ويتم تناولها يومياً، خاصة فترات الضحى وبين الوجبات، وتقدمها المرأة لضيوفها من النساء خلال الفترة الصباحية. وتصنع الزُميتة من حبوب الشعير بعد مرورها بعدة مراحل تبدأ بتنقية الحبوب من الشوائب، ثم تغسل وتنقع فى ماء وملح لمدة يوم، وبعدها تصفى وتنشر لتجف، ثم تحمص فى الرمال ويغربل من الرمل ثم يوضع فى "الرحية" لفصل القشرة عن الحبة، ثم يغربل مرة ثانية، وأخيراً يطحن. وبعدها يصبح صالحاً للتناول سواء بإضافة الماء وزيت الزيتون، أو يخفف قوامه بالماء ويتناول كشراب (فى منطقة طرابس فقط). (عايدة فؤاد)

زنقة الستات: إحدى الأسواق التقليدية ذات الطابع الفولكلورى الخاص، تقع فى شياخة المغاربة التابعة لقسم المنشية بحى الجمرك بمدينة الإسكندرية. وتمثل هذه السوق واحدة من سوقين شهيرتين ضمهما ما يعرف بسوق المغاربة هما: زنقة الستات وسوق الخيط. وكانت السوقان قديماً متخصصتين فى إنتاج وتجارة البضائع

المغربية، كما تركزت بهما نسبة كبيرة من العمالة المغربية حتى نسبت السوق إليها: "كان سوق لكل حاجة مغربى، عبايات مغربية وكلمة (أكلمة) شغل يد (يدوى) ومراكيب وبلغ مغربية وهدوم عربى وفضة وغيرها كتير". وقد ارتبط بهذه السوق تاريخياً حكايات "رية وسكينة"، حيث كانت سوق المغاربة مركزاً لاستقطاب النساء من الطبقات كافة بغرض الشراء، وقد استغل ذلك لاستقطاب القادرات منهن لسلب ما يملكن من أموال وحلى ثمينة.

ورغم ما هو شائع حول مسمى هذه السوق حيث تنسب حالياً إلى ما تتسم به من خصائص فيزيقية وتجارية حيث ضيق مساحتها وزيادة نسبة روادها من النساء، إلا أن هناك رواية طريفة حول هذه التسمية، فقد نسبت إلى يهودى مغربى الأصل كان من أشهر من عمروا هذه السوق فى العصر الحديث ويدعى "ليستات" وإليه نسبت السوق التى حرفت فيما بعد إلى "زنقة الستات"، ثم راج هذا التحريف لملاءمته لما امتازت به.

ورغم ما يتردد حول تعاظم الوظيفة الإنتاجية لمحلات السوق، إلا أنه لم يتبق سوى القليل منها المتخصصة فى إنتاج بعض المنتجات الجلدية وبعض ورش التطريزجية ممن يمارسون إنتاجهم داخل متاجر بيع الخيوط والمطرزات. وتشهد السوق رواجاً تجارياً واضحاً حتى الآن. وتتنوع بضائعها بين الحلى المقلدة بأنواعها كالأقراط والأساور والعقود. كما تزدهر تجارة مستلزمات التفصيل من الكلف والأزرار والخيوط الملونة والمطرزات بأنواعها "الخرز وخرج النجف والترتر واللولى وغيرها". وقطع غيار ماكينات الخياطة والتطريز مثل

الإبر والماكوك، ومواد الصباغة والتلوين، وأدوات الزينة والروائح العطرية ولعب الأطفال ومنتجات الجلود وغيرها... وأغلب هذه البضائع تطابق ما حفلت به هذه السوق قديماً من صنوف البضائع، وهى تباع عادة بأسعار أرخص من مثيلتها فى الأسواق الأخرى. ويتم البيع والإنتاج بهذه السوق بالجملة وبالتجزئة أيضاً. وأغلب روادها من نساء الشرائح الوسطى وبعض من الشرائح العليا، كما يتنوع روادها بين غالبية من النساء وقلة من الرجال هم من تجار التجزئة ووسطاء التجارة وتجار القرى الجائلين. وبالسوق أساليب مختلفة لعرض السلع واستخدام المتاجر، فعادة ما تستغل المساحات المواجهة للتاجر والورش- من الطريق العام- كجزء مكمل للورشة تعرض فيه السلع أو توضع فيه ماكينات التطريز ويمارس بها العمل. وتتنوع أساليب عرض السلع بزنقة الستات بين القديم والحديث فبعضها يعرض فى فتارين ذات تصميمات حديثة، كما يعلق بعضها على واجهة المحال كـ"المصنوعات الجلدية" ومنها ما يعرض فى آنية زجاجية وأطباق وتوضع داخل الفتارين أو فوقها كـ"المطرزات"، ومنها ما يوضع داخل صناديق صغيرة كـ"الأزرار". وتتوزع المعروضات فى واجهة المتجر وخارجه، بينما تستغل المساحات الصغيرة المتاحة بالداخل فى تكديس عبوات السلع والبضائع على الأرض. ومن أبرز ملامح التغير بهذه السوق فى السنوات الأخيرة ظهور عمالة الإناث داخل ورشها ومتاجرها وظهور أنواع جديدة من السلع بما يطابق ذوق العصر ويضمن استمرارية توافد روادها. (فاتن أحمد على)

زنقة عزرائيل: يقصد بها ذلك الضيق الذى تحدثه عملية خروج الروح من جسد المتوفى، بواسطة الملاك عزرائيل. ويرى الناس أنه ينتج عن هذه "الزنقة" تبرز المحتضر. وهو ما يُلزم أهله المحيطين به بتغيير ملابسه، وغسل جسده. يطلق على هذا الاستحمام "حُمَّاية الزنقة". يحرص أهل المتوفى المقربون على إتمام تلك المهمة بمعزل عن عيون الآخرين، وقبل إعلان الوفاة. وذلك حتى يمكنهم تبديل ملابس المتوفى بعد غسل الجثة جيداً وتخليصها من أية رائحة، لكى لا يتسرب إلى الآخرين أسرار الجثة. كما يجب أن تكون الملابس التى يتم تلبيسها للمتوفى نظيفة وجديدة، لأنها تعد واجهته وواجهة أهله أمام المغسلين والحضور من الأغراب وقت الغسل. وهم من ينقلون إلى الآخرين حال المتوفى الذى كان عليه والذى يدل على وقار مراسم توديعه، وكذا اهتمام أهله به، من خلال الهيئة التى كانت عليها الجثة قبل الغسل. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

زنكل: هو الزلابية نفسها مقطعة كرات صغيرة يسمونها زنكلة. ولم أعثر على وجه التسمية. إلا أنى رأيت اللفظة واردة عند دوزى بمعنى عجينة توضع فيها التوابل أو اللحوم أو أنواع من الخضرة أو الفاكهة تخبز، ولم يبين أصلها. كما رأيت لفظة "زنكر" عند البكرى فى "دراسات فى الألفاظ العامية الموصلية" تعنى ما هو أقرب إلى معنى الزنكلة، فهو يعرّف الزنكر بأنه عجين من الطحين ودقيق الحمص يرقّ على شكل أقراص واسعة ويقلى بالسمن ويوزع على

الأهل والأصدقاء بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة شخص عزيز. ولكنه مثل دوزى لم يدل على أصل اللفظ. (أحمد أبوسعد)

زنود الست: حلوى شامية: عجينة البقلاوة تقطع بشكل أصابع وتلف بالقشطة ثلاث لفات وتقلى بالسمن. سميت بذلك لأنها مبرومة كزنود الست. (أحمد أبوسعد)

زِهْبِة العروس: اسم جهاز العروس فى لبنان، أى ما تتجهز به لتحمله معها إلى بيت الزوجية. انظر: جهاز العروس.

الزواج: هو اتحاد الرجل والمرأة اتحاداً يعترف به المجتمع بواسطة إقامة حفل خاص. والزواج، أولاً وقبل كل شىء، علاقة جنسية منظمة، ثم هو بعد ذلك منشأة اقتصادية تؤثر فى أحوال كثيرة على الحقوق الأساسية للأشخاص الذين يتصلون به. والقاعدة العامة أن كل رجل يسعى إلى الزواج، عندما يصل إلى سن البلوغ، وكذلك المرأة. وتحدد القوانين الحد الأدنى لسن الزواج، وهى تتجه حالياً إلى رفع هذا الحد الأدنى.

وينظم المجتمع الزواج بطرق عدة، أولاها تقرر القواعد التى تتصل باختيار الشريك. وتحرم بعض الشرائع قيام صلة زواج بين آحاد أو فئات من الرجال والنساء، لأسباب عديدة منها صلة القرابة أو اختلاف الدين أو عدم التكافؤ بين الرجل والمرأة. وللزواج طقوس لاتزال مرعية، وأشهرها ما يرمز إلى توثيق عرى الاتحاد الزوجى، وتثبيت دعائم الرابطة الزوجية بواسطة بعض الممارسات، مثال ذلك المصافحة التى تحدث بين العروسين، وربط يدى العروسين معاً فى بعض المجتمعات. والظاهر أن استعمال الخواتم فى الخطوبة والزفاف يدل من بعض الوجوه على هذا الغرض.

ومن طقوس الزواج تناول العروسين الطعام معاً. وعادة أكل العروسين معاً من صحن واحد أو من رغيف واحد، أو بواسطة ملعقة واحدة فى يوم الخطوبة، أو يوم الزفاف، معناه خلق المحبة بين الزوجين.

وفى بعض بلاد أفريقيا تمتطى المرأة فى ذهابها إلى منزل زوجها فرساً لأن الفرس رمز الخصوبة. ويعتقد أهل السويد أن الفتاة إذا نامت فى الليلة السابقة ليوم الزفاف مع طفل تلد أول ما تلد طفلاً، وكذلك يعتقد الصقالبة إذا جلس الطفل على حِجر العروس. وإلقاء بعض أنواع الحبوب، أو الثمار على العروس وحدها، أو على العريس وحده، أو عليهما معاً، عادة منتشرة فى بقاع كثيرة من العالم.

وهناك عادات يقصد منها حماية الزوجين من الشر. والموسيقى تكون غالباً جزءاً من طقوس الزواج، ويقصد منها طرد الأرواح الشريرة، وكذلك الرجال المسلحون، الذين يحيطون بالعروس فى الأماكن الريفية.

ومن العادات ما يعنى بحماية العروسين، فالفتاة التى تمثل العروس تقوم بعملية المهرج حتى تجذب إليها الأرواح الشريرة، فتنجو العروس الحقيقية. وهناك ما يشبه هذه العادات، وهى أن يسير العريس بين أصدقاء يتزيون بمثل زيه، وأن تسير العروس بين زميلات يشبهنها، فالعريس يذهب إلى المسجد قبل ذهابه إلى بيت العروس بين صديقين يلبسان مثل ما يلبس، وتسير العروس فى بعض المدن فى طريقها إلى المنزل الجديد بين نسوة متماثلات معها فى الزى، حتى يصعب، أو يستحيل تمييزها من بينهن. وتأخذ بعض

المجتمعات بنظام لا يبيح الزواج إلا من امرأة واحدة، بينما تسمح بعض الشرائع والقوانين فى مجتمعات أخرى بالزواج من أكثر من امرأة. والقاعدة العامة أن يظل الزواج مدى الحياة، ولكن كثيراً ما تنفصم عراه فى حياة الشريكين لسبب أو لآخر. (عبدالحميد يونس)

زواج الإنترنت: يستوفى الأركان والشروط الأصلية مضافاً إليه التأكد عن طريق الأهل، بأن المرسل من خلال الإنترنت هو العاقد صاحب الإيجاب والقبول. وهو فى رأى الشرع حلال، وتترتب عليه الآثار الشرعية. (علياء شكرى)

زواج الأنس والطرب: وهو خاص بالأرامل والمطلقات حيث يتم الزواج فى سهرات "الأنس" وانتشر بين شباب الكويت. ويعده الشرع حراماً، لاحتوائه على معنى المتعة والتأقيت. (علياء شكرى)

زواج الدم: عبارة عن قيام الذكر والأنثى بوخز إبهام كل منهما لإظهار الدم ثم وضع الإبهامين على بعضهما حتى يمتزج كل منهما بالآخر. وهو من الناحية الشرعية حرام. (علياء شكرى)

الزواج السرى: الزواج المشهور بين شباب الجامعات ويطلق عليه خطأ "عرفى" وهو غير مكتمل الأركان ويفتقد الإشهار وبه استكتام الشهود. وهو فى حكم الشرع حرام، ويعد "زنى". (علياء شكرى)

الزواج السياحى أو زواج المصايف: انتشر فى اليمن، ويتم بين السائح والمقيم، وهو زواج مؤقت ومتعة. وهو فى حكم الشرع حرام. (علياء شكرى)

زواج الصداق أو الفصل العشائرى: زواج الصداق أو الفصل العشائرى شكل من أشكال الزواج يتم بهدف حل النزاع القبلى.

يمتد بجذوره إلى القواعد العرفية التى كانت سائدة بين القبائل العربية فى الجاهلية، وتراجعت فى صدر الإسلام، ومع ذلك مازالت موجودة خاصة فى الريف العراقى. وفيه تُقدم المرأة من العشيرة كدية يتزوج منها أحد أبناء العشيرة الأخرى، وذلك للتصالح وحسم النزاع. ويتم ذلك دون أخذ موافقتها على هذا الزواج، وأحياناً يتم تحقيق ذلك الفصل بأكثر من امرأة، وذلك بحسب الموقف وما تتطلبه طبيعة النزاع بين الطرفين. (عايدة فؤاد)

الزواج العرفى: يتحدد نوع الزواج وفقاً للطريقة التى يتم بها العقد سواء كان موثقاً (رسمياً) أو غير موثق (عرفياً). ويعتبر الزواج العرفى الشكل التقليدى لإتمام الزاوج عند العرب منذ عهد الرسول (ص)، فهو زواج شرعى من حيث الألفاظ وإثبات الشهادة والمهر ومؤخر الصداق والوكالة، وذلك من خلال مراسيم تتم بشكل شفهى غير موثق. وقد استمر هذا الوضع حتى عرفت المجتمعات العربية التوثيق فى العصر الحديث. ورغم ذلك استمر وجود الزواج العرفى، خاصة فى المجتمع المصرى، تحت وطأة ظروف معينة تختلف طبيعتها من الريف إلى الحضر. ففى الريف، ينتشر نمط الزواج العرفى التقليدى بهدف إتمام عقد زواج صغار السن، خاصة إذا لم يكن الفتى قد بلغ السن القانونية (١٨ سنة) لإتمام عقد الزواج الموثق. وحرصاً من الأسرتين على إتمام الزواج، فإنه يتم فى هذه الحالة وفق الزواج العرفى التقليدى. وهذا من خلال جلسة عرفية يحضرها مأذون القرية، وتوليه مهام وظيفته بشكل غير رسمى فى نطاق مجتمعه كرجل دين، هذا إلى جانب ضرورة حضور أرباب

أسرتى العروسين والجماعة القرابية لكل منهما، وصفوة من رجال القرية. وتتم الجلسة فى الغالب بدار أسرة العروس. وفى هذا الإطار، يتم حفظ حقوق الزوجة من خلال تحرير إيصال أمانة بقيمة مؤخر الصداق للعروس معتمداً من أرباب الأسرتين والشهود، ويسلم خلال الجلسة لوكيل العروس. ويوثق الزواج العرفى بعد بلوغ السن القانونية للزواج بعمل ما يسمى تصادق على الزواج يتم على يد مأذون القرية.

أما فى حضر مصرف هناك ممارسات متعددة للزواج تندرج تحت قبعة الزواج العرفى، مستندة على شرعيته، وتعكس فى طبيعة ممارساتها تدرجاً على متصل القرب أو البعد عن النموذج الشرعى للزواج العرفى التقليدى. فقد يمارس أحياناً تحت ضغوط إدارية معينة مثل زواج الأرامل خوفاً من انقطاع المعاش المستحق من الزوج المتوفى. وهناك ممارسات أخرى تندرج تحت الزواج السرى الذى يفتقد الإشهار والإعلان، ومن ثم يفتقر إلى الشرعية ويصبح مجرد علاقات محرمة بين الجنسين. ويلاحظ أن هذا النمط حظى مؤخراً بالانتشار بين فئات مختلفة من المجتمع المصرى خاصة الشباب. ونظراً لخطورته، هناك محاولات رسمية لتحريمه. وعلى صعيد البلدان العربية يلاحظ عدم توافر شواهد تؤكد انتشاره، بل تدلنا الملاحظات الميدانية على انحساره إلى حد بعيد فى بعض المجتمعات العربية كالمجتمع الليبى مثلاً، وإن وجدت أشكال وأنماط أخرى، ومن عوامل انحسار هذا النظام فى ليبيا وجود جملة من الشروط المرتبطة بالزواج. فإلى جانب شروط صحة الزواج الشرعية

هناك شروط مجتمعية تدعم ضرورة توثيقه من أجل استخراج "كتيب العائلة" ذات وظيفة حياتية للفرد والأسرة. فبمقتضاه يشبع الجميع احتياجاتهم الضرورية من غذاء، ومسكن وملبس، وسيارة، وأجهزة كهربائية وغير ذلك. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: عايدة فؤاد، شواهد ميدانية من المجتمع الليبى، مرجع سابق.

زواج العطية: نوع من زواج الأقارب كان شائعاً فى الشام، حيث تزوج الفتاة منذ نعومة أظافرها لابن عمها. وعندها يقال لمن يطلب يدها: "والله معطية البنت لابن عمها". وهو اليوم أقل انتشاراً بكثير عن ذى قبل. (فؤاد عباس)

زواج المبادلة (كصة بكصة): نمط من الزواج يتم بالمبادلة، حيث يتبادل الأزواج طرفان: رجل وأخته يقترنان بآخر وأخته. وهذا النمط معروف شرعاً بزواج الشغار، يمتد بجذوره إلى العصر الجاهلى، وهو باطل شرعاً. ورغم ذلك تؤكد الشواهد وجوده فى كثير من البلدان العربية خاصة العراق. وهذا النوع من الزواج وإن بدا فى ظاهره تعبيراً عن التقارب والألفة، إلا أنه يخفى وجهاً آخر مادياً فى الغالب، أشبه بعملية البيع والشراء. وتتميز ممارساته بالتسامح والتساهل فى متطلبات الزواج بين الأطراف المتبادلة، ويكون ذلك على حساب الزوجتين، إذ تعتبر كل منهما صداقاً لأخيها، ومن هنا جاءت تسميته بالشغار لخلوه من الصداق. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: محمد أبوزهرة، الأحوال الشخصية، عايدة فؤاد، مرجع سابق.

الزواج المدنى: انتشر فترة فى لبنان، وفيه تتم تنحية الدين، بحيث يتزوج الكتابى من المسلمة. وهو حرام من الناحية الشرعية. (علياء شكرى)

زواج المسيار: تتنازل المرأة عن حقها فى المسكن والنفقة والمبيت والعدل بين الزوجات إن كان متزوجاً بأخريات، ويكون مكتمل الأركان والشروط. وهو حلال من الناحية الشرعية. (علياء شكرى)

الزواج المقيد بعدم الإنجاب: مكتمل الأركان ومقومات الزواج، لكن من شروطه فى العقد عدم إنجاب المرأة، وإلا يتم الطلاق. وحكم الشرع فيه أنه حرام لاحتوائه على معنى "زواج المتعة".(علياء شكرى)

زواج النهوة: نمط من الزواج تجبر فيه الفتاة على الزواج من ابن العم، ينتشر فى المجتمع العراقى التقليدى. ويمتد بجذوره إلى العصر الجاهلى قبل الإسلام. وعلى الرغم من مخالفته لنصوص الشرعية الإسلامية، إلا أنه استمر، حيث تلتزم العائلة العراقية بنظام الزواج الداخلى خاصة بين أولاد وبنات العم، ولا يزال قائماً فى المجتمع العراقى المعاصر بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية فى الريف والحضر على حد سواء ولكنه أكثر شيوعاً وترسخاً فى الأقاليم الريفية، إلى درجة يحق فيها لابن العم الزواج من بنت عمه دون أية شروط أو قيود، كما يحق له منعها من الزواج من الأباعد، وإذا ما تزوجت من أحدهم فيحق له طلب التعويض المادى. وهذا الحق غالباً ما كان يثير المشاكل بين القبائل خصوصاً عندما

يستعمل لابتزاز الأموال. وقد حاولت الحكومة العراقية إلغاءه فى الأربعينيات، إلا أنه لا يزال قائماً فى المناطق الريفية، وهو أكثر شيوعاً فى جنوب العراق.

(عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج؛ عايدة فؤاد، مرجع سابق.

الزواج بالأسر: من أقدم الأساليب المعروفة للزواج ما يسمى الزواج بالأسر، وقد عرفه الساميون والهنود والأوروبيون. وكان الزواج بالأسر معروفاً عند الإغريق، ويقال إن التقاليد الرومانية كانت تبيحه، وكثيراً ما أسر التيوتون النساء وتزوجوهن. وكان الزواج بالأسر معروفاً لدى الصقالبة القدماء.

والزواج بالأسر تمثله بعض العادات الشائعة، ومن ذلك الحرب التمثيلية التى تحدث بين العريس وفرقته من ناحية، وبين عائلة العروس من ناحية أخرى، والمقاومة التى تحدث دائماً، والتى تكون جزءاً من طقوس الزفاف. ففى بعض الجهات فى إفريقيا، يأتى جماعة العريس للبحث عن الفتاة، فيرجمهم أهلها بالحجارة. وفى البنجاب، يقطع أقارب العروس الطريق على الفتى وأقاربه ويصطنعون نوعاً خشناً من الشجار، ولا يسمح للعريس بالمرور إلا بعد ضربه عدة ضربات. وفى بعض جهات أوروبا يعترض البعض عربة العروسين، ولا يسمح لها بالمرور إلا بعد أن يدفع العريس مبلغاً من المال.

والمقاومة التى يقوم بها أقارب العروس، ويظهرون بها عدم رضائهم بتسليم الفتاة، تعود فى الغالب إلى شعور الحياء الجنسى

الذى يظهر على أشده عند ألصق الأقارب بالفتاة، والذى يبدو على أوضح صورة عند البسطاء من الناس. ويقال إن الحزن الذى تظهره الفتاة يوم العرس من بقايا الزواج بالأسر.

وقيل إن رفع العروس عند عتبة الباب وحجابها وكذلك استعمال الخواتيم، وإلقاء حذاء خلف عربة العروسين ومجانبة زوج الأم أو زوجة الأب، بل شهر العسل، حيث يحجب العريس زوجته عن أقاربها وأصدقائها، كل هذا من بقايا الزواج بالأسر. (عبدالحميد يونس)

الزواج بنية الطلاق: وهو زواج مكتمل الأركان ومقومات الزواج، لكن يضمر الزوج فيه نية الطلاق بعد انتهاء عمله فى بلد ما أو دراسته... ولا تعلم الزوجة شيئاً عن ذلك. ورأى الشرع فيه أنه حرام، لاشتماله على نيه التأقيت وفيه غش وتدليس. (علياء شكرى)

زواج داخلى: يستخدم هذا المصطلح عادة فى مقابل مصطلح آخر هو الزواج الخارجى. وقد أدخل ماكلينان هذين المصطلحين إلى ميدان الأنثروبولوجيا فى مؤلفه عن الزواج البدائى ١٨٥٦، أما النظام نفسه فهو عادة اجتماعية (أو عرف) تلزم أعضاء الجماعة بالزواج من داخل جماعتهم الاجتماعية. وهناك جزاءات سلبية توقع على من يتزوجون من خارج الجماعة. أما الوحدة الإندوجامية التى يتم الزواج من داخلها فقد تكون وحدة قرابية (أسرة ممتدة، أو عشيرة، أو قبيلة)، أو جماعة دينية، أو طبقة اجتماعية. (محمد الجوهرى)

الزيادى: مصطلح الزيادى يطلق فى مجتمع شمال سيناء على القاضى الذى يختص بالنظر فى قضايا سرقة الحيوانات، وبخاصة

الإبل ووثاقتها، إلى جانب سرقة الأغنام والضأن "الحلال" والمواشى بالإضافة إلى النظر فى قضايا سرقة الأموال. وتجمع أقوال إخبارى المجتمع السيناوى على أن عمل القاضى الزيادى أنه "علمُ ما هو قضِى"، أى أنه يعتمد على ما يصل إليه من معلومات عن المسروقات، فيحكم بردها ودفع تعويضات، ولا يقوم بما يقوم به القضاة الآخرون من سماع الحجج وسماع الشهود وإصدار الحكم بناء على ذلك، لأن الإبل فى مجتمع شمال سيناء تكون لها علاماتها الخاصة بها حيث توجد سمة خاصة لكل قبيلة تسم بها أبلها. أما الخيل والبقر فتترك بلا وسم. (نجوى عبدالحميد) (انظر مادة: الوثاقة).

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شمال سيناء؛ نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها.

الزيتون: ١-هو حب الزيتون الأسود يقطف وينظف ويرص ثم يملح لفترة وبعدها يخلل بالماء والزيت ويؤكل. وقد لا يرصونه بل يجرحونه فقط بالسكين ثم يخللونه. ومنه ما يسبحونه بالماء دون رص كذلك ويسمونه "المسبَّح". والزيتون قلما تخلو مائدة منه. ولذلك سموه "شيخ السفرة" ومن أقوالهم: "خبز وزيتون أطيب ما يكون" يضرب فى القناعة باليسر والرضا بالواقع وما يصحبه من راحة البال. (أحمد أبوسعد)

حرف السين

السامعة (قاضية النساء): يعنى هذا المصطلح قاضى الأحوال الشخصية، الذى ينظر فى الأمور الخاصة بالنساء من طلاق ومهر وتعد على العرض، ويعرف لدى قبائل سيناء بمصطلح "العقبى" لأن أكثر قضاة هذا النوع من بنى عقبة. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها.

سانتا كلوز: شخصية رجل كهل مرح سمين، يحمل جعبة فيها هدايا للأطفال فى عيد الميلاد، ويركب زلاجة يقودها حيوان الرنة، وينتقل بها من سقف منزل إلى آخر. وهو يرادف سانت نيكولاس راعى الأطفال. واسمه محرف عن الاسم الهولندى لسانت (نى) كولاس.

وبفعل عمليات الاتصال الثقافى الحديثة الواسعة النطاق، والتى تحركها وتغذيها وسائل الاتصال الجماهيرى الحديثة: خاصة التليفزيون والسينما وغيرهما، أصبح سانتا كلوز معروفاً فى كل ثقافات العالم تقريباً. بل إن بعض مجتمعاتنا العربية عرف رسومه، وتشخيصه، وألعابه، وأسماءه، ووظائفه...إلخ وبات فى ظل العولمة شخصية تراثية عالمية. (عبدالحميد يونس، محمد الجوهرى)

السباب: يقول الأستاذ أحمد أمين عنه: "معجم المصريين فى السباب معجم واف، ذو ألفاظ متعددة، وكلما مضى زمن زيدت هذه الألفاظ. وكثيراً ما يستعملون فى السباب أسماء الحيوانات كالخنزير والكلب والحمار، وربما كان من أشنع السباب عندهم السباب بالدين، كابن النصرانى وابن اليهودى، ويا كافر. وبعض أنوع السباب فاحشة يخجل منها المثقف. وأشد من ذلك كله التظاهر بالبصق على المسبوب". ويسجل معجم لغة الحياة اليومية (٢٠٠٧) عدداً كبيراً من ألفاظ السباب وتعبيراته وتنوعاتها المختلفة، والتى تتغير بإيقاع سريع شأنها شأن باقى عناصر التراث الشعبى الأخرى. (محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى وإبراهيم عبدالحافظ ومصطفى جاد، معجم لغة الحياة اليومية.

السبوع: هو اليوم السابع من ولادة الطفل، فالطبقة الوسطى والعليا يعتنون بذلك اليوم فيطبخون فيه كشكاً بفراخ. ومن أمثالهم هو فرخة بكشك، أى أنه عزيز كالمولود، لأن الكشك بالفراخ يذكّر بذلك المولود، ثم يدقون ملحاً فى هاون، ليعتاد الطفل سماع الصوت

القوى. ويرشون فى ذلك اليوم ملحاً فى البيت حفظاً له من العين، ويغنّون: برْجالاتك، برْجالاتك، برْجالاتك، حلقة دهب فى اوداناتك. والرجالات جمع رجل. ويظهر أن الأغنية مأخوذة من أغانى البدو، كما تدل عليه صيغة الغناء، أى برجالك برجالك، تلبس الذهب. والبدو يجمعون الرجال على رجالات، والودن على الودانات.

وفى يوم السبوع وقبله وبعده يُشرب المغات، وهو نبات هندى أميل إلى الصفرة، ويزرع الآن فى مصر أيضاً، يُدق وتوضع عليه بعض عقاقير يعرفها العطارون حتى يصير ناعماً، فإذا أريد عمله حمّر فى السمن، ثم أضيف عليه الماء حتى يغلى، ثم يضاف عليه بعض اللوز المقشر المكسّر والسكر، ثم يعبأ فى فناجين ويُشرب. ويعتقدون أنه نافع للوالدة لأنه يشدّ أعصابها التى أنهكتها الولادة. وعلى العموم فاليوم السابع فى كثير من الحالات له تقديس خاص كسبوع الزواج وسبوع الميت، إنما لم يشتهر كسبوع الطفل عند الولادة. (أحمد أمين)

سبوع الميت: (من الأسبوع بإسقاط الهمزة وهى لغة بعض العرب). وهو فى لبنان سابع أيام الوفاة، وفيه تجدد المناحة، ويقدم للكنيسة عند النصارى ما قدم فى اليوم الثالث، وأما المسلمون فيقيمون فيه احتفالاً لتأبين الفقيد، وقراءة الأدعية، وقبول التعازى. (انظر مادة: الخميس).

(أحمد أبوسعد)

السبيط: حيوان بحرى له فى الطب الشعبى الساحلى وظائف عدة، وهو نوع من الأخطبوط البحرى ذو لون أبيض فسفورى،

ومـلمس أملس، فى ظهره تجويف، به عظمه فسفورية بيضاء تشبه ريشة الطيور، ويمتلئ التجويف المحاط بالعظمة بسائل أسود يعرف بالحبر، وينسب إليه أحياناً اسم هذا الحيوان "الحبّار". وتستخدم عظام السبيط وسائله الأسود "الحبر" فى أغراض علاجية عديدة، فالعظمة تجفف وتسحق وتستخدم فى عدة أغراض منها: مسحوق لتضميد الجروح على غرار استخدام بودرة السلفا، علاج هام لبعض الأمراض الجلدية وبخاصة "عين السمكة"، مسحوف لتنظيف الأسنان ووقايتها من التسوس. وقد يحمص قليلاً بعد سحقه ويغلى كشراب لعلاج السعال. أما سائله الأسود فيستخدم كعلاج لحساسية الصدر، وعندئذ يشوى السبيط مع الاحتفاظ بهذا السائل داخله، فيكتسب السائل مع الشواء قواماً لزجاً متماسكاً يتم تناوله مع لحم السبيط المشوى. كما يعد بنفس الطريقة ويتناول كإحدى الوجبات الشعبية التى تجد إقبالاً شديداً من كافة الطبقات بمجتمعات الصيد البحرى حتى اليوم. (فاتن أحمد على)

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، الطب الشعبى الساحلى.

السبيل: اعتاد الناس أن يتقربوا إلى الله ببناء سبيل لشرب الماء لأنه كان عزيزاً، وكانوا يخزنون الماء فى الصهاريج، ثم يرفعونه لشرب الناس، وأحياناً يتفننون فى عمارته تفنناً جميلاً، ويبنونه على شكل ضخم جميل مثل: "سبيل أم عباس"، ويكتبون عليه بالذهب، ويجعلونه دورين، وأحياناً ثلاثة. ويكون هذا السبيل ملجأ للعطشى. وقد يبنون بجانبه كتّاباً، وأحياناً يبنون هذا السبيل لشرب الحيوانات كالأحصنة والأفراس والحمير والبغال، مما يدل على الرأفة بالحيوان، والتقرب إلى الله بأكله وشربه.

واليوم مازالت إتاحة مياه الشرب للناس دون تمييز مصرفاً مهماً من مصارف الزكاة والصدقة والتعبير عن الكرم فى كافة البيئات العربية، وهى أغلبها بيئات حارة. ويكون ذلك أكثر إلحاحاً عندما يكون الوصول إلى الماء الجارى أمراً غير يسير للكافة. وفى الماضى كانت الأوقاف توقف على الأسبلة، ثم أصبح المحسنون يتفننون فى بنائها وزخرفتها وغير ذلك. ومن التغيرات الحديثة المهمة توصيل السبيل بمبرد كهربائى يقدم الماء مثلجاً لعابرى السبيل.

(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

سجق: معى الخروف المحشو باللحم والتوابل. واللفظة تركية الأصل عرفت عند العرب باسم "الثرب" قال فى القاموس: الثرب شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. (أحمد أبوسعد)

السحلب: من المشروبات الشعبية فى الشتاء السحلب، وهو نبات يأتى من الهند، يدقونه حتى يكون ناعماً، ثم يضيفونه على الماء والسكر فيربو ويسبب الدفء. وقد يضيفون عليه القرفة المدقوقة على وجهه، وكذلك بعض أنوا ع المكسرات أحياناً. وقد يستعملون اللبن بدل الماء. وهو كثير الاستعمال عندهم فى الشتاء. (أحمد أمين)

السخرية: السخرية، التهكم، الاستهزاء من الخصائص المميزة – منذ زمن قديم إلى يومنا – للشخصية المصرية. تنطلق من فكرة مركزية مؤداها الضاحك الباكى. شعب يضحك من البلوى وروحه حلوة، أو كما عبر المتنبى:

وكم ذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكاء

والسخرية إحدى لحظات الانعتاق التاريخى، تطرقت إلى النفس المصرية بفعل "هموم المعيشة"، وكان يكسوها مسحة من الفكاهة والطلاوة والبشاشة، حين اختار المصرى أن تكون هناك ساعة لقلبه وساعة لربه. تتعدد مفرداتها فى جميع مناحى الحياة، تظهر مفرداتها فى معاجم وقواميس اللغة وكتب التاريخ والأدب والفن.

ويعتبر البعض أن السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر تستخدم للنكاية بالخصوم فتكون لذعاً خالصاً، وقد تستخدم فى رقة، وحينئذ تكون تهكماً. وذلك لأن اللذع والتهكم لونان من ألوان السخرية، وكلاهما يقوم على المواربة والمداراة "وارقص لقرد السوء فى زمانه .. وداريه مادام فى سلطانه". وعلى التورية، أو على فكرة المقابلة بين الواقع وبين المثل العليا، حيث يتم التلاعب بالألفاظ واستخدام أسلوب الذم بما يشبه المدح.

وتتعدد صور السخرية علانية بالقول أو الكتابة، وبالإشارات، وبالإيماء، والإيحاء، والرمز، وبالقهقهة "هأ هأ" باللجوء إلى عنصر المفارقة أو الموازنة بما يثير الضحك والسخط معاً، الكنايات الدالة على الصدق أو الكذب، استخدام النكتة والتريقة والتأليس والنقورة. أضحت السخرية أو التمسخر والخلاعة والدبدبة والصقاعة والخروج على مقتضيات الذوق العام والآداب المرعية، صفات ملازمة لطبيعة عوام مصر؛ وذلك رغم أن تعاليم الدين كانت تنهى ومازالت عن هذه السخرية.

وفى العصر المملوكى، عندما شحت الغلال، رقص العوام ورددوا زويجى دى أو الشعر الحلمنتيشى مادة له. وبرع فى هذا الباب

حشد كبير من شعراء العامية فى العصر المملوكى والعثمانى حتى القرن التاسع عشر ومن هؤلاء عبدالله النديم وأهمهم فى القرن العشرين بيرم التونسى، وصلاح جاهين، وعرف هؤلاء التمسخر. ووجدت جماعات من الهازلية أطلق عليهم "أصحاب المساخر". ومن أقوالهم "ومن يقود أو يتمسخر يعش". وفى العصر العثمانى عندما ألف الشيخ يوسف الشربينى كتابه الشهير "هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف" ذكر أن النفوس متشوقة إلى شىء يسليها من الهموم فيزيل عنها وارد الغموم. وأن زمانه لا يعيش فيه إلا من عنده طرف من التمسخر والخلاعة والدبابة والصقاعة، ولهذا قال الشاعر:

مات من عاش بالفصاحة جوعاً

وحظى من يقود أو يتمسخر

تحدث أهل مصر ومازالوا عن الشىء الماسخ أى الذى لا طعم له، والطعام الذى لا ملح فيه "مسخ" و"المُسخة" أى الفرد المضحك، ويقال لمن يتعمد ذلك ويظهر بهيئة تضحك الناس، ولعل ذلك من المسخ والتى ارتبطت بكلمة "المسخرة" والمساخر والمساخرة.

وقد خلقت السخرية باباً مهماً من أبواب الأدب الشعبى نستطيع أن نطلق عليه الأدب الساخر الذى اتخذ من قالب الزجل أو الشعر الحلمنتيشى مادة له. (انظر مواد: خلابيص، المحبطين). (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: شوقى ضيف: الفكاهة فى مصر؛ عبداللطيف حمزة: حكم قراقوش؛ يوسف الشربينى: هز القحوف فى شرح أبى شادوف؛ سيد عشماوى: سخرية الرفض وتهكم الاحتجاج.

السرباتية: ومفردها السرباتي وهو الشخص الذى يتولى نزح مجارير البيوت والمحلات قبل دخول الصرف الصحى فى المدن والقرى المصرية. (محمد الجوهرى)

السردين: من الأسماك البحرية التى كان يكثر صيدها على سواحل مصر الشمالية أوقات فيضان النيل، حيث كانت تهاجر من موطنها فى سواحل أوروبا. وبسبب وروده المنتظم وكمياته الكبيرة، كان "التمليح" هو الطريقة الأنسب شعبياً لحفظه، بحيث يظل متاحاً للاستخدام الغذائى على مدى زمنى طويل. وطريقة تمليح السردين تشبه طريقة تمليح الفسيخ. (انظر مادة: فسيخ). (نجوى عبدالمنعم)

سعف (سعف النخيل): يحمل المصريون عند زيارة أضرحة موتاهم فى القرافات باقات من سعف النخيل، ويكون ذلك أيام العيدين وفى أول رجب وأيام الخميس. وقد يكون مع هذه الباقات بعض أغصان الريحان لوضعها فوق القبر. والمسلمون يتباركون بالنخلة وأجزائها. وسعف النخيل هو ورق النخل. أما "الخوص" فهى وريقات مصفوفة على جانبى ضلع السعفة (أى الجريدة) ويقوم على خوص السعف وجريدة حرفتان شعبيتان هما: الخواصة، و"القفاصة". ويحمل أقباط مصر باقات السعف المضفور إلى كنائسهم فى عيد السعف (أو عيد الزعف) وهو أحد الشعانين. (سليمان محمود)

سفوف: حلوى شامية عربية تصنع من حليب مسحوق وطحين خالص وسكر وسميد وعقدة صفراء وماء زهر وطحينة وصنوبر. وأصل اللفظة سريانى بنظر بعضهم. وينفى الأب مرمرجى

سريانيتها ويقول: إنها فى السريانية دخيلة من العربية ومعناها فيها ما يؤخذ غير ملتوت أو معجون. (أحمد أبوسعد)

سفيحة: عجين خامر يقطع قطعاً صغيرة ثم يرق بالزيت ويرش فوقه اللحم المفروم مع البصل والبندورة والفلفل الأحمر ثم يخبز. (أحمد أبوسعد)

السقا: طائفة كانت تحترف توزيع الماء على البيوت قبل دخول المياه الجارية بها. وفى القاهرة كان هؤلاء يجلبون الماء عادة من النيل، كما كانوا يجلبونه من ماء الخليج خلال الأربعة أشهر التى تعقب فتح الخليج أثناء الفيضان. من بين هؤلاء فئة تخصصت فى حمال المياه على ظهور الجمال، وهؤلاء كانوا ينقلون المياه باستخدام "المزادات". والمزادة أو "الرى" عبارة عن زقين واسعين من جلد البقر. وفئة أخرى تنقل المياه على ظهور الحمير باستخدام قرب مصنوعة من جلد الماعز. وهناك فئة ثالثة تستخدم "القربة" أيضاً تحملها على ظهورها فى حالة المسافات القريبة أو عدم امتلاك حمير للنقل.

وكان السقاؤون ينادون على الماء بعبارة "سقا عوض" ويتعاملون مع أصحاب البيوت بإحدى الطريقتين: إما برسم علامة (شرطة) على الباب، كلما أتى بقربة خط خطاً، وإما بخرزات زرقاء يعطيها السقا لصاحب البيت، وكلما أتى بقربة أخذ خرزة حتى إذا انتهى الخرز عرف أنه ابتاعهم عشرين قربة مثلاً.

وكان هناك فئة أخرى من السقائين يزودون المارة بماء الشرب، وسمى هؤلاء "سقا شربة" ويحمل هؤلاء الماء فى قربة ذات أنبوبة نحاسية طويلة ويصبون الماء للظمآن فى طاس من نحاس أو قلة من

الفخار، وينشط هؤلاء فى موسم الصيف حيث تزداد حرارة الجو، ويكثرون فى الأسواق وأماكن التجمعات. وكان هؤلاء يتقاضون أجوراً عينية عبارة عن منح بسيطة من الطماطم والبصل والخبز وغيرها. وبين هؤلاء أيضاً فئة عرفت بالحملية ويسمى الواحد منها "حملياً"، وكان أغلبهم من الدراويش يحملون أباريق فخارية رمادية اللون تبرد الماء، وأحياناً يحملون قلة من الماء المعطر بماء الزهر المقطر من زهر النارنج، وكثيراً ما يضعون فى فوهة الإبريق غصناً من النارنج. ويقدم هذا الماء لأفضل العملاء من الطبقتين العليا والوسطى بمقابل نقدى– من قطعة إلى خمسة فضة– أما الفقراء فلا يؤخذ منهم أجر بل قطعة خبز أو ما يماثلها من طعام آخر يضعه السقا فى جراب معلق على جانبه. وكان هؤلاء يكثرون فى ساحات الاحتفالات الدينية كالموالد وغيرها. وقد ينفحهم بعض زوار الأولياء نقوداً على سبيل الصدقة لتقديم الماء للراغبين دون مقابل، وتسمى هذه الصدقة "تسبيل". وينادى هؤلاء على الظمآن لتناول هذه الصدقة المقدمة باسم الله قائلين: "سبيل لله". وقد اندثرت هذه الحرفة بدخول المياه الجارية إلى المنازل. وهناك قلة نادرة من الأحياء القديمة يتزود أهلها بالماء الجارى من "حنفية عمومية" تقام فى أحد الشوارع يتوجه النساء إليها بأوعيتهن كما يحدث فى الريف، ويجرى بينهن الحديث فى أخبار الحارة أو القرية وغير ذلك من ثرثرة النساء.. ومن أمثال المصريين التى يرد بها كلمة سقا "جوزها سقا تبات عطشانة" ومن أغانيهم الشعبية "متروحش تبيع الميه فى حارة السقايين". (فاتن أحمد على)

للمزيد انظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد.

سكوربوج: انظر مادة: سمك.

سِلْف: سلف المرأة عندهم أخو زوجها، وسلفتها زوجة أخو زوجها. أما العرب فالسلف عندهم هو ما تسميه العامة "العديل" أى زوج أخت المرأة. فى اللغة هما سلفان إذا تزوجا الأختين (محيط المحيط) وقيل: حكى عن كراع أنه ربما قيل عن الزوجتين هما سلفتان إذا كانتا تحت أخوين. جمعها: سلاف وهى مخفف أسلاف. والمؤنث: سلفة وتجمع على سلفات. ومن أمثالهم: "مركب الضراير سار ومركب السلفات حار" يريدون به أن الكره والعداوة تستحكم بين السلفتين أكثر منها بين الضرتين. (أحمد أبوسعد)

السلق: بقلة لها أوراق طويلة تؤكل مطبوخة. كما يصنع من أوراقه نوع من "المحشى" الذى يحشى بالأرز والبصل والبقدونس والنعناع، ويسوى بالزيت والليمون. كما قد يحشى ورق الأرز باللحم والطماطم على الطريقة نفسها، وهو أكلة شامية. (أحمد أبوسعد)

السماية: انظر: التسمية.

سمك: يتنوع استخدام الإنسان المصرى للأسماك ما بين كونها مصدراً للغذاء، والعلاج، علاوة على رمزيتها فى منع الحسد إذا استخدمت كتميمة، وكيف تكون موضعاً للأذى إذا تم تناولها كطعام بعد أن نظر إليها أحد أو رغب فى شرائها سواء فى السوق أو المنزل، فهى طبقاً لتعبير الكثيرين "تتأثر بالنظرة". لذلك يقول التعبير الشعبى: "ماتشتريش ولا تاكل سمك حد باصص عليه". وللسمك فى الطب الشعبى الساحلى استخدامات عديدة، ومن أشهر الأسماك

التى تستخدم بغرض العلاج: سمك الرعاش، السكوربوج، اللوت، البورى، البقرة، القرش (الوحش). ويرتبط استخدام هذه الأسماك فى العلاج الشعبى بمعلومات دقيقة حول سماتها المميزة. فسمكة الرعاش غير صالحة للتناول كطعام، فجسمها عبارة عن طبقة كثيفة من الشحوم المتماسكة المغطاة بجلد سميك، تعيش فى قاع البحر، وتدفن جسمها فى رماله، فإذا ما وطئ موضعها قدم دفعته بشدة: "الرعاش تدفن نفسها فى الرمل، ولو رجل داست عليها فى البحر تحدف صاحبها لبعيد يوقع فى البحر، والبنى آدم إذا مسكها حية ميقدرش يتحكم فيها وتفضل إيده تترعش عشان كده سموها الرعاش، ولما يكون حى وتمسكيه تحسى إن كهربا مسكتك". وقد استغلت هذه الخاصية كعلاج لتنبيه أعضاء الجسم فى حالات الإصابة بالشلل. وعادة ما يتم ذلك باستخلاص دهونها عن طريق سلخها وتقطيعها ووضعها على النار حتى يتحول لحمها إلى زيوت متماسكة "زى المهلبية". وتستخدم كدهان لموضع الإصابة، أو تتناول كطعام لنفس الغرض: "لو إنسان عنده رعشة فى جسمه يسيحوا له الرعاش لغاية ما يبقى زى المهلبية ويدهن بها الجسم ويأكل منها كمان، دى حاجة متجربة ونتيجتها ميه ميه بإذن الله ولسه موجودة وناس كتيرة بتعملها". و"السكوربوج" سمك يستخدم لعلاج حالات التبول اللاإرادى، وذلك بتناوله مسلوقاً أو مشوياً. ورغم هذا الاستخدام يعد السكوربوج مصدراً لتشاؤم الصيادين، فهو من الأسماك ذات الزعانف الحادة ويغطى جسمها طبقة من الأشواك القوية البارزة التى تعرض من يمسكها حية لخطر التسمم. وتستخدم

أسماك "اللوت" كعلاج لمرضى السكر والإثنى عشر شرط تناولها مشوية. كذلك تستخدم أسماك "البورى" لإدرار اللبن بكثرة عند حديثات الولادة: "الواحدة تاكل البورى مشوى ينزل اللبن يخوب والصدر يحن". أما "البقرة" فهى سمكة قريبة الشبه بالأبقار، ذات أحجام ضخمة، مغطاة بأشواك حادة جارحة تؤدى جروحها إلى مضاعفات خطيرة، وينهض استخدامها فى العلاج على مبدأ "استخلاص الدواء من الداء"، إذ تسيح أجزاء معينة من لحمها وتستخلص دهونها لوضعها على موضع الجرح. وفى هذا يروى أحد الصيادين خبرته قائلاً: "من ١٥-١٧ سنة شوكة بقرة عورتنى وعملت لى جرح كبير فى إيدى- آثار الجرح مازالت باقية- عملت فيها ٣ عمليات ومشبك بلاتين وفضلت تعبان لحد ما الريس رحومة جاب سمكة بقرة كبيرة وسيح دهنها ووصفهولى أدهن به الجرح، وخفت إيدى عليه حتى الدكتور بقى مستغرب". وتجدر الإشارة إلى أن هذه الممارسات مازالت تشهد انتشاراً فى الثقافة الساحلية المصرية العامة، ولدى جماعات الصيادين بصفة خاصة بكل شرائحها الطبقية حتى اليوم. وهناك بعض الأسماك التى تشكل مبعثاً للتشاؤم خاصة بين الصيادين، منها ثعبان المارينا البحرى، وسمك البلامة وسمك الفأر رغم مذاق بعضها الشهى ورغم استخدام بعضها فى العلاج كالسكوربوج.

وحول الأسماك أيضاً تدور العديد من عادات الطعام منها عادة تناول السمك فى غذاء أول أيام عيد الفطر، وكانت قديماً تستخدم أسماك "البكالاة" لهذا الغرض، وأصبحت اليوم تستخدم أى أنواع

متوفرة من الأسماك. كما يحرص المصريون على تناول الأسماك المملحة (كالفسيخ والسردين والرنجة) فى عيد شم النسيم. كذلك يحرص سكان السواحل على تناول الأسماك المملحة قبل شهر رمضان بيوم أو يومين، ويطلق على هذه العادة "شعبنة" (نسبة إلى شهر شعبان). ولهم فى حفظ وتمليح هذه الأسماك طرق عدة وأوان خاصة. أما الأسماك الطازجة فتشكل مكوناً أساسياً على موائد الأسرة فى المناطق الساحلية طوال شهر رمضان. كذلك تشكل الأسماك مادة للتهادى بين الأقارب والجيران والأصهار من أسر الصيادين. (فاتن أحمد على)

سمنر، وليام جراهام (١٨٤٠–١٩١٠) Sumner, W.G.: عالم اجتماع ومفكر نظرى أمريكى، دعا إلى تطبيق مبادئ الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح على المجتمع الإنسانى. ومن أشهر مؤلفاته "العادات الشعبية" Folkways (1906)، وهو دراسة مقارنة للعادات والسنن الأخلاقية فى ضوء النظرية التطورية عن المجتمع. وينظر إلى العادات الشعبية على أنها أساليب الشعب وعاداته، فهى قوى أساسية فى المجتمع تنمو لاشعورياً وتتقبلها الجماعة لاشعورياً، وهى تتضمن اتجاهاً معيناً فى التفكير والسلوك، فهى جزاءات أخلاقية. وحينما تتصعد الجزاءات إلى مستوى الشعور يطلق عليها السنن الأخلاقية. وقدم سمنر مساهمة كبيرة فى فكرة النسبية الثقافية بتوضيحه هذه المفاهيم الخاصة بالعادات الشعبية، ولفت الانتباه إلى الأساس العاطفى للثقافة. كما صاغ سمنر أيضاً مصطلح التمركز حول السلالة. وفى عام ١٩٣٤ نشرت مجموعة

مقالات لسمنر، مما يدل على أن الاهتمام بآرائه ظل حياً سنوات بعد وفاته. (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: قاموس الإثنولوجيا والفلكلور؛ وموسوعة علم الإنسان.

سميح شعلان (١٩٥٥): حصل على ليسانس الآثار، القسم المصرى، كلية الآثار، جامعة القاهرة (١٩٧٧). ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا، المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، مصر (١٩٨٥). كما حصل على ماجستير الفنون الشعبية، تخصص العادات والتقاليد الشعبية، المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، بتقدير ممتاز (١٩٩١). وحصل كذلك على دكتوراة الفنون الشعبية، تخصص العادات والتقاليد، الشعبية المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، بتقدير مرتبة الشرف الأولى وتوصية بطبع الرسالة على نفقة الأكاديمية وتبادلها مع الجهات العربية والأجنبية (١٩٩٧).

عين أخصائيا ثقافيا بالهيئة العامة لقصور الثقافة (١٩٨١). ثم عين مدرسا مساعدا تخصص العادات والتقاليد الشعبية بالمعهد العالى للفنون الشعبية (١٩٩٢). ثم عين استاذا مساعد فى تخصص العادات والتقاليد الشعبية بالمعهد العالى للفنون الشعبية (١٩٩٧). ثم عين استاذا مساعدا فى تخصص العادات والتقاليد الشعبية بالمعهد العالى للفنون الشعبية (٢٠٠٣)، فأستاذا للعادات والتقاليد الشعبية (٢٠٠٩) ثم تعينه وكيلا للمعهد العالى للفنون الشعبية فى (٢٠٠٦). كما عين رئيسا لقسم العادات والمعتقدات والمعارف

الشعبية، إلى جانب عمله كوكيل للمعهد فى (٢٠٠٨). كما عين عميدا للمعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون فى (٢٠٠٩).

شارك فى عدة مؤتمرات محلية ودولية بأوراق بحثية فى مجال تخصصه (جميع الملتقيات الدولية حول المأثورات الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، وبجامعة المنصورة، والأقصر، وبودابست بالمجر، وبالجزائر، ولبنان، والشارقة بالإمارات.

له كتب منشورة تحمل العناوين التالية: دراسات فى علم الفولكلور كتاب مشترك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (١٩٩٨)، الموت فى المأثورات الشعبية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة (٢٠٠٠)، الخبز فى المأثورات الشعبية، دراسة فى الأطالس الفولكلورية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة (٢٠٠٢). التراث الشعبى والتغير الاجتماعى، (مؤلف مشارك)، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة (٢٠٠٥) الكتاب الأول (أطلس الخبز) المشرف العلمى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة مصر، (٢٠٠٦) معجم لغة الحياة اليومية (مؤلف مشارك)، مركز البحوث الاجتماعية، جامعة القاهرة (٢٠٠٧)، العادات والتقاليد الشعبية (المنهج والنظرية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (٢٠٠٧).

له العديد من البحوث والدراسات المنشورة فى العديد من الدوريات المصرية والعربية والدولية.

شارك وأشرف متفردا على (١٨) رسالة ماجستير و(١٢) رسائل دكتوراه، كما ناقش (٢٦) رسالة مابين ماجستير ودكتوراه بأكاديمية الفنون (المعهد العالى للفنون الشعبية – المعهد العالى للسينما – المعهد العالى للنقد الفنى) كلية الفنون الجميلة بالزمالك، كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان، كلية البنات جامعة عين شمس (قسم الاجتماع).

أوفد من قبل وزارة الثقافة المصرية إلى الجمهورية العربية اليمنية كخبير للنظر فى إنشاء مركز للتراث الشعبى اليمنى (١٩٩٨)، عضو اللجنة الاستشارية لجمع وتوثيق السيرة الهلالية، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية بالاشتراك مع فرق منظمة اليونسكو بالقاهرة انجز عام (٢٠٠٦) الباحث الرئيسى لمشروع جمع وتوثيق موالد الأولياء والقديسين بمصر، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية بالاشتراك مع فرع منظمة اليونسكو بالقاهرة، والمفوضية الأوروبية، أنجز عام ٢٠٠٩، عضو اللجنة الاستشارية العليا لأطلس المأثورات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة، مصر، مقرر لجنة المعادلات، بأكاديمية الفنون من (٢٠٠٦) عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية منذ (٢٠٠٠ حتى عام ٢٠١٠).

له العديد من الأنشطة العلمية كالانتداب لتدريس مواد متعلقة بتخصصه بالمعهد العالى للسينما، كلية الآداب جامعة حلوان، كلية البنات جامعة عين شمس، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، تم دعوته لحضور مهرجان الجنادرية بالمملكة العربية السعودية عام (٢٠٠٩)، ورشح من قبل أكاديمية الفنون لنيل جائزة التفوق فى

العلوم الاجتماعية عامى (٢٠٠٩، ٢٠١٢). كما رشح لنيل نفس الجائزة من أتيليه القاهرة للكتاب والفنانين عام (٢٠١١).

سنبوسك: فارسى (سنبوسج) وهو رقاق من العجين تحشى باللحم والبصل. وقد يسمى لحم بعجين. (أحمد أبوسعد)

السنن (الاجتماعية): هى أنماط سلوكية أو عادات شعبية تتميز بوعى الناس بجزائها الأخلاقى، مما يضفى عليها قوة القانون، ولكن دون أن تكون قانوناً. وقد صك ويليام جراهام سمنر هذا المصطلح فى عام ١٩٠٦ ومن التعريفات الأحدث: "السنن هى بعض أساليب السلوك التى يقبلها الناس لأنها تمثل العادة الاجتماعية وتجازى عليها الميثولوجيا" أو هى: "عادات شعبية تتضمن الاعتقاد بأنها من متطلبات الرفاهية الاجتماعية، والتى يصر الناس على ضرورة اتباع إخوانهم لها، وذلك على الرغم من أن السنن ليست صادرة عن سلطة ذات مشروعية سياسية". وجدير بالذكر أن السنن الاجتماعية تبدأ دائماً كعادات شعبية. (محمد الجوهرى)

سنية السيد محمد: نالت ليسانس الآداب فى الاجتماع (١٩٨٦)، والماجستير (١٩٩٨) عن: "ملامح التغير فى الأنشطة التقليدية للبدو المستقرين بالمناطق الحضرية، دراسة ميدانية بمدينة السلام بالقاهرة"، والدكتوراه (٢٠٠٧) عن: "بدو الحضر بين الاندماج والانعزال، دراسة ميدانية بمحافظة القاهرة". تدرجت فى السلك الأكاديمى من معيد إلى مدرس. (المترجم لها)

سنيورة: أقراص مستديرة أو كعكات مصنوعة من طحين أبيض وسكر ناعم وسمن حسب نسب. اشتهرت بها مدينة صيدا. واللفظة

إيطالية Signora ومعناها "السيدة" أطلقت فى صيدا على زوجة على الغلايينى الذى اخترع هذه الحلوى فى المدينة، وكانت زوجته جميلة مثل "السنيورة" ثم علق اللقب بالسيدة والعائلة والحلويات ووصفت به كل امرأة جميلة على ما روى الحاج إبراهيم السنيورة حفيد على المذكور. وكان اسم هذه الحلوى قبلئذ الغريبة. (أحمد أبوسعد)

سوانى (العراق): السوانى جمع سانية، والسانية تعنى فى المجتمع العراقى القاعدة التى تسنها القبيلة للفصل فى نزاع معين. وهى عرف اجتماعى لايزال سائداً ومتخذاً صفة ووضعية القانون المحلى. فهى تقارب قوة القاعدة القانونية للحكم فى المنازعات ما بين أفراد القبيلة والمتحالفين معها، أو بين فرد منهم (أو جماعة) مع فرد (أو مجموعة) من قبيلة أخرى. وتختلف الأحكام حسب الاتفاقيات المعقودة، فإن لم توجد اتفاقية ما بين قبيلة وأخرى أو رغبت إحدى الجهات مخالفة أحكام الاتفاقية تقليلاً أو تشديداً لرأى رأته، اتجهت إلى "الفريضة" وهو رجل من كبار رجال عشيرة أخرى معترف به من الجميع كمصدر لحل منازعات كهذه وعلى الجميع الالتزام برأيه. ومن خلال أحكام السوانى المتوارثة كان موقف المرأة الاجتماعى سيئاً إلى أبعد الحدود، فهى تباع وتشترى بشكل يتفق والتقاليد من قبل أفراد العشائر لحل النزاع. فهناك العديد من النساء تحت سيطرة زواج الفصل العشائرى. فالمرأة التى زوجت وفق قانون السانية تعيش حياة زوجية بائسة، فقد يهجرها زوجها منذ اليوم الأول، وقد يعاملها كخادمة لا حقوق لها. وكثيراً ما تحدث مشكلات بين أولاد "الفصلية" وأولاد النساء الأخريات عند الميراث أو خلال حياة

والدهم. وبذلك فإن قواعد السانية خلقت أوضاعاً اجتماعية سيئة وبائسة للمرأة. لذا فهناك بعض القبائل التى استوظفت المدينة أو جاورتها، قد عدلت سوانى فصل النساء بتقدير ثمن المهر لكل امرأة، ودفعه نقداً بدلاً من تسليم النساء، وذلك لرأب الصدع وتجنب الكوارث الاجتماعية التى قد تحدث نتيجة لذلك. وجدير بالذكر أن تنفيذ السوانى سواء من قبل الفرد أو الجماعة التى وقع عليها الحكم لا يمنع أفراد القبيلة التى حكم لها من الأخذ بالثأر عند أية فرصة مناسبة. لذا نجد أن السانية كآلية ضابطة تستخدم لتخدير النفوس والتهدئة أو عقد هدنة مؤقتة تسبق تنفيذ عملية القتل، وفى الغالب تكون من الجهة التى اعتدت بداية. وبذلك، فعلى الرغم من احترام السانية، فإن عملية هدمها والخروج عليها أمر مستمر، وكان ذلك سبباً فى مضاعفة أحكام السوانى لمواجهة تكرار الخروج عن قواعد السانية. انظر مادة: زواج الصداق أو الفصل العشائرى. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: مجلة التراث الشعبى، عدد ٨ س٣، العدد الثامن السنة الثالثة، ١٩٧٢، ص ص٣١-٣٣.

سوبيا: شراب معروف يصنع من الشعير والسكر أو يصنع من خميرة خبز البر، ثم يرش عليه القرفة والهيل المطحون. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: هند باغفار، مرجع سابق.

السوق: يكاد يكون لكل حى سوق، يكون فيها البقال والجزار والخضرى والفكهانى وبائع السجاير ونحو ذلك. وهناك أسواق عامة كبيرة للأحياء كلها. وربما كانت السوق لشىء خاص دون غيره،

الصاغة لبائعى الحلىّ، والتربيعة لبائعى الدهانات والعطور، والكعكيين لبائعى البلغ، والغورية لبائعى العقاقير، الموسكى لبائعى الأقمشة.. وهكذا... فمن أراد شيئاً قصد سوقه واشتراه.

والبيع والشراء تغلب عليه المماكسة، فالشىء إذا كان بخمسة قروش قال البائع إنه بثلاثين، فيقول المشترى إنه بخمسة، فلا يرضى البائع ولا يزال المشترى يزيد قرشاً فقرشاً حتى يكتفى، وذلك كمماكسة الإنجليز عند المعاهدات، ولا أدرى أخذوها منا أم أخذناها عنهم.

ويلحق بذلك الباعة المتجولون وهم يبيعون أكثر الأشياء، فمنهم من يبيع المأكولات، ومنهم من يبيع الملبوسات، ومنهم من يبيع الخردوات. وهم أكثر من أصحاب الدكاكين مماكسة. وهم عادة يبيعون الأشياء أرخص، لأنه ليس عليهم إيجار دكان، ولا إيقاد أنوار ولا أجرة عمال، ولا دفع ضرائب. وكل ذلك موفور عليه. وبعضهم ماهر فى المماكسة والخداع، وأكثرهم من الصعايدة. (أحمد أمين)

سوق العصر: يقول عنه أحمد أمين: كان فى جوار بيتنا بالمنشية سوق تعقد بعد عصر كل يوم، ومن أجل ذلك سميت سوق العصر؛ وهو خلف جامع السلطان حسن. وكنت ترى فيها أنواعاً مختلفة من السلع، فهذا يفرش فرشة عليها مطاوى ومقصات وفتاحة علب وسكاكين وقطع من الحديد المختلفة، وهكذا. وهذا يبيع مأكولات كالكرشة والسقط، وهذا يبيع البيض والسميط، وآخر يبيع النحاس، وحاو يجمع الناس عليه، وآخر يبيع المراتب والألحفة والأسرة، وآخر يسن السكاكين والمقصات، وهذا يلعب الكوتشينة لعبة ماهرة، حتى

قل أن يصيب اللاعب فى لعبه. وهكذا كانت السوق معرضاً صغيراً للأدوات والمأكولات والمفروشات المنزلية وتنعقد إلى المغرب كل يوم. وكان لى فى المرور على البائعين تسلية كبيرة وإن لم أشتر شيئاً خصوصاً فى عصر رمضان. (أحمد أمين)

السوقة أو الجاهة: فى منطقة سيناء عندما يلجأ الشخص المحتاج إلى بعض ذوى الجاه والعقلاء طالباً منهم مساعدته بمرافقته إلى بيت الشخص الذى يملك المساعدة فإن هذا الإجراء يسمى السوقة أو الجاهة. مثال: عندما يعجز شخص ما عن الوفاء بالأحكام التى صدرت ضده، فيمكنه أن يرسل جاهة إلى الشخص صاحب الحق طالباً منه التكرم بالتنازل عن جزء من الحقوق واجبة السداد. (نجوى عبدالحميد) (انظر مواد: القود، الشاهد، الكفيل).

حرف الشين

الشارب: ما ينبت على الشفة العليا من شعر. ومنذ أقدم العصور ارتبط إطلاق الشارب (أو إرساله) كما ارتبط إطلاق اللحية بعوامل متعددة مثل المناخ، والعادة، والمعتقد الدينى، والذوق الشخصى. ولقد كان من المألوف فى العهود الغابرة ألا يميز بين الشارب واللحية فكانا يطلقان (أى يتركان من غير حلاقة) معاً وكأنهما وحدة متكاملة. ولكن الفصل بينهما ما لبث أن شاع. ومن ثم تكشفت الآثار الفنية المصرية، التى ترقى إلى العام ٢٦٥٠ ق.م، عن شوارب قلمية الشكل على وجوه حليقة.

وعلى أية حال، فقد كان شعر الوجه موضوعاً مثيراً للجدل طوال عصور التاريخ كله. فخلال العهود التى راج فيها حلق الشارب واللحية كان إرسالهما يعتبر دليلاً على غرابة الأطوار، وكان القانون

يقضى بحلقهما فى كثير من الأحيان. وفى العام ١٤٤٧ صدر قانون إنجليزى يُكره الرجال على حلق الشارب، ولكن بعد أربعمائة عام تقريباً حُظر على الجنود الإنجليز حلق شواربهم. وكان من دأب رجال الجيش الفرنسى ورجال الحرس البروسى أن يتباهوا بشواربهم فى مطلع القرن التاسع عشر، حتى إذا كانت سنة ١٨٣٨ حظر ملك بافاريا على جنوده إطلاق شواربهم.

وفى كثير من مجتمعاتنا العربية الحديثة (مصر مثلاً) تحرص غالبية الرجال على ترك الشارب، وإن كان شكل تهذيبه يخضع- كما تخضع قصة الشعر- للموضة. ويعد فى لغة الحياة اليومية رمزاً للرجولة، وفاصلاً حاسماً بين الرجل والمرأة. فالرجل يقسم بشاربه (أحلق شنبى لو كذا ...)، فهو يراهن على صدقه أو على صحة تصوره بشاربه، والمرأة المسترجلة أو الشديدة يقال عنها "مرة بشنب"... وهكذا. (علياء شكرى)

شاهد قبر: تتكون قبور المسلمين عامة من مصطبة مستطيلة من الحجر تقام فوق ما يعرف بـ"التركيبة"، ويقام فوق التركيبة "شاهدان": أحدهما عند رأس المتوفى، وغالباً يكون أكثر طولاً، أما الآخر فيكون فى الجهة الأخرى. والشاهد ينحت من قطعة واحدة من الحجر. وكثيراً ما نجد شاهد الرأس يدل على نوع المتوفى وذلك بنوع الزخرفة، أو تنحت قمة الشاهد على هيئة "عمامة" أو "طربوش" إذا كان المتوفى رجلاً، أو تنحت قمته على هيئة رأس بلا ملامح إلا من شعور وضفائر. وفى العادة ينقش على شاهد الرأس آية قرآنية وتاريخ وفاة صاحب القبر.

ولعل من أهم شواهد القبور الشعبية فى مصر، الموجود بمقابر قرية "الهو" بنجع حمادى. وهذا النوع من شواهد القبور يشبه شكل الجمل أو الحصان، حيث ترتفع الشواهد الأمامية "الرقبة" مع وجود شاهد خلفى يشير إلى سنام الجمل أو مؤخرة الحصان، وربما ينتمى هذا الشكل إلى هيئة "الإوزة" التى اشتهرت المنطقة بتربيتها منذ العصور القديمة. وتصنع شواهد قبور "الهو" بخليط من الطين والرمل والماء وتترك لتجف، ثم تطلى بالجير الأبيض لتكون جاهزة للزخرفة أو تترك بدون زخرفة. وشواهد قبور "الهو" ثلاثة أنواع: الخاص بالرجال، ويعرف بالمصرى (البحيرى)، وهو أكبرها حجماً وأعلاها طولاً، وهو دائماً يزخرف بوحدات تدل على أن صاحب القبر رجل، من هذه الوحدات: إبريق شاى، أكواب، سبحة، عصا، شمسية، منشة، عمامة إذا كان شيخاً كبيراً. أما شواهد قبور النساء المعروفة بـ"أبورقبة" فهى أقل طولاً من شواهد الرجال، وزخارفها الدالة على نوع وصاحبة القبر منها شال أو طرحة بالشراشيب المدلاة، ضفائر، مقص، مرآة، مشط (فلاية). أما النوع الثالث الذى يعرف بـ"التابوت"- فهو خاص بالأطفال والفقراء، وهو أقل الشواهد حجماً، عبارة عن مصطبة منخفضة وليس له رقبة، ويطلى عادة بالجير الأبيض ويترك بلا نقوش. وتستخدم أكاسيد الحديد الحمراء والصفراء المضروبة بالبيض لتثبيتها، وأداة النقش عبارة عن قطعة من الجريد يدق طرفها لاستخدامها كفرشاة. ويقوم بتنفيذ الزخارف "الطربى"، وهو الحفار الذى يقوم بتشييد المقابر. (سليمان محمود)

للمزيد انظر: محمود السطوحى، الزخارف الشعبية على مقابر الهو؛ صبحى الشارونى، مقابر الهو.

الشبكة: يقصد بالشبكة الحلى الذهبية التى يقدمها العريس إلى العروس كرمز لبداية ارتباطهما. ويطلق عليها فى بعض المناطق الريفية هدية العروس أو فرحة العروس، وفى بعض مناطق سيناء "الماسكة" أو "المشاريط". كما يطلق على الاحتفال الذى يتم فيه تقديم تلك الهدية إلى العروس اسم الشبكة أيضاً. ويعد تقديم شبكة للعروس وخاصة فى المرة الأولى للزواج إحدى السمات السائدة فى الوقت الراهن فى الريف والحضر على حد سواء. بينما كانت تقتصر فيما مضى على الطبقتين العليا والوسطى. وتختلف قيمة الشبكة ونوعها ومكان الشراء حسب البعد الطبقى وكذا الريفى الحضرى. وبصفة عامة يتم تحديد كافة المواصفات الخاصة بها فى الاتفاقات الأولية للزواج.

ويعد اختلاف قيمة الشبكة فيما بين الطبقات نوعاً من تحديد ذاتيتها الطبقية، حيث ترتفع فى الطبقة العليا عن الطبقة الوسطى التى ترتفع بدورها عن الطبقة الدنيا. هذا وقد يتم التغاضى عن المحددات الطبقية لقيمة الشبكة إذا كان العريس من الأقارب أو يتمتع بصفات ترغبها الأسرة وظروفه المالية لا تسمح، أو لوجود علاقة حب بينه وبين العروس. وقد تعمل الأسرة على إعلان ثمن يزيد على قيمتها الحقيقية أو قد تساهم معه فى شراء شبكة تحدد ذاتيته، وكان الكردان محدداً لنمط شبكة الطبقة العليا فى الريف، بينما كانت السلاسل التى على شكل حبات الزيتون محدداً لشبكة الطبقة

الوسطى. وتعد الأساور الذهبية (الغوايش) أكثر الأنماط شيوعاً فى الوقت الحالى، ويختلف سمكها وعددها حسب الطبقة وقد تضيف الطبقة العليا عليها سلاسل أيضاً. أما بالنسبة للحضر فتتراوح فى الطبقة العليا وبعض شرائح الطبقة الوسطى ما بين الخواتم الماسية أو الأطقم الذهبية المكونة من العقد (كوليه) وإسورة وخاتم. بينما تتفق الطبقة الدنيا مع ما يسود فى الريف من الاتجاه إلى شراء الأساور الذهبية.

ويتم شراء الشبكة فى الحضر من المحلات المخصصة لهذا الغرض. أما فى الريف فإما أن تشترى من أسواق بيع الذهب (الصاغة) أو من الباعة الجائلين الذين يحضرون للقرى لبيعها فى أيام محددة. ويصاحب العروس لشراء الشبكة فى الحضر والدتها أو أختها الكبرى أو خالتها ووالدتها ووالدة العريس. أما فى الريف ففى حالة شرائها من أسواق بيع الذهب، يتم استئجار عربة لهذا الغرض حيث تصاحب العروس أمها وأخواتها الكبار وخالاتها وعماتها، وكذا الأمر بالنسبة للعريس وذلك إلى جانب والدها ووالد العريس. وتتعالى الزغاريد والغناء بمجرد ركوب العربة وحتى الوصول إلى الأسواق، كما تطلق الزغاريد عند "الفرجة" على كل قطعة حتى لو لم تُشتر. ومن التغيرات الحديثة ظهور الدبل كجزء من الشبكة فى الطبقات الدنيا فى الريف والحضر، بعدما كانت مقصورة على الطبقة العليا والوسطى منهما، كما ظهرت أيضاً فى بعض مناطق سيناء. وعلى الرغم من ضرورة الشبكة إلا أنه قد يتم الاستغناء عنها فى الطبقة الدنيا فى مقابل توفير شقة مستقلة عن أسرة العريس (حيث يسود

نمط الأسرة الممتدة فى الريف والحضر) أو لشراء بعض الأجهزة الكهربائية، (كالثلاجة مثلاً). (منى الفرنوانى)

الشتائم: لنا أن نعتبر الأسلوب الذى تصاغ به الشتائم أدبياً متى كان بليغاً، ولا حرج علينا، فنحن نعتبر الهجاء من أدب الفصحى، وإذا كانت كلمة الشتائم توحى لنا عند سماعها الفحش فى القول، فالواقع أن جانباً كبيراً منها ليس كذلك، وإنما هو سخرية هازئة جارحة شأن الهجاء. ولقد نجد الشتام يبتدع صوراً فنية ومعانى بارعة يصح أن تستخدم فى السخرية السلمية. وكما قلنا إن الفارق بين السخرية السلمية والخصامية هين للغاية، أو قل على الأحرى ليس ثمة فارق واقعى بينهما.

ومن الشتائم ما تتناقله العامة وتحفظه الرواية، ومنها ما نبتدعه ابتداعاً فيذيع كمدعاة للتسلية والتندر والإمتاع. ولا ريب فى أن العامة عندنا قادرون على إرسال الشتائم قدرتهم على إرسال النكات الساخرة والقفشات البارعة حتى ليحلو لنا أحياناً أن نتابع اختصامهم وتقاذفهم تلك العبارات البيانية، والألفاظ التى مالوا بها عن قصدها المألوف. والعامة عندنا يعبرون عن إعجابهم بالشتم كما يعبرون عن سخطهم، فهم حين يسمعون مطرباً أعجبهم يصفونه بعبارات أو ألفاظ من صميم الشتائم، وأيضاً قد يستخدمون نفس هذه العبارات فى هجوه إذا أسخطهم. (رشدى صالح)

الشحاذون: كتب الأستاذ أحمد أمين عن الشحاذين منذ نحو ثلاثة أرباع القرن كتابة تتسم بالصدق والعمق، حتى إنها تكاد تصدق على مجتمع اليوم. يقول الأستاذ: ينتشر الشحاذون فى مصر

انتشاراً كبيراً على أشكال وأنواع. فمنهم من يتجوّل فى الشوارع والحارات، ومنهم من يقف على أبواب الأولياء والمساجد، ومنهم من يترقب غفلة الناس فيأخذ النذور، وليس عملهم إلا نوعاً من الشحاذة. فيدعون دعوات دينية تدعو إلى الكرم والإحسان. وقد يستخدمون وسائل موسيقية كالضرب بالدف، والتغنّى بمدح النبى صلى الله عليه وسلم. ومنهم فى العصر الحديث من يتخذ حرفاً شكلية لا قيمة لها كالوقوف أمام السيارات وتنظيف زجاجها الأمامى، أو محاولة ذلك، أو عرض مناديل ورقية للبيع، أو غيرها من السلع التافهة كالكبريت وغير ذلك. وكان مقتضى جوّ مصر وإمكان الاكتفاء بقليل من المأكولات ومقتضى ثروة البلاد أن يكون الشحاذون أقل من هذا، ولكن كثيراً منهم اتخذها حرفة. وهم يكثرون عادة عندما يستطيعون أن يستفزوا عواطف المسلمين للإحسان كأوقات زكاة الفطر ورمضان والعيد الكبير وغير ذلك. ومنهم من يدخل المساكن ويستجدى، ويتصنع الفقر والبؤس إما بالعرج أو بالعمى أو بآفة نزلت به، كالجرب والبرص أو بحادث نزل به كقطع يده ورجله ونحو ذلك. وكلما جهدت الحكومة أن تمنعهم بالتقنين بمنع الشحاذة وجمعهم فى الملاجئ ذهبت أعمالها فى هذا السبيل أدراج الرياح وعاد الشحاذون كما كانوا.

وهناك شحاذة أخرى أرقى من هذه وهى الرجاوات لتعيين نسيب أو قريب فى الحكومة أو نقله من مكان بعيد إلى القاهرة. وهناك أنواع أخرى كالذين ينتظرون ترقية شخص فيكتبون له القصائد فى التهنئة أو المديح. ومن ينتظرون مؤلفاً يخرج كتاباً فيربحون فى

إهدائه لهم. ومرة طلب إلى أحدهم أن أهديه كتابى فجر الإسلام وادّعى أن «حرامى» سطا عليه وأرسل إلى زجلاً يقول فيه:

بق فى البيت ولا خلى   طبق فى البيت ولا حلّى

ويعتذر بذلك عن عدم قدرته على شراء الكتاب.

واشتهر شحاذو السيدة زينب والسيد البدوى بالإلحاح فى الطلب، فيقولون إذا رأوا ملحًا "زى شحاتين السيدة، أو شحاتين السيد". وبعض الشحاذين يظهرون الفقر ويلبسون الخِرَق البالية مع أنهم قد يكونون جمعوا من شحاذتهم أموالاً طائلة، ثم هم لا يكفون عنها كأنها حرفة شريفة. والعادة أن يسأل السائل بألفاظ كثيرة مثل أعطنى حسنة لله. فيجيب الآخر بالعطاء أو يقول له: الله يحنن عليك – وعلى الله، إذا أراد أن يصرفه. ومما يجرى من حكايات الشحاذين أن أحدهم يقول إنها حرفة مربحة، فهو يستطيع أن يسأل ألفى شخص فهب أن ألفاً وستمائة قالوا على الله. فيبقى أربعمائة يعطيه كل رجل قرش تعريفة، فتصير مائتى قرش.

وقد جرت العادة أن بعض المحسنين يحسن بالطعام واللباس خصوصا فى رمضان، وبعضهم كان يحسن بالمليم، فلما فقد المليم قيمته صار أقل ما يحسن به القرش. وأصبح الشحاذ يأنف أن يأخذ مليماً أو مليمين. وينسبون إلى الأتراك أنهم قد يقعون فى الفقر ويسألون فى عظمة وغطرسة. ومن الأمثال الشائعة أنهم يقولون "حسنة وأنا سيدك". ويحكون أن تركياً افتقر فأتى بإبريقين ليشرب منهما المارة ويعطوه إحساناً. فكان كلما تقدم أحد من إناء ليشرب منه زجره وأمره بالشرب من الآخر، إظهارا لعظمته وسيطرته.

ومن هذا الباب الشحاذة بالقرآن أو القصائد النبوية، فكثيراً ما تجد فى الشوارع رجالاً وفتيات يقرأون القرآن للشحاذة، وكثيراً ما تجد فى الحارات رجالاً ينشدون القصائد النبوية ومعهم الدف يضربون عليه للسؤال. (أحمد أمين)

وسع الأستاذ أحمد أمين مفهوم الشحاذة، بحيث يمكن القول إنه استخدمه بمعنى مجازى عام إلى جانب المعنى الخاص، فاعتبر الوساطة، والنفاق للرؤساء، أو طلب الهدايا من الشحاذة. كما أدخل بعض أنواع الغناء الشعبى والعروض الشعبية كالمداحين والأدباتية ضمن الشحاذة.

ويهمنا أن الشحاذة بمعنى التسول الصريح أو بعذر معين مازالت قائمة ومنتشرة، واستحدثت أساليب جديدة للشحاذة من جانب محترفى التسول، خاصة فى المدن الكبرى. من ذلك أن يحمل الشحاذ ورقة مكتوبة يطلب فيها المساعدة، أو التظاهر بإتلاف شئ ما كالبيض أو السمن أو الأوانى الفخارية (كالقلل والزلع... إلخ) وعرضه فى شارع رئيسى وطلب المساعدة من المارة فى ثمنه.

وقد قامت مؤخراً باحثة بجامعة القاهرة بدراسة ظاهرة التسول فى مدينة القاهرة، وشرحت الظاهرة من المنظور الدينى، ثم الصورة التى تبدو فيها هذه الظاهرة فى وسائل الإعلام، ثم صورة المتسولين فى الأمثال الشعبية، والمميزات التى يوفرها التسول للشحاذين، والرؤية الشعبية لحياتهم، والعوامل التى تؤدى إلى استمرار هذه الظاهرة وتفاقمها. (المحرر)

للمزيد انظر: ابتسام سيد علام، ظاهرة التسول فى مدينة القاهرة، دراسة أنثروبولوجية لبعض جماعات المتسولين.

شخصيات تخويف الأطفال: هناك عدد كبير من "الشخصيات" التى تستخدم لتخويف الأطفال، بعضها معروف بخصائصه العامة، وغالبيتها تثير الرعب والهلع من مجرد ذكرها أمام الأطفال دون ما فكرة محددة واضحة عليها لا فى ذهن الآباء ولا الأطفال.. ومن ثم يمكن الاعتقاد بأن دورها تربوى. ومن أخطر الشخصيات: "أبورجل مسلوخة" : وهو فى ذهن الناس "عفريت" . يوصف– على حد تعبير أحمد أمين– "بأنه مخلوق نصفه الأعلى كالإنسان، ونصفه الأسفل كالحمار، وله ذنب وبفخذيه سلوخ فى الجلد يظهر منها لحمه الأحمر" . ومما يستخدم لتخويف الأطفال أيضاً شخصيات "المزيرة" ، و"البعبع" و"السلعوة" ، وعفريت الليل. يقول أحمد أمين إن هذا الاسم أطلق فى الأصل على واحد من النوبيين الذين كانوا مكلفين بإضاءة مصابيح الشوارع بعد المغرب. وكان من عاداتهم أن يجروا سريعاً فى الشوارع ليؤدوا عملهم بسرعة. ولذك قيل "عفريت الليل بسبع رجلين" . ولكننا عرفنا عفريت الليل فى طفولتنا كائناً قريباً من البعبع وأبورجل مسلوخة، من الأشياء التى تذكر لتخويف الأطفال. ولم تهتم الكتابات القليلة المتوفرة لدينا الآن بتقصى مختلف جوانب هذه الشخصيات، لا من حيث خصائصها، ولا أصولها الثقافية. وهو ما يؤكد لنا من جديد أهمية التنظيم لعملية جمع علمية لتراثنا الشعبى بشتى جوانبه. (محمد الجوهرى)

شد الهرج: يقصد بمصطلح شد الهرج فى منطقة شمال سيناء مشارطة التحكيم وقد يسمى أحياناً "دفن وفرط الحصاة" . ويستخدم المرادفان للإشارة إلى "محضر أو إقرار التحكيم" الذى يتم فى بيت قاضى "الملم" . (انظر أيضاً مادة: دفن وفرط الحصاة).

(نجوى عبدالحميد)

الشربات: من المعتاد أن يقدم "الشربات" فى المناسبات المفرحة وهم يصنعونه من أشياء كثيرة من الماء مذاباً فيه السكر مع ماء الورد أو ماء زهر البرتقال أو عصير البرتقال أو الليمون...إلخ. ويستعمل المصريون خصوصاً بعد الأكل "الخشاف" ، وهو ماء محلى بالسكر وضع عليه الزبيب والصنوبر والتين والبلح والعنب.

وقد يباع هذا الشربات فى الطرقات كما يباع أيضاً الخروب والعرقسوس، وهم عادة يقدمونه فى الأفراح ككتب الكتاب ويسمون بائعه الشربتلى. وفى المدن دكاكين كثيرة يباع فيها الشربات. وأحياناً يسقونه وفاء لنذر، كمريض نذر أهله إن شفى أن يسقوا الشربات. وقد غزته أخيراً الكولا والبيبسى كولا. ويقولون دمه شربات أو كلامه شربات إذا كان خفيف الروح. (أحمد أمين)

الشرف: ١–مفهوم يمثله شعور شخص قوى بالكرامة المقبولة اجتماعياً، وهو حالة من الاستقامة الملموسة. والشرف كقيمة يمثل– فى رأى الثقافة الشعبية– العمود الفقرى للقيم الأخلاقية، ومن هنا فإنه لا يمس المرأة فحسب، بل يمتد إلى الأسرة والقرابة والمجتمع المحلى. وثباتها مؤشر على رسوخ القيم وتماسك المجتمع، وإهدارها يعنى الفساد والانحلال. والشرف يضرب بجذوره التاريخية فى المجتمعات الشرقية– خاصة العربية– فى كل الشرائح الطبقية، حيث إن ثمة أبعاداً دينية وثقافية وقانونية تدعمه وتعمل على استمراره عبر الزمان والمكان.

ويرتبط مفهوم الشرف فى التراث الثقافى المصرى عند المرأة بالناحية الفيزيقية أى الحفاظ على العفة، أما عند الرجل فيعنى الرجولة والالتزام بالكلمة وحماية الإناث فى دائرة القرابة المباشرة وفى الجيرة. وفقد قيمة الشرف يعنى وصمة عار ليست فقط للمرأة بل وللذكور فى دائرة القرابة، وقد تراق الدماء إذا ما اعتدى عليه. ويحفل التراث الثقافى المصرى بالكثير من العادات والطقوس التى تعمل على إعلاء قيمة الشرف منها عادة ختان الإناث، وتفضيل الزواج بـ"البكر"، والدعاء الشائع بستر العرض...إلخ. ومازال الشرف كقيمة متأصلاً فى جذور البنية الثقافية، حتى وإن ظهرت بعض أساليب للتحايل لانتهاك القيمة، يدعمها النسق الثقافى والطبى من أجل التوارى خلفها. (آمال عبدالحميد)

٢–والأدب الشعبى يحتفى كذلك بفكرة الحفاظ على "الشرف" وهى مثل سابقتها دفاع عن الامتياز والسلطة، فكما أن أصحاب السلطة هم عادة الذين يأخذون الثأر، فهنا أيضاً يعمل الرجل– وهو صاحب سلطة على المرأة– عادة على الذود عن الشرف. وفى كلتا العادتين يتم رأب الصدع بإهراق الدم، والقصص تحدثنا عن رجال أو نساء أخذوا الثأر أو ردوا العار بالقتل وشرب دم القتيل. والمثل "التار ولا العار".

والمرأة التى تزنى تسود عمائم رجالها، والتى تحافظ على شرفها تبيض وجه رجالها، كأنما المرأة متاع للرجل هو مسئول عنها، وعن قوة الإخصاب فيها مما يذكرنا بعادة "حزام الفضيلة" الذى كان يلبسه فرسان الحروب الصليبية لنسائهم ليمنعوهن من مباشرة

العلاقة الجنسية فى أثناء غيابهم. وهى عادة نجد لها شيئاً من الشبيه عندنا حيث تلبس بعض الأمهات أبناءهن وبناتهن الصغيرات قبل الاحتجاب سراويل عليها أقفال. فالشرف فى المفهوم الشعبى يتعلق أول ما يتعلق بمعانى العفة الجنسية، أو قل بمنطق العلاقات الجنسية كما تقبلها الأخلاق.

ولكن قد يتعلق الشرف بمكانة أهل السلطة، أو قدر الإنسان على الإطلاق، والعرف الشعبى يرتب جزاء معيناً للاعتداء على الكرامة، أو على الشرف بمعناه الكرامة، وتأتى المأثورات الأدبية فتوضح لنا الحدود بين ما يسوغ قبوله وما لا يسوغ. (رشدى صالح)

للمزيد انظر: آمال عبدالحميد، القيم الأخلاقية للمرأة.

الشركة فى البهائم: اعتاد الفلاحون أن يشتركوا على الجاموس والبقر والعجول. وقد يشاركهم الحضريون فى ذلك، فإذا فعلوا فقد اعتادوا أن يكون للفلاح الذى يطعم البهيمة لبنها وعملها فى نظير إطعامه لها، فإذا ولدت مولوداً فهذا المولود مناصفة بينهما. وكثيراً ما يحدث النزاع بسبب هذه المشاركة خصوصاً إذا مات البهيم.

وتخضع عملية المشاركة فى البهائم فى الريف اليوم لقواعد دقيقة تنظمها، فأصبح هناك الشريك المرفوع (الممول) والشريك القانى (المربى). ويقصد بالأول الشخص الذى يشترى البهيمة ويدفع ثمنها بالكامل. أما الشريك القانى فهو الفلاح الذى يربيها، وقد يشترك فى التمويل بنصيب معين، وذلك فى حالات لم تعد قليلة اليوم. ذلك أن مشاركة القانى للشريك الممول (المرفوع) بنسبة ساعد على تقليل المنازعات والخلافات فى حالة نفوق البهيمة.

(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

الشطوة: الاسم الشعبى المحلى لتاج العروس فى فلسطين.

انظر مادة: التاج.

شعائر اجتماعية: مصطلح وضعه دوركايم لدراسة الدين والشعائر. والشعائر الاجتماعية هى تلك التى تؤدى وظيفة التعبير عن تماسك المجتمع المحلى فى وجه الأزمات، كموت أحد أفراده.

(انظر أيضاً: شعيرة)

شعائر الانتقال (المرور): مصطلح استخدمه فان جنب فى دراسته الفولكلورية الكلاسيكية الرائدة للتغيرات فى المكانة وللشعائر المصاحبة لتلك التغيرات. وقد لاحظ فان جنب أن كثيراً من الشعائر تسير على نفس نمط طقوس التكريس. وتتضمن طقوس التكريس ثلاث مراحل متميزة هى: الأولى مرحلة الانفصال، ثم مرحلة التحول أو الوقوف بالعتبة، ثم مرحلة الاندماج الجديد. ولقد تأثرت الدراسة الفولكلورية والأنثروبولوجية للشعائر تأثراً عظيماً بنظرية فان جنب، وبتفسيره لرمزية شعائر الانتقال (المرور). (موسوعة علم الإنسان)

الشعائر الجنائزية: احتلت دراسة الشعائر الجنائزية دائماً أهمية كبرى فى علمى الفولكلور والأنثروبولوجيا، بل إن بعض علماء الآثار اعتبروا شواهد الشعائر الجنائزية هى أقدم دليل على وجود الثقافات الإنسانية. وهكذا نجد نظريات الشعائر الجنائزية، خاصة تلك المرتبطة بأفكار الخصوبة وخلود الروح تتصدر أعمال بعض علماء الأنثروبولوجيا الأوائل مثل باخوفن وتايلور وفريزر وهوكارت، ولعل المحاولة الأولى لربط نمط الشعائر الجنائزية بنمط التنظيم

الاجتماعى ترجع إلى مؤلف عالم الأنثروبولوجيا الفرنسى هيرتز الذى نشره أوائل القرن الماضى. وقد أبدى هيرتز اهتماماً خاصاً بالموضوع الذى ركز عليه فيما بعد بعض الكتاب الآخرين مثل فان جنب (١٩٠٩) وراد كليف براون (١٩٥٢) حول كيفية تعايش المجتمع مع المشكلة التى تسببها وفاة أحد أعضائه. كما أولى المزيد من الاهتمام بدراسة ما يسمى "الجنازة المزدوجة" والتى تبدو فى أشهر صورها فى بعض بلاد شرق آسيا وفى مدغشقر، والتى توجد- بصور مختلفة بعض الشىء- فى عدد كبير من الدول كالصين واليابان وميلانيزيا. ومما لفت نظر هيرتز ما لاحظه من تقسيم للجنازة إلى قسمين يفصل بينهما فى بعض الأحيان عدد من السنوات، الأمر الذى يتيح للأفراد فرصة الحداد على مشكلة فقد عضو من المجتمع، ثم العمل فيما بعد على استعادة النظام لهذا المجتمع، حيث يتم فى الغالب اعتبار الميت واحداً من الأسلاف الخالدين. وبذلك استطاع أن يوضح أوجه الشبه المذهلة بين الشعائر الجنائزية وشعائر التكريس. ولقد تردد هذا الموضوع منذ ذلك الحين فى الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية النظرية والميدانية التى أجريت عن كثير من دول العالم.

وكثيراً ما يتم الربط بين الجنازة المزدوجة والمعتقدات التى تؤمن بأن الجسم يتكون من عنصرين، أحدهما "أرضى" والآخر "علوى". ويجرى فى بعض الأحيان التمثيل لهذين العنصرين بالعظام فى مقابل اللحم، العظام هى العنصر "الجاف" فى مقابل اللحم "الرطب" أو الزائل.

وهناك كلمة لابد أن تقال عن الحزن على الوفاة والذى يظهر فى البكاء. ومع أن هذا الحزن كثيراً ما يكون صادقاً، إلا أننا نلاحظ دائماً أنه يتم بشكل منسق ومنظم، ومن الشائع أن تضطلع نساء المجتمع المحلى بمهمة إظهار الحزن على الموتى، ولهذه المظاهر أهمية بالغة، لأن الحداد كثيراً ما يعكس الإحساس بالذنب بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأخيراً فإن هناك جانباً فائق الأهمية لبعض الشعائر الجنائزية، حيث تعتبر بمثابة مناسبات للتخلص من ممتلكات المتوفى. فقد يتم تدمير هذه الممتلكات، أما إذا كان حجمها كبيراً فإنه يجرى نقل ملكيتها. وتتضمن هذه العملية شعائر معقدة فى ذاتها. (موسوعة علم الإنسان)

شعر البطن: القاعدة العامة أن الأشياء التى يأتيها الطفل لأول مرة، أو تؤدى له لأول مرة، تكون موضع اهتمام المحيطين به، وقد يحتفلون بها احتفالاً خاصاً. وقد يكون ذلك الاهتمام من جانب الأسرة كلها، وقد يقتصر على الأم وحدها. وقد يتخذ حجماً خاصاً بالنسبة للطفل الأول "البكرى"، وقد ينعدم تماماً بالنسبة للأولاد غير الأول. ولكن هناك بعض البدايات التى تكون لها أهمية طقسية أو اعتقادية خاصة. ومن أبرز تلك البدايات ذات الأهمية الطقسية: قص "شعر البطن"، وقص الأظافر لأول مرة، وفى أحيان أخرى مياه أول حمام للطفل. فشعر البطن يجب العناية بالتصرف فيه إذ لا يصح إطلاقاً إلقاؤه هكذا. لأن له صلة وثيقة بشخصية صاحبه، وقد يتخذ "أثراً" له تمارس عليه بعض العمليات السحرية (الأعمال) التى تنعكس على الطفل مباشرة.

ويتركز حول شعر البطن أكبر عدد من الممارسات والمعتقدات. فالأساس- فى بعض مناطق الريف المصرى- ألا يقص هذا الشعر إلا عند قبر أحد الأولياء فى مناسبة الاحتفال بمولده. ولذلك ينتشر فى احتفالات الموالد (خاصة المشاهير منهم) عدد كبير من الحلاقين الذين يقومون بقص شعر البطن للأطفال الصغار. حيث يوهب ذلك الشعر للولى. وبعضهم يتصدق بوزنه مالاً (فضة أو ذهباً حسب الأحوال). وإذا اضطرت الأسرة إلى قص شعر الطفل ولم يتيسر لها- لسبب أو لآخر- زيارة ضريح الولى الذى وهب له الشعر، فإن الأسرة تقص شعر الطفل كالمعتاد، ولكنها تترك وسط الرأس خصلة. وتظل تلك الخصلة ذات شكل متميز (غير حليقة) وسط رأس الصبى إلى أن يتيسر للأسرة زيارة الولى، حيث تقص هناك. (علياء شكرى)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، الطفل فى التراث الشعبى.

شعيبة: شخصية نسائية تتردد أخبارها فى التراث الشعبى السعودى لشخصية حقيقية اشتهرت بشخصيتها المسترجلة. وكانت تسمى أخت الرجال ورويت عنها حكايات كثيرة تروى كواقع حدثت بالفعل. فأى رجل تسول له نفسه الاقتراب منها لإيذائها كان يمنى بعلقة مبرحة منها ولا تتركه إلا بعد أن يتوسط له أهل الحارة. (عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: هند باغفار، رباط الولايا.

شعيرة: من الأمور البالغة الصعوبة، وربما غير اللازمة فى النهاية، أن نحاول تعريف الشعيرة، أو أن نميز بينها وبين الطقس (أو الحفل المراسمى) من ناحية، وبينها وبين الأفعال العملية والغائية

من ناحية أخرى. ويعدها بعض الأنثروبولوجيين ضرباً من السلوك الذى يمكن تعريفه بأنه شكل من أشكال الطقوس، ولكنه يتميز بطابعه أو هدفه الدينى. وهكذا نجد جلوكمان يميز الشعيرة عن الطقس بأن عرف الطقس بأنه "أى تنظيم مركب للنشاط الإنسانى ليست له طبيعة فنية (تقنية) أو ترويحية بارزة، ويتضمن استخدام أساليب السلوك التى تتسم بقدرتها على التعبير عن العلاقات الاجتماعية". بينما عرف الشعيرة بأنها فئة أكثر تحديداً تتميز باعتمادها على بعض الأفكار، وكذلك الغايات والوسائل الروحية أو الدينية، فالشعيرة بهذا المعنى تعد من الناحية الرمزية أكثر تعقيداً، وتنطوى على اعتبارات نفسية - اجتماعية واجتماعية أعمق. أما جودى، من ناحية أخرى، فيعرف الشعيرة بأنها: "فئة من السلوكيات المقننة (أو الموحدة) - كالعادة الاجتماعية - لا تكون فيها العلاقة بين الوسيلة والغاية جوهرية أصيلة فيها (أى إما أن تكون ضد عقلية أو لاعقلية)". وهناك أنثروبولوجيون آخرون، مثل ليتش، يذهبون إلى أن الشعيرة ليست ضرباً من السلوك، وإنما هى جانب من جوانب السلوك، أى ذلك الجانب من السلوك الذى يرتبط بقيمته الرمزية وليست بفائدته العملية. ويؤكد أننا يمكن أن نلاحظ أن أكثر الأفعال عملية أو تقنية يمكن أن يؤدى على نحو يعبر عن الهوية الثقافية الخاصة أو عن قيم الفاعل، أى أن يكون له بعد رمزى أو شعائرى. وهو يقترح أن هناك متصلاً يبدأ من الأفعال التى تكون ذات طبيعة تقنية أو عملية ويتدرج حتى يصل إلى الأفعال التى تتفوق شعائرياً ورمزياً، دون أن نسقط من حسابنا إمكانية تحليل الجانب التقنى

للأفعال الشعائرية أساساً، أو الجانب الشعائرى للأفعال التقنية أساساً. لذلك يتضح أن فئات التقنى، والشعائرى، والطقوسى إنما هى تقسيمات تعسفية لظواهر ليس من اليسير فصلها عن بعضها فصلاً كاملاً لا مراء فيه.

وهناك موضوع آخر يتميز بالصعوبة والغموض، ألا وهو العلاقة بين الفئات التالية: الشعيرة، والأسطورة، والمعتقد. فالدراسات الأنثروبولوجية للشعائر والأساطير يسيطر عليها منذ أمد بعيد جدل عقيم حول أيهما يستحق الأولوية: الأسطورة بوصفها توثيقاً أو تسجيلاً للشعيرة، أم الشعيرة بوصفها تعبيراً أو تقنيناً للأسطورة. ولهذا هجر علم الفولكلور هذه المناقشات إلى حد بعيد، حيث أصبح كل من الشعيرة والأسطورة يعدان شكلين من أشكال التعبير عن القدرات الرمزية والتعبيرية للإنسان، ومن هنا فليس لإحداهما أولوية على الأخرى. فالأسطورة يمكن أن تكون تفسيراً للشعيرة، والشعيرة يمكن أن تكون تفسيراً للأسطورة، وليست ثمة حاجة لافتراض أى نوع من التبعية أو الحتمية. أما فيما يتصل بالعلاقة بين الشعيرة والمعتقد فقد كان يفترض فى الماضى على نطاق واسع أن هناك علاقة وثيقة بين الاثنين، حيث كان يعتقد أن الشعائر تعبر عن المعتقدات أو تدعمها وتؤكدها، وأن المعتقدات هى بمثابة الأساس للشعائر وهى التى تبررها. ولكن الدراسات المعاصرة أوضحت باطراد أن هناك تنوعاً كبيراً بين الثقافات فى الاتجاهات، والمشاعر، والمعتقدات، وأن الشكل الاجتماعى المقبول للتعبير أو للفعل (كتلك الأشكال المتضمنة فى الشعيرة) لا يعنى أن الممارسين يشتركون فى

نفس المعتقدات أو المشاعر الخاصة بهذه الشعيرة. وعلى ذلك تلتزم الدراسات المعاصرة للشعائر والرمزية الحذر عند دراسة المعتقدات، إدراكاً منها بأن هناك علاقة جدلية مركبة بين علم النفس الفردى والخبرة الذاتية من ناحية، والأشكال الاجتماعية والثقافية من ناحية أخرى.

وإذا انتقلنا إلى أساليب تحليل الشعائر فى علوم الثقافة، فلابد أن نبدأ بالإشارة أولاً وقبل كل شىء إلى الدراسات الرائدة لدوركايم، الذى أثرت نظرياته على كثير ممن كتبوا فى هذا الموضوع، وأعمال دوركايم تتميز بأنها قد استطاعت أن تفتح أمامنا العديد من السبل، وتلقى لنا بعديد من الخيوط. فنظرياته الوظيفية فى الدين والشعائر بوصفهما أداة لدعم وتقوية العاطفة الجمعية والتكامل الاجتماعى قد حظيت بمزيد من التطوير والإحكام على يد رادكليف براون وغيره من العلماء، الذين قدموا إسهاماً محكماً فى دراسة الدور الذى تؤديه الشعائر وكيفية تعبيرها عن خصائص البناء الاجتماعى. ومن ناحية أخرى أثرت نظريات دوركايم عن تكوين وتحول التصورات الجمعية على تطور نوع آخر من التحليل هو: تحليل مضمون الشعائر، أو تحليل ما تقوله الشعائر. كما أثرت أعمال موس وفان جنب تأثيراً كبيراً على تطور التفسير البنائى الاجتماعى عند الأنثروبولوجيين البريطانيين للشعائر، والاتجاه البنيوى الفرنسى فى دراسة الشعائر والرمزية.

ونلاحظ أن الاتجاه البنائى الاجتماعى البريطانى، الذى درس المفاهيم والأفعال الشعائرية بوصفها تعبيراً عن النظام الاجتماعى

وكذلك بوصفها قوى مؤثرة فيه، هذا الاتجاه لم يبد سوى اهتمام ضئيل، وأحياناً لم يبد أى اهتمام، بالمضمون الرمزى للشعائر أو باللغة التى تستخدمها الشعائر للتعبير عن نواحى التعارض، ومواضع الاتصال والانفصال الرمزية. وقد لعبت النظرية البنيوية دوراً عظيم الأهمية فى المناداة بدراسة الطبيعة النظامية لمضمون الأنساق الثقافية، على نحو ما فعلت الأنثروبولوجيا المعرفية واتجاهات أخرى فى إحراز نجاح كبير فى دراسة الرمزية ونظم التصنيف. ويتفق معظم الدارسين المعاصرين للشعائر والدين والرمزية عموماً على أنه من الضرورى دراسة الموضوعين معاً: ما تفعله أو تؤديه الشعيرة وما تقوله. فهذان الجانبان متداخلان ويدعم أحدهما الآخر، من بين جوانب الظواهر الدينية والرمزية فى المجتمع الإنسانى. والملاحظ أن الفعل الشعائرى يعتمد على اللغة الشعائرية ليزداد فاعلية وتأثيراً، وإن كان الباحثون ينسبون لكل منهما درجة مختلفة من التأكيد على الجوانب الاجتماعية والرمزية لتفسيرهما. كما استأثرت طقوس التكريس باهتمام خاص من جانب الأنثروبولوجيين، ربما بسبب سيطرة النموذج الذى قدمه فان جنب لشعائر الانتقال (المرور)، وربما كذلك لأنها كثيراً ما تكون مناسبة للتعبير المتقن عن الأنساق الرمزية للمجتمع، وطريقة ارتباط تلك الأنساق الرمزية بالمجتمع، وطريقة ارتباط تلك الأنساق بتنظيم دورة حياة الفرد.

وقد قدم تيرنر إسهاماً مهماً فى دراسة الشعائر أوضح فيه "معنى" الشعيرة يتسم بالتعقيد والغموض، حيث إن الأفعال الشعائرية تتصرف فى القيم الرمزية التى تتسم هى الأخرى بتعقدها

وغموضها. وبهذا يكون للشعيرة عدة مستويات للمعنى، وعدة صور وأساليب للغموض، ولكنها تستهدف فى النهاية ربط المبادئ المجردة والعلاقات الاجتماعية بالواقع الفسيولوجى والنفسى، وإن كان ذلك يتم بطريقة ليست مغرقة فى البساطة ولاحتمية.

ولقد ذهب بلوخ إلى أن بعض التحليلات الممتازة لمضمون الرمزية الشعائرية يفتقد نقطة جوهرية خاصة بالاستخدام الاجتماعى لتلك الرموز، خاصة تلك التى تستخدم للتعبير عن العلاقات بالسلطة. ويرى أن استخدام الصيغة الشعائرية المقننة قد يكون مهماً، ليس من ناحية مضمون تلك الأشكال الشعائرية، وإنما من حيث أنها تلزم أفراد الجماعة بقبول سلطة الكبار (طقوسياً) الذين يمثلون الجماعة المسيطرة فى المجتمع. كما درس بارت Barthكيف أن استخدام المعرفة بالشعائر والمستويات المتدرجة للسرية فى طقوس التكريس ليس سوى شكل من أشكال سيطرة الكبار اجتماعياً وسياسياً على الأصغر منهم. ومن الموضوعات التى تحتاج إلى مزيد من البحث معرفة كيف يتم التلاعب بالشعائر كوسيلة لإخفاء النظم الاجتماعية الاستقلالية القائمة على عدم المساواة، مع مراعاة أنه لا يصح أن نقع فى شرك المساواة بين العبارات المتصلة بالسلطة فى الشعيرة والسلطة الحقيقية الموجودة فى المجتمع بعيداً عن الشعيرة، والتى قد تكون موضوعاً مستقلاً تمام الاستقلال. (موسوعة علم الإنسان)

الشفة: يستخدم مصطلح الشفة فى منطقة شمال سيناء، للإشارة إلى عملية لفت النظر أو توجيه اللوم التى يقوم بها الشخص المتضرر

تجاه الطرف المعتدى عليه (فرد أو جماعة) لكى يكف عما يصدر عنه من إيذاء أو تعد. ويعرف المجتمع السيناوى نوعين من الشفة:

الشفة الاختيارية: وفيها يقوم المتضرر بنفسه أو عن طريق الوسطاء بإبلاغ الشخص المقصود بنوع التعدى الصادر عنه ويطلب منه الكف عن ذلك.

الشفة الإجبارية: وهى تتم بعد البدوة الكاملة حيث يذهب البادى ومعه أحد الشهود إلى كبار خمسة المبدى عليه ويبلغهم عدم قبول التقاضى، فإذا أصروا على عدم التقاضى يشهد الشاهد المرافق عليهم ويسمونه فى هذه الحالة "عدمانين". بعدها يتوجه البادى إلى خصمه حيث يقدم له إنذاراً نهائياً فى وجود الشاهد، فإذا أصر على عدم قبول التقاضى "عدمان"، ومن ثم يحق للبادى وخمسته أن يلجأ إلى ما يسمى "الدخل" أو الوثاقة لإرغامه على قبول التقاضى. (انظر كذلك مواد: الدخل، الوثاقة). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء بين البدو.

الشفتان: تحرسان الفم واللسان، وتغلقان عليه وتضطلعان جميعاً بمهمة الكلام، فلهما من هذه الناحية مكانة خاصة. والشفتان - كفتحة - تمثلان إلى جانب الأذنين والأنف والشرج فتحات الجسم المهمة، التى يحرص التراث على حمايتها بشكل خاص، لأنها كما هى منافذ إلى الخارج، فإنها يمكن أن تكون منافذ إلى الداخل، خاصة الجن. والشفاه تحرس الفم مخرج الروح.

وهى إلى جانب لون البشرة والشعر وشكل الأنف...إلخ وسيلة للتعرف على العرق (السلالة). وفى هذا السياق كانت الشفاه الدقيقة

الرقيقة رمز الجمال، قبل أن تصبح الشفاه الغليظة رمزاً للجمال والجاذبية الجنسية حتى إنه فى الماضى كانت الشفاه الغليظة توصف بأسماء مكروهة غليظة مثلها: فيقال للشفتين "شفاتير" و"شفتوره" و"شلاضيم"، ويوصف غليظ الشفتين بأنه "أبوشلاضيم" أو "مشلضم".

وحتى عقدين أو نحو ذلك كانت البيئات الريفية المحافظة والقطاعات الشعبية التقليدية عموماً تحظر على الفتاة أن تجمل شفتيها قبل الزواج. فالشفاه أولاً وقبل كل شىء هى أول مظاهر الجمال الحسى التى تخاطب الذكر، فهى أداة التقبيل، والهمس وكلمات الغرام. (علياء شكرى)

شفيترنج، يوليوس (١٨٨٤-١٩٧١): Schwietering, J. عالم فولكلور ألمانى شهير. رائد الاتجاه السوسيولوجى الحديث فى الفولكسكندة الألمانية، وصاحب مدرسة قوية واسعة التأثير، قام بدراسات متعددة لتطبيق هذه النظرة فى مختلف فروع الفولكلور. دعا إلى اقتصار دراسات الفولكلور على الفلاحين، ومن ثم شجب حق هذا العلم فى الوجود المستقل، ونادى بانطوائها ضمن دراسات المؤرخ وعالم الاجتماع. وقد عاد فى أواخر سنوات عمله وتراجع عن بعض النقاط الفرعية من تعاليمه. (محمد الجوهرى)

شلفينه: مغلى الدبس بالماء أو السكر بالماء يستعمل قسم منه لنزع الزغب عن وجه العروس ويديها وساقيها، ويوزع الباقى على الزائرات، فيتخذنه "علكاً" أو يستعملنه على الوجه الذى استعمل للعروس. (أحمد أبوسعد)

الشلوخ: الشلوخ هى تلك العلامات التى يتم رسمها على الوجنتين عن طريق التشريط بالموس. وتنتشر هذه الممارسة لدى قبائل سودانية. ولا يشمل هذا المفهوم العلامات المرسومة على الجباه، كما هو الحال عند القبائل النيلية فى جنوب السودان، أو العلامات الناتجة عن الكى بالنار أو بعض المواد الحارقة للوجه.

وتخدم الشلوخ وظائف اجتماعية: فهى تحدد نوعية القبيلة التى ينتمى إليها الفرد، ولهذا عادة ما تلتزم القبيلة بشكل شلخ موحد، ولكن يمكن أن يختلف الشلخ فى تفاصيله من بطن إلى آخر، بل قد يختلف من فرد إلى آخر داخل الأسرة. وتميز الشلوخ أيضاً بين أبناء الطوائف الدينية، فقد أصبحت شلوخ الشيخ وأسرته رمزاً لطريقة دينية محددة. وتخدم الشلوخ وظيفة جمالية فتتم عملية التشليخ بطريقة تجعل المرأة أكثر جاذبية وسحراً. ولهذا تخصصت بعض النساء كشلاخات تعرفن ما يناسب وجه المرأة من نوعية معينة من الشلوخ. وللشلوخ أيضاً وظيفة وقائية وعلاجية، فالطفل الذى يولد لامرأة سبق أن توفى أولادها قد يغيَّر شلخه القبلى ويستبدله بشلخ من قبيلة أخرى. ويعتقد الناس بذلك أنهم يغيرون ملامح الطفل فيموهون بذلك على ملك الموت لأنه لا يجد الشلوخ التقليدى على خديه. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: يوسف فضل حسن، الشلوخ، أصلها ووظيفتها فى سودان وادى النيل الأوسط.

شم النسيم: هو العيد الشعبى القومى الأهم فى مصر اليوم. إذ تحتفل به كل الفئات والطبقات الاجتماعية دون استثناء. وهو واحد

من أقدم الأعياد الفرعونية، إلا أنه وبخلاف الكثير من هذه الأعياد احتفظ بمكانته ووجوده عبر المراحل التاريخية المختلفة وظل مستمراً لارتباطه بدورة المناخ والطبيعة الجغرافية لوادى النيل. وكذلك لتنوع وتجدد الوظائف الاجتماعية التى يقوم بها فى كل مرحلة.

ففى العصر الفرعونى كان يوافق يوم الاحتفال به أول أيام فصل شمو وموعد بدء الانقلاب الربيعى، كما كان مرتبطاً بالعقيدة الأوزيرية القائمة على فكرة بعث الحياة بعد الموت، وقدرة الإله "أوزير" على التجدد، فكان الاحتفال به جزءاً من تعاليم الديانة الأوزيرية. وبرغم تحول الدين الرسمى فى مصر إلى المسيحية ثم الإسلام. فقد بقيت مكانة شم النسيم وذلك لارتباطه بالعمل الزراعى ودورة النهر والمناخ. ويحدد موعده (الخامس والعشرين من شهر برمهات) بالتقويم القبطى الذى يعتمد تنظيم العمل الزراعى فى مصر عليه. كما ساعد على استمرار مكانة شم النسيم امتداد بعض أفكار البعث وخلود الحياة إلى المسيحية ثم الإسلام وعدم تعارض التعاليم الدينية مع مظاهر الاحتفال به.

وأبرز مظاهر الاحتفال بشم النسيم هى الخروج الجماعى المبكر قبل شروق الشمس إلى الحقول والحدائق وضفاف النهر. وكان ذلك يستند إلى المعتقد الفرعونى بخروج الرعية للقاء إله الخضرة أوزير وقد عادت إليه الحياة، فأصبح يستند بعد ذلك إلى المعتقد الشعبى بأهمية الخروج المبكر للاستمتاع بنسمات الصباح النقية وأثرها المفيد على الصحة العامة. ويتناول المحتفلون بعض الأطعمة المميزة من النباتات الخضراء. كالخس والملانة والبصل الأخضر، وكذلك

البيض المسلوق الملون، والأسماك المملحة. وفى كل واحد من هذه الأطعمة إشارة رمزية إلى تجدد الحياة وخروج الحىّ من الميت. كما أن لكل منها أثره الإيجابى على تجدد الطاقة الحيوية للإنسان.

وهذه المظاهر العامة للاحتفال تشهد بعض التنويعات الخاصة فى المناطق المصرية المختلفة. ففى الصعيد حيث يشتد خطر الزواحف مع اشتداد رياح الخماسين يكون الحرص على كتابة تعاويذ خاصة توضع وسط حزمة من نبات الشيح فى كيس من الصوف الخشن لإبعاد الثعابين، وتعلق هذه الحزمة مع نباتات البصل فى أرجاء المنزل. وفى ريف الدلتا يخرج الأطفال للسباحة فى مجارى الترع مع حرق الملابس القديمة لطرد وخم الشتاء وبراغيثه. كما تحرص الأمهات على وقاية أطفالهن من الرمد الربيعى باستنشاق عصير البصل أو ضعه تحت الوسادة.

أما فى محافظات القناة فيضاف إلى مظاهر الاحتفال العامة بشم النسيم الاحتفال بحرق دمية من القماش "دمية اللمبى" التى تشير فى كل عام إلى أكثر الشخصيات التى تلقى كراهية من أبناء الأقليم فيحرقون دميتها فى ليلة الخماسين السابقة على يوم شم النسيم، ليبدأوا حياة جديدة فى الفجر التالى لا يشاركهم فيها (اللمبى). (عائشة شكر)

للمزيد انظر: شم النسيم.. دراسة ميدانية.

الشمام: نوع من البطيخ لونه أخضر أميل إلى الاصفرار، ومخطط خطوطاً رفيعة صغيرة، ثمرته أسطوانية تتخذ شكل الاستطالة، وقشره مخطط، وأبرز صفاته قوة الرائحة المميزة.

واحدته: شمامة، والجمع: شمام أو شمامات. ومعنى الشمامات فى اللغة كل ما يشم من الروائح الطيبة. وتشتهر فى مصر بعض المحافظات بزراعة الشمام وخاصة محافظة الإسماعيلية، ومن هنا يحظى "الشمام الاسمعلاوى" بشهرة خاصة. وعند تناول الشمام يتم تقشيره من الخارج، وينظف من اللب الذى يوجد بالداخل، ثم يقطع قطعاً صغيرة ويؤكل مباشرة والأفضل مثلجاً. وكان البعض قديماً يضيف إليه قليلاً من السكر يرش عليه. وهو من الفاكهة المحببة فى فصل الصيف تتناوله جميع الشرائح الطبقية فى الريف والحضر نظراً لرخص ثمنه. ومن التجديدات التى طرأت على تناوله إدخاله فى إعداد بعض أنواع الآيس كريم. كما تقوم بعض محلات العصائر بتقديمه بعصره وتقديمه مشروباً مثلجا.

(نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: أديب لحود، العادات والأخلاق اللبنانية.

الشمة: ١-يقصد بها النشوق المعروف المتخذ من مسحوق التبغ وبعض الأملاح. وكان يتعاطاه كثير من الناس فى البلاد العربية (رصد فى منطقة جازان- جنوب غرب الجزيرة العربية أوائل السبعينيات). ودلت بعض شواهد الشعر الشعبى المحلى هناك على أن الحكْرة والشاذر والشمة كانت معروفة فى تلك المنطقة ومستعملة منذ قرنين على الأقل. (للمزيد انظر: محمد أحمد العقيلى، الأدب الشعبى فى الجنوب).

٢-حديثاً (منذ السبعينيات وحتى اليوم) يطلق اللفظ على جرعة الهيروين أو الكوكايين. وذلك بعد أن ذاع فى العقود الأولى من القرن

العشرين فى مصر، ثم اختفى تماماً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بعث مجدداً فى سبعينيات القرن الماضى، ومازال معروفاً.

(محمد الجوهرى)

الشهاينة: من أسماء بعض جماعات الغجر فى بعض البلاد العربية. انظر مادة: الغجر.

الشواطى: طعام فلسطينى عبارة عن مقالى بالزيت لدرجة التحمير، تكون عادة من البطاطس والباذنجان والطماطم (البندورة) والفلفل الرومى، وأحياناً قطع من الخبز اليابس. (فؤاد عباس)

الشوبشة: فى كثير من البلاد العربية تعنى التغنى بمدح كل من يقدم النقوط للعروسين برفع الصوت. تفعل ذلك الماشطة على الأغلب فى حفلة إعلان النقوط وهى تلوح بمنديل فى يدها لتنبه الناس إلى ما تعلنه: "خلف الله عليك يا بيّ العريس والله يديمك ويكثّر خيرك وهيدى ليرة عسملّى" واللفظة من شاباش المختصرة من "شادباش" الفارسية، ومعناها مرحى وتقال لمن يبدى سخاء فى محفل أصدقاء ومنها "شاباش لعيون فلان" بمعنى يعيش، يقولها النورى أو الطبّال لمن يتبرع له. وقيل: هى من "شيبيشو" الأكدية التى هى ضريبة عينية كانت تؤخذ فى العراق القديم على الحبوب والعلف (مجلة التراث الشعبى، السنة ٧، ج١١، و١٢، ص٩). (أحمد أبوسعد)

شيخ المحشى: هو الباذنجان يغسل ويقشر أقلاماً ويترك صحيحاً مع الرؤوس والأقماع ويوضع فى الماء والملح، ثم يرفع منهما ويقلى بالسمن حتى يقشر، وبعدئذ تعد حشوته وهى مزيج من البصل المفروم فرماً ناعماً والسمنة المحمية فى مقلاة مضافاً إليها اللحم

المفروم مع الصنوبر والملح والبهار والقرفة. وفى النهاية يؤخذ الباذنجان ويجرح قلبه بالسكين طولاً ويحشى بالحشوة، وتكون عادة إحدى قطع الباذنجان ممتازة عن باقى "المحشيات" بكبر حجمها وتسمى شيخ المحشى.

(أحمد أبوسعد)

شيخ منسر (منصر): فى ظل نظام الطوائف الحرفية، كانت هناك بعض الحرف "الدنيئة" أو "السافلة" أو "المنحطة المرذولة" والتى وجدت على هامش هذا النظام مثل طائفة الشحاتين، السرباتية (نازحى المجارير)، النخاسة، الخواطى "البغايا" أرباب الملاهى التُربية، واللصوص. وقد أشار بعض الرحالة لمصر العثمانية إلى إحدى طوائف اللصوص والتى يترأسها شيخ للطائفة، كان للجعيدية شيخ، بنفس قدر تواجد شيخ الحرافيش أو شيخ الشحاتين. وبالتالى فقد كان للمناسر شيخ، وهو الذى كان يتولى تحديد قواعد السلوك الأخلاقى للجماعة وعلاقتها بالمجتمع والسلطة الحاكمة.

نظراً لأن طائفة المناسر قد تحللت تدريجياً من وظيفتها الأولى كقطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكبير، بل وكذلك من ملامح الفتوة وانفصلت تدريجياً عن مبادئها بحيث أصبحت ترتبط بالسلب والنهب وأعمال اللصوصية، فقد أصبح "شيخ منسر" يعبر عن "شيخ اللصوص" والذى يرمز إلى كيان الطائفة، ويمثل السلطة العليا التى تحكم أفرادها. ولا نعرف تماماً طرائق اختيار وتعيين هذا الشيخ أو حتى عزله. ولكن يبدو على الأرجح أنه كان يعين عن طريق الاختيار بموافقة معظم أفراد الطائفة. ومن كتب التاريخ أمكن معرفة بعض

هؤلاء المشايخ (فيذكر ابن إياس فى الجزء الخامس من بدائع الزهور أنه فى محرم ٩٢٢ رسم السلطان بتوسيط خمسة أنفار من المنسر، كان من ضمنهم كبيرهم الذى يسمى (أبوعزرابيل)، حيث لم تكن هناك سلطة أعلى من سلطته فى منظومة الطائفة، وارتبط به من إحدى جوانبه المصطلح الذى تردد حتى وقت قريب "راس منسر أو منصر" فالرأس معناه أعلى كل شىء أو سيد القوم.

ولما كان المنسر دائماً يقظين شديدى المراقبة لما يجرى حولهم، فقد ورد فى كلام عوام مصر مصطلح "راسه راس منسر" كناية عن الشخص إذا كان متيقظاً سريع الانتباه قليل النوم، أورد شهاب الدين الخفاجى فى ريحانة الألبا ليحيى الأصيلى:

قيل لى إن فلاناً   قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس   قلت لها بل رأس منسر

يحظى شيخ الطائفة بسلطات واسعة بين أفراد طائفته، حلقة الوصل بينهم وبين الحكام أحياناً، بل وبينهم وبين بعض أهالى فى أحيان أخرى، خاصة عندما تحدث تجاوزات من جانب أفراد الطائفة. فى أواخر القرن الثامن عشر كتب الرحالة نيبور الذى زار مصر: "لكل حرفة شيخها الذى يعرف أهل الحرف جميعاً ومنهم اللصوص، ولكن الذى يتعرض للسرقة يستطيع أن يتوجه إلى شيخ اللصوص فيعيد إليه أشياءه لقاء مكافأة سخية فى أغلب الأحيان". يذكر ادوارد وليم لين (المصريون المحدثون) أن اللصوص اتخذوا كبيراً منهم شيخاً عليهم، وكثيراً ما كان هذا الشيخ يطالب بالبحث عن المسروقات، وتقديم المجرمين للمحاكاة، وكان على العموم يقوم

بذلك. ومما يستحق الذكر – واعتماداً على ديودور الصقلى – أن هذا النظام العجيب كان سائداً فى عصر المصريين القدماء.

ظلت وظيفة شيخ منصر متواجدة حتى وقت قريب، ومن الملاحظ أنها لم تكن مقصورة على الرجال فقط، بل شاركت فيها النساء. تذكر جريدة الأخبار (١١ مارس ١٩٠٩) خبر القبض على زعيمة لصوص، ومن الأقوال والأمثال التى شاعت: "أمك عاملة مصلية وهى شيخة الحرامية". شهد أحمد أمين بقايا ظاهرة شيخ اللصوص عند حديثه عن طائفة الجعيدية، وكيف أنهم كانوا يعيدون النقود المسروقة إلى أصحابها حين يتأكد كبيرهم "شيخ منصر" الذين يجتمعون به آخر الليل من أن الضحية تحتاج لهذا المال الذى سرق منه، فيرده إليه: "مروءة على حسب عادته". (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: كارستين نيبور: رحلة إلى مصر ١٧٩١-١٨٦٢؛ الزبيدى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٤.

الشيشية: الاسم الفلسطينى الشعبى للحلاوة الطحينية.

(فؤاد عباس)

حرف الصاد

الصابحة: اسم اليوم التالى لزفاف العروسين فى ليبيا، والمعروف بالصباحية فى بلاد عربية كثيرة. انظر مادتى: الصباحية، الاحتفال بالعرس (فى المجتمع الليبى). (عايدة فؤاد)

الصارم: نعت أو لقب تكريم يطلق للمجاملة على كل شخص اسمه إبراهيم فى منطقة جازان (الجزيرة العربية – المنطقة الغربية) فيقال له صارم الإسلام. (انظر مادتى: إبراهيم وتسمية). (محمد الجوهرى)

الصباحية: تعنى الصباح التالى لليلة الزفاف، وتحظى بالعديد من الممارسات انطلاقاً من أنها تعد بداية الحياة الزوجية للعروسين. وتبدأ باتجاه العروسين إلى الاستحمام للتطهر بعد اللقاء الزواجى الذى تم لأول مرة فى ليلة الزفاف. وقد يتم الاستحمام سواء فى

الريف أو الحضر إما فى الحمام أو فى غرفة النوم وذلك بالنسبة للعروسين اللذين يقيمان داخل الأسرة الممتدة أو فى المساكن التى لا توجد بها مياه جارية. ويتم الاستحمام فى الصباح الباكر قبل قدوم المهنئين. وكان استحمام العروس فيما مضى يتم على يد الداية فى الريف، حيث تحضر لإحمام العروس وتزيينها بطريقة خاصة تعد رمزاً لبدئها الحياة الزوجية، وذلك بأن تقوم بفرق شعر الرأس من أحد الجانبين، ثم تضع دبابيس للشعر (البنس) متراصة بدءاً من الفرق وحتى جانب الأذن، ثم تقوم بقص جزء من الشعر بجانب كل أذن يطلق عليها "مقاصيص". وتعمل الداية وهى تمسك بالمقص على إحداث صوت به "تفرقعه فى الهواء" بأن تترك يداً من المقص تنزل على الأخرى بدون وجود شعر وهى تردد "وشوبش يا أهل العروسة .. حنقص للعروسة"، وذلك حتى يتجمع الحاضرون من أسرتى العروسين لدفع نقوط يعد حقاً للداية وديناً على أم العروس. وتقوم أم العروس بشكر من يدفع نقوطاً وتتمنى أن يرد إليهم فى مناسبات مماثلة. وتظل العروس على نفس طريقة تمشيط الشعر هذه إلى حين إنجابها. عندها ينتفى عنها صفة العروس التى تلازمها حتى الإنجاب. وقد اندثرت هذه الممارسة مع تقلص واندثار دور الداية فى تزيين العروس.

وفى صباحية الزواج تحضر أسرة العروس فى الريف وبعض المناطق الشعبية الحضرية لتهنئة ابنتهم فى الصباح الباكر ومعها أسبتة يختلف عددها حسب الطبقة (من ٣ : ٥) من الكحك والبسكويت والحلوى (ملبس أو طوفى) ويضاف عليها الغريبة والبتى

فور والشيكولاته بالنسبة للطبقة العليا، ويطلق عليها فى بعض المناطق الريفية "الفطرة". وتغطى الأسبتة بالفوط النظيفة التى تشترى خصيصاً لهذا الغرض. وتحمل من نساء أسرة العروس اللائى يقطعن الطريق إلى منزل العروس وهن يغنين ويطلقن الزغاريد. وعند وصولهن يستقبلن من نساء أسرة العريس بالزغاريد وتؤخذ الأسبتة وتقوم والدة العريس بتفريغها حيث يوزع جزء منها على الجيران تباهياً وفرحاً، ويستبقى جزء ليقدم منه للمهنئين. وتقوم أسرة العريس بتقديم طعام غداء إلى أسرة العروس التى تظل مع ابنتهم إلى حين وقت العصر وحتى توافد المهنئين لتقديم النقوط. ويختلف الأمر فى بعض المناطق الحضرية حيث تحضر أم العروس وأسرتها إلى منزل العروس فى وقت الظهيرة حيث تقوم بإعداد وتجهيز ما سيقدم للمهنئين وتظل معها إلى حين انتهاء وجود المهنئين، وذلك حتى يقمن بتنظيف المنزل وترتيبه ثم تسخين الطعام الذى أحضرته فيما سبق لعشاء العروسين (يسمى "الدفسة" فى بعض المناطق) ثم تنصرف أسرة العروس ليتناول العروسان طعامهما بمفردهما.

وكانت العروس فى الريف ترتدى بعد استحمامها قميص نوم، وفى الحضر قميص نوم فوق روب من أفخر ما لديها لمقابلة المهنئين، وقد أدت التغيرات المختلفة إلى الاتجاه - فى الريف والحضر - إلى ارتداء جلباب أو ملابس من ملابس الخروج. وكذا عدم ذهاب أسرة العروس أو العريس للتهنئة إلا فى المساء. كما أدت إلى عدم حضور المهنئين فى الحضر إلا بعد يومين أو أكثر بعد الزفاف. واليوم تتوجه

بعض الأسر، وخاصة فى الطبقات العليا الحضرية، إلى السفر للأماكن السياحية إما ليلة الزفاف أو فى الصباحية، مما أدى إلى تأجيل التهنئة إلى ما بعد الحضور.

ومن الممارسات المتبعة فى يوم الصباحية فى بعض مناطق أسوان إرسال أم العروس إلى العريس كوباً من اللبن فيرد عليها بإرسال رد، فتعيده إليه مع مبلغ من المال. وترمز هذه الممارسات إلى بدء العلاقة الأمومية بينهما. كما تساق العروس إلى العريس وترفض الحديث معه إلا بعد إعطائها مبلغاً من المال يسمى "الرضوة" (لبدء العلاقة الزواجية). وكلما ارتفع المبلغ دل ذلك على شطارة العروس. وفى المساء يحضر الأهل والأصدقاء للتهنئة ودفع النقود. (منى الفرنوانى)

الصبيت: هو السبيط أو السيبيا أو الكالامارى نوع من الأخطبوط (سمك) يؤكل مقلياً ومشوياً وصينية. (انظر المادة التالية)

صبيدج (الصبيت): جنس حيوانات بحرية من الرخويات الرأسيات الأرجل، المزدوجات الخيشون، وهو مفترس، قوته الأسماك الصغيرة، يألف الشطوط الصخرية وينفر من الأعماق. اسمه العلمى سيبيا ذكرها ابن البيطار، وهو سمك له ذوائب كالخيوط إذا شعر بخطر مداهم جدّ السير وقذف بسائله الأسود اللون فيعكّر الماء حوله، ويتمكن من الهرب، وبسبب ذلك سمّاه العرب الحذّاق أو الحبّار. وهو يؤكل. واللفظ يونانى عرّبته العامة وقيل: هو تعريب قديم من الفارسية. (أحمد أبوسعد)

صحايف: كلمة إطراء توجه فى العرس إلى العريس والأماثل الحاضرين معه. تقال عند الرقص أو الترويد أو إطلاق الرصاص وفيها معنى التكريم، فالراقص إذا قال: "صحايف، أو بصحايف العريس" كان المعنى إكراماً له، ولها أصل فى اللغة، فالعرب كانوا يقولون: "الفاتحة فى صحايف فلان" قال فى القاموس: معنى الفاتحة فى صحايف فلان أى ثبتت فى كتب حسناته. (أحمد أبوسعد)

صفى الإسلام: نعت أو لقب تكريم يطلق للمجاملة على كل شخص اسمه "أحمد". (منطقة جازان- جنوب غرب الجزيرة العربية). (انظر كذلك مادة: تسمية). (محمد الجوهرى)

صمدة: هى إجلاس العروس على مكان مرتفع وإبرازها بزينتها أمام الناس، وهى بمعنى البرزة والجلوة. واللفظة من "الصمد" وهو فى اللغة المكان المرتفع؛ وقيل هى من أصل آرامى (فى الآرامية صمد العروس أجلسها على دكة ليراها الحاضرون) ولعلها من السامى المشترك.

(أحمد أبوسعد)

صندوق الكفارة: كان من المألوف مشاهدة هذا الصندوق فى موكب الجنازة، فكان يتقدم الجنازة "الضحايا" من الجاموس أو البقر التى كانت تنحر على باب القبر وتوزع لحومها على الفقراء. ثم "الكفارة": وهى صندوقان شعبيان (صحارتان)- بلغة أهل الريف والصعيد- يملأن عادة بالخبز (الرحمة)، ويحملهما جمل. ويقوم صاحب الجمل بتوزيع الخبز على من يصادفهم من الفقراء أثناء مرور الجنازة. وكان يتبع هذا الجمل جمل آخر لتوزيع التمر الجاف

والفاكهة، ثم أرباب الطرق المختلفة وحاملو القماقم ينثرون ماء الورد، ثم حاملو المباخر- وقد حُزّمت أوساطهم بقماش رقيق من الحجرير "الزردخان". وكانت بعض الصناديق توضع فى المقابر لنفس الغرض، ويمكن استعمالها كمقعد أو دكة فى نفس الوقت. (سليمان محمود)

صندوق العروس: كان من أهم العناصر الشعبية فى جهاز العروس، ويستخدم عادة فى حفظ الثياب، حيث كان يقوم فى السابق مقام الدولاب. ولايزال لصندوق العروس وجود عند بعض البدو وأهل الريف. ويعرف صندوق العروس فى الكويت ودول الخليج بـ"المبيّت". وقد يصنع هناك من الخشب أو الألياف النباتية. ويقال لهذا الصندوق فى الصعيد "صحارة". وقد يزخرف بالقطع المعدنية والمسامير المعروفة بـ"مخ طاسة"، ومنه نوع كان ينقش بالألوان، أما الأنواع الأقدم عهداً فكانت تحفر عليها النقوش والزخارف. وقد تخصص بعض الصناديق الشعبية لحفظ الأشياء الثمينة، وأحياناً يستخدم لحفظ الخبز، كما قد يستخدم كمقعد للجلوس. (سليمان محمود)

الصنيعة: مصطلح يشيع استخدامه فيما بين قبائل أولاد على بمجتمع مطروح بالصحراء الغربية فى حالة عدم قبول أهل المقتول دية قتيلهم من القاتلين، وإنما يقرر أهل المقتول نهائياً بأنهم "صنعوا" أهل القاتل أى تنازلوا عن كافة حقوقهم ضده، ولهذا يسمى أهل القاتل مصنوعين لأهل المقتول. وبهذا يصبح الصنع ملزماً ويحمل الدلالات والمعانى التالية: يكون القاتلون طوع أمر أهل المقتول

(الصانع) فى كل شىء ولا يخالفونهم مطلقاً، كأن يأمر "الصانع" "المصنوع" بأن يسافر لأى مصلحة له أو يأمره بأن يحرث له أرضاً أو يحصد له زراعته أو يساعده فى كل شىء حتى فى المعارك، فإن المصنوع يكون ملزماً بتنفيذ ذلك تماماً. إلا أن هذا النظام قد تغير فى السنين الأخيرة لأن القبائل البدوية بمجتمع مطروح اعتادت دفع الدية فوراً لتدخل الحكومة فى منع المشاكل ومنع القتل ومنه كل ما من شأنه الإخلال بالأمن العام بالصحراء. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: رفعت الجوهرى، شريعة الصحراء.. عادات وتقاليد.

الصوان: فى الغالب إذا أقيم مأتم لميت أو كان هناك استعداد لجنازة أو فرح كبير أقيم صوان على قدر صاحبه فى الكِبَر والصِّغَر، فنصبت الخيام الملونة بالأبيض والأحمر من الداخل، وسقفت بخيام أيضاً إذا كان الوقت شتاء، ويقام على عروق من الخشب الطويلة، وأضئ بالكُلبات أو الأنوار الكهربائية الحديثة، وفرش بالسجاجيد، وصفت الكراسى على الجوانب. وإذا كان فرحاً أقيمت الرايات، وزيد فى الكلبات أو الأنوار الكهربائية. والذى ألجأ إلى ذلك عدم اتساع البيوت العصرية وعدم احتمالها لهؤلاء المشيعين أو المعزين أو المهنئين، وربما كانت الأسرة فقيرة ولا تحتمل نفقات هذا الصوان، ولكنهم يرونه ضرورياً على كل حال. وقد كانت العادة أن يستمر هذا الصوان ثلاثة أيام أو أكثر مما يضلع أهله، ولكن الأغلب اليوم فى مصرنا الاكتفاء بليلة واحدة. ويكثر عمل الصوانات فى الموالد، مثل مولد النبى. وكان فى عهدنا تقام صوانات صغيرة متنقلة للقراجوز والرقص، ثم زالت هذه بدور السينما ودور المسرح المشيدة. وتنشأ

فى بعض المديريات صوانات عامة للمناسبات، كقراءة القرآن فى رمضان. وإذا مات ميت فى مكان بعيد نصب له أهله صواناً فى وسط البلد شفقة على المشيعين.

ويلاحظ اليوم أن حرفة الخيامية تراجعت كثيراً، وقل عدد المشتغلين بها وهبط مستوى منتجاتها، ودخلت الآلات فى بعض مراحلها. وربما أدى إلى ذلك وترتب عليه أيضاً ظاهرة دور المناسبات الثابتة التى أنشئت مؤخراً فى الأحياء وفى المدن وفى القرى لتلقى العزاء، توفيراً لنفقات إقامة الصوانات. أما بالنسبة لاستخدام الصوان فى أغراض أخرى غير عمل سرادقات العزاء (مثلاً عمل موائد الرحمن، معارض للسلع أو الأشياء... إلخ) فقد أخذت الفواصل أو القواطع المصنوعة من الخشب، وفى الغالب من المواد البلاستيكية، تنتشر لتحقيق هذه الأغراض. (أحمد أمين، محمد الجوهرى)

الصومعة: انظر مادة: مخزن الغلّة.

حرف الضاد

الضريبى: هو قاضى الإحالة. فإذا اختلف اثنان فى الاتفاق على شخص القاضى الذى يحكم بينهما، رفعا الأمر إلى الضريبى، الذى يتولى تعيين القاضى الذى من شأنه فصل دعواهما. ويختار الضريبى فى الغالب من قبيلة الحويطات (شبه جزيرة سيناء). والضريبى فى شمال سيناء هو القاضى المختص بالنظر فى قضايا الاعتداء على العرض وقضايا الاعتداء على حرمات البيوت. (انظر مادة: الدريبى)

(نجوى عبدالحميد)

حرف الطاء

طعام، غذاء: رغم التسليم بأهمية الأنشطة المرتبطة بالحصول على الطعام، وإعداده، والمشاركة فيه، واستهلاكه، والوقت المخصص له، إلا أن هذا الميدان لم يحظ باهتمام ظاهر كبير من جانب علماء الأنثروبولوجيا والفولكلور، على الرغم من الاستشهاد على الدوام بالممارسات والمعتقدات والعادات الاجتماعية المرتبطة بالطعام كنماذج أو شواهد توضيحية فى مجالات متنوعة مثل: القرابة، والأنثروبولوجيا الاقتصادية، والأنثروبولوجيا الرمزية، وقد قدم ليفيتاس G.Levitas فى عرضه لهذا الميدان مسحاً للإسهامات الأنثروبولوجية والفولكلورية فى دراسة الطعام، وفى دراسة جوانب بعينها من العلاقة بين نظام الغذاء، والتغذية، والثقافة. ولاحظ أن

فريزر وتايلور، وبعض أنثروبولوجيى القرن التاسع عشر الآخرين، قد أولوا اهتمامهم للمحرمات (التابو) الغذائية بوصفها رواسب تخلفت عن مراحل سابقة فى التطور، وأكدوا أهميتها فى نظرياتهم عن نشأة الدين. ثم قام علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيون فيما بعد، متأثرين فى ذلك بدوركايم، ورادكليف براون، بتطوير دراسة القيمة المعنوية للطعام واستخدامه كعنصر رمزى فى العلاقات الاجتماعية، حيث يساعد فى الحفاظ على البناء الاجتماعى. فى نفس الوقت بدأ علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكيون، تحت تأثير مالينوفسكى ونظريته الوظيفية فى الثقافة، فى دراسة وظيفة الممارسات المتصلة بالطعام، وآثار تلك الممارسات على نفسية الجماعة وثقافتها. ثم قامت الإيكولوجيا الثقافية بدفع هذا الاتجاه خطوات أبعد إلى الأمام، حيث حاولت أن توضح أن ما يبدو لنا غير منطقى من المحرمات والممارسات الغذائية ليس فى الحقيقة سوى آليات للتكيف تستهدف الحفاظ على التوازن بين البشر والموارد فى بيئة معينة.

ثم قام ليفى شتراوس بتوجيه الدراسة الأنثروبولوجية للطعام إلى وجهة جديدة، حيث استخدمها كمجاز لوصف نظريته فى التعارضات البنائية. وانطلاقاً من نظريته التى ترى أن جميع منتجات العقل البشرى تتسم ببناء معرفى مشترك، استخدم مثال الطعام ليوضح كيف يمكن استنباط هذا البناء حتى فى السياق الذى يبدو عادة أنه لا تحكمه سوى الضروريات العملية أو البيولوجية. ثم عمدت مارى دوجلاس (١٩٧٠) إلى الجمع بين الاتجاه البنيوى وعناصر من

البنائية الوظيفية البريطانية لكى توضح لنا قواعد توليد السلوك المرتبط بالطعام، ولكى تربط المحرمات الغذائية بالتنظيم الاجتماعى وأقسام البنية.

وتوازى مع ذلك تلك التطورات التى حدثت فى الأنثروبولوجيا البنيوية دراسة الغذاء فى المجتمعات القبلية والقروية انطلاقاً من اهتمامات داخل ميدان الأنثروبولوجيا الطبية. وقد أثمرت هذه الجهود طائفة من البحوث التى درست العلاقة بين نظام الغذاء، والتغذية، وأمراض سوء التغذية من ناحية والعوامل الثقافية الاجتماعية من ناحية أخرى. وتتجه تلك الدراسات، مثل دراسات علماء الأنثروبولوجيا الإيكولوجية، إلى معارضة النظرة البنيوية والبنائية الاجتماعية إلى الممارسات الغذائية كعناصر رمزية و/أو عناصر بنائية اجتماعية.

ولعل حل هذا التعارض يكمن، كما يرى لفيتاس، فى تطور اتجاه تاريخى جديد يرى أن استراتيجيات التكيف الخاصة بالطعام تنطوى فى نفس الوقت على تدخل فى تحديد المجالات الرمزية المعرفية. لذلك تمثل دراسة جودى فتحاً جديداً عندما أخذت فى اعتبارها المنظور التاريخى. وقد درس جودى العلاقة بين النظم الغذائية والأبنية الاقتصادية الاجتماعية. من خلال الربط بين العادات الغذائية، وأنماط إنتاج معينة، ونظم اتصال معينة. وهو فى ذلك لا ينظر إلى ثقافة الطعام كبناء رمزى أو معيارى وحسب، وإنما كنتيجة أيضاً لعمليات تاريخية معينة بحيث إنه يرى أن التغيرات التى تطرأ على العادات الغذائية إنما هى ثمرة من ثمار تغير العلاقات الاجتماعية والطبقية.

تهتم الدراسة الفولكلورية لعادات الطعام وآداب المائدة بطائفة من الموضوعات المهمة التى لم تكن معروفة كموضوع من موضوعات الدراسة الفولكلورية فى النصف الأول من هذا القرن. ومن أهم تلك الموضوعات: الوجبات مواعيدها، أكلات المناسبات، العادات المرتبطة بالخبز وأنواعه، الحبوب والبقول واللحوم والطيور...إلخ، طرق إعداد الطعام، طرق حفظ الطعام، الأوانى والأدوات، المعتقدات حول الطعام، آداب المائدة، التجديدات فى عادات الطعام وآداب المائدة...إلخ. ويجد القارئ عرضاً مفصلاً لها عند: علياء شكرى، دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى، الجزء الرابع، عن عادات الطعام وآداب المائدة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢ .

ولكى يكوّن القارئ فكرة عن اتساع ميدان دراسة عادات الطعام، فقد تولى سميح شعلان دراسة موضوع جزئى هو الخبز فى رسالته للدكتوراه، انظر سميح شعلان، العادات المرتبطة بالخبز كمؤشر للمناطق الثقافية، دراسة ميدانية بالدلتا، رسالة دكتوراه إشراف علياء شكرى، المعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧ (محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: نجوى عبدالمنعم، دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة.

الطعمية: تعد الطعمية من الأغذية الشعبية فى مصر وتعرف فى الإسكندرية بـ"الفلافل". وتتكون الطعمية من الفول، الذى يبل طوال الليل ثم يتم طحنه مع بقدونس، ونعناع ناشف، وبصل، وثوم، وكرات ويعجنون كله عجناً ثم يقطعونه قطعاً مستديرة ويقلونها فى الزيت.

والطعمية طعام الكثير من الشرائح الاجتماعية المختلفة بقطاعيها الريفى والحضرى. فهى تعد وجبة الغداء أو العشاء لعدد كبير من العمال والطبقات الفقيرة، ووجبة الإفطار لعدد من طلاب المدارس والعاملين بالمصالح والهيئات المختلفة. وتباع الطعمية لدى المحلات المخصصة لبيع الفول المدمس، فبعد أن تقلى فى الزيت يمكن الحصول عليها أو شراؤها أقراصاً، أو يتم وضع الأقراص داخل الخبز (الشامى، البلدى، الفينو) مع الخس المقطع والخيار والطماطم والطحينة وهو ما يعرف (بالسندوتشات) ويكون أعلى سعراً من الوحدات. كما يمكن الحصول عليها فى صورة عجينة جاهزة معبأة داخل علب من البلاستيك أو أكياس مصنوعة من البلاستيك ويتم الحصول على أى كمية بالسعر الذى يطلبه المشترى وذلك ليتم قليها منزلياً. ومن صور التجديدات إمكانية الحصول على الطعمية معبأة فى أطباق مصنوعة من البلاستيك ومغلفة وجاهزة للإعداد، وهى ما تعرف بالطعمية المجمدة أو الجاهزة، ويتم الحصول عليها من محلات السوبر ماركت.

وقد خصصت مطاعم عديدة فى الأحياء الشعبية والأحياء الراقية فى القاهرة لتقديم وجبات الفول والطعمية التى يقبل عليها العديد من أفراد المجتمع من الطبقتين العليا والوسطى، كما أن مثل هذه المطاعم تعد من أماكن الجذب السياحى لأبناء البلدان العربية والأجنبية الذين يزورون مصر. كما تقوم العديد من الفنادق الكبرى بتقديم الطعمية فى وجبة الإفطار إلى جانب وضع بعض العربات التى تقوم بإعدادها على مرأى من النزلاء باعتبارها إحدى الأكلات الشعبية التى يشتهر بها المجتمع المصرى. (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: حسن عبدالسلام، الأغنية الشعبية.

طقس: انظر مواد: شعيرة، والمادة التالية.

طقوس (اجتماعية): الطقوس الاجتماعية هى أحد الجوانب المهمة لعملية تدعيم تضامن الجماعة، فالطقوس والاحتفالات تحقق هذه الغاية عن طريق الجمع بين مختلف أعضاء الجماعة. فنلاحظ مثلاً أن أهل قرية معينة يلتقون فى مناسبات مختلفة بإيقاع يكاد يكون ثابتاً ومستمراً، وذلك أثناء الاحتفالات العائلية (كالميلاد، والسبوع، والختان، والخطوبة، والزواج، والعزاء... إلخ)، وفى الاحتفالات الدينية (كعيد الأضحى وعيد الفطر)، والأعياد القومية (كشم النسيم)، والمواسم الدينية (كالاحتفال بعودة الحجاج).

والحقيقة أن تلك المناسبات موجودة فى جوهرها أو فى فكرتها العامة - وإن اختلفت التفاصيل بطبيعة الحال - فى أحدث الجماعات فى أكثر المجتمعات تقدماً وتطوراً. وكثيراً ما يشترك أعضاء مجتمع معين فى أداء عمل جماعى يعود على المجتمع بالنفع: مثل الاشتراك فى شق طريق، أو حفر ترعة، أو ردم بركة، أو بناء مسجد، أو جمعية خيرية للمساعدات أو لأعمال البر أو دفن الموتى ... إلخ.

وقد كانت بعض تلك المشروعات والمناسبات الجماعية ذات أساس دينى فى بادئ الأمر (فى عصور تاريخية بعيدة). ومع مرور الزمن فقدت هذا الارتباط الدينى، وظلت محتفظة بملامحها مع تغير الوظيفة، وفى المضمون (مثل احتفالات الكرنفال فى الماضى كمناسبة دينية أساساً، فقدت مضمونها الدينى، واحتفظت بالمشاركة

الشعبية الضخمة، وكثير من الرموز، وتغيرت الوظيفة لتصبح ترفيهية خالصة).

وقد سبق أن توصل عالم الاجتماع الفرنسى اميل دوركايم فى دراسته "الأشكال الأولية للحياة الدينية" (١٩١٢) إلى أن الوظيفة الاجتماعية للطقوس الاجتماعية (سواء كانت دينية أو غير ذلك) هى تجديد التصورات الجمعية الموجودة وإحياؤها. وتؤكد خبراتنا فى المجتمع الحديث صحة هذا الرأى الذى توصل إليه دوركايم، ولنتذكر الممارسات الاحتفالية التى تصاحب الحفلات العامة (حزبية أو قومية)، والمواكب السنوية التى تنظمها الهيئات والجماعات المختلفة (موكب الخريجين فى نهاية العام الجامعى وهم يرتدون الأرواب الجامعية) ... إلخ. فجميع تلك المناسبات تنطوى على نوع من التقدير والإعجاب بما تعده الجماعة صحيحاً (سواء كان قولاً أو فعلاً، أو إنجازاً مركباً من عدد من الأفعال)، وعقاب وإدانة لما تعده خطأ أو سيئاً.

(محمد الجوهرى)

الطلاق: يعرف الطلاق بأنه انفصال بين الزوجين سواء فى إطار القواعد العرفية أو بشكل رسمى موثق، أى يتم على يد مأذون. ومع ذلك يدخل فى مجمله تحت قبعة الطلاق البائن، مع أن الأصل فى الطلاق الشرعى (السنى) أن يكون رجعياً وفى حال طهر المرأة. وتتعدد الألفاظ التى يقع بها الطلاق، وتعبر عن نية الطلاق فى ذاته، وتدخل ضمن الألفاظ الصريحة والكناية. فمن الألفاظ الصريحة (علىّ اليمين - علىّ الحرام - تكونى طالقة منى - تكونى طالقاً). أما

ألفاظ الكناية (إنتى عيشك انقطع لغاية كده – إحنا مستمرناش مع بعض – كل واحد يروح لحال سبيله – ملناش عيش مع بعض). ومن المراسم الشائعة للطلاق فى المجتمع المصرى أنه يتم وفق نظام الإبراء (البرى)، حيث تحصل الزوجة على مؤخر الصداق أو منقولات الزوجية فى مقابل إبراء زوجها من مستحقاتها، وتنتهى بذلك كافة الحقوق بين الطرفين، كما تنتهى العلاقة بين الزوجين وأسرتيهما.

وفى المجتمع الليبى لا يتم الطلاق إلا من خلال ألفاظ صريحة، أى ضرورة استخدام لفظ الطلاق مثال (أنت طالق منى) أو (طالق بالثلاثة) أى بنية الإصرار عليه. أما مراسم الطلاق فغالباً ما تتم وفق نظام يقره العرف السائد وتدعمه قوانين الأحوال الشخصية. وهنا تختلف بحسب وجود أطفال من عدمه. ففى حالة وجود أولاد تحصل الزوجة على حقوقها الشرعية كاملة، فضلاً عن الاحتفاظ بمسكن الزوجية. أما فى حالة عدم وجود أطفال فتنحصر حقوقها فى استرداد مؤخر الصداق. وفى الغالب يتوقف حصول المرأة على حقوقها من الطلاق بحسب ما تتمتع به أسرتها من قوة فى المحيط الاجتماعى.(عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: عايدة فؤاد عبدالفتاح، ظاهرة الطلاق فى المجتمع المصرى،

طُلبة: فى الشام تعنى طلب البنت للزواج، وهى المرحلة الأولى من مراحل الخطبة (راجعها) وقد تسمى "طلبية". (أحمد أبوسعد)

طلعة العروس: خروجها من منزل والديها، ويرافق ذلك احتفال ذو مراسم متعددة. فى المدن تمتطى سيارة وتخرج مع عريسها فى ما يسمى "برمة العروس". وفى القرى يبقى العريس فى داره، وتزف

إليه العروس إما على فرس، أو سيراً على القدمين، ويسير العرسية حولها: الرجال بحدائهم والشبان بأهازيجهم يقولون:

يخلف عليكم كتّر الله خيركم ... انتو المناصب ما مناصب غيركم

والنساء يسحجن ويهزجن قائلات:

جبنا العروس وجينا ... يم العريس لاقينا
جبنا العروس وجينا ... من يقدر يحاكينا
جبنا العروس وجينا ... والعريس مستنينا...إلخ

(أحمد أبوسعد)

الطلق: يقصد به الآلام التى تنتشر فى ظهر وبطن الحامل للدلالة على بدء حدوث الوضع، وقد تقترن هذه الآلام بنزول ماء يطلق عليه "القرن طش" أو قد ترتبط بميل الحامل إلى التقيؤ.

وتنتشر فى بعض المناطق الريفية والحضرية الشعبية ممارسة تهدف إلى التأكد من صدق آلام الطلق، حيث قد تعانى الحامل وخاصة فى المرة الأولى للحمل من آلام كالطلق ولكنها تكون آلاماً كاذبة لا تشير إلى قرب الوضع، ومن ثم يتم عمل اختبار لقياس جدية هذه الآلام قبل استدعاء القائم بعملية الوضع. حيث يتم طهى بيض بالثوم والزيت تأكله الحامل ويعتقد أنه إما أن يساعد على تقوية الطلق أو أنه يعمل على القضاء على هذه الآلام، حيث قد ترجع إلى مجرد شم الحامل لرائحة الطعام "شمت ريحة تقلية فالعيل انقلب". أما إذا استمر الطلق واشتد بعد تناول البيض فإنه يقدم للحامل سكر جاف للاعتقاد بأنه يزيد الطلق "يحمى الطلق" مما يساعد على سرعة الوضع. (منى الفرنوانى)

الطلوع: ١- يستخدم مصطلح الطلوع فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى الأخوة الاجتماعية، التى تنشأ عادة بين القبائل البدوية وذلك عندما تضعف إحدى القبائل الأصيلة فى حربها مع قبيلة أخرى. ففى هذه الحالة تلجأ القبيلة المنهكة أو المهزومة إلى قبيلة ثالثة بالأخوة للمحافظة على كيانها من الانهيار فى المجتمع الصحراوى. ففى هذه الحالة يجتمع شيخ القبيلة اللاجئة بشيخ القبيلة الملجوٴ إليها فى مجلس خاص ويقول له: "أنا طالع معك وأخوك من كتاب الله العزيز، دمى يسد عن دمك، ومالى يسد عن مالك ورجالى تسد عن رجالك، وابنى يسد محل ابنك وبنتى تسد محل بنتك. اطرد مطاردك وأثرد مثرادك. وفى الخير إخوان وعلى الشر أعوان عهد الله بيننا. والقلب صافى. هل قبلتنى" فيقول الثانى "قبلتك على الرحب والسعة"، فتصبح القبيلتان فى المجتمع السيناوى كأنهما قبيلة واحدة ويعرف ذلك عندهم "الطلوع".

٢- كما يستخدم مصطلح الطلوع فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى خروج الفرد من الخمسة وإشهار ذلك. كما يوجد ثلاثة أنواع من الطلوع هى:

أ-الطلوع الطبيعى: ويقصد به هو خروج شخص أو مجموعة الأشخاص من خمستهم وتكوين خمسة جديدة. وفى العادة لا يتم الموافقة على ذلك إلا بعد ميلاد الجيل السادس لمؤسسى الخمسة.

ب-الطلوع الاختيارى: يتم ذلك بشرط موافقة أعضاء الخمسة بعد أن يؤدى الراغب فى الطلوع كل ما عليه من واجبات تجاه الغير ويتم عادة الطلوع فى منطقة شمال سيناء بعد اجتماع أفراد

الخمسة مع من يريد الطلوع فى ثلاثة مقاعد وكل من الطرفين يسمى (يرمى) كفيل الطلوع من الدم.

ج-الطلوع بالطرد (التشميس): يتم الطلوع فى منطقة شمال سيناء كإجراء يتخذ ضد الشخص الذى تتكرر مشاكله مما يتسبب فى إرهاق أفراد الخمسة من كثرة مساعدتهم له، فتقرر الخمسة عزله وطرده خوفاً من أن يجلب عليها المزيد من المتاعب والمشاكل. ويتم التشميس عادة بأن يقوم ولى الأمر بأخذ الشخص المراد تشميسه إلى ثلاثة مقاعد ويعلن تشميسه وطرده ويسمى كفيلاً على كذلك. ويعد التشميس أقصى أنواع العقاب الاجتماعى فى المجتمع البدوى، حيث إن الشخص المشمس لو تعرض للقتل فليس له دية. (انظر كذلك مادة: الخمسة). للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء البدوى. (نجوى عبدالحميد)

الطنب (أو الدخل): فى منطقة شمال سيناء يحدث فى حالة مغادرة القاتل وخمسته أماكن سكناهم فور حدوث القتل، ويلجأون إلى خمسة أخرى من قبيلة محايدة لكى تحميهم وتساعدهم فى حل النزاع بالطرق العرفية. أو عندما يعجز شخص (أو جماعة) عن الحصول على حقه بالطرق العرفية ويرفض أقاربه مساعدته يكون له الحق أن يلجأ (أى يطنب) إلى أى شخص من خارج الخمسة أو القبيلة طالباً منه المساعدة والعون والحماية. (انظر كذلك مادة: الخمسة). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها.

الطنطور: الاسم الشعبى المحلى لتاج العروس فى لبنان.

انظر مادة: التاج.

الطواشين: طوّش الشخص أو الحيوان: خصاه، ويقول أهل مصر طوش الشجر أى قطع أعاليه، عرف الخصيان بالطواشية. وظلت كلمة "مخصى" من ألفاظ البذاءة والسباب عند المصريين. كان الطواشية فى بداية أمرهم من العبيد السود الذين أخصوا خاصة وهم صغار السن ما بين الثامنة والعاشرة من العمر، وكان بعض أقباط مصر فى الصعيد قرب أسيوط يقومون بهذه العملية حتى مطلع القرن التاسع عشر. (فالشريعة الإسلامية تحرم الخصاء إلا فى حالة إصابة الإنسان بمرض يتطلب استئصال هذا الجزء لمنع انتشار المرض فى باقى أجزاء الجسد)، وذلك فى قرية دير الجنادلة التابعة لأبوتيج حيث كان يجب (يخصى) العبيد السودانيون ليصلحوا لخدمة نساء الأكابر. أطلق هذا اللقب على بعض وجهاء وموظفى وضباط العسكر من الأتراك خاصة الذين لا يقرأون ولا يكتبون. وأصبح بعضهم أمراء (أغوات) انقسموا إلى درجات، أعلاها المأمور على تربية المماليك والباقى لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب القصور والسرايات. تحدث المقريزى فى خططه عنهم وعن أرزاقهم، وتحدث البعض عن استخدام الخصيان فى منصب الحجابة منذ أيام دولة بنى أمية، لكن كقوة وكتشكيل عسكرى ارتبط ظهورهم بالعصر المملوكى، وكان منهم من سافر مع الغورى لملاقاة ابن عثمان. أوقف بعضهم على خدمة أسيادهم أو خدمة مؤسسة دينية أو خيرية (مسجد أو مدرسة مثلاً)، بل إن

بعضهم أوقف فى العصر المملوكى على خدمة المسجد النبوى والحجرة النبوية الشريفة.

أطلق عليهم "الكنانية" أى الذين يعملون فى الأماكن المحرمة، هم رؤساء يسمون أعيان الطواشية، حيث كان يتم تخصيص أربعة منهم لكل زوجة من زوجات السلطان، وإن كنا لا نعرف عددهم للسراة، وكان منهم من يعرفون بخدم الستارة – أى الحريم – وهم يقومون بتصريف الأشغال وعمل البوابين للحراسة، وأيضاً السقائين لجلب الماء، "والحوائج كاشية" أى الذين يقومون بأمور المطبخ وجلب الطعام للنساء. وقد كان هناك ساقى خوند، الذى يشرف على تقديم الطعام لزوجة السلطان وسقى المشروب ونحو ذلك. وكان على رأس هؤلاء جميعاً موظف كبير من الطواشية، هو زمان الآدر، أى المسئول عن حماية نساء السلطان جميعاً، ويرأس فرقة خاصة من الحرس تعرف باسم الحرامانية أى حماة الحريم السلطانى. وأغلب هؤلاء كانوا امتداداً طبيعياً لما عرف قبل ذلك بعبيد القصر الفاطمى الذين كان أغلبهم من جنس السود، وعرفوا فى العصر المملوكى بغلمان البيوت.

وصل بعض هؤلاء الطواشية إلى مركز مرموق وشهرة كبيرة، نذكر من بينهم على سبيل المثال الطواشى صبيح الذى أوكل إليه حراسة لويس التاسع ملك فرنسا الذى قيد فى دار القاضى فخرالدين بن لقمان كاتب الإنشاء. وكتب الوزير جمال الدين بن مطروح قصيدته الطويلة التى ختمها بقوله:

قل لهم أن أظهروا عودة

لأخذ ثأر أو لنقد صحيح

دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشى صبيح

وفى القرن التاسع عشر، وفى عصر إسماعيل كان "خليل أغا" من كبار الأغوات داخل الحريم الخديوى، انتقده عبدالله النديم انتقاداً لاذعاً رغم كونه من أصحاب الثروات والنفوذ عند إسماعيل ووالدته وكانت الناس تقبل يده. وما بين باب الشعرية وباب البحر بمدينة القاهرة جامع "الطواشى" أنشأه الطواشى جوهر السحرتى اللالا من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون.

(السيد عشماوى)

للمزيد انظر: سعيد عاشور، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك؛ عبدالمنعم ماجد، دولة سلاطين المماليك؛ على السيد على، العبيد السود فى مجتمع القاهرة المملوكية.

الطوايفة: من أسماء بعض جماعات الغجر فى بعض البلاد العربية. (انظر مادة: الغجر).

الطِّيب: يحب المصريون الطِّيب رجالاً ونساء. فيتطيبون بدهن الورد وبالعنبر وبالمسك وبالعطر. وقد يبالغ بعض النساء فيه. وكان لا يتحرّج الرجل من التطيب، وقد يضع شيئاً منه فى منديله فتفوح رائحته إذا أخرجه. وقد يقدّم الطيب للضيوف كالقهوة.

وفى كثير من البيوت مبخرة ليتبخر الضيوف منها، وقمقم لرشّ ماء الورد والعطر ونحو ذلك. وهم يحبون أيضاً الأزهار العطرية، ويفضلونها على غيرها، كالورد والفلّ والياسمين، وتمر الحنّا، وهم إذا شمّوا رائحة طيبة قالوا اللهم صل على النبى. وكثيراً ما تدخل

المسجد فتشم منه الروائح العطرية، لأنهم أمدوا المسجد بها أو أطلقوا فيه البخور.

وتجدهم أيضاً يرسلون أمام الميت فى جنازته طائفة يحملون المباخر، وقد يحمل بعض هؤلاء قماقم ماء الورد والعطر، يرشون بها على الواقفين فى جانبى الطريق. (أحمد أمين)

حرف العين

عائشة صلاح الدين شكر: حصلت على ليسانس الآداب فى التاريخ (١٩٧٩)، ثم دبلوم المعهد العالى للفنون الشعبية (١٩٨٥)، ثم الماجستير عن الاحتفال بشم النسيم. دراسة ميدانية ببورسعيد (١٩٩٥)، والدكتوراه من المعهد العالى للفنون الشعبية تخصص العادات والتقاليد حول "الاحتفالات الشعبية بموالد الأولياء والقديسين بمحافظة الدقهلية. دراسة فولكلورية فى الشخصية المصرية" (٢٠٠٦). من إنتاجها العلمى: كتاب موالد الأولياء والقديسين (٢٠١١)، فنون الفرجة الشعبية بالمركز القومى للمسرح والموسيقى، دراسة عن السيرة الهلالية فى مج أدب ونقد، المساهمة فى بحوث فى سلسلة كتب الفولكلور العربى بإشراف محمد الجوهرى، المساهمة فى كتاب الشخصية المصرية فى عالم متغير

بإشراف محمود الكردى. وشاركت فى عدد من المؤتمرات العلمية. وتعمل حالياً مديراً لمركز دراسات الفنون الشعبية بأكاديمية الفنون. (المترجم لها)

عادات الزواج: انظر مواد: احتفالية العرس، أعزب، أيمان الطلاق، بكارة، بلانة، تحريم الزوجة، ثوب الزفاف (للعروس)، جلوة، جهاز العروس، حلاقة العريس، حلة الاتفاق، حمام العروسين، حمام العريس، حناء، خاطبة، خطبة، خطف العروس، خلع، خيانة زوجية، دبلة الخطوبة، دزة (هدية الخطيب)، دوطة، زهبة العروس، ربط العريس، رقصة زفة العريس، زفة، زفة الشرق، زواج (بكل أنواعه وصوره – عدة مواد)، سبوع العروس، سبوع الفرح، شبكة (خطوبة)، شوباش، شوبشة، صباحية، طلاق، غولة (سيوه)، كتب الكتاب، ليلة الحناء، ماشطة، مهر، وليمة العرس.

عادات شعبية: انظر: عادة شعبية.

عادات الطعام: انظر: الطعام.

عادات الموت: انظر مواد: الموت، الغسل، القبر، أربعين (الميت)، جبانة، جنازة، حانوتى، حداد، خاتمة، خارجة (للمتوفى)، زنقة عزرائيل، شاهد القبر، شق (القبر)، طلعة (زيارة القبر)، عتاقة، عديد، عزاء، كفن، مأتم، مشهد (سير الجنازة)، مغسل، ندابة، ندب، نعش.

عادات الميلاد: انظر مواد: إبريق السبوع، إجهاض، أربعين (الوالدة)، اضطرابات الحمل، أغانى المهد، أم الصبيان، تأخر الحمل، تجهيز للولادة، تسمية (السماية)، تنبؤ بالمولود، تهنين، توائم،

ختان، دق الهاون (السبوع)، سبوع المولود، طلق، طهارة، عقيقة، علاج الإجهاض، قلة (السبوع)، كرسى الولادة، مشاهرة، رحم، ولادة.

عادة اجتماعية: العادة الاجتماعية سلوك أو نمط سلوكى تعده الجماعة الاجتماعية صحيحاً وطيباً وذلك بسبب مطابقته للتراث الثقافى القائم. ولو أكدنا القوة القسرية المعيارية للعادة فإنه يمكن تسميتها عادات شعبية أو سنناً. وكثيراً ما يميز الباحثون بين التقليد Usage والعادة، ولكن المصطلحين يمكن أن يستخدما كمترادفين أيضاً.

ويعد مصطلح "عادة" من المفاهيم الأساسية فى الدراسات الاجتماعية والإثنولوجية ودراسات الحياة الشعبية، ولذلك كثيراً ما دار الجدل حول أهميتها. ويتضح المدى الواسع للتفسيرات المقدمة فى كثرة التعريفات التى وضعت لهذا المصطلح. ونورد فيما يلى بعضها: يقول مالينوفسكى إن "العادة هى أسلوب مقنن من أساليب السلوك يتم فرضه تقليدياً على أفراد المجتمع المحلى". ويقول سابير Sapir: «تستخدم كلمة عادة للدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التى يحملها التراث وتعيش فى الجماعة. وذلك على خلاف أوجه النشاط الشخصى للفرد التى تتصف بمزيد من العشوائية". ويقول شبايزر: "يجب ألا يسمى عادة إلا ما كان حياً منبعثاً عن الوعى الموحد للجماعة، وما كان كل واحد من أبناء الشعب– انطلاقاً من هذا الوعى– يعده مفيداً". ومن الواضح أن هناك مفهومين يحتلان مكان الصدارة

بين تعريفات العادة. وهما: الامتثال Conformity الاجتماعى (المعيارى على نحو أو آخر)، والتراث التاريخى.

وقد كان ريل أول علماء الإثنولوجيا الأوروبية والفولكلور الذين عرفوا العادة. وهو المفهوم الذى يعد- كما أكد هو- محوراً أساسياً فى علم الفولكلور. لقد أوضح أن السلوك يتحول إلى عادة عندما: "يثبت من خلال عدة أجيال، ويتوسع وينمو" ومن ثم يكتسب سلطاناً.

ويبدو نفس التأكيد على أهمية عوامل التراث فى تكوين العادة فى مؤلفات علماء الإثنولوجيا المحدثين مثل جايجر Geiger وفايس Weiss وفيكمان Wickmann ويعرف جايجر العادة بأنها "أسلوب فى السلوك يعده الناس- من خلال التراث فى المجتمع المحلى- صحيحاً أو ملزماً". ويقرر هابرلاندت إن العادة هى: "السلوك فى المجتمع المحلى (الأسرة، والقبيلة، وجماعة الجوار، وجماعات الشباب، والنقابة المهنية، والقرية) الذى يُقدس بسببه عراقته، ويكون ملزماً على أى حال". كما أنها تعنى أيضاً: "سلوك الفرد بقدر خضوعه فى ذلك لروح المجتمع المحلى". وتتضح أهمية التراث فى الحقيقة التى مؤداها- على نحو ما أشار فان جنب Van Gennep - أن العادة تنتمى إلى المجتمع الريفى أكثر من انتمائها إلى المجتمع الحضرى.

وقد قبل معظم الدارسين- ضمناً أو صراحة- تعريف العادة كقوة معيارية، وكظاهرة تتطلب الامتثال الاجتماعى، بل الطاعة الصارمة، فهى فى ذلك رائدة للقانون. ويعرف فيكمان العادة- تمييزاً لها عن التقليد- بأنها عادة اجتماعية ذات طبيعة معيارية، تستمد

سلطتها رأسياً (أى تاريخياً) وأفقياً (أى اجتماعياً). ويقول تولس Thouless إن: "العادات متطلبات سلوكية تعيش على ميل الفرد لأن يمتثل لأنواع السلوك الشائعة عند الجماعة، وكذلك على ضغط الرفض الجماعى لمن يخالفها". ويجوز هنا أيضاً الإشارة إلى التعريفات التى سبق إيرادها من قبل.

وهنا يقول فايس: "إن التاريخ يثبت أن "العادة" قد تحولت إلى قانون، وإن القانون تحول بدوره إلى عادة". ونحن نعترف بصحة هذا الكلام ولاشك، إلا أنه من الخطر جعل مفهومى العادة والقانون العرفى وكأنهما شيء واحد. ذلك أن القانون يتضمن ضغطاً خارجياً لقسر الناس على الامتثال لمعايير سلوكية معينة. أو كما يقول هوبل- الذى يعد من أول دارسى المفاهيم القانونية فى المجتمعات الشعبية- إن القانون: "عبارة عن معيار اجتماعى يفرض بواسطة استخدام القسر الجسمانى- تهديداً أو فعلاً- الذى يقوم به شخص أو جماعة لها الحق المعترف به (اجتماعياً) فى ذلك. ولاحظ رادكليف براون أن كلاً من العادة والقانون يعدان معياراً، ولكنهما يختلفان فى نوع الجزاء المرتبط بهذا المعيار. فالعادة تفرض بواسطة عدم الرضا الاجتماعى عن خرقها، أما القانون فيفرض بواسطة القسر الاجتماعى الذى يترتب على خرقه.

وهناك بعد آخر لمفهوم العادة، هو البعد السيكولوجى. فيميز سيجرشتيدت Segerstedt بين السلوك القابل للملاحظة والاستعداد المفترض سلفاً لمثل هذا السلوك. ويقول: "إننى أسمى مركب السلوك الظاهر Overt-behaviour والاستعداد عادة". ويضيف قائلاً: إن

هذا الاستعداد يمكّن الملاحظ من التنبؤ بسلوك أفراد الجماعة فى مناسبات معينة مثل مناسبة حدوث حالة وفاة أو ميلاد. ويشير الأنثروبولوجى الأمريكى جون جيللين J.Gillin إلى نفس النقطة، إلا أنه يستخدم اسم "أنماط العادة" بدلاً من "الاستعداد" Disposition ومن الممكن أن تنمو أنماط العادة– أو تتكامل بعضها مع بعض– مكونة بذلك تركيبات صارمة من العادات يطلق عليها اسم نظم.

(قاموس الإثنولوجيا والفولكلور)

عادة شعبية: العادة ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية الإنسانية، نصادفها فى كل مجتمع، تؤدى كثيراً من الوظائف الاجتماعية المهمة، عند الشعوب البدائية، كما عند الشعوب المتقدمة، عند الشعوب المستقرة والمتنقلة على السواء. وهى موجودة فى المجتمعات التقليدية التى يتمتع فيها التراث بقوة قاهرة وإرادة مطلقة، كما أنها استطاعت أن تحافظ على كيانها ووجودها فى ظل مجتمعاتنا الحديثة المتطورة وابتكرت لذلك عديداً من الأشكال والصور الجديدة التى تناسب العصر. ولذلك فمن الخطأ الكبير الاعتقاد بأننا لا يمكن أن نلتمس العادات الشعبية إلا فى التقاليد المتوارثة فحسب، كما أنه من العبث الاقتصار عند محاولة تفسيرها على إرجاعها إلى صورها القديمة وأصولها الغابرة. فالعادات الشعبية ظاهرة تاريخية ومعاصرة فى نفس الوقت.

والعادات الشعبية ميدان من ميادين الدراسة الذى يساهم فى دراسته جميع العلوم التى تهتم بالإنسان فى مظاهر حياته الاجتماعية والتاريخية. وفى مقدمة هذه العلوم علم الاجتماع،

والميثولوجيا، وعلم الأديان، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا، والفولكلور وغيرها. فكل هذه العلوم تدخل العادات كموضوع من موضوعات البحث فيها. وليس من التحيز ولا المبالغة القول بأن كل هذه المعلومات تتجمع فى النهاية فى ميدان علم الفولكلور، فهو العلم الذى يتميز بنظرة عامة شاملة إلى الحياة الشعبية، وهو الذى يتحتم عليه لهذا السبب أن يستعين بنتائج الدراسات التى تنتهى إليها كل العلوم المشار إليها من العادات الشعبية. ومن الطبيعى أن تؤثر نتائج دراسة الفولكلور للعادات على دراسة العلوم الأخرى، بحيث يكون التأثير متبادلاً فى كلا الاتجاهين.

ويمكن تلخيص السمات الرئيسية للعادة الشعبية فيما يلى: العادة الشعبية أولاً فعل اجتماعى، فليست هناك عادة اجتماعية خاصة بفرد واحد فقط. إنما العادة تظهر إلى الوجود حيث يرتبط الفرد بآخرين، ويأتى أفعالاً تتطلبها منه الجماعة أو تحفزه إليها. ومن خصائص العادة – ثانياً – أن تكون متوارثة أى مرتكزة إلى تراث يدعمها ويغذيها. فالسلوك كما قال "ريل" يتحول إلى عادة عندما "يثبت من خلال عدة أجيال، ويتوسع، وينمو، ومن ثم يكتسب سلطانا". ونلاحظ – ثالثاً – أن معظم الدارسين قد قبلوا، ضمناً أو صراحة، تعريف العادة كقوة معيارية، وكظاهرة تتطلب الامتثال الاجتماعى، بل الطاعة الصارمة. فهى فى ذلك رائدة للقانون. ونجد – رابعاً – أن العادة ترتبط كما ألمحنا بظروف المجتمع الذى تمارس فيه. ونعنى بهذا أن العادة مرتبطة بالزمن، مرتبطة بموعد أو مناسبة زمنية معينة (من هذا: العادات المرتبطة بتتابع وتعاقب فصول السنة، كرأس السنة الهجرية، وعاشوراء، ومولد النبى،

ورمضان، والعيدين، والاحتفال بموسم الحج...إلخ). أو هى ترتبط بمواقف أو أحداث معينة فى حياة الفرد أو المجتمع (كالميلاد، والزواج... إلخ). وهذا الارتباط بزمان ومكان معينين هو الدليل على القيمة الوظيفية العالية التى تتمتع بها العادات فى المجتمع. والعادات – خامساً وأخيراً – تتخذ أشكالاً وصوراً متعددة. والشاهد على ذلك تلك التنويعات اللانهائية من العادات فى كافة مجالات الحياة، وبهذه الصور المتباينة تبعاً لمتغيرات عديدة (كالتباين حسب العمر، وحسب النوع، وحسب الدين، وحسب المهنة، وحسب النظرة إلى الحياة... إلخ).

وإذا نظرنا إلى المجالات التى تمارس فيها العادات وظائفها، وجدناها متعددة ومتنوعة أشد التنوع. فهى تشمل العالم غير الإنسانى وفوق الإنسانى، كما تشمل حياة الإنسان نفسه البيولوجية والاجتماعية على السواء (الميلاد، الموت، الزواج، العلاقات مع الجيران، المجتمعات المحلية، القرية، والمدينة... إلخ)، كما تشمل مجالات الزمن، أو تغطى حدود الزمن (كالمناسبات المرتبطة بتتابع العام، سواء كان تقويماً شمسياً أو قمرياً، والمواسم، وفترات الانتقال، والأوقات الحرجة، والتاريخ والذكريات... إلخ).

أما إذا تأملنا وظائف العادات فى جملتها وجدناها صورة كاملة للحياة تعطى بهاءها ورونقها، وتضفى عليها شرعيتها ومعناها. فالوجود الإنسانى يفصح عن نفسه فى العادات. والعادات هى التى تضع فى يد الإنسان السلاح الذى يواجه به أسرار الوجود ومشكلات الحياة. وهى الأداة التى يدعم بها علاقاته مع مجتمعه.

(محمد الجوهرى)

العار: مصطلح يطلق على الآثار الناجمة عن انتهاك الفرد للقواعد السلوكية، خاصة الأخلاقية، التى حث عليها الدين والعرف السائد. ويكون ذلك بمثابة وصمة عار تلصق بجبين من ينتهك تلك القواعد. ولا يتوقف العار عند هذا الحد، بل تمتد آثاره إلى دائرة أسرته وأقاربه وجيرانه وكذلك عشيرته وقبيلته (كما فى المجتمعات العربية القبلية). ويزيد من شدة الشعور بالعار إذا ارتبط بفعل أخلاقى فاحش مثَّل فضيحة، خاصة لذوى المكانة المرتفعة، لذا فإن محو العار مطلب ضرورى يقتضى العقاب الذى يصل إلى حد الطرد– من المجتمع أو العشيرة– أو القتل.

ويزخر التراث الثقافى العربى والمصرى (الحكايات، الأغانى، المواويل، الأمثال... إلخ) بالعديد من الموضوعات التى يبرز فيها العار بشكل جلى، كذلك أهمية محوه وطرق ذلك. وأبرز تلك الموضوعات فى الواقع المعيش نجد الأخذ بالثأر والذى مازال سائداً فى المجتمعات العربية القبلية، فمن العار عدم الإقدام على ذلك. كما يعد زواج المرأة البدوية بغير بدوى عاراً، وشرودها عن العشيرة عاراً أيضاً. وفى كل المجتمعات العربية– ومنها المجتمع المصرى– يعد فقد المرأة لبكارتها عاراً (انظر: العفة والشرف) فغالباً تكون المرأة– أكثر من الرجل– موضوعاً للعار، وإن كان لا يعفى الأخير من ذلك إذ يلتصق عار المرأة به. كما أنه يمكن أن يكون موضوعاً للعار أيضاً إذا اقترف سلوكاً مخلاً بالشرف كالسرقة والاعتداء على النساء. (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، البحث الأول: شمال سيناء؛ آمال عبدالحميد، الضبط الاجتماعى غير الرسمى بين النمط المثالى والواقعى.

عاشوراء (طعام): نوع من الحلوى التى تقدم فى مناسبة الاحتفال بيوم "عاشوراء" وذلك فى العاشر من المحرم، ولعل هذا هو سبب التسمية. وإعداد الطعام "عاشورة" عادة قديمة منذ العصر العثمانى، حيث كان هذا اليوم يعرف باسم "سماط عاشوراء"، وفيه يجهز طعام مكون من العدس الأسود وخبز الشعير وعسل النحل. وكان هذا الصنف يقدم مع الزبادى والمخللات، ثم تطور بعد ذلك إلى طبخ حبوب القمح، وهو الصنف الذى يطلق عليه الآن "عاشورة". وتتكون العاشورة من طبخ حبوب القمح الذى يكون قد نقع فى الماء لمدة يومين، ثم يغلى ويصفى بالمصفاة، ويحلى فوق النار بالسكر (وكان قديماً يحلى بالعسل) ثم يضاف إليه اللبن، ثم يغرف فى أطباق.

وتحرص الكثير من الأسر فى المناطق الريفية والأحياء الشعبية والمناطق الحضرية على إعداد "عاشورة". وذلك انطلاقاً من أن قطع العادات يعد فألاً سيئاً على الأسرة، وكذا حتى تحتفظ هذه الأسرة ببهجة هذا المناسبة. وتعرف العاشورة فى عدد من البلاد العربية، وهى تسمى العاشورة فى السعودية "عاشورية"، وتتكون من عشرة أنواع من الحبوب.

ومن التجديدات التى طرأت على العاشورة أن "طبق العاشورة" أصبح يقدم فى بعض المحلات المخصصة لبيع الحلوى والأيس كريم، كما يقدم أيضاً فى بعض المطاعم وفنادق الدرجة الأولى ويدرج تحت

قائمة أطباق الحلوى، مما قد يشير إلى وجود حركة إحياء لبعض المأكولات القديمة فى مجتمعنا المصرى. (نجوى عبدالمنعم).

العايدوه: حفل غنائى تقوم به فرقة نسائية بمصاحبة الدفوف والطبل الكبير بمناسبة عودة الحجاج فى الكويت. تقوم الفرقة بالطواف حول بيوت العائدين من الحج وتردد هذه الأبيات:

اطريف اطريف يالعايدوه يالعايدوه — يالعايدوه
يا ربى شيله شيله — يالعايدوه
تغطى الرعد هالليله — يالعايدوه
بوفلان (اسم صاحب المنزل) يسقى خيله — يالعايدوه
يالعايدوه يالعايدوه — يالعايدوه
يا عيد مبارك دخل علينا — يالعايدوه
عيد وصلنا وجينا سالمين — يالعايدوه
ونعلن الرايات حق أمير المؤمنين — يالعايدوه
يا سدره بالهون تجلجلها الطيور — يالعايدوه
يا حسن ابوى ويا بيت مكه — يالعايدوه
وقالت فى سرور يا حسن ابوى — يالعايدوه
يا مرحبا بالزائرين يا مرحبا — يالعايدوه
باجر العيد والنكش هالليله — يالعايدوه
ونسوان عمى سانات التخيل — يالعايدوه

كما تطوف العبدات (المغنيات) بيوت الأكابر بمناسبة الأعياد والأفراح وينشدن نشيد العايدوه، حيث يتقاضين أجراً نظير إحيائهن الحفل. (إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة.

عبد (عبودية): يشير مصطلح العبودية (أو الرق) إلى أشكال متنوعة من تقييد أو إلغاء الحرية، وأبرز أشكالها عبودية الأرض (القنانة)، أو عمل التابع (العبد) لمولاه. وعلى أية حال فإن المفهوم يرتبط عادة بعبودية الامتلاك، حيث يكون العبد مثل أى شيء مملوك يمكن بيعه أو شراؤه، ولا يتمتع بمكانته كآدمى. وكانت القوانين المعمول بها فى كثير من بلادنا العربية- فى قرون مضت- تحمى ملكية السيد لمن تحت يده من عبيد، رغم حرص الدين الإسلامى على تجفيف منابع الرق، وتضييق نطاقه، وتوسيع فرص ومبررات تحرير العبيد. ولم يلغ النظام رسمياً فى كثير من البلاد العربية إلا خلال العقود الأولى من القرن العشرين، وبعضها تأخر إلى منتصف القرن نفسه. وهناك جملة من القواعد والترتيبات العرفية، والتصورات، والمعتقدات الشعبية والتى كانت تنظم علاقة العبد بسيده وبأسرة سيده، وأمور زواجه، وإنجابه...إلخ. (علياء شكرى)

العِتَاقَة: تعد "العتاقة" إحدى السبل التى يهدف أهل الميت منها إلى إدماجه فى حياته الأخرى إدماجاً طيباً، وذلك من خلال ما تشمله من قراءة القرآن التى يقوم بها بعض الفقراء الحافظين لبعض آياته "الفقهه" (الفقهاء). وكلمة "عتاقة" تعنى عتق الميت فى عالم الموتى مما قد يصيبه أو يقابله من عذاب فى عالم الموت.

ويتعين أن تتم "العتاقة" فى اليوم الثانى أو الثالث للوفاة، حيث يتفق أهل الميت المقربون مع "الفقهه" على القيام بذلك. ويقتصر

الحرص على إتمامها على أفراد الطبقتين العليا والوسطى، إذ تعد تكلفة إطعام القائمين بها، وكذلك المقابل المادى الذى يتقاضونه عبئاً على الطبقة الدنيا.

ولقراءة "العتاقة" شروط محددة من حيث ترتيب تلاوة السور القرآنية. إذ يجب أن تكون البداية بسور الكافرون، ثم سورة النصر، ثم سورة المسد، ثم سورة الإخلاص (ثلاث مرات)، ثم سورة الفلق، ثم سورة الناس، ثم فاتحة الكتاب. وبعد ذلك يبدأ المشاركون فى الصلاة والسلام على سيدنا محمد. بعدها يقرأون سورة الإخلاص مائة ألف مرة.

ويتجلى من خلال بعض الدراسات الميدانية تقلص الاهتمام بإتمام إقامة "العتاقة" من قبل الحريصين على إتمامها، الأمر الذى ترتب على تقلص عدد القائمين بتلاوتها والعارفين بحدودها. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

عُثْمَلِيَّة: ويلفظون الثاء سيناً "عسملية" كنافة خشنة توضع فى "الصدر" وتوضع فوقها طبقة قشطة ثم طبقة كنافة وتكبس لمدة ثم تقلى بالسمن. وسموها بهذا الاسم تشبيهاً لها بليرة الذهب العثمانية فى لونها.

(أحمد أبوسعد)

عجة: طعام قوامه البيض المخفوق بالطحين يقلى بالزيت أو بالسمن، وقد يضاف إليه قليل من البصل والبقدونس المفرومين. عرفها العرب قديماً وسموها العُجة من العجيج وهو صوت نشيشها

فى المقلاة. وفى لبنان عجة خاصة تصنع من البيض المخفوق بالطحين ونبتة الشومر (الشمرا). (أحمد أبوسعد)

عجن: لا تزال عملية عجن الدقيق الخاص بالخبز المنزلى عملية يدوية خالصة، الأمر الذى دعم ثبات الطريقة التى تتم بها منذ أقدم العصور وحتى الآن. كما ساهم ذلك فى التشابه الذى يصل إلى حد التطابق بين كثير من المجتمعات العربية. قاد إلى تلك النتيجة عدم ظهور ميكنة قادرة على إتمام المهمة؛ على الرغم من الحاجة الملحة لها، نظراً للجهد الذى تقوم به المرأة لإتمامها.

والعجن عملية نسائية خالصة لا يتدخل فيها الرجال. وقد توكل فى قليل من الأحيان للخدم منهم فى بيوت الأغنياء. تتبع القائمة على العجن طريقة بعينها لإتمام مهمتها، كما تسير وفق مراحل شبه متفق عليها. إذ يبدأ العجن بـ"مشاهدة" الدقيق أى تنقيته من الشوائب التى يمكن أن تكون قد علقت به، ثم تقدير كمية الدقيق، ثم يضاف الماء على مراحل مع التقليب "التشريب"، يلى ذلك "اللَّت" المتكرر للعجين. وفى النهاية يتم تسوية سطح العجين ورش سطحه ببعض الدقيق. هنا يترك العجين فترة مناسبة حتى يتم تخمره. تصاحب تلك المراحل أقوال إنشادية مسجوعة، تتضمن حواراً مفتوحاً بين العجين والعاجنة؛ بغرض المصالحة فيما بينهما، أملاً فى الحصول على الرغيف المأمول.

(سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز.

عداوة: العداوة وثيقة الصلة بالحرب، وإن كان يتم التمييز بينهما

عموماً من حيث إن العداوة هى حالة مستمرة من العداوات تتسم بانفجار العنف من حين لآخر. ومن هنا فالعداوة أقل عمومية، أو أقل شدة من حالة الحرب، وقد تمثل حالة العلاقات المستمرة بين جماعتين قرابيتين أو بين مجتمعين، تتسم، كما فى عداوة الدم، بالهجمات الدورية أو القتل أخذاً بالثأر. (موسوعة علم الإنسان)

عداوة الدم: نظام عداوة تثور بين وحدتين قرابيتين (دم)، بحيث تنتفى- أو تكاد- علاقة العداوة الشخصية، ويعادى الفرد الآخر أو الآخرين بوصفهم أعضاء وحدة قرابية (دم) أخرى. ويعد نظام الأخذ بالثأر الذى كان معروفاً فى مصر، ومازال فى أماكن قليلة، أحد نماذج عداوة الدم. (محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: أحمد أبوزيد، الثأر.

العدم: هو رفض أى شخص أو مجموعة أشخاص الاستجابة للبدوة أو الشفة عند عرب شمال سيناء. (انظر أيضاً: البدوة، والشفة). (نجوى عبدالحميد)

العَرَاسة: فى ليالى العرس يجتمع الشبان غير المتزوجين فى البادية الليبية يتقدمهم العريس (السلطان) ويتبعه المساعد ثم العراسة، حيث يسيرون فى صف واحد يقرأون البردة إلى أن يصلوا إلى البيت المخصص للعراسة. ثم يجلسون فى حلقة فيتقدم أحدهم ويملى عليهم قطعاً أشبه ما تكون بالشعر وبلهجة سريعة، ويبدأ بهم واحداً واحداً، فمن يرددها يتجاوزه، ولكنه يضرب الذى لا يستطيع ترديدها بحذاء العروس (بلّغة السلطانة). ومن نماذج أغانيهم هذا الشعر:

باسم الله طبست انقرى فى حجبة ذبال العين
شرمان وراس متعرى والعراسة مجمولين
والسلطنه عين البزنى وعليها احجيب لامين

وقد يحشو الشبان قراءة العرّاسة بالكلام الفاحش على مسمع من العريس والعروس حتى يزيلوا الخجل عنهما.

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: محمد سعيد القشاط، الأدب الشعبى فى ليبيا.

عربجية: طائفة من أصحاب العربات "الكارو" – وهى عربات من الخشب مع وصلات من المعدن – يشتغلون فى نقل البضائع والخضار، وأحياناً نقل الناس (الركاب) أو كليهما معاً. ومثل هذه العربات قد تكون على عجلتين، وفى هذه الحالة يستخدم حمار لجر العربة، أما العربة التى لها أربع عجلات فيقوم على جرها حصان.

والعربجية لهم دراية كاملة بالعناية بالحمار أو الحصان فيما يخص إطعامه أو تنظيفه. والحرفة ضاق نطاقها ولكنها لم تندثر. وتنسب النظرة الشعبية إلى العربجية أخلاقاً متدنية، خاصة من حيث السوقية والانحدار فى السلوك، بحيث أصبح الشخص السوقى أو الشديد البذاءة يوصف فى اللسان الشعبى بأنه "عربجى"، أو يوصف السلوك المتدنى بأنه سلوك "عربجية". (سليمان محمود)

عرصة، معرّص: صفة الفاجر الزانى. وهى بلا شك من عرّس الرجل بأهله إذا غشيها. والمعرّس فى اللغة الموضع يعرّس فيه القوم. وقد يقال: "عرسيز" أى عادم الحياء. وهى لفظة تركية مركبة من

"عار" العربية و"سز" وهى لاحقة تركية معناها: بدون كذا. وقد تطلق مجازاً على القواد. (أحمد أبوسعد)

العرف: مجموعة القواعد والممارسات المتعارف عليها والمقبولة اجتماعياً، تتغلغل فى كافة شئون الحياة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وهو بمثابة قانون شعبى ملزم يحدد أساليب السلوك والقواعد التى تفرض على من يخرج عنه. يستمد قوته من بعض الأمور الدينية، إلى جانب القيم والمعايير والعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، مع استمرار خاصية المرونة.

ومازال العرف يمثل شطراً كبيراً فى الثقافة العربية، خاصة القبلية. إذ يحدد كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية عند البدو. ويلتزم البدوى به منذ ألف حياة البداوة، ينفذ ما يأمر به خشية التعرض لعقاب القضاء القائم على العرف. ويسود العرف فى المجتمع المصرى، خاصة الشعبى (ريف، حضر) حيث التجانس وعلاقات الوجه للوجه. وقد صاغ التراث الشعبى (فى العادات والتقاليد والقصص والأغانى والمواويل والأمثال...إلخ) جوانب عديدة تعكس مقتضيات العرف، خاصة المتعلقة بالزواج وعلاقات القرابة والجيرة، وعناصر دورة الحياة...إلخ. ويتباين ذلك وفقاً للوضع الطبقى (طبقة عليا، وسطى، دنيا) والمناطق الثقافية (ريف، حضر، بدو، ساحل). وثمة مجالس تحكم بمقتضى العرف تحل النزاعات وتحدد عقاب من ينتهك القواعد العرفية. (انظر: مجلس عرفى).

(آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: آمال عبدالحميد، الضبط الاجتماعى غير الرسمى؛ أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر.

عرق البلح: العرق هو الخمر، وهو هنا نوع خاص منه يصنع بتقطير البلح، وقد تضاف إليه بعض الإضافات.

عز الإسلام: نعت أو لقب تكريم يطلق للمجاملة على كل شخص اسمه محمد. (منطقة جازان- جنوب غرب الجزيرة العربية). (محمد الجوهرى)

عزاء: العزاء يعنى الصبر. والتعزية تعنى التصبير؛ والحمل على الصبر بذكر ما يسلى المصاب، ويخفف حزنه، ويهون عليه مصيبته. وينبع حرص أفراد أى مجتمع من المجتمعات العربية على أداء واجبات العزاء من بواعث مختلفة من أهمها الباعث الدينى الذى تحث عليه السنة النبوية. كما ينبع كذلك من الحرص على المشاركة الجماعية فى كافة مناحى الحياة اليومية، خاصة مواقف الأزمة، وفى مقدمتها الموت بوصفه أكثر الخطوب دفعاً للمشاركة. وهو الأمر الذى يدفع إلى أهمية التزام الأفراد بحتمية المشاركة. كما أنه واجب تدعو إليه عادات وقيم المجتمع العربى، التى ترى أن العزاء دليل على احتياج الفرد للآخرين، وكذا تعبير الناس عن تقديرهم للمتوفى وأهله.

وتتفق طريقة العزاء والوقت الذى يتم فيه عند المصريين فى وادى النيل. إذ يبدأ العزاء بعد الانتهاء من الدفن (عزاء القبر). كما يتم أثناء إقامة المأتم فى فترتين نهارية ومسائية. فضلاً عن إمكانية أدائه فى الخميس الثانى بعد الوفاة، وبعد مرور أربعين يوماً عليها، وفى

أول عيد يحل بعد الوفاة. وكذا بعد مرور عام (المعاد). ومن هنا نلاحظ اختلاف التفاصيل المتعلقة بالعزاء فى مصر عن غيرها من المجتمعات العربية. (سيمح شعلان)

عسل النحل: سائل حلو لزج، ناتج من رحيق الأزهار الذى يلعقه النحل الشغال بألسنته، ويحمله فى حويصلات أو "أكياس العسل" إلى الخلية. وتحول الإنزيمات الموجودة فى معدة النحل الرحيق إلى سكر العسل (جلوكوز، وفركتوز) ويحفظ السائل السكرى فى خلايا من الشمع، تغلق عندما يتبخر الزائد من الماء بالهواء الذى تحركه أجنحة النحل الشغال، حتى يصبح فى قوام العسل. ويتوقف لون العسل ونكهته على نوع الأزهار التى يمتص منها الرحيق. ومن الزهور الغنية بالرحيق: البرسيم، والحنطة السوداء، والبرتقال، والبلميط، والمريمية، والطوبال. كان عسل النحل هو وسيلة التحلية من أقدم العصور، إلى أن صار السكر سلعة تجارية هامة. ويهتم التراث الشعبى بعسل النحل أساساً بسبب الإشارة القرآنية الكريمة إليه: "فيه شفاء للناس"، ويقرب ذلك من العقلية الشعبية احتواؤه على ٧٠٪ إلى ٨٠٪ سكر، والنظرة الشعبية إلى السكريات المركزة أنها مقوية للجنس (لما تحدثه من سخونة بالجسم) كالنظرة إلى الحلاوة الطحينية، وحتى الحلويات الشرقية... إلخ. ولهذه الأسباب يدخل عسل النحل فى عديد من الوصفات الطبية الشعبية لمعالجة شتى الأعراض والأمراض. (علياء شكرى)

العشيرة: تتجاوز العشيرة حدود عضوية الأسرة، وتتميز بكبر حجمها وعدم الالتزام بالإقامة المشتركة، كما هو الحال فى البدنة.

وتنقسم العشائر إلى نوعين: أبوية يكون انتماء الفرد فيها إلى عشيرة الأب، وأمومية يكون انتماء الفرد فيها إلى عشيرة الأم. ويكتسب الفرد انتماءه للعشيرة منذ الميلاد، ويحتفظ بذلك الانتماء حتى الوفاة. وتتميز العشائر بنظام الزواج الاغترابى (من خارج العشيرة)، مما يترتب عليه انتماء الفرد إلى عشائر متباينة. وقد تكون العشيرة كبيرة الحجم وهنا يكتفى افتراض أن كافة أفراد العشيرة ينحدرون من سلف مشترك، أسطورى غالباً.

وقد عرف العرب قديماً العشيرة واستعملوا كلمة "الرهط" وعرفوا العشيرة بأنها "هم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء". ومازالت بعض المجتمعات العربية، خاصة القبلية، تعرف العشيرة الأبوية التى قد تمتد بأصولها إلى أجيال عميقة. وهى تمثل أصغر وحدة سياسية اجتماعية، تضطلع بالعديد من الوظائف منها التضامن الاجتماعى والضبط الاجتماعى. ولكل عشيرة رئيس له وظيفته الدينية والدنيوية، ويقوم بتمثيل العشيرة لدى مجلس القبائل، وهو الذى يأمر بالحل والترحال، وما غير ذلك. (آمال عبدالحميد)

العصيدة: العصيدة من الأكلات الشعبية المرتبطة بالمناسبات السعيدة فى جميع البلدان العربية، وقد يختلف المسمى الذى يطلق عليها، ولكن فى مصر وليبيا معروفة باسم "العصيدة" الذى يرجع إلى عملية تعصيد العجينة حتى يكتمل نضجها.

١- العصيدة فى ليبيا: تعد العصيدة الوجبة المفضلة على إفطار أيام الجمعة، إلى جانب مناسبات عديدة أهمها المولد النبوى الشريف، وسبوع المولود والعروسة، وخلال الزيارات

العائلية. ومكونات العصيدة متوفرة عادة فى كل منزل وهى دقيق القمح، ماء، ملح وزيت يضاف إليها زيت الزيتون وخلاصة التمر (رُب تمر) أو الزبدة (السمن الضانى) والعسل النحل خاصة فى مناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف. وتصنع العصيدة من الدقيق والماء مع إضافة قليل من الملح والزيت، وترفع على النار، ثم تتعصد بمُغرف خشبى مخصوص لصناعة العصيدة والبازين. وتستمر عملية التعصيد لمدة نصف ساعة حتى يتم نضج العجينة، ثم تسوى وتغرف فى أطباق، ويصب عليها زيت الزيتون وخلاصة التمر (رُب تمر). (عايدة فؤاد)

٢- العصيدة فى مصر: أكلة شعبية واسعة الانتشار فى مصر. تتكون هنا أيضاً من الدقيق والحبوب الأخرى كالذرة (المطحونة) التى توضع فى إناء ويصب فوقها ماء مغلى، ثم يحرك الخليط بواسطة ملعقة خشبية حتى يغلظ قوامها (أى تعصّد) ويتم إنزالها من على النار، وتوضع فى صينية عميقة ويضاف إليها السمن أو اللبن أو العسل أو المرق (وفقاً للبعد الطبقى). وكانت العصيدة تقوم بوظيفة الوجبة الساخنة التى يشعر من يتناولها بالشبع والامتلاء، خاصة بعد عناء يوم شاق من العمل، نظراً لطول فترة هضمها فتُشعر آكلها بالشبع. وقد كانت العصيدة من أطعمة وجبة العشاء، إلى جانب تقديمها فى بعض المناسبات خاصة حفلات الزواج. وتشير الدلائل إلى اندثار العصيدة الآن فى المناطق الريفية وعند البدو، نظراً لإحلال بعض الأطعمة الأخرى محلها سواء لأداء نفس الغرض أو لنفس المناسبة.

٣- العصيدة فى البلاد العربية الأخرى: إلى جانب ليبيا ومصر تعرف العصيدة فى بعض القرى السعودية باسم (أم كلثوم) تشبهاً بالمطربة أم كلثوم لما تتمتع به من شعبية وحب لدى الجميع.

ويتفرد بإعدادها كبيرات السن لما يتطلبه صنعها من مهارة لدى المرأة وخفة حركتها وسرعة التقليب والتحريك حتى لا يتحول الدقيق إلى كرات صغيرة لم تنضج فتسبب انتفاخاً وآلاماً فى المعدة.

وهى فى السعودية تصنع من دقيق الشعير الصيفى، يعجن ناعماً، ثم يوضع على النار مع الماء والتقليب حتى ينضج. ويصب فى صينية، وتترك فى وسطه ثغرة كبيرة لصب السمن البلدى فيها، حتى ينتشر فى الكمية كلها.

وتعرف فى العراق باسم "عصيد" ويتناولها العراقيون فى وجبة الإفطار، وخاصة لدى البيوت الفقيرة وفى الأسر الكبيرة العدد.

(نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: علياء شكرى، التغير الثقافى فى الوطن العربى؛ خديجة عبدالقادر، المرأة والريف فى ليبيا.

عطر: انظر: طيب، وعطور.

العطوة أو الهدنة: يقصد بالعطوة فى منطقة شمال سيناء الأمان أو الهدنة لفترة زمنية يعطيها المجنى عليه أو أى فرد من أفراد خمسته للجانى بناء على طلب الوسطاء من أجل تهدئة النفوس الثائرة بسبب النزاع أو الشجار. ويمكن تحديد العطوة بموافقة الطرفين المتنازعين. أما فى حالة رفض المعتدى فعليه إعطاء عطوة للوسطاء بسبب ما لحق من إصابات بالغة فليس أمام الوسطاء فى

هذه الحالة سوى رمى الوجوه لمدة تتراوح من ثلاثة أيام إلى ٧٥ يوماً يقوم فيها الوسطاء بإقناع المعتدى عليه للمثول أمام القضاء العرفى لحل النزاع وحقن الدماء. (انظر كذلك مادتى: رمى وجوه، وخمسته).(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: مسلم سلمى الجوحى، ورقة قدمت لمؤتمر القضاء العرفى بالعريش؛ لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء.

العطور: ولع العرب قبل الإسلام بالطيب والتطيب، حتى أصبح من مظاهر حياتهم اليومية. وتفيد بعض الدراسات بأن للطيب دوراً كبيراً فى حياة المجتمع العربى الإسلامى، فاستعملوه فى شتى المناسبات سواء فى أفراحهم أو أحزانهم. وفى العصر العباسى ازداد الإقبال على الروائح والعطور وبخاصة عند رجال البلاط والحاشية، وانعكس هذا الاهتمام على الصناعة والفنون. وقد استخرج العرب العطور من مصدرين: مصدر حيوانى وآخر نباتى. ويستخرج من المصدر الحيوانى المسك والعنبر والزباد. وتستخرج العطور النباتية من أزهار وأوراق وثمار وبذور بعض النباتات، فكانت الزيوت العطرية تتخذ من البنفسج والنرجس والسوسن والزنبق والمرسين والنارنج. ومن أشهر أنواع العطور والطيب فى المنطقة العربية العود، وهو نوع من العطر واسع الانتشار فى منطقة الخليج. كما يعتبر المسك من أشهرها أيضاً، وهناك كذلك العنبر والكافور. وقد اهتمت المرأة أيضاً بالطيب والتطيب وكن يستعملن العود المعنبر بماء القرنفل المخمر. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: صلاح الدين العبيدى، العطور وآنيتها فى العصور الإسلامية.

العقبى: هو قاضى النساء يحكم فى المسائل المتعلقة بهن من طلاق ومهر أو تعد على العرض. وقد سمى بالعقبى لأن أكثر قضاة هذا النوع من بنى عقبة. (نجوى عبدالحميد)

العقم: العقم داء يهتم المصريون كثيراً بأمره؛ والمرأة العقيم لا تُحَبّ من زوجها، ولا ينظر إليها نظرة الولود. ولذلك يشغل العقم بال الرجال والنساء على السواء. وتداويه بعض العجائز بأدوية مختلفة. وقد يضطر بعض النساء إلى الذهاب إلى أماكن مختلفة كالمغاورى فى القاهرة، أو إلى بعض المقابر المهجورة، وقد تلد المرأة بسبب ذلك ولكن مع الأسف لتساهلها فى عرضها مع مَن لا خَلاق لهم لا من سرّ المكان، وإنما يتداوَين بالأحجبة أو البخور من أجل هذا العقم. ويداوين العقم أحياناً بالمرور على القتيل، ولذلك ترى كثيراً من النساء العقيمات يذهبن إلى المستشفيات إذا علمن وجود قتيل بها لتخطيه. (أحمد أمين)

عكروت: (من الآرامية بمعنى عاهر) وقيل: هو لفظ للشتم يونانى بمعنى قرن أخذه الترك ثم نقلوه إلى العرب، وهؤلاء تصرفوا فيه على أقيسة اللغة فقالوا: عكرت وتعكرت أى تصرف تصرف العاهر الفاجر. مؤنثه: عكروتة. والجمع: عكاريت. (أحمد أبوسعد)

العلاقات القرابية: تقول الأمثال العامية إن صلة الدم لا سبيل إلى فتورها "عمر الدم ما يندار ميه"، وإنه مهما حدث من شقاق بين الأخوة ومهما نشب من عراك، فالعادة المقبولة عرفاً، أن يتكاتفوا فى

وجه الغريب "أنا واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب"، و"ابن عمك عدوك وعدو اللى يعاديك"، ذلك لأن الأرحام لا تدفع فى العادة بالأعداء فـ"عمر البطن ما تجيب عدو"، وغاية الشجار بين الأخوة أن يكون مهارشة "الكلب إن عض ودن اخوه ما يريلشى"، و"أخوك أخوك وابن الناس عدوك".

وصلة الدم على أية حال درجات فالمأثورات تصور صلة الأب بأبنائه أقوى من صلة الأخ بإخوته لأن "الأب جلاب والأخ سلاب"، ولكن الأب نفسه الذى يصفه المثل بأنه رب "الأب رب" لا يبلغ درجة الأم "الأب يطفش والأم تعشش". والعادة أن الآباء ينظرون إلى أبنائهم وأحفادهم لأبنائهم نظرة تختلف عن تلك التى يقيسون بها بناتهم وأبناء بناتهم، فالعرف أن الابن ينحدر من صلب الرجل أو ممن هم من صلبه "ابنك اللى من صلبك" و"ابنك انت زيك انت". وتنصح الأمثال الأجداد برعاية أحفادهم لأبنائهم "ابنى فى ملكك وملك غيرك لأ، وربى فى ابنك وابن ابنك وابن بنتك لأ" وتقول النساء "ابن الابن عدى وعدانى وابن البنت عدى وخلانى".

فالعصوبة إذاً قائمة على الحق الأبوى، لا الأمى، والذين درسوا تطور المجتمع يردون الحق الأبوى إلى فترة من التاريخ متأخرة عن تلك التى سادها الحق الأمى وهى مرحلة المجتمع العبودى، مرحلة بدء التاريخ. ولكنا نجد- بالرغم من هذا- فى مأثورات العامة الأدبية ما يختلط فيه الحق الأبوى بالحق الأمومى، فنحن فى القرية مثلاً نسمى أخوة آبائنا، وأولاد عمهم ومن هم فى مستواهم من الصلة العائلية، نسميهم بـ"أبوى فلان"، وفى نفس

الوقت كل سيدة فى مقام أخت الأم بـ"خالتى فلانة" فنعترف للجيلين المتوازيين بنفس الحق. ويتبع ذلك نوع السلوك الذى نبديه بإزائهما، فكما نحترم الأب نفعل ذلك مع إخوته وأبناء عمومته، وكما نحترم الأم نسلك بإزاء أخواتها وبنات أعمامها نفس السلوك الذى نتبعه معها. وكذلك الشأن مع الإخوة الكبار ومن هم فى درجتهم من القرابة، فنحن نضفى عليهم لقب "أخ" ونتخذ بإزائهم السلوك الذى نتخذه مع إخوتنا الأكبر منا.

إن هذا الترتيب للعلاقات العائلية ودرجات القرابة يلازم العصوبة، ويذهب فى التاريخ إلى فترات مبكرة للغاية حيث كانت درجات القرابة فى العشيرة والقبيلة ذات أهمية قصوى وذات التزامات وحقوق ثقيلة. والأدب الشعبى يصور لنا فى أنواعه الخاصة بالهجاء والشكوى، وقصص أخذ الثأر، عمق فكرة العصوبة لدى العامة: وخطر "الأصل" الذى نستدل عليه- حسب الأمثال- من سلوك صاحبه فـ"ابن آدم إذا تاه أصله دلايله فعله". ذلك لأن كريم الأصل رجل فاضل وخسيسه نذل "ابن الأصول يتنخى وابن الندل لا". (رشدى صالح)

علاقة مصاهرة: المقصود بالصهر (النسيب) ذلك الشخص الذى يرتبط بشخص آخر عن طريق رابطة الزواج. ويستخدم مصطلح القرابة أحياناً بشكل يتضمن العلاقات المتأسسة على رابطة الدم، كما يتضمن علاقات المصاهرة، فى نفس الوقت. وفى أحيان أخرى يضع الأنثروبولوجيون هاتين المقولتين بشكل متقابل لكى يميزوا بين العلاقات المتأسسة على رابطة الدم وتلك المتأسسة عن طريق الزواج.

أما دراسات القرابة التى تنطلق من نظرية البدنة فإنها تولى اهتماماً قليلاً نسبياً لعلاقات المصاهرة، لأنها تنظر إلى رابطة الدم والانحدار القرابى بوصفهما يشكلان العمود الفقرى للنظام الاجتماعى. أما نظرية التحالف فتعطى أولوية لدراسة علاقات المصاهرة التى تربط بين الأفراد أو الجماعات، والفئات التى تدخل فى علاقة مصاهرة وكذا العلاقات بينهم. وذلك فى شكل مصطلحات قرابية. (موسوعة علم الإنسان)

علق: لفظة يطلقونها على كل مخنث متغنج من الناس. جمع: علوقه. ويبدو أنها استعملت بهذا المعنى منذ عهد الظاهر بيبرس الذى تحدث عنه ابن إياس (بدائع الزهور ج١) كيف أبطل الحشيشة و"أمر بإحراقها وأخرب بيوت المسكرات ومنع الخانات من الخواطى واستتاب العلوق واللواطى". (أحمد أبوسعد)

علم الأنساب: فى مقابل الخصوصية العربية الإسلامية فى العلاقة مع المأثور الشفاهى كشاهد تاريخى هناك مجال له صبغة عالمية، بحكم الانتشار الواسع والتعدد الكبير فى أشكال التنظيم الاجتماعى القائم على القبيلة، كإطار قرابى أولاً وسياسى واجتماعى ثانياً. من هنا يكون الوجود الإنسانى غير ممكن إلا من خلال الانتماء القبلى، ومن يفقد هذا الانتماء (هذه القرابة قد تكون دموية – أى حقيقية، وقد تكون اجتماعية أو متخيلة أو افتراضية) يفقد وجوده بالمعنى الدقيق للكلمة. من هنا تحرص القبائل "الشريفة" أو "العريقة"...إلخ على حفظ وتدقيق سلاسل النسب بقدر ما يمكن أن تعيه الذاكرة البشرية. ويكون الفرد مدفوعاً فى ذلك بالرغبة فى توكيد

شرف نسبه، ولكن – وقد يكون هو الأهم – حرصه على عدم اختلاط هذا النسب بسلاسل نسب أدنى أو أقل شرفاً.

ثم هذا النظام القبلى – الذى يتحقق من خلال تسلسل النسب – مرتبط كل الارتباط بنظام العصبية العربية، ثم أخذ يتأكد فى مراحل لاحقة، بعد انتشار الإسلام بين شعوب عديدة متباينة، كرد فعل وسلاح فى معركة الشعوبية التى اشتعلت فى أيام الدولة الأموية.

ولكن المهم فى هذه النقطة أنها كانت على الدوام محوراً من محاور الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية منذ بداياتها، وعلى اختلاف مدارسها النظرية أو المنهجية. وتعرف سيمور – سميث علم الأنساب بأنه عبارة عن تسجيل أو وصف علاقات الانحدار القرابى. وسلسلة النسب تكون أمراً عظيم الأهمية فى البدنة أو أنساق القرابة القائمة على علاقة الانحدار القرابى. حيث إن هذا التسلسل هو الذى يمثل أساس عضوية الفرد فى الجماعات القرابية. ونلاحظ أن درجة الأهمية التى تحظى بها سلاسل النسب تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لنمط الانحدار القرابى به، ويتبدى الاختلاف فى العمق الزمنى لسلسلة النسب وفى درجة تفاصيلها. فهناك مجتمعات أكثر وعياً بتسلسل الأنساب من مجتمعات أخرى، بل إن هناك مجتمعات يوجد فيها متخصصون فى الأنساب يتمتعون بطبيعة الحال بمعرفة متخصصة فى الأنساب بتفصيل أكثر من الناس العاديين. وقد درس العلماء احتمالات تلاعب الأفراد أو الجماعات بسلاسل النسب أو إعادة تشكيلها على نحو انتقائى (يتضمن حذفاً وإضافة) فى إطار نظرية البدنة والانحدار القرابى، وفُسرت بأنها تمثل انعكاساً للبناء القرابى والاجتماعى القائم حالياً وقت ذلك التلاعب.

ومن فرط اهتمام المجتمع القبلى بتسلسل النسب وحفظه والتأكيد عليه رصد العلماء نوعاً من التلاعب – الذى قد يحدث بلا وعى أحياناً – لنسيان حلقة أو حلقات من سلسلة النسب، أو فقدان جزئى لذاكرة النسب، وهو ما يعرف باسم Genealogical Amnesia، ففى المجتمعات التى تكون فيها سلسلة النسب شيئاً مهماً، نجد بعض العلاقات داخل السلسلة، أو بعض الأسلاف الذين يسقطون من سلسلة النسب، أو "يُنسون". ويفترض عادة أن إسقاط بعض الأشخاص من سلسلة الأسلاف يسير عموماً وفقاً لنمط منتظم: فالأسلاف الذين لم يُعقبوا، أو الذين لا يمثلون معالم مهمة فى سلسلة النسب– من وجهة نظر البناء القرابى والاجتماعى القائم– هم أقرب الأشخاص إلى الإسقاط من سلسلة النسب. ولو أن ذلك ليس هو القاعدة دائماً. ويتعين فى كل حالة أن نبحث عن الشواهد الإمبيريقية لهذه الممارسة.

وفى الوطن العربى على اتساعه يسدى رصد البناء القرابى القبلى من خلال سلاسل الأنساب خدمة كبرى للذاكرة الوطنية والمحلية، ويسهم فى كتابة جانب من تاريخ تلك الجماعات، كما يثرى فهمنا للحياة القبلية وثروتها من العادات والتقاليد والتنظيمات العرفية. وبنفس القدر نستطيع أن نلقى الضوء على بعض معوقات التنمية الاجتماعية والسياسية لتلك الجماعات القبلية، والمشكلات المرتبطة بإدماجها فى بناء الدولة القومية الحديثة.

ولكننا ننبه بهذه المناسبة إلى أمر يكاد يرقى إلى مستوى القاعدة العامة فيما يتصل بالانتشار القبلى، خاصة فى أفريقيا وآسيا

(خاصة الوسط والجنوب والغرب) ألا تتفق الحدود السياسية – الحديثة – مع الحدود القبلية المتوارثة. فالكيان القبلى الذى يؤرخ له النص الشعبى يمكن أن يتوزع فى أكثر من كيان سياسى. وعندنا فى مصر بعض القبائل فى سيناء التى تمتد حدودها إلى داخل الأراضى الفلسطينية، كما نجد فى الغرب بعض قبائل الصحراء الغربية التى تمتد حدودها إلى داخل الجماهيرية الليبية... إلخ. وهى على أية حال مشكلة لها حلول من الناحية الفنية. وما يصدق على قبائل الشرق والغرب يصدق على قبائل الجنوب الممتدة حدودها إلى داخل السودان.

ولكن مدلولات دراستها تكون لها عواقب أخطر من الناحية السياسية. فإذا كان الاهتمام بتسجيل التاريخ القبلى مدفوعاً بعوامل تأكيد الهوية والانتماء الوطنى... وغير ذلك فقد يحمل اهتمام أحد الفرقاء بهذا التاريخ تأكيد حقوق له على شعب جاره، أو على أرض هذا الجار... وهكذا. وقد تكون الرغبة فى تجنب مثل هذه الحساسيات، أو الصراعات أحياناً، دافعاً إلى إسقاط هذا النشاط العلمى مثلاً.

إن هذا النوع من البحوث – إذا أجرى بمعرفة علماء وطنيين – يستطيع أن يؤدى خدمة ثقافية وطنية كبرى، هى إضاءة العلاقة بين الجماعات العرقية والثقافية والاجتماعية المتباينة، ورؤى كل منها عن الأخرى، وتصور كل منها عن ذاتها (وجهى مسألة الهوية)، وصعوبات ومشكلات الاندماج فى الكيان الوطنى على أساس مشكلات أو تحديات يمكن وضع اليد على جذورها فيما تسجله المأثورات الشفاهية من تاريخ.

ومثل هذه المجتمعات التى قد يطلق عليها صفة "الهامشية"، من زاوية نظر الثقافة الأم أو المجتمع الأم، جديرة بكل اهتمام من جانب علماء الأنثروبولوجيا والفولكور، وكذلك من جانب المشتغلين بالتاريخ الشفاهى. ودراستنا اليوم لمثل تلك الجماعات "الهامشية" لابد أن تختلف فى طبيعتها وأهدافها عن تلك التى يجريها بعض الأجانب، ممن فى نفوسهم غرض، أو بعض الباحثين المحليين غير الواعين. فذلك النوع الأول يصب فى النهاية فى خانة إذكاء عوامل الانفصال والقلاقل، من خلال تأكيده على عناصر التميز التى تفصل ذلك المجتمع المحلى عن المجتمع الأم. وحتى عندما توجد بعض "الجيوب الثقافية" المتميزة، فإنه يتعين على الدراسات الوطنية أن تكرس نفسها لخدمة هدف التكامل وتنمية روح الوحدة الوطنية بين مختلف الجماعات والأقاليم فى إطار المجتمع الأم. وعالمنا العربى كله حافل بكثير من مثل هذه الجيوب والمناطق الهامشية الراجعة إلى عوامل التباين الإثنى، أو العنصرى، أو الدينى... وغيرها داخل الوطن الواحد.

وإذا تجاوزنا المستوى السياسى – الواضح كل الوضوح – وانتقلنا إلى المستوى الثقافى، وجدنا المشكلة أكثر تعقيداً بالطبع. ذلك أن كثيراً من تلك الجماعات قد لا تبدى فى الوقت الراهن، وقد لا تبدى فى المستقبل رغبة فى الانفصال السياسى عن المجتمع الكبير الذى ينتمى إليه. ولكنها من الناحية الثقافية يمكن أن تبدى مقاومة عنيدة للجهود الرامية إلى التحديث وإلى تحقيق الوحدة الثقافية وهى كلها أمور أصبحت تحتل مكانة كبيرة فى الجهود العربية الواحدة فى الوقت الراهن.

ولن يقتصر دور الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية على خدمة المجتمعات النامية والدول النامية والدول الجديدة فى مرحلة تحقيق الوحدة الوطنية ومواجهة المؤامرات الاستعمارية التفتيتية، إذ يصبح أمامها بعض المطالب الحياتية التى تستطيع أن تحققها. وتحت نظرنا العديد من حالات الدول التى استطاعت أن تحقق هذه الوحدة الوطنية وبات التكامل القومى حقيقة مقررة فى نظر أبنائها وفى نظر المجتمعات والدول الأخرى، ومع ذلك لم تستطع أن تحقق الوحدة الفكرية والتكامل الاجتماعى بين مختلف عناصرها الدينية أو السلالية أو اللغوية...إلخ. هنا أيضاً تظل الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية- من المنظور الذى حددناه- مطلباً حيوياً. فتعريف الجماعات المختلفة - المندمجة فى وطن واحد - ببعضها خدمة أساسية لتحقيق التكامل والتفاهم بينها، وتحليل الظروف الخاصة بكل منها وتشريح المشكلات المحلية الخاصة التى تواجهها، وإلقاء الضوء على المقومات التى تقف حجر عثرة فى وجه ذلك التكامل. كل ذلك هدف يمكن أن تخدمه مثل هذه الدراسات الأنثروبولوجية ذات التوجه التاريخى. (محمد الجوهرى)

على كاكا: اشتهر "على كاكا" بصورة الفلاح المهرج الذى كان يقلد القردة ويسير حافى القدمين، يتدلى من مؤخرته ذيل مقوى مصنوع من قطن مضغوط، ويمسك فى إحدى يديه عصا طويلة، وفى الأخرى سوطاً من قطن مفتول، يلعب به الموسيقيون والمتفرجون، وكان يؤدى رقصات إباحية، يقلد بها حركات القردة ويلقى نكاتاً بذيئة.

وكان يتزامن معه - أواخر القرن التاسع عشر - أحمد فهيم الفار المقلد البارع الذى يجيد أصوات الكلاب والحمير والبقر وفصائل متعددة من الطيور، و"سيد قشطة". وهو ممثل بارع يشبه الخرتيت فى مظهره وسلوكه، تخصص فى إلقاء النكات واستعمال الحيل اللغوية وبرع فى تقليد النساء، لما كان يتمتع به من جسم مكتنز ووجه طفولى وعينين مستديرتين. وكان "سيد قشطة" يتبادل مع جمهوره أو مع زميله فى التمثيل النكات والقفشات (القافية) وكانوا يجتمعون فى مقهى بلدى بالدرب الأحمر يتنادرون بـ"اشمعنى" ويأتون بالمفارقات الخيالية المدهشة.

ويذكر لنا أحمد شفيق باشا أنه فى حفلة الأشاير والدوسة يوم ١١ ربيع الأول - والتى كانت موجودة حتى أواخر القرن التاسع عشر - كان يجتمع أرباب الطرق الصوفية بميدان باب الخلق ويسير موكب به جماعة من المشعوذين ويزدحم الناس، كان على كاكا يرتدى جلباباً أبيض قصيراً وقد حزم وسطه بحبل تدلى منه ما يشبه الآلة الجنسية مكبرة، وبيده سوط طويل (فرقلة) ومعه غلام، فتجرى بينهما مغازلة ماجنة بألفاظ مبتذلة غاية الابتذال ويتزاحم الرجال والنساء، ويرتفع برقع الحياء ويتوارى الاحتشام. وكانت حلقة "على كاكا" تنصب فى المولد النبوى وفى الموالد الأخرى، حيث كان منظره يجعل المارة يضحكون ضحكاً بالغاً.

وكان بعض الحلوانية يصنعون من على كاكا نماذج من الحلوى فى الموالد. ويدور البائع فى الشوارع والحوارى ينادى: العروسة من الشربات، العريس من الشربات، على كاكا من الشربات، وذلك على

منوال ما حدث بعد ذلك عندما كان الباعة ينادون "شكوكو بالقزايز".
انظر كذلك: القافية، الدوسة، المولد. (السيد عشماوى)
للمزيد انظر: أحمد شفيق باشا، مذكرات فى نصف قرن؛
C.Prufer, Deama, Encycl. of Religion and Ethics ed. J.Hastings.

على لوز: كان الأطفال فى العيد يعقدون السكّر ويصبونه فى صوَان صغيرة ويضعون عليه اللوز المقشّر أما لِمَ سموه على فلا يعدو إلا أن يكون أثراً من آثار التشيّع، أيام كان التشيع منتشراً فى العهد الفاطمى؛ ولذلك كثيراً ما تنسب الأشياء لعلى، كعلى لوز. وعند المطر يقولون: يا فرج على، وعامل أبوعلى، وأم على، وعلى عليوة، وعلى يا على يا بتاع الزيت؛ إلى غير ذلك مما لم يحضرنى الآن. وقد يستعمله الأطفال جلباً للعيدية، فأقارب الطفل يأخذون من حلاوته هذه قطعة صغيرة تسمى "الملوَق" ويدفعون له عيديته. وكان هناك من يتاجر بها فى الأعياد فيصنع صوانى كبيرة مملوءة بعلى لوز. (أحمد أمين)

علياء شكرى (مواليد ١٩٣٩): أول مصرية تحصل على درجة الدكتوراه فى علم الفولكلور ومناهج البحث الاجتماعى من جامعة بون بألمانيا الغربية (١٩٦٨). تدرجت فى العمل الأكاديمى إلى تقلدها عميدة لكل من المعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون وكلية البنات جامعة عين شمس. وهى عضو فى عدة جمعيات منها: الفولكلور الألمانية، الفولكلور النمساوية، التراث الشعبى المصرى، الجمعية الدولية للمتاحف المفتوحة. وهى كذلك عضو فى عدة لجان

منها: الفنون الشعبية المنبثقة عن المجلس الأعلى للثقافة، قطاع العلوم والآداب والدراسات الإنسانية، اللجنة العلمية لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين فى تخصص فولكلور بأكاديمية الفنون.

استطاعت أن تسهم فى دفع حركة الفولكلور المصرى من خلال مشاركتها فى إنشاء أطلس الفولكلور المصرى والذى يتم على غرار الأطالس القومية للفولكلور بألمانيا والنمسا وسويسرا وغيرها. وتقوم فكرة الأطلس على عمليات الجمع المنظم لعناصر التراث الشعبى من مختلف أقاليم مصر ومن أماكن محددة على خرائط تمثل مختلف أرجاء المعمور المصرى. ويبرز إسهامها بشكل واضح من خلال مشاركتها فى اللجان الاستشارية والعلمية التى تولت التخطيط للعمل بمشروع أطلس الفولكلور المصرى.

كما شاركت فى وضع أدلة العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى (المعتقدات والمعارف الشعبية، دورة الحياة) وانفردت بدليل عادات الطعام وآداب المائدة. واستطاعت من خلال عملها الأكاديمى (سواء فى المعهد العالى للفنون الشعبية أو فى كلية البنات) النهوض بعلم الفولكلور. وتم ذلك بتطوير المقررات الدراسية، سواء فى مرحلة الليسانس أو الدراسات العليا، بحيث أدخلت مقررات جديدة فى مجال التراث الشعبى. ويرجع إليها الفضل فى إنشاء أول شعبة متخصصة لدراسة الفولكلور بقسم الاجتماع بكلية البنات. كما أسست معملاً للتقنيات التكنولوجية الحديثة بقسم الاجتماع، وأدخلت أحدث أنظمة الكمبيوتر- الوسائط المتعددة- للنهوض بعمليات حفظ ورصد وتحليل المادة العلمية للتراث الشعبى. فضلاً عن ذلك وضعت

خطة للتصنيف العلمى للمادة العلمية الشعبية المتراكمة فى مركز الفنون الشعبية.

وأجرت العديد من الدراسات الفولكلورية التى لم تقتصر على المجتمع المصرى فحسب، بل تناولت كذلك بعض عناصر التراث الشعبى فى بعض البلدان العربية.

ويتجلى إسهامها فى النهوض بعلم الفولكلور من خلال إشرافها على العديد من الدراسات الفولكلورية- وغيرها- (ماجستير، دكتوراه، أبحاث ترقية) استهدفت تغطية شاملة لدراسة عناصر التراث الشعبى فى مجالات متعددة منها: العادات والتقاليد والمعارف الشعبية، الثقافة المادية، دورة الحياة، عادات الطعام، الأدب الشعبى، الفنون التشكيلية... إلخ. وغطت تلك الدراسات مناطق ثقافية فى المجتمع المصرى: ريف، حضر، بدو، ساحل. ومازالت تواصل العطاء سواء فى خدمة قضايا الفولكلور المصرى خاصة أو البحث العلمى عامة.

ومن أهم مؤلفاتها فى ميدان الفولكلور: رسالتها للدكتوراه عن الثبات والتغير فى عادات دورة الحياة من العصر المملوكى حتى العصر الحاضر (١٩٦٧)، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية (١٩٧٩)، بعض ملامح التغير الاجتماعى والثقافى فى الوطن العربى (١٩٧٩)، عادات الطعام فى الوطن العربى (١٩٧٩)، الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية: دورة الحياة (١٩٩٣)، دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى: عادات الطعام (١٩٩٣)، دراسات فى علم الفولكلور (١٩٩٤)، أخلاقيات البحث

العلمى فى مجال التراث الشعبى: قضية وطنية (١٩٩٦)... إلخ.

(آمال عبدالحميد)

عمار الدم: تمتد المسئولية الجنائية فى قضايا الثأر أو دفع الدية إلى الجانى وعائلته ثم الجماعة القبلية التى تكوّن وحدة ثأرية متمايزة وهى جماعة تربط بين أعضائها رابطة القرابة العرفية التى تتجاوز أشجار النسب الفردية لتربط كل العائلات المكونة للعشيرة، وهو ما يطلق عليه "عمار الدم"، أى أنها وحدة للتضامن الثأرى أو وحدة قرابية عرفية بين مجموعة من القبائل لا تجمع بينهم وحدة الانتماء إلى شجرة نسب. ويمكن أن نصف العمارة بأنها "الجماعة الثأرية". ويمكن أن نجد أن عائلة من العائلات المكونة للجماعة الثأرية تنتمى لأصول ثقافية مختلفة قد تكون انتقلت للمجتمع الصحراوى هرباً من السخرة أو التجنيد وكان عليها أن تنضم للجماعة الثأرية لتكتسب اسمها وتدخل فى حمايتها ويكون لها ما لها وعليها ما عليها.

ويذكر محمد عبده محجوب فى النص المكتوب للقانون العرفى لقبائل أولاد على (العوايد) أن المادة ٥٤ المتعلقة بروابط العائلات تقول إن العمارة اتفاقات عرفية ملزمة لجميع الأعضاء ولا تتضمن حكماً محرماً شرعاً أو تقر ظلماً. كما أن المادة ٥٥ من العوايد تقول إن عمار الدم أو العمير يدفع مع عميره فى جميع دياته للجروح الحادثة فى غير عميرهم وكذلك فى جميع ديات القتل، كما أن عليه أن يزكيه عند حاجته للتزكية. وعمار الدم قريب مما يطلق عليه فى سيناء الطلوع أو الأخوة. والطلوع يعنى أن تجتمع قبيلتان فى مجلس خاص ويقول شيخ القبيلة الطالعة أو اللاجئة إلى شيخ القبيلة

المطلوع عليها أو الملجوء لها: «أنا طالع معك وأخوك من كتاب الله العزيز. دمى يسد عن دمك ومالى يسد عن مالك ورجالى تسد عن رجالك وابنى يسد محل ابنك وبنتى تسد محل بنتك. أطرد مطاردك واثرد مثرادك. وفى الخير أخوان وعلى الشر أعوان. عهد الله بيننا والقلب صافى. هل قبلتنى؟» فيقول الثانى: قبلتك على الرحب والسعة فتصبح القبيلتان من ذلك الحين كأنهما قبيلة واحدة مقعدهم واحد وحربهم واحدة وقولهم واحد.

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد عبده محجوب، مدخل سوسيوأنثروبولوجى فى دراسة القضاء البدوى.

العمارة (وحدة قرابية اجتماعية): تأتى العمارة فى الطبقة الثالثة من درجات النسب فى المجتمع البدوى بعد الشعب والقبيلة، أى أنها درجة القرابة التى تربط بين بطون العرب. وفى كتاب "سبائك الذهب": ترجع أصول العرب إلى أصلين هما عدنان وقحطان، وكان الملك فى الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام لعدنان. ولكل واحد منهم فروع اتفقت العرب - فيما نقل إلينا - على أن جعلتها ست طبقات وكذلك عدها أهل اللغة. الطبقة الأولى الشعب (بفتح الشين) وهو النسب الأبعد كعدنان مثلاً، قال الجوهرى وهو أبوالقبائل الذى يُنسبون إليه ويجمع على شعوب. قال الماوردى فى الأحكام السلطانية سمى شعب لأن القبائل تتشعب منه، وذكر الزمخشرى فى كشافه معنى قريباً من ذلك. أما الطبقة الثانية فهى القبيلة، وهى ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر. وقال الماوردى وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها. وربما

سميت القبائل جماجم كما يقتضيه كلام الجوهرى حيث قال جماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون. والطبقة الثالثة العمارة (بكسر العين)، وهى ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع على عمارات وعماير. والطبقة الرابعة هى البطن وهى ما انقسم فيها أنساب العمارة. أما الطبقة الخامسة فهى الفخذ، والطبقة السادسة هى الفصيلة.

ويحرص البدو حرصاً شديداً على حفظ أنسابهم، ويتفاخرون ويبالغون فى استقصائها حتى يردوها إلى الآباء الأولين، وأقرب أسباب العصبية عنهم الأبوة والأخوة والعمومة ومنها تتألف العائلة. ومن العائلات تتألف الفصيلة، ومن الفصائل يتألف الفخذ، ومن الأفخاذ يتألف البطن، ومن البطون تتألف العمارة، ومن العمائر تتألف القبيلة، ومن القبائل يتألف الشعب، وهو النسب الأبعد. ثم إن القبائل يتعصب بعضها لبعض حسب ارتباطها فى العصبية فتجتمع القبائل أو فروعها الأقرب فالأقرب على الأبعد فالأبعد، أى تجتمع الفصائل من الفخذ الواحد على فخذ آخر ولو كانوا جميعاً من بطن واحد. والأفخاذ من العمارة الواحدة على أخرى، ولو كانوا جميعاً من قبيلة واحدة. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم شقير، تاريخ سيناء وجغرافيتها؛ وأبوالفوز البغدادى الشهير بالسويدى، سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب.

عمل الزوج كمهر: تعمد بعض المجتمعات إلى اختبار مقدرة الزوج على العمل، والتأكد من أخلاقه وصلاحيته للحياة الزوجية، ومعرفة مقدار صبره واحتماله. ولذلك يعطى فراشاً خشناً وطعاماً

غير مستساغ، ولا يسمح له بالتأخر فى النوم، ويكلف بالقيام بأعمال شاقة، وقد يطلب إليه تقديم متاع خاص للعروس لإظهار حسن نيته للعروس، أو توكيد احترامه لأهلها. (عبدالحميد يونس)

العمود: انظر مادة: قبر.

العميل: يطلق هذا اللفظ فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى كل من طرفى الخصومة، ويسمى أحياناً "قبيل". (انظر أيضاً مادة: مجلس عرب). (نجوى عبدالحميد)

العواطف: يتفق معظم الأنثروبولوجيين على أن هناك أساساً بيولوجياً نفسياً عاماً أو رصيداً كامناً لردود الأفعال العاطفية لدى الإنسان، ولكن الآراء تتباين حول مدى اختلاف تعلم العواطف والتعبير عنها بين الثقافات. وعلى سبيل المثال يقول ويستون لابار La Barre إنه لا يوجد نظام أو لغة واحدة للعواطف فى جميع الثقافات، وإن كل ثقافة تضفى معانى معينة ومتغيرة للتعبيرات أو الإشارات التى تنقل العواطف. ويقول باحثون آخرون إن التعبيرات بالوجه عن العواطف عامة فى معانيها، بالرغم من اختلافها ثقافياً فى السياقات التى تستخدم فيها وفى كثافة التعبير عنها. وتشكل دراسة العواطف من منظور ثقافى مقارن جزءاً من الأنثروبولوجيا النفسية. وحظيت بأهمية كبيرة أيضاً فى دراسات التنشئة الاجتماعية، وفى مدرسة الثقافة والشخصية.

والحب- فى الذهن الشعبى- يدخل دائرة المحرمات ويعتبر درجة من البغاء خاصة بالنسبة للمرأة- فالبغى أو العاشقة توصف بأنها "عاهر" و"قادرة" و"قارحة" و"ماشية على حل شعرها" أي متحللة من

ضوابط الأخلاق، ومعايير الإباحة المقبولة، وكلتاهما توصفان بأنهما يوفيان "المقدور" أو أنهما طالعان فى "المقدور".

وكلمة صيد، تجرى فى لغة كل يوم فتعنى فى مجال الجنس استحواذ الرجل على امرأة، وتعنى فى أدب الغرام إقامة رابطة بينهما. والعاشقة توصف فى الأشعار الشعبية كثيراً بأنها "حمامة" نصب لها العاشق شباكه، أو هى "غزال" أوقعها فى فخه. فإذا لم يكن الصيد أو الاقتناص وسيلة العاشق فى الاستحواذ على المرأة، فإن الأدب الشعبى يصور لنا طريقة أخرى أقرب ما تكون إلى شراء هذه المرأة بالهدايا والهبات. (رشدى صالح، وموسوعة علم الإنسان)

العواقل: هم الرؤساء من ذوى السلطة القرابية التقليدية، الذين يحضرون مجلس المناقشة لتمثيل المتنازعين من أولياء دمهم فى قبائل أولاد على بمنطقة مطروح بالصحراء الغربية. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد عبده محجوب، الأنثروبولوجيا السياسية.

عوايد: انظر مواد: عادات الزواج، عادات الطعام، عادات الموت، عادات الميلاد، عادات شعبية...إلخ.

العُونة: العونة السخرة، كأنهم يتعاونون فى عمل الشىء، كالعونة فى المحافظة على الجسور وتطهير الترع، وكانت طوال القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين سبباً فى ظلم الفلاحين من جانب العمد ومشايخ البلاد. والفلاح يعمل فى هذه العونة أو السخرة من غير أجر، وأحياناً تكون العونة لمصلحة عامة، ولكن فى مزرعة غنى أو كبير، فمن عليه العونة يخرج فى الصباح ومعه أيضاً أكله وبهائمه للعمل فيما كلف به. وطريقتها أن ينادى الخفير فى الصباح:

"العونة يا فلاحين، العونة يا بطالين.." فيخرجوا ويوجههم الخفير إلى حيث يعملون. وفى بعض البلاد تفرض العونة على البيوت، ويقال على البيت الفلانى رجل، وعلى البيت الفلانى رجلان، والأسرة التى فى البيت حرة فى اختيار من يشتغل. وأحياناً يستخفى مَن عليه العونة، ويخرج من البلد أحياناً فى زىّ امرأة أو يختفى فى الفرن.. وأكثر ما تكون العونة فى بلاد الوسيّة، أى البلاد التى فيها أراضى الملاك الكبار من تفاتيش وعزب وغيرها. والعونة كانت من أكبر مصائب الفلاحين، وتتهددهم دائماً بالظلم والقسوة، وكلما كان الفلاح عديم المِلك أو قليل الزرع كان أكثر عرضة للعونة، وهو دائماً خائف مرتعب أحياناً من حضور ميعاد المال ومن الكشاف ومن الصراف وغير ذلك. (أحمد أمين)

العيارون: العيار فى اللغة: الكثير التطواف والحركة وسمى الأسد عياراً لمجيئه وذهابه فى طلب صيده، وهو الذى يتردد بلا عمل يخلى نفسه وهواها. ويقال عار الفرس يعير أى ذهب كأنه منفلت، يهيم على وجهه، لا يثنيه شىء، فهو عائر أى متردد، جوال، وهو الذكر والذى كانت العرب تمدح بالعيار وتذم به، فالغلام العيار، هو النشيط فى المعاصى، النشيط فى طاعة الله. وارتبط "العير" بالحمار الأهلى أو الوحش وقد غلب على الوحش، قال الشاعر:

أفى السلم أعيار جفاء وغلظة

وفى الحرب أشباه النساء العوارك

ولما كان العائر هو المتردد، الجوال كالعيار فقد قالوا "كلب عائر خير من أسد رابض". وعلى ما يبدو أن كلمة "العار" بمعنى السبة

والعيب وكلمة "التعاير" أى التساب والتعايب ترتبطان بشكل أو آخر بهذا المصطلح، فيقال فلان ظاهر الأعيار: أى العيوب.

أصبح العيار أحياناً يرتبط بالدجل والاحتيال واشتهر فى الأرياف "بهلول الريف عيار، وباللصوصية أو اللص العيار ما يسرق من حارته شىء"، وربط الخفاجى صاحب شفاء الغليل بين بنى ساسان والعيارين. والشطار لهم حيل ووضعوا بينهم لغة اخترعوها، وفى الجبرتى دائماً الربط بين الحرامية والعيارين، فيذكر فى أحداث فبراير ١٨١٠ "تسلق العيارون والحرامية على كثير من الدور والأماكن". وفى عام ١٨١٦ "بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا". ربط البعض بين العيارة والشطارة فيقال غلام عيار شاطر كما ربط البعض بين الشلوح والعيارين، كما ربط البعض بينهم وبين الفتوة، فابن الجوزى صاحب "تلبيس إبليس" عقد فصلاً فى العيارين وسماهم بالفتيان، وربط البعض بينهم وبين العصبجية.

وظاهرة العيارة والعيارين لم تلفت نظر المؤرخين وحدهم بل لفتت أنظار الأدباء والفقهاء، فأفردوا لها - مع السراق وقطاع الطرق ولصوص العرب - الكتب التى تتناول أخبارهم وأحاديثهم وحكاياتهم وحيلهم وتقاليدهم ووصاياهم فأبى العنس العميرى والذى توفى عام ٢٥٦ له كتاب "كتاب الراحة ومنافع العيارة"، كما ألف الجاحظ كتاب "حيل اللصوص". وكان بعض الولاة والسلاطين يستعينون بالعيارين لإخماد الفتن التى يواجهونها، وفى الوجدان الشعبى كان على الزيبق هو العيار الوحيد الكبير الذى لم يرسم السلطان أو الخليفة بقتله.

كما هو الحال مع كبار العيارين (انظر: الشطار، الزعر). (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: الرازى: مختار الصحاح؛ الزبيدى: تاج العروس؛ بوركهارت: العادات والتقاليد من الأمثال الشعبية فى عهد محمد على؛ محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين.

عيد البشارة: والمقصود: بشارة جبريل لمريم بأنها حامل فى المسيح، حيث أرسل جبريل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود واسمه يوسف، واسم العذراء مريم فقال لها الملاك "ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع.." (لوقا ١: ٢٦-٣١) يحتفل به المسيحيون يوم ٢٥ مارس، ويسمى أيضاً يوم العذراء (Lady Day.) إمام عبدالفتاح)

عيد الشمس: انظر: مولد السيد.

عيد الصليب: انظر: مولد السيد.

عيد العُنصرة (أحد العنصرة): عيد فى الديانة المسيحية يسمى عند الإنجليز عيد الخمسين أو العنصرة Whitsuday وهو عند اليهود عيد الحصاد) وهو يصل فى الأهمية إلى مرتبة عيد الميلاد وعيد الفصح. وهو ذكرى هبوط الروح القدس على الرسل والتلاميذ يأمرهم بتشييد الكنيسة هدية من الروح القدس، كما يأمرهم بتبليغ الرسالة المسيحية إلى كل الأمم فى جميع أنحاء المعمورة. وقد اشتق مصطلح عيد الخميس Pentecost من الكلمة اليونانية التى تعنى خمسين. وهو يشير إلى الخمسين يوماً بعد "عيد الفصح" اليهودى

الذى كان قدماء اليهود يسمونه "شافوت Shavuoth"، وقد ورد ذكره فى سفر الخروج "وعيد الحصاد أبكار غلاتك التى تزرع فى الحقل.." (الإصحاح الثالث والعشرون: ١٦) وعيد اليهود أيضاً ذكرى إعطاء الناموس لموسى (قوانين الشريعة اليهودية)، والمدة الزمنية المنقضية من "عيد الحصاد" حتى عيد الخمسين، تسميها كلها عيد الخمسين. حيث يجتمع التلاميذ معاً على نحو ما تصف أعمال الرسل: "ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة، وصار بغتة من السماء صوت، من هبوب ريح عاصفة، وملأ كل البيت، حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أعمال الرسل الإصحاح الثانى: ١-٤).

كانت الكنائس المسيحية المبكرة تتبنى الكلمة اليونانية لتطلقها على العيد اليهودى. وعندما أطلق على هذا العيد اسم "عيد العنصرة" كما جاء فى "كتاب الصلوات"، فإنه كان يشير إلى عادة البلاد الأوروبية الشمالية فى القيام بطقوس العماد فى ذلك الوقت. وكان المرشحون للعماد يرتدون ثوباً أبيض، ويتم عمادهم يوم الأحد لهذا سمى "أحد العنصرة". فقد كان البرد الشديد هو الذى منع الأوروبيين الشماليين من ممارسة طقوس العماد إبان عيد الفصح، فتحولت طقوس كثيرة إلى عيد الخمسين.

وينشد المصلون فى هذا العيد ترنيمة "فليأت الروح القدس"، وهم يتناولون من الافخارستا (أو القربان المقدس) وتنسب هذه الأنشودة

إلى ستيفن لانجتوه أسقف كانتربرى فى بداية القرن الثانى عشر، وكان الإنجليز فى العصور الوسطى يساهمون فى هذا العيد فى ترميم الكنائس وتقديم المال إلى الكاتدرائيات. (إمام عبدالفتاح)

عيد الغطاس: أحد الأعياد الدينية المسيحية الكبرى، حيث يلى فى الأهمية عيدى: "القيامة" و"الميلاد". وهو يوافق ذكرى عماد السيد المسيح وفيه تقام صلوات قداس خاص فى الكنائس، ثم يجرى تعميد الصغار والكبار بماء المغطس التى تقدست بعد الصلاة، وذلك برشم الجبهة والحواس والقلب. والمعتاد أن يأخذ بعض الناس قدراً من هذا الماء المقدس عند خروجهم من الكنائس ليحتفظوا به فى بيوتهم طوال العام للتبرك والاغتسال به عقب كل اعتراف.

اكتسب الاحتفال بعيد الغطاس فى مصر طابعاً شعبياً نتيجة لتوافق عناصره الأساسية مع بناء الثقافة الشعبية المصرية التى تقدس الماء والنيل وتؤمن بفكرة "البركة" التى تحل فى بعض الأشياء فتمنحها طاقة جلب الخير لمن يتبرك بها، لهذا شارك المسلمون والأقباط فى مظاهر الاحتفال الشعبى بشكل واسع تضمن خروج جماعات المحتفلين إلى النيل والسباحة به وتبادل الهدايا من الشموع الملونة والتماثيل الصغيرة، وتناول الأطعمة الخاصة بالاحتفال كالقلقاس المطبوخ ومص القصب، وذلك إلى جانب قيام القادرين بتوزيع الإحسانات على الفقراء. وقد كانت المشاركة الشعبية الواسعة فى الاحتفال سبباً فى الرعاية الرسمية التى أضفاها الخلفاء والحكام المسلمون على هذا اليوم، حتى اعتبره القلقشندى "عيداً رسمياً يشارك فيه حاكم البلاد ويقع فى اليوم الحادى عشر

من شهر طوبة". ووصف المقريزى مظاهر الاحتفال فى فترة الدولة الإخشيدية بخروج الجماعات للاحتفال والسهر طوال الليل بجوار النيل ثم "يغطس أكثر الناس فى النيل ويقولون إن فى ذلك أماناً لهم من الأمراض ومناعة لأجسامهم من انتشار العلل".

ومن المعتقدات الشعبية المرتبطة بليلة عيد الغطاس التفاؤل إذا أمطرت السماء فى هذا اليوم الذى يوافق وقوعه فى فصل الشتاء، إذ يعتبرون ذلك بشيراً بخير يعم أنحاء مصر، لوفرة ماء النيل. وقد تراجعت فى الوقت الحاضر مظاهر الاحتفال الشعبى بهذا اليوم، كما تراجعت مظاهر الاحتفال بغيره من الأعياد المرتبطة بدورة فيضان النيل. (عائشة شكر)

للمزيد انظر: المقريزى، الخطط؛ القلقشندى، صبح الأعشى.

عيد النقطة: عيد شعبى قبطى يحتفل به فى شهر يونيه من كل عام، وكان المعتقد السائد أن فى هذا العيد يُسقط الملاك ميخائيل نقطة من الماء المخمر فى ماء النيل، فيرتفع منسوب النيل ويحدث الفيضان. وكان سكان البيوت جميعاً يعجنون الدقيق فى ذلك اليوم بدون خميرة، ويضعون فى العجين قطعة من النقود (خيرية)، ويختار كل فرد قطعة من العجين يصنع عليها علامة. وفى اليوم التالى يفتش كل فرد فى عجينته، ومن منهم يجد "الخيرية" يستبشر بأنه سيعود سعيداً. وكانوا يعجنون فى ذلك اليوم قرابين من الخبز لا تدخل الخميرة فيه، حيث إن عدم دخول الخميرة فى القربان الدينى تقليد شائع فى كثير من الأديان. فالقوة الكامنة فى مثل هذه القرابين لا تعتمد على الخميرة المعتادة، وإنما تعتمد على خميرة روحانية تظل

كامنة فى العجين حتى يتناوله الفرد المؤمن، حيث يعتقد بتأثير هذه القوة الروحانية عليه. ولضمان عدم تسرب قوى سحرية أخرى للعجين، يختم بأختام ذات صور أو أشكال معينة، كانت تهدف عند منشئها إلى جلب الخير وتحمى من الأرواح الشريرة. (سليمان محمود)

عيد النيروز: عيد رأس السنة القبطية. انظر: مولد السيد.

عيش (خبز): ١-احتل الخبز فى الثقافة الشعبية المصرية مكانة خاصة لدرجة دفعت المصريين إلى اختيار اسم له يقترن بالحياة والوجود هو "العيش". وقد احتفظ العيش بهذه المكانة على مر العصور التاريخية؛ منذ مصر القديمة وحتى العصر الحاضر. فقد بلغت أسماء الخبز فى الفترة منذ بداية الأسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة حوالى ١١٧ اسماً، وظهر فى فترة الدولة الحديثة فقط حوالى نصف هذه الأسماء. كما طالعتنا الدراسات التاريخية والآثارية بالارتباط الوثيق بين الخبز والإله "أوزوريس"، فقد كان يصور مستلقياً على الأرض تنمو من جسده سنابل الشعير. ويشير ذلك إلى العلاقة بين الحبوب التى يصنع منها الخبز، وهى القمح والشعير، وبين الإله "أوزوريس" الذى تنبت من جسده هذه الحبوب. فعندما دبت الحياة فى جسده نمت حبوب الشعير الذى صنع منه الخبز اللازم للحياة.

وقد استمر الخبز على هذه الحالة من التبجيل والاحترام بين المصريين المحدثين، فهو "العيش" أى الوجود والحياة، وهو الرزق ومن أجله يكد الناس ويعملون "أكل عيش". وهو كذلك محدد لقيم

يحرص أفراد المجتمع المصرى على بثها فيما بينهم "كلت معاه عيش وملح" فلا يجب أن تغدر به أو تخونه، تبعاً للعلاقة التى أنشأها اقتسام الرغيف فيما بينكما. كما يلام المقصر فى الفهم والوعى والمحافظة على أبعاد هذه العلاقة فيقال له "خانه العيش والملح" أو "هو ماكانش عيش وملح".

تتحدد أنواع الخبز وأسماؤه تبعاً للخامات التى تدخل فى تكوينه، والطريقة التى يسوى بها، وكذا الطريقة التى يتم بها فرد رغيف العجين. "العيش الدرة"، "العيش القمح"، "العيش السن"، "العيش البطاطى"، "العيش الشمسى"، "العيش البتاوى"، "العيش أبومية"، "العيش اللقط"، "العيش الرجالى"، "العيش المخلوط"، "الكماج".. وغيرها من الأسماء الكثيرة التى يحافظ كل مجتمع من المجتمعات أو بعضها على اختيارها لأنواع خبزهم. ويحتفظ كل نوع من أنواع الخبز بمكانة له بين أفراد المجتمع. فهناك الخبز الرئيسى الذى يتم الاعتماد عليه على مدار الأيام، وأنواع الخبز المساعدة اللينة التى يُستعان بها كبديل للخبز الرئيسى فى حالة خلو الدار منه. وهناك كذلك أنواع خبز المناسبات، والتى تصنع خصيصاً للمناسبة سواء للاحتفالات بالمناسبات الخاصة كالزواج والموت، وكذلك الأعياد والمواسم. هذا فضلاً عن أنواع خبز الوجبة الواحدة اللينة التى تدعم خاماتها باللبن أو السمن. ويشير الواقع الميدانى إلى الاتجاه نحو الاعتماد على أنواع خبز السوق على حساب أنواع الخبز المنزلية. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز؛ إيمان محمد المهدى، الخبز فى مصر القديمة.

٢-وعن الممارسات والمعتقدات المرتبطة بالخبز فى الشام يحكى أحمد أبوسعد: وله عندهم حرمة وكرامة، ولذلك فهم يحلفون به: "وحياة هالعيش" ويقدسونه فلا ينهضون لمن دخل عليهم فى أثناء الطعام لأنهم على "حرمة العيش". وكثيراً ما نلاحظ عند بعضهم أنه إذا رأى فى الطريق كسرة خبز واقعة على الأرض تناولها وقبّلها بكل احترام، ووضعها جانباً لكيلا تدوسها الأقدام. وجميع ذلك من رواسب العصور القديمة التى كان أهلها ينظرون إلى الخبز والملح نظرة تعظيم، ويعدّون إطعامها دليلاً على إقامة صداقة دائمة ورابطة لا تنفصم. وبسبب ذلك إذا رأوا جحوداً ممن أكلهم نعتوه بأبشع النعوت وسموه "ناكر العيش والملح" والعيش بمعنى الخبز استعمال قديم (محيط المحيط). (أحمد أبوسعد)

العيقلية: لعبة شعبية سعودية.

للمزيد انظر: هند باغفار، مرجع سابق.

حرف الغين

الغابة: تطلق على "الجوزة" التى يشرب فيها التمباك أو الحشيش. ومن الأغانى "جوزة من الهند ومركب عليها غاب" وإذا دخلت قهوة بلدى وجدت "جوزات صغيرة وكبيرة بغابها" معلقة فى صدر القهوة. ومن الغاب نوع يسمى "الغاب الأفرنجى"، متين يستعمل لوضع جِنبِ الفاكهة والخضروات عليها. وقد يسقف الفلاحون بيوتهم بالغاب بدلاً من عروق الخشب لفقرهم. ومنها ما يستعمل فى اصطياد السمك إذا كانت طويلة، فركب عليها سنارة ويصطاد بها. (أحمد أمين)

الغجر: الغجر شعب فريد متميز، أدى به تفرده إلى أن يكون محوراً لدراسات وكتابات وتأويلات تقترب من الحقيقة فى بعض الأحيان، وتبتعد عنها فى كثير من الأحيان. والغجر فى الأصل شعب

جوال لم يعرف الاستقرار على مدى تاريخه الطويل وعلى مدى اختلاف الأماكن التى جابتها جماعاته. وقد أدت هذه البداوة الغجرية إلى ذلك الانتشار الواسع لجماعاته فى بلدان العالم كله، ومازالت آثار هذه البداوة واضحة جلية حتى بين أقدمهم عهداً بالاستقرار.

وتستخدم كلمة Gypsies لتدل على هذه الجماعات فى دول الكومنولث والولايات المتحدة الأمريكية. وهناك تسميات أخرى تطلق عليهم فى مناطق أخرى من العالم مثل "سينجانى" Singani أو "زيجانى" Zigani أو "زيجوينر" (Zigeuner بالألمانية) أو "زينكالى" Zincali. ويلاحظ أن أكثر من اسم قد يطلق على الغجر فى المكان الواحد: ففى أوروبا التى يطلق عليها فيها Gypsies يعرفون أيضاً بكلمة "رومانى" Rommany، وغالباً ما ترتبط تسميات الغجر فى كل مكان بالتصورات النمطية السائدة فى المجتمع الذى يعيشون فيه، أو بالنظر إلى المهن أو الأنشطة التى يمارسونها.

وهناك نظريات عديدة حاولت تفسير أصول الجماعات الغجرية التى تنتشر فى معظم دول العالم تقريباً. فهناك نظرية تربط بين الغجر والبوهيميين، وأخرى تربط بين الغجر والشعب اليهودى، وثالثة تقرر علاقة بين الغجر وبين العمل فى الحدادة. أما النظرية الرابعة وهى الأكثر قبولاً اليوم فهى تلك النظرية التى تقرر أن الهند هى الموطن الأصلى للغجر. وقد أدت إلى التوصل إلى هذا الكشف عملية البحث فى أصول اللغويات، إذ أثبت هذا البحث أن الغجر ليسوا إلا قبيلة هندية متجولة من أحد الأودية الهندية. وقد تعددت الآراء التى تحدد اسم وطبيعة هذه القبيلة وظروف خروجها من الهند. وقد تأكد

ذلك عندما أثبت البحث اللغوى أن لهجة الغجر تشبه تماماً لهجات شمالى الهند لدرجة أن الرجل الهندى الحالى يمكنه فهم لهجة الغجر الذين يعيشون فى أوروبا تلك التى يمكن اعتبارها فرعاً من السنسكريتية.

وقد تشكلت عبر التاريخ الطويل مجموعة من التصورات النمطية التى تحاول أن ترسم صورة عن الغجر أو تصفهم ببعض الصفات. وقد تشكلت هذه التصورات نتيجة عوامل تاريخية ونتيجة وجود تحيزات أيضاً ضد الغجر، ثم ساهمت فى وجودها كذلك طبيعة الأنشطة التى تمارسها بعض الجماعات فى أوروبا. فقد وصف الأوروبيون الغجر بالبشرة السوداء وبالانحطاط. واتهموهم بأنهم آتون من أصول غير معروفة، وأنهم يمارسون السحر، ويخطفون الأطفال ويأكلون لحوم البشر، إضافة إلى أنهم اتهموا بالفساد واقتراف الجريمة، وبجلب القاذورات والإسهام فى تفشى الأمراض.

وللغجر فولكلورهم الخاص الذى يعرف بالفولكلور الرومنى Rommany Folklore، ويشير هذا المصطلح إلى الفولكلور الذى ابتدعه الغجر أنفسهم، كما يشير إلى الفولكلور الذى ابتدعته الشعوب التى عاش الغجر بينها والذى يدور حول الغجر. ويمكننا أن نجد عناصر هذا الفولكلور تنتشر بين العديد من الجماعات الغجرية، فهناك الأساطير التى تتعلق بنشأة وأصول الغجر وتتعلق أيضاً بتاريخهم المبكر، وهناك الموسيقى والرقص الغجرى، فيشتهر الغجر بموسيقاهم ورقصهم فى شرق وجنوب أوروبا. وأسهم الغجر فى رومانيا والمجر وأسبانيا إسهامات واضحة فى التراث الغنائى

والموسيقى لهذه البلاد. وتعتبر اللهجات الغجرية أحد عناصر التراث الفولكلورى الرئيسى، وهى تستخدم كلغة سرية فى معظم الأحيان، إذ يحرص الغجر على التحدث مع الناس بالعامية التى تسود فى المجتمعات التى يعيشون فيها. وهناك علاوة على هذا القصص الغجرية. وقد قدم جروم Groome فى كتابه "فى خيام الغجر" الذى صدر فى لندن عام ١٨٨٠ نظريته فى انتشار القصص الشعبية عن طريق الغجر فى أوروبا. وعلى الرغم من أن أصول القصص تشير إلى أن هذا التراث مأخوذ من الفولكلور الهندى، فإن القصص الغجرية تحوى عناصر مأخوذة من البلاد التى مروا بها. أما بالنسبة للعادات والتقاليد الغجرية فهى تعكس أصولهم وفى نفس الوقت تعكس تأثرهم بثقافات الشعوب الأخرى. وقد تبلورت الاهتمامات المختلفة فى دراسة الفولكلور الغجرى فى إنشاء جمعية التراث الغجرى Gypsy Love Society، ثم بعد ذلك، وخاصة فى أول يوليو عام ١٨٨٨، أعلن ميلاد الدورية التى ستصدرها الجمعية بنفس الاسم، ولكن ما حدث أنه بدأ يتسرب إليها الوهن ولم يتجدد شبابها إلا فى عام ١٩٠٧ .

ومثلما ينتشر الغجر فى معظم بلاد العالم، نجدهم ينتشرون أيضاً فى معظم البلاد العربية. وأقدم تسمية عربية للغجر هى "الزُّط" بضم الزاى وتشديد الطاء، وقد كان أول انتقال للزط إلى العراق فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى فى الربع الأخير من القرن الأول للهجرة، فيقال إن الحجاج أتى بقوم من زط الهند وأصناف ممن بها من الأمم مع أهلهم وأولادهم وجاموسهم وأسكنهم بأسافل كشكر

فتناسلوا. وقد ذكر الخوارزمى أن الزط بالهند هم حفاظ الطريق، وهم جنس من السند يقال له "جتان". وقد تغيرت هذه الأسماء التى تطلق على الغجر عبر تاريخهم الطويل. ويطلق على الغجر فى المنطقة العربية اليوم ثلاث تسميات رئيسية هى: غجر، وحلب، ونور. وتقابل كلمة غجر فى معناها اللغوى ومدلولها الاجتماعى كلمة Gypsies التى تطلق على الغجر فى الخارج. ويسمى الغجر "حلب" فى مناطق معينة مثل صعيد مصر وفى كل السودان. أما كلمة "نور" فهى تطلق على الغجر فى بلاد عربية معينة مثل لبنان وفلسطين. وتسمى بعض الجماعات الغجرية فى مناطق محددة فى مصر بالنور. وتعرف بعض جماعات الغجر بأسماء أخرى مثل: الهجالة أو الطوايفة أو الشهاينة... إلخ. وهناك دراسات تؤكد انتشار الغجر فى معظم الدول العربية فهناك دراسات عن الغجر فى مصر، وفى فلسطين، وفى عمان ونجد، وفى السودان والعراق وسوريا والجزائر.

ونظراً لأن الجماعات الغجرية تعرضت لتغيرات عديدة على مدى تاريخها الطويل وتعرض تراثها الثقافى للإضافة والحذف طوال هذه السنوات، فقد تعددت هذه الجماعات وتميز كل منها بتراث ثقافى متميز، وأصبح فى بعض الأحيان من الصعب الحكم على انتمائها للأصول الغجرية، خاصة فى غياب توثيق دقيق لتاريخها. ولهذا فهناك تصنيف لتلك الجماعات التى تعكس حياتها وتراثها الثقافى تشابهات مع جماعات الغجر، ولكن يصعب انتسابها إلى الأصول الغجرية، فهذه يطلق عليها "الجماعات شبه الغجرية". مثل جماعة "الغوازى" التى يمارس نساؤها الرقص فى قرية سنباط بمصر،

وجماعة "المشاعلية" التى كانت تعيش فى مصر أيضاً فى زمن سابق وكانت تمارس أشق الأعمال المخيفة، وجماعة "الرمادية"، وهى جماعة عاشت فى مصر فى عصر الفاطميين وكانوا يمارسون الأعمال البهلوانية.

وتمارس بعض جماعات الغجر التجوال الدائم خاصة فى المناطق الريفية، إذ يتم التجوال بين القرى وليس فى الصحراء، بينما استقرت جماعات أخرى منهم، وهى تلك الجماعات التى ارتبطت بأعمال تتطلب الاستقرار.

وتشير المصادر التراثية إلى أن أقدم مهن الغجر كانت صناعة المناخل من شعر الخيل ومن الجلود، وعمل المسامير الحديدية وإصلاح الغلايات والأباريق. ويعمل الغجر الآن فى أعمال السمكرة والحدادة والرقص الشعبى، كما يعملون كحواة للثعابين. وتمارس النساء رؤية الطالع. ويتاجر الغجر فى بيع الأدوات المنزلية فى المناطق الريفية. ويقوم بعضهم بتدريب القرود على أداء بعض الحركات، كما يقومون بأعمال البهلوانات. ويتواجد الغجر ويمارسون أعمالهم فى الموالد التى تقام فى المدن الكبرى. وقد مارس الغجر فى بعض المناطق علاج الحمير خاصة بالكى. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، جماعات الغجر؛ مصطفى جواد، الغجر فى المراجع العربية.

غجرى: حرفياً واحد من الغجر (انظرها)، ولكنها شاعت منذ أمد طويل فى لغة الحياة اليومية لسب الشخص السوقى، بذىء اللسان، الوضيع عموماً.

غُرَبا (غُرباء): هم العازفون والمغنون المتجولون من فئة الغجر، وقد عرفوا بهذا الاسم فى شمال مصر ومنطقة الدلتا. (انظر كذلك مادة: الغجر). (محمد عمران)

الغربال والمنخل: كان الغربال والمنخل منتشرين أيام كانوا يخبزون فى بيوتهم، وكان أهل كل بيت غنى أو متوسط يخزنون القمح، وكلما احتاجوا غربلوا وطحنوا ونخلوا، وهكذا. يأتون بالقمح فينقونه من الطين والزّوان، ثم يغربلونه ليخرج منه ما ليس بصالح، ثم يرشون عليه قليلاً من الماء، ويرسلونه إلى وابور الطحين ليطحن. ووابور الطحين شىء جديد فى مصر، فقد كانوا قبل ذلك يستخدمون طواحين البيت أو طواحين الهواء، تجدها منتشرة فى كل مكان. فإذا أفرز الدقيق الناعم من دقيق السن من النخالة بواسطة المنخل، ويأتون بالدقيق الناعم فينخلونه مبالغة فى جودته.

والمنخل عادة أدق مسامّ من الغربال. الغربال لتنقية القمح، أما المنخل فلتنقية الدقيق. والمنخل عبارة عن دائرة مكتملة من السلك أو سيور جلد الحيوان المجفف، قطرها حوالى نصف متر. تثبت هذه الدائرة- التى تعتبر ثقوبها بمثابة المنافذ التى تسمح بمرور الشوائب والأتربة، دون الحبوب- تثبت فى إطار (تارة أو طارة) من الخشب بارتفاع حوالى ٧سم، وبسمك لا يتجاوز ٥مم. وهذا الإطار هو الموضع المخصص لإمساك الغربال فى حالة القيام بمهامه.

وتوكل للغربال بعض المهام الحياتية الثانوية؛ كوضع الجنين فيه يوم الاحتفال باليوم السابع من مولده. كما يمكن أيضاً أن يعين فى نقل التبن إلى الحيوانات. وهو بذلك لا يختلف عن كافة الأدوات

المنزلية التى يمكن الاعتماد عليها فى أغراض منزلية مختلفة. أما الغربال فيعمل من طارة أكبر ويركب عليه خيوط تعمل من الغراء فى الأغلب. وإذا ارتخى الغربال من الرطوبة أو نحوها مُرّر على نار هادئة أو شمس حامية فيشتد. ومن كثرة استعمالها كان هناك حى يسمى المغربلين، وحىّ آخر يسمى المناخلية.

وكثيراً ما يدور البائعون فى الحارات ينادون على الغربال بقولهم: "يا طالبة الغربال يا عاوزة الغربال" وعلى المنخل بقولهم: "المنخل الحرير العمولة"، ومعنى العمولة أنه مصنوع صنعاً جميلاً. ويشبهون الرجل الذى لا يحفظ السر أو المرأة كذلك بالغربال فيقولون: "زى الغربال، ما يحفظش سر". (أحمد أمين، سميح شعلان)

الغريبة: هى نوع من الكعك يصنع من دقيق وسمن وسكر، ويكثر فيه السمن، ويقدم عادة فى المواسم والأعياد، وتتفنن الطبقة العليا فيها فتضع فى وسطها لوزة مقشورة. (انظر كذلك مادة: سنيورة). (أحمد أمين)

الغزال: يكثر هذا النوع من الحيوان على حدود الصحراء المصرية، وقديماً تغزّل فيه العرب، وخصوصاً فى عينه ورشاقته، وأكثروا من القول فى شعرهم فى هذا. وهو يتغذى بالأعشاب الصغيرة التى تنبت فى الصحراء. وقد برع العرب البدو فى مطاردته واصطياده بالبندقية أو بالصقر أو الكلب. وبعض الأغنياء يتخذون صغار الغزلان الوحشية فى بيوتهم للتجميل فلا تلبث أن تستأنس. وأعرف صديقاً لى كان عنده غزالة كانت تأنس به. ومن غريب الأمر أنها كانت تألف الدخان، فإذ أشعل أحد سيجارة جاءت بجانبه تشم

رائحته، وأحياناً يطعمها بعض السجائر فتأكله فى لهفة. ومن أمثالهم "القرد فى عين أمه غزال"، يقصدون أن شكل القرد القبيح جميل فى عين أمه. أى أن الأم ترى ابنها جميلاً مهما قبح. ومن غريب الأمر أنهم يسمون الجن والجنون غزالة. فيقولون: "طلعت عليه الغزالة" أى جن. وفلان عليه غزالة، أى يعتريه أحياناً جنون. (أحمد أمين)

غُسل: هى عملية تنظيف جثمان الميت قبل لفه بالكفن. وتبدأ بفك الأربطة وتليين الأطراف، إذا كانت الحالة تستدعى ذلك. ثم يخلع "المغسل" ثياب الميت. ويشرع فى "تلييفه" أى غسله بواسطة الليفة والصابونة. بعدها يبدأ فى توضئته كوضوء الأحياء دونما "المضمضة" أو الاستنشاق. ويتلو المغسل بعض الأدعية التى تناسب كل عضو يتم توضئته. كل ذلك يعد تمهيداً للغسل الذى يبدأ بنية المغسل الغسل بدلاً عن الميت "نويت الغسل بدلاً عن هذا الميت". ثم يُصب الماء القراح الذى يعمم به الجسد كله من الرأس حتى القدم، ويبدأ بالجانب الأيمن ثم الأيسر. ويجب ستر عورة الموتى أثناء غُسلهم بواسطة قطعة من القماش. كما يتعين حرق البخور أثناء هذه العملية. وهو ما يتفق مع عادة حرق البخور على جثمان الميت عند المصريين القدماء. كذلك أوصى الرسول (ص) بذلك.

ويشترط فى حاضرى الغسل أن يكونوا من نفس جنس الميت. ويجب أن يلتزموا بعدم أداء أى مظهر من مظاهر الحزن المعلنة. وتلقى الحاضرات لغسل النساء نشيداً يذكر بالموت. ويظهر بعض الموتى كرامات تدل على رضا الخالق عنهم، كتحريك أكفهم فى اتجاه عوراتهم لسترها. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية؛ علياء شكرى، الثبات والتغير فى عادات الموت فى مصر؛ منى الفرنوانى، بعض ملامح التغير فى عادات دورة الحياة.

الغطاس: انظر مادة: عيد الغطاس.

غمرة: وهى ليلة الحنة فى التراث السعودى، تسبق ليلة العرس بيوم أو يومين. (عايدة فؤاد)

الغولة: ١- غولة (أرملة): فى أوائل القرن العشرين شاع تقليد اجتماعى فى واحة سيوة خاص بالأرملة. فقد كانت العادة أن تدعى الأرملة "غولة" أو "أغولة"، وتلزمها التقاليد أن ترتدى جلباباً أبيض أثناء فترة الحداد دلالة على حزنها على فقدان زوجها، وأن تحبس نفسها فى غرفة عديمة النوافذ مدة أربعة أشهر قمرية وعشرة أيام. ويقوم الأطفال فى فترة الاعتصام هذه بقضاء متطلباتها. فإذا انتهت فترة الحداد تخرج "الغولة" من عزلتها إلى خارج المدينة، ويتحاشاها عندئذ الأهالى. فإذا وقع نظرها على شخص غريب تعود إلى دارها، وتستبدل بثياب الحداد الملابس العادية، إعلاناً بأنها قد أصبحت بانتهاء الحداد أهلاً للزواج. (سليمان محمود)

٢- جنية فى أساطير عهد الجاهلية. ويطلق على الذكر اسم قطرب. والغولة من أكلة لحوم البشر، وغالباً ما تظهر للناس فى الصحراء وتتهتك لهم. (عبدالحميد يونس)

الغيرة: كانت الغيرة قوية عند المصريين، وخصوصاً فى الصعايدة، فهم يتململون إذا سمعوا أن امرأتهم أو أختهم أو بنتهم تتهتك أو يغازلها أحد. ويجن الصعيدى إذا سمع مثل ذلك. وكثيراً ما

يؤول الأمر إلى قتل من اتهمت بذلك. وقد قلت كثيراً مع المدنية. وفى الصحف كل يوم أخبار عن القتل بسبب الغيرة. وهم يعتقدون أن المرأة أو الفتاة إذا قشرت بصلاً فدمعت عيناها دلّ ذلك على شدة غيرتها. وليست الغيرة مقصورة على المرأة، بل قد يغار الرجل من زميله إذا اشترك معه فى عمله، فالصائغ يغار من الصائغ، والحداد من الحداد، والكاتب من الكاتب، والعالم من العالم، وهكذا. بل قد تغار المرأة من أختها، خصوصاً إذا سعدت أخت وشقيت الأخرى، فإن الغيرة تستولى على الشقية؛ بل إن أكبر سبب فى غضب الحماة على زوجة ابنها الغيرة، لأنها تغار على ابنها أن يستولى عليه قلب غير قلبها. (أحمد أمين)

حرف الفاء

فـان جـنب، أرنـولـد (١٨٧٣-١٩٥٧) Van Gennep, A : عـالم الفولكلور الفرنسى الأشهر. التحق فى بدء حياته الجامعية بمعهد اللغات الشرقية بباريس. وشغل منصب سكرتير "المعهد الدولى للإثنوجرافيا وعلم الاجتماع" (١٩٠٧-١٩١٤)، ثم عمل أستاذاً للإثنوجرافيا فى جامعة نيوشاتيل بسويسرا، واختير منذ ١٩٤٢ رئيساً لاتحاد جمعيات الفولكلور فى فرنسا، وانتخب منذ ١٩٥٢ رئيساً لجمعية الإثنوجرافيا الفرنسية. وليس فان جنب مجرد عالم فولكلور فرنسى كبير، ولكنه يعد بالإضافة إلى ذلك رائداً من رواد هذا العلم على المستوى العالمى. وقد استطاع أن يمزج ببراعة بين علم الاجتماع والإثنولوجيا والفولكلور، إذ عنى بالأطر النظرية وصياغة التعميمات القائمة على الدراسة المقارنة. وقد دعم فان جنب

علم الفولكلور بالأطر النظرية والمراجع والببليوجرافيات والمناهج التى تفيد الباحثين فى هذا الميدان على مستوى فرنسا، وعلى المستوى الأوروبى، والعالم أجمع من حيث إمكانية المقارنة والعمل العلمى المنظم.

ومن أبرز أعمال فان جنب كتابه الشهير "طقوس العبور"، (١٩٠٩) حيث صك فان جنب مصطلح طقوس العبور من خلال هذا العمل العظيم، وفى مجال الأدب الشعبى كتابه تكوين الحكايات La Formation de Legende، وأخيراً كتابه "المدخل إلى الفولكلور الفرنسى المعاصر" (١٩٤٣-١٩٤٦)، فهو يمثل النظرة الكلية العامة إلى التراث الشعبى الفرنسى أى التنظير القائم على التسجيل العلمى الشامل. (علياء شكرى)

للمزيد انظر: علياء شكرى، فان جنب ودراسة الفولكلور الفرنسى.

فتة: فى الأصل فتات الخبز اليابس يضاف إليه المرق. وتعد الفتة من أطعمة المناسبات وخاصة فى عيد الأضحى المبارك. ويتكون "طبق الفتة" من لحم الخروف المسلوق أو لحم آخر يقطع قطعاً صغيرة، ويوضع على خبز مكسر ويصب عليه مرق اللحم وبعض الخل المتبل بقليل من الثوم المقلى فى السمن ثم يرش عليه بعض الفلفل.

والفتة من الأطعمة التى يتناولها المصريون فى الريف والحضر فى مختلف الشرائح الاجتماعية، خاصة فى الاحتفال بعيد الأضحى، وتشير الدلائل إلى أن بعض شرائح الطبقة العليا والوسطى يقومون بإعداد الفتة على مدار العام وعلى فترات متباعدة.

والفتة من الأطعمة المحببة فى كثير من البلاد العربية، وتتنوع مكوناتها ومسمياتها من بلد لآخر. ففى الشام يعرفون "فتة الحمص"، وتتكون من الحمص المسلوق وفتات الخبز اليابس واللبن الرائب والصنوبر والسمن والثوم. و"فتة اللسانات" وقوامها لسانات الغنم وفتات الخبز واللبن الرائب والسمن والصنوبر والثوم والنعناع. و"فتة المقادم أو الكوارع" وتتكون من أكارع الغنم وفتات الخبز اليابس واللبن الرائب والسمن والصنوبر والثوم والنعناع.

ومن التجديدات التى طرأت على إعداد الفتة إدخال الخبز اليابس والثوم والسمن فى إعداد أنواع كثيرة من الأطعمة، خاصة فى بعض المحافظات: كـ"فتة الملوخية" فى مدينة الإسماعيلية، و"فتة الجمبرى" فى السويس وبورسعيد على سبيل المثال. كما تشير الدلائل إلى إدخال بعض التجديدات على "فتة اللحم"، وهى استخدام اللبن الزبادى فى إعدادها.

وتقدم الفتة فى بعض مسامط القاهرة، خاصة تلك التى يدخل فى إعدادها "الكوارع" والمعروفة بـ"فتة الكوارع"، كما أصبحت "الفتة" مدرجة على قوائم الطعام فى أفخر الفنادق والأماكن السياحية، بوصفها طعاماً مصرياً تقليدياً (كالكباب، والفول، والطعمية...إلخ). (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: أديب لحود، العادات والأخلاق اللبنانية.

الفتوة: الفُتُوّة لعبت دوراً هاماً فى حياة الجاهليين والمسلمين؛ وأجمل ما فيها المعنى الإنسانى الذى نلمحه. ولقد نمت الفتوة فى ظل الإسلام، وكان منها الكرم والنجدة والضيافة. وجاء الصوفية

فاستحسنوا ما فيها من إيثار فزادوا فيه حتى العطف على الحيوان، ففلسفوا الفتوة وتعمقوا فى تطبيقها. وأخذ مؤرخو التصوف يزيدون فى كتبهم فصلاً عن الفتوة. ثم انقلبت الفتوة بالحروب الصليبية إلى نوعين: نوع من الفروسية بديع يظهرون فيه الاحترام للمرأة، وربما نظروا إلى جمالها على أنه تقديس لها وإعزاز لشأنها؛ ونوع ثان عماده الكرم من إيواء الضيوف وبناء مستشفيات وإنشاء الزوايا والوقف على الفقراء والمساكين إلى غير ذلك.

وعلى الجملة فقد كان فى الفتوة معنى إنسانى جميل، ولكن مع الأسف طغت المدنية الحديثة التى لا تعرف كرماً ولا سماحة وقضت على عوامل الكرم والسماحة إلا فى القليل النادر. والفتوة فى عصرنا (أوائل القرن العشرين) انتقلت من اسم معنى إلى اسم ذات، فالفتوة شاب يلبس جلباباً ويتعمم بلاسة. وقد يرأس شبّان حَيّه فى محاربة الحىّ الآخر، فيتواعد الطائفتان على الخروج إلى جبل الجيوشى مثلاً ويتحاربان بالحجارة والعصى طويلاً؛ ومن غُلب منهم توعد بالغلبة فى يوم آخر. ولا تخرج الزفة من حى إلا إذا حماها فتوة الحىّ خوفاً من تعدى فتوات حى آخر عليها. والفتوة عادة تكون له امرأة عشيقة يحميها، فلا يجسر أحد أن يتعرض لها. ولهم لغة خاصة مثل التلاموذ، والجبا، ونحو ذلك. وقد رأينا أن الشيخ حسن الكفراوى لما اضطهد بعد قتل فتوة الحسينية تزوج بابنة الفتوة الجديد ليحتمى به فحماه.

وقد استلهم نجيب محفوظ عالم الفتوات فى عدد من أعماله الروائية الخالدة، مستهدفاً مناقشة بعض الأفكار والتصورات والمشاعر ذات الطبيعة الاجتماعية والسياسية العامة. وقد تحولت

غالبية تلك الأعمال إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تليفزيونية حققت شهرة عامة وممتدة لهذا النسق من أنساق الضبط الاجتماعى المميز للثقافة المصرية (بالنسبة لبلاد عربية أخرى). (انظر مادة: قبضاى).

(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

فتوش: هى أكلة قوامها فى الأصل خبز يابس يفت ويعالج بالتوابل والزيت كما فى الـ"بومليح" إلا أنهم أخذوا يضيفون إليها فى الآونة الأخيرة الخضر المتنوعة والسمّاق والبصل والفجل. فصيحها: الفتوت.

(أحمد أبوسعد)

الفخذ (فرع القبيلة): يشير المصطلح إلى انقسام الجماعة أو القبيلة إلى نصفين أو فخذين ربما يكون الانتساب فيها أبوياً أو أمومياً. وقد يرجع الانقسام إلى الانحدار القرابى أو الاستناد على قواعد الزواج أو الإقامة أو العلاقات الطقوسية. ويتكون الفخذ من اتحاد مجموعة من الأسر أو الفصائل ذات الأهداف أو المصالح المشتركة، تسكن فى مساكن مجاورة، يشترط فى تجمعها وحدة نسب لا تتجاوز الجد الخامس. ويرتبط أبناء الفخذ الواحد بشبكة من الحقوق والواجبات. وفى الأفخاذ ما يتيح الزواج من الداخل، ومنها ما يتبادل الفخذان فى القبيلة الواحدة الزواج بينهما. ويطلق بعض العلماء على الفخذ اسم البدنة على اعتبار أنها تتألف من أفراد عائلة ينتمون إلى جد واحد مشترك.

وينتشر وجود الأفخاذ فى البلاد العربية، خاصة القبلية، سواء قديماً أو حديثاً. وهى ذات تنظيم اجتماعى سياسى مميز لها،

فالانتساب فيها عن طريق الأب، والرئاسة وراثية حيث يضطلع الرئيس بالعديد من الوظائف منها حماية أعضاء الفخذ وتأمينهم، وعليه إدارة الشئون الاقتصادية والاجتماعية والدينية. كما يمثل الفخذ أمام رؤساء الأفخاذ الآخرين وأمام الرئيس الأعلى للقبيلة، وله فى المقابل الطاعة والولاء.

(آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: موسوعة علم الإنسان؛ صلاح الفوال، البناء الاجتماعى للمجتمعات البدوية؛ أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر.

فخر الإسلام: نعت أو لقب تكريم يطلق للمجاملة على كل شخص اسمه "عمر". (منطقة جازان جنوب غرب الجزيرة العربية). (انظر كذلك مادة: تسمية). (محمد الجوهرى)

الفراسة: يعتمد المصريون كثيراً فى أعمالهم على الفراسة، فهم ينظرون إلى بعض الوجوه، فيقولون هذا الوجه سمح يستبشرون به، وهذا الوجه عبوس يتشاءمون منه ولهم فى ذلك ملكة عجيبة، فمثلاً يستدلون من الخجل وتورّد الخدود على أن صاحبه لطيف الخلق، لطيف الشعور. وبروز الوجنة، وهو ما يسمونه كرسى الخد، يستدلون منه على شدة الطبع والدفاع عن النفس والأهل. والأنف الأشم دليل العظمة وعلو الهمة والإقدام؛ وهذا بعكس الأنف الأفطس. والشفة الغليظة البارزة الحمراء، دليل السخاء وكبر النفس، وأحياناً تكون دليلاً على حدة الشهوة الجنسية والشفة الرقيقة دليل على الاستعداد للحب الشديد والذوبان فيه.

وقد كان لى كتبى جاء إليه رجل يطلب كتاباً فقال له: ليس عندى. ولحت الكتاب أمامه على مكتبه، فقلت له كيف تقول ذلك؟ فقال إنى أعرفه من فراستى فيه، فاستنكرت ذلك عليه. وقام يجرى ونادى الرجل ومازال يساومه، وأخيراً مضى ولم يشتر، فالتفت إلىَّ، وقال هل صدّقت؟ ولبعض الناس مقدرة عجيبة على صدق الفراسة، فيتفرس فى رجل أنه كريم أو بخيل، شجاع أو جبان. وربما كان تنبؤ كثير من العرّافين مبنياً على صدق الفراسة. (أحمد أمين)

فرع الأب: هو نظام الانحدار القرابى فى خط الذكور. وقد يشار إلى هذا النظام بمصطلح آخر هو نظام القرابة الأبوية.

(موسوعة علم الإنسان)

فرع الأم: إن الانتساب لفرع الأم هو ذلك الذى يتحدد من خلال النساء، وفيه ينتسب الأبناء إلى جماعة الأم، أو الانتماء إلى الخال. وذلك نظراً لأنه فى مجتمعات الانتساب لفرع الأم تتركز القوة والمراكز فى يد الرجال، ولكنها تتوارث من خلال النساء. ونجد أن الجماعات القرابية التى تتكون من أشخاص يرتبطون من خلال الانتساب لفرع الأم وصولاً إلى جدة معروفة ومشتركة تعرف باسم البدنة الأمومية. (موسوعة علم الإنسان)

فُرن: موقد ذو مواصفات خاصة درج المصريون على تسوية أنواع خبزهم المختلفة به. وهو يخص أنواع الخبز المنزلية دون خبز السوق. ويتم اختيار موقع الفرن بالمنزل بناءً على عدة اعتبارات من أهمها: مساحة المنزل وعدد الغرف التى يضمها؛ تبعاً لانتماء أصحابه لطبقة اجتماعية معينة، فضلاً عن التقسيم الداخلى للمسكن

الريفى وحسب حجم وطبيعة الأنشطة المنزلية اليومية داخل البيت، وبالإضافة إلى بعض المعتقدات التى تسرى بين الناس حول حسد المخبوزات والأطعمة التى يستعان بالأفران لتسويتها. ويمكن تخصيص إحدى غرف المنزل ليكون الفرن بها، وتصبح فى هذه الحالة غرفة المبيت الشتوى عند قاطنى وادى النيل دون سكان شمال الدلتا أو المجتمعات الهامشية والصحراوية.

ويتكون بناء الفرن من تجويفين رئيسيين يفصل بينهما قاعدة تسوية الرغيف. ويختص التجويف السفلى بوضع الوقود وإشعال النار وتسخين الوجه السفلى للقاعدة لتعمل على إنضاج إحدى جوانب الرغيف، فى حين يقوم التجويف العلوى باستقبال الحرارة وتوزيعها على أوجه الأرغفة المستقرة على قاعدة التسوية.

أما عن فتحات الفرن فهى ثلاث رئيسية تنتشر انتشاراً واسعاً فى جميع قرى وادى النيل وهى: ١- فتحة الإحماء السفلية "المحمة": وغالباً ما توجد على يمين من تقوم على مهمة التسوية، والتى تدفع من خلالها بكافة أنواع الوقود اللازمة والمناسبة لكل نوع من أنواع الخبز، كما يتم من خلالها إخراج الرماد المتخلف عن أعمال الخبيز السابقة. ٢- فتحة الإحماء العلوية: وهى الفتحة التى تصل ما بين الفراغين السفلى والعلوى، وتقع ما بين رقعة التسوية والجدار الأيمن للفرن، وتقوم بمهمة نقل الحرارة المباشرة إلى الفراغ العلوى للفرن بغرض تسوية وجه الرغيف. وتقوم الخابزة بتزويد الفرن بالوقود من خلال هذه الفتحة فى حالة تأكدها من حاجة وجه الرغيف لدرجة أعلى من الحرارة. ويطلق الناس على هذه الفتحة اسم "الشاروقة".

٣- فتحة إدخال الرغيف وإخراجه: وتقع فى واجهة الفرن، وهى عبارة عن نصف دائرة يكون نصف قطرها عند قاعدة التسوية ذاتها. وتقوم بمهمة إدخال وإخراج رغيف الخبز وكذلك الأوانى والأطعمة التى يستعان بالفرن لإنضاجها. ويطلق عليها بناءً على تلك الوظيفة "باب الفرن" أو "حنك الفرن". أما عن سقف الفرن فيتم بناؤه على شكل قبو. وتدور حول فتحة الإحماء السفلية بعض المعتقدات التى تفيد باستقرار الجان بها.

ويشير الواقع الميدانى إلى استحداث نوع جديد من الأفران بدأ ينتشر بالقرى المصرية، ويصنع من الصاج ويعتمد على أسطوانات الغاز لإشعاله وإنضاج الخبز به. (انظر: عيش، ميفة). (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز.

الفروة: إذا كان الخروف طويل الشعر اعتنوا به عند ذبحه، فسلخوه ودبغوا جلده المسلوخ، واستخرجوا من ذلك فروة يطول شعرها أو يقصر حيثما اتفق. فإذا دُبغت اتخذوها فراشاً يجلس عليه المترفون. وكان الأغنياء من المجاورين يجلسون عليها بدل الحصير، والآن يتخذها بعض الأغنياء تحت أرجلهم فى السيارات. وكنا ونحن فى الكتَّاب نسمع فيها لغة رمزية، فيقول الأب لسيدنا إذا عمل الولد عملاً لا يرضى أباه: "نفض له الفروة"، أى اضربه علقة. ويسمى العامة التمر المعروف بـ"بلوط شاه" أبو فروة. (أحمد أمين)

الفسخانى: صانع الفسيخ ولكن الأغلب من يتاجر فيه.
انظر: المادة التالية.

الفسيخ: هو سمك البورى المملح، حيث يؤخذ البورى الطازج ويرص طبقات فى مصفاة ويوضع مقدار كبير من الملح بين طبقاته ويترك لعدة ساعات بعد وضع حجر فوقها حتى يصفى ماؤه. ثم ينقل البورى إلى إناء التمليح ويرص من جديد إلى طبقات بعد وضع مقدار كبير من الملح بينها، كما تملأ الخياشيم بالملح ويغطى الإناء بكمية كبيرة منه حتى لا يفسد. ويغلق الإناء بإحكام ويترك لمدة لا تقل عن شهرين قبل البدء فى استخدامه. ومن أنواعه المشهورة "الطوبار" وهى أصغرها حجماً، ويطلق على أجود أنواعه "الفسيخ النبراوى" نسبة إلى نبروه، وهى قرية بالقرب من مدينة طلخا بمحافظة الدقهلية بمصر اشتهرت منذ زمن بعيد بتمليح الفسيخ.

وهناك نوع من أنواع سمك البياض وهو يشبه البورى ويتم صيده من النيل ويملح بالطريقة المعتادة فى تمليح الفسيخ ويطلق عليه "الملوحة" وتشتهر به مدن صعيد مصر العليا، وبخاصة فى قنا وسوهاج. ومن أنواع الملوحة ما يخزن فى المش فى بلاص مدة طويلة، وتشتهر بذلك أسيوط وما حولها.

ويعد الفسيخ من الأنواع المحببة إلى النساء فى الريف والحضر ويصلحنه بوضع زيت وخل أو زيت وليمون عليه. وهو يؤكل كثيراً فى يوم شم النسيم، وقد اعتاد المصريون من الطبقتين العليا والوسطى أكله فى ذلك اليوم، دون الطبقة الدنيا نظراً لارتفاع ثمنه، الذى يصل إلى ما يقرب من ثلاثين جنيهاً، وخير ما يؤكل معه البصل الأخضر. ويباع الفسيخ لدى بائع الفسيخ الذى يطلق عليه "الفسخانى". وينصح بعدم تناول الفسيخ فى فصل الصيف، لأنه يحوج أكله إلى

شرب الماء الكثير، ولذلك كان فى الشتاء أسهل منه فى الصيف. ومن التغيرات التى طرأت على طريقة بيع الفسيخ تعبئته وتغليفه بعد تنظيفه أو تعبئته داخل أطباق من البلاستيك فى السوبر ماركت أو المحلات المخصصة لبيعه، حيث يقوم بائع الفسيخ بتنظيفه لمن يرغب.
(نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية؛ حسن عبدالسلام، الأغنية الشعبية.

فض البكارة: ممارسة تتم فى ليلة الزفاف للتأكد من عذرية العروس وذلك لارتباط العذرية فى المجتمع العربى بقيمة العفة والشرف. ويطلق على هذه الممارسة فى بعض المناطق المصرية "أخذ الوش" أو "كشف الوش"، وفى بعض مناطق سيناء "أخذ العرض". وتتم عمليات فض البكارة فى المجتمعات الريفية والحضرية الشعبية بحضور الداية وبعض قريبات العروس من الدرجة الأولى كالأم أو الخالة أو العمة وكذلك والدة العريس. كانت الداية تلعب دوراً فى إرشاد العريس إلى كيفية لف إصبعه بقطعة من قماش- يطلق عليها "المحارم"- تحضرها والدة العروس لهذا الغرض، وكيفية أداء فض البكارة. وفى حالة إخفاقه سواء للخجل أو لصغر سنه تقوم الداية بأدائها بدلاً منه.

وقد لعب التعليم وازدياد الوعى دوراً فى تغير هذا الاتجاه بالنسبة لأبناء الطبقتين العليا والوسطى فى الريف والحضر على حد سواء وتمثل فى رفض حضور الداية أو أحد آخر لعملية الفض، واقتصار الأمر على العروسين حيث قد تتم باليد أو باللقاء الطبيعى.

وعلى الرغم من ذلك فإن أفراد أسرتيهما يقفون خارج الغرفة انتظاراً لانتهاء عملية الفض، وقد يستحث العريس بالأغانى للانتهاء سريعاً. وبعد الانتهاء تؤخذ المحارم ويطوح بها فى الهواء للحاضرين فتطلق الأعيرة النارية وتدوى الزغاريد وتردد الأغانى.

ويختلف الأمر فى بعض المناطق الحضرية بالنسبة للطبقة العليا وبعض الشرائح العليا من الطبقة الوسطى حيث تقتصر عملية الفض على العروسين فقط وتتم باللقاء الطبيعى، وتحتفظ العروس بالمحارم حتى تطلع والدتها عليها حين تأتى للمباركة فى اليوم التالى. ويخبر العريس والدته فيما بينهما وقد لا تسأل أو قد يكون الإخبار بالنسبة للعريس والعروس لأسرتيهما بمجرد الإشارة إلى الرمز فقط، أو قد لا يكون هناك تساؤل قط. أما فى بعض مناطق سيناء فيقتصر فض البكارة على العروسين فقط، ويتم بشكل عنيف قد يصل إلى حد ضرب العروس لرفضها اقتراب العريس منها. ويطلق على القماش الذى يتم به فض البكارة "المنديل".

وترتبط دماء البكارة فى هذه المناطق بمعتقدات متعددة منها ضرورة أن تحتفظ العروس بالمنديل فى مكان تضمن ألا يطأه أحد حتى تصلح كدواء. وتقوم العروس فى اليوم التالى بغسل المنديل والقميص الذى كانت ترتديه وعليه آثار من دماء البكارة، وذلك حتى تستحم بماء غسلهما للاعتقاد بأن هذه الدماء تعمل على حماية العروس من العقم (الكبس) وكذلك وقايتها من الأمراض. وتظل ثلاثة أيام بعد ذلك بدون استحمام حتى تؤتى "مياه العرض" مفعولها.

(منى الفرنوانى)

الفطير المشلتت: نوع من الفطائر يصنع من دقيق القمح الفاخر (نمرة واحد أو "الزيرو") لأن الدقيق البلدى العادى لا يصلح له. يضاف إلى الدقيق الملح والماء والزبد أو السمن، ويستغرق تحضير العجينة نصف ساعة تقريباً. وهو من الأصناف التى تتطلب مهارة عالية فى صنعها.

تفرد العجينة – اللينة نسبياً – حتى ترقق إلى أقصى حد ممكن. وهنا يلاحظ أن "عِرْق" عجينة الدقيق القمح يسمح للصانعة بذلك. وتبعاً لمستوى المهارة يكون ترقيق العجين، بعدها يغطى بشىء من السمن أو القشرة (حسب الأحوال والإمكانيات) ثم تطوى من أطرافها، بحيث تنتج فطيرة مكونة من عدة راقات لا يقل قطرها عن ٤٠سم ويكون أقصاه ٥٠سم، ثم يدخل الفرن، ويحتاج إنضاجه بشكل جيد إلى التفات السيدة الجالسة أمام الفرن.

والفطير المشلتت كان عادة من أكلات المناسبات، وكانت دائرة انتشاره فى حدود المستويات الميسورة، كما كان طعاماً ريفياً فقط. ويؤكل بغمس القطعة منه فى عسل أسود أو عسل أبيض وفى جبن أبيض أو الجبن القديم (جبن المش)، والوضع المثالى المعتاد كان أكله بالعسل الأسود والجبن القديم.

وقد شهد عالم الفطير المشلتت تطوراً جديداً حيث بدأت شركات المخبوزات تنتجه بكميات كبيرة معبأ ومغلفاً وجاهزاً للبيع، وبسعر رخيص نسبياً (بالطبع لأن الخامات الغالية قد غابت عن صناعته) ويطرح فى محلات البقالة والسوبر ماركت. كما اتجهت بعض الأفران الأفرنجية إلى إعداده بشكل دائم لجمهورها. وإن كان رغيف

هذه الأفران أصغر حجماً وربما أقل جودة، ولكنه يتميز بجودة الصنعة، بسبب إنتاجه آليا.

وهذا الإنتاج الكبير للفطير المشلتت يمثل شكلاً من أشكال إعادة إنتاج التراث الشعبى، ونموذجاً "لنزول" عنصر شعبى (هو هذا الفطير) من الطبقات العليا إلى باقى الطبقات. فقد كان اسمه ورائحته وارتفاع مستوى آكليه مما يغرى الجميع بالتفكير فى تناوله، والحرص على ذلك إذا أتيحت الفرصة. فأتاحتها التكنولوجيا: تكنولوجيا الخبز، وتكنولوجيا صناعة شحوم الطعام. (نجوى عبدالمنعم)

الفقى: ينطقونها بالهزة وكسر الفاء، وقد كان الفقى فى عهدنا (أواخر ق ١٩ وأوائل ق ٢٠) يقوم بأعمال كثيرة: فهو يقرأ كل يوم صباحاً جزءاً من القرآن فى البيوت، ثم أخذ "الراديو" يقوم بدورهم هذا. وهم يدعون أيضاً لقراءة جزء من القرآن على القبور، وهم يعلّمون أيضاً الأطفال القراءة والكتابة فى الكتاتيب، وهم لا يحسنون شيئاً إلا حفظ القرآن. وكثيراً ما يكونون من العميان. وهم يدعون للقراءة عادة بالليل على الميت حتى الدفن، وإلى قراءة عديّة يس والختمة ونحو ذلك من الشئون الدينية، ومنهم من يحترف أيضاً كتابة الأحجبة والتعاويذ السحرية، ومنهم من شدا شيئاً من الفقه فيكون (مأذوناً) يعقد عقد الزواج ويحرر ورقة الطلاق. ويقولون لمن تزمّت وتشدد وكان ثقيل الروح: "فقى" و"بلاش فقهنة". (أحمد أمين)

الفكاكة: الفكاكة حرفياً خفة الحركة وسرعتها (قال يافكيك أى جرى بأقصى سرعة)، ومعنوياً أو مجازاً حدة الفهم وسرعة إدراك ما

وراء الأحداث الظاهرة أو الكلام الظاهر. انظر كذلك مادة: الشطارة. (السيد عشماوى)

الفل: زهر أبيض طيب الرائحة، يحبه المصريون كثيراً، ويشبهون به المرأة البيضاء فيقولون: بيضا وزى الفل. والرجل العامى يغازل المرأة بقوله: "يافل يافل". ومن أقوالهم المشهورة: "يافل يافل يا غايظ الكل". ومن أغانيهم الحديثة "آدى الورد آدى الفل". ويتخذ منه دهن عطرى. وأحياناً يتجملون به فيصنعه البائعون على شكل عقد تتجمل به المرأة ويزاحمه فى ذلك الياسمين. وإذا كان الخبز أبيض نادوا عليه بأنه "أبيض زى الفل" ويرمزون به للصفاء فى الحب. (أحمد أمين)

الفلاتى (الفلاتية): الفلاتية، كما يذكر الزبيدى، سموا كذلك لأنهم كالشىء المنفلت بعد وثاق، ويقال جاء فلتة، أى فجأة من غير تردد ولا تدبر. والفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم يختلفون فيها أمن الحل هى أم من الحرم، فيسارع الموتور إلى درك الثأر، فيكثر الفساد ويسفك الدماء. والانفلات والإفلات: التخلص من الشىء فجأة من غير تمكث، والفلتة الأمر الذى يقع من غير إحكام.

عند عوام أهل مصر الفلاتة والفلاتية من الفعل "فَلَت" والفَلَت عندهم الفسوق والفجور، وفلان فلاتى. وفى صعيد مصر يطلق على اللص، فلعله منسوب إلى الفلاة على غير قياس، والفلاة هى الصحراء الواسعة أو القعز أو هى المفازة التى يقل وجود الماء فيها. والفلاتية هم من يهيمون على وجوههم يذهبون لا يدرون أين يتوجهون إلى بلاد الله أو خلق الله. وكثيراً ما قال أهل مصر "فلان

مفلوت العيار"، ارتبط هؤلاء بالمتسكعين أى الذين يمشون ولا يدرون إلى أين يتسكعون، وأصبح التسكع هو التمادى فى الباطل أى الفجور.

ونظراً لازدياد حالات الطفشان والتسحب، أى الفرار وترك الأرض والأهل ازداد عدد الفلاتية وعبر الشاعر الشعبى فى مصر العثمانية:

قالت تسافر يا فتى وتفارق الوجه الحسن

فأجبتها بتذلل والقلب يعلوه الشجن

هم المعيشة فرقت بين الأحبة والوطن

وفى مجموعة الأوامر الصادرة من عزيز مصر محمد على باشا، كان هذا المصطلح يستخدم كثيراً للدلالة على معنى الثائرين المتمردين المنفلتين، المتسحبين، أو حتى اللصوص. (السيد عشماوى)

للمزيد انظر: الزبيدى: تاج العروس من جواهر القاموس؛ أحمد تيمور: معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية.

الفلاح المصرى القديم: إن وضع الفلاح فى مصر القديمة لم يكن بالوضع الكريم الذى يشجعه على أن يزهو بشخصيته ويتيقظ لحقوقه بوصفه مواطناً، ولا هو فى الوقت نفسه بالوضع الكريه الذى يحرضه على أن يجهر كثيراً بسخطه ويتبرم سريعاً بوضعه. وقد كان للفلاح نظرياً حقوق غيره من المواطنين نفسها، فكان يشارك حكام بلده فى الجنس واللغة والدين والتقاليد والأسماء. وكان الفلاح من حيث الواقع يخضع خضوعاً مباشراً لتصرف صاحب الضيعة أو مديرها من قبل الحكومة أو المعبد. وكان للدولة الحق فى أن تسخره حينما

تشاء فى منشآتها المعمارية، ومشروعات الرى ومد الجسور، وأعمال المناجم والمحاجر، وذلك فضلاً عن خضوعه لمطالب التجنيد. وقد كان ارتباط الفلاح بعمله فى الأرض التى يكتسب رزقه منها هو أساس ارتباطه بمالك الأرض وهو ارتباط عرفى ومكانى أكثر منه تبعياً أو طبقياً. لم يكن فى شأن الأوضاع الاقتصادية للفلاحين المصريين العاديين أن تساعد على إقامة آثار مكتوبة يتحدثون فيها عن أنفسهم، ولذا اقتصرت معلوماتنا عنهم من خلال النصوص والمناظر التى تركها سادتهم من الحكام وملاك الأراضى، هذا إلى جانب عدد قليل من نصوص أدبية صورت حياة الفقراء أحياناً، وتناولت المبادئ الأخلاقية التى ينبغى اتباعها فى معاملتهم أحياناً أخرى. ولم يكن تكوينهم الوجدانى يختلف كثيراً عن التكوين الوجدانى لسادتهم، فقد كان أغلبهم متديناً عاطفياً، يؤمن بالقضاء والقدر، ويعتقد فى الكرامات، ويحب أرضه ويرتبط بها ويرضى بالقليل ويدين بالولاء لمن يرأسه ويتحكم فى رزقه، إلى جانب ذلك كله كان مرحاً متفائلاً صبوراً تطبع بطابع أرضه الخضراء وبيئته الهادئة. وعلى الرغم من روح التسليم والمسالمة التى هونت على الفلاح المصرى مشقات الحياة وكسرت من قسوة الشدائد التى أحاطت به، لم يكن اللسان المصرى أقل حدة مما هو عليه الآن فى نقد أوضاع الحياة ومثالب الرؤساء والحكام. وكان فى بعض المواويل والأغانى الريفية القصيرة متنفس للشكوى فضلاً عما فيها من تسرية. وصور الأدب المصرى القديم كرامة النفس وقوة النقد لدى أهل الريف فى قصة الفلاح الفصيح الذى عاش فى فترة ما فى القرن الحادى والعشرين ق.م

وكان تاجراً قروياً أصابه الأذى من بعض الموظفين فرفع صوته بتسع شكايات تدرج فيها من الاستعطاف إلى الشكاية ثم إلى الشراسة، وتحول من لين الحديث إلى العنف والنقد الصريح.

(موسوعة الشروق)

فلافل: أكلة شعبية تتخذ من مدقوق الفول المقشور يتبّل بالملح والتوابل ثم يجعل أقراصاً صغاراً تقلى بالزيت، وهى ما يعرف فى مصر بالطعمية.

الفلج أو نقض الحكم: يشيع استخدام مصطلح الفلج بين قبائل شمال سيناء للدلالة على نقض الحكم، فعند اتفاق الخصمين على موعد للمثول أمام القضاء ويتغيب أحد طرفى النزاع عن الحضور فى الموعد المحدد بدون عذر شرعى، فإنه يعد فى نظر القضاة السيناويين "مفلوجاً" أو "مقطوع الشليل"، بمعنى لم يعد له حق فى الاعتراض على الحكم أو نقضه. ويكون القاضى شاهداً على ذلك، وبذلك يكسب الطرف الحاضر القضية إذا كان هو المدعى وطالب الحق فى مواجهة كفيل المدعى عليه. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم شقير، تاريخ سيناء؛ عارف العارف، القضاء بين البدو؛ لجنة جمع التراث بسيناء، القضاء العرفى.

الفول المدمس: يعد الفول المدمس من أكثر الأغذية الشعبية انتشاراً فى بعض البلاد العربية، خاصة مصر، والسبب فى ذلك أنه غذاء بروتينى رخيص. ويصفون الفول بأنه "مسمار البطن"، فهو يبقى مدة طويلة فى المعدة. ويتم إنضاج الفول المدمس عن طريق ما يعرف بـ"تدميس الفول" حيث يوضع الفول الناشف فى قدرة، مع قدر

مناسب من الماء، وذلك بعد أن ينقى من الحصا، ويترك على نار هادئة طوال الليل تقريباً. وبعد نضجه يضاف إليه الزيت والليمون، أو المسلى أو الزبدة، وأحياناً القشطة مع التوابل. والمترفون يقشرونه قبل أن يأكلوه، والبعض يقوم بتصفيته بالمصفاة، وذلك بغرض التخلص من قشور حبة الفول التى قد تسبب للبعض تقلصات فى القولون.

وقد كان يتم تدميس الفول قديماً بإنضاجه فى قدر من الفخار تسمى "البوشة" وهى عبارة عن إناء يشبه الإبريق الفخارى، إلا أن رقبته قصيرة ومتسعة نوعاً ما، ولها مقبضان تحمل منهما أثناء الاستخدام، وتكون عادة من اللون الأسود، وكان يدفن إلى رقبته بعد أن تسد فوهته. هذا وقد أدى انتشار الأدوات المنزلية الحديثة إلى اتجاه معظم الأسر إلى تدميس الفول منزلياً بواسطة الدماسة المصنوعة من الألومنيوم، والتى توضع على موقد كهربائى صغير مخصص لهذا الغرض.

ورغم القول بعمومية انتشار الفول عبر كل الطبقات والمناطق، إلا أن الفقراء وفئات العمال والفلاحين يعتمدون عليه اعتماداً كبيراً فى وجبة الإفطار، وقد يتناولون شيئاً منه مرة أخرى فى وجبة الغداء أو العشاء. وفى رمضان يمثل طبق الفول طعاماً مفضلاً فى وجبة السحور كما تقدمه بعض الأسر فى وجبة الإفطار أيضاً. ويمكن الحصول على الفول المدمس جاهزاً من المحلات المخصصة لبيعه، كما يمكن تناوله من العربات التى تقف على جانبى الشوارع فى كل من الأحياء الراقية والشعبية وكذلك فى القرى المتاخمة للمدن. ومن

التجديدات التى طرأت على الفول تناوله كوجبات متعددة الأنواع والمكونات داخل المحلات المخصصة لذلك. كما يمكن الحصول عليه أيضاً معبأ فى عبوات بلاستيك أو داخل الأكياس النايلون من هذه المحلات. ومن تلك الأنواع الفول بالزيت (أو بالزبدة)، والفول بالطحينة، والفول بالبيض وبالبصل وبالحمص...إلخ. ومن التغيرات الأخرى طرحه فى محلات السوبر ماركت من خلال بعض الشركات معبأ داخل علب من الصفيح تخصصت هذه الشركات فى إعداده فى تشكيلات متنوعة المكونات والمذاق. ومن الفول تعد أطعمة مهمة كالطعمية (الفلافل) والبصارة.

ومن أنواع الفول: الفول النابت وطريقه صنعه أن ينقع الفول حتى ينبت، ثم يؤخذ ويسلق، ثم يوضع على مرقته قليل من الملح، وبعضهم يقشره ويطبخه فى القوطة ويسمونه فولية. وبعضهم يضع عليه السلق بعد أن يحمر فى السمن ويجفف ويدهك.

فترى من هذا كثرة استعمال المصريين للفول.. ومن أمثالهم: "كل فولة مسوّسة لها كيال أعور" دلالة على أن الشىء وإن قبح له من يطلبه. وإذا أرادوا أن يعبروا عن حيلة انكشفت قال الواحد منهم: "فهمت الفولة" ويقولون "لا تفولّ عليه"، أى لا تكن نذير سوء. ومن أنواع الفول المقيلى يباع مع الترمس، والفول الحراتى وهو فول أخضر.

ويحكى أحمد أبوسعد عن الفول فيقول: إنها من القبطية "متمّس" أى الناضج فى الفرن بواسطة دفنه أو طمره فى التراب. وللبنانيين ولع كبير فى أكله وخاصة فى الصباح. ومن أمثالهم "أكل فول ورجع

للأصول" وهو يعبر عن رأى الطبقة العليا فى الطبقة الدنيا وحتمية عودتها إلى أصلها مهما يعلو شأنها. (نجوى عبدالمنعم)

فى المشمش: كلمة يستعملونها فى الشىء لا يتوقع حصوله، فإذا قال رجل سأفعل كذا، قال له الآخر إذا اعتقد أنه لا يمكنه ذلك: "فى المشمش"، أو "الكلام ده فى المشمش". وأصلها على ما يقولون أن جحا كان يأكل عنباً، وكان يأكل كل أربع حبات فى مرة واحدة، فقيل له كل واحدة واحدة، فقال الكلام ده فى المشمش، أى أن حبّة المشمش كبيرة يمكن أكلها واحدة واحدة، أما العنب فصغير، لا يمكن أكل واحدة وحدها؛ فصارت مثلاً. (أحمد أمين)

حرف القاف

القات: انظر: تخزين القات.

قبر: اهتم المصريون المحدثون بمقابرهم اهتماماً بالغاً، يتفق مع تصوراتهم النابعة من اعتقاد أسلافهم بالخلود وعودة الروح إلى الجثة داخل القبر. وتقل درجة هذا الاهتمام بشكل ملحوظ عند المجتمعات العربية الأخرى، بل عند المجتمعات الهامشية فى مصر ذاتها فى مجتمعات الجنوب. ويتم اختيار موقع القبر بناء على اعتبارات اعتقادية، واقتصادية، وصحية. ويختلف الشكل العام للقبر تبعاً للطريقة التى يتم الدفن بها. ومجموعة الأفكار التى تدور حول الموت. فيمكن أن ينفرد الميت بقبره أو يشاركه بعض أفراد أسرته من نفس نوعه. وللأطفال قدر من الخصوصية.

وتدعو الشريعة الإسلامية إلى شروط يجب الالتزام بها؛ تحرص بعض المجتمعات على تنفيذها، وتتجاوز عن بعضها مجتمعات

أخرى. إلا أن جميع المجتمعات تلتزم بوجود مكان للدفن، وتحرص الغالبية الغالبة على وجود إشارة تدل عليه. فيتكون القبر عادة فى مجتمعات الدلتا المصرية من شاهد القبر، وطاقته، وعين إدخال الميت، ويستعينون بالقبو المستطيل لتغطية حجرة الدفن. كما يحرصون على زخرفة القبر وطلائه، ووضع رخامة باسم المتوفى وتاريخ وفاته. ويطلق على القبر أسماء عدة من بينها "التُربة"، أو "القرافة"، أو "العمود" أو "المدفن" أو "الحوش". (سميح شعلان)

قبضاى: (من التركية "قباطايى") فى الشام تعنى: الشجاع الجسور المتفاخر بقوته الجسدية، ولعله مأخوذ من القباض وهو فى اللغة الشديد القبض السريع السوق. (أحمد أبوسعد)

القُبلة: ويسمونها "البوسة" وهى على أشكال قبلة الرجل لزوجته، أو الرجل لحبيبته؛ وقبلة عطف كقبلة الرجل لابنه أو بنته، وقبلة احترام كقبلة الرجل ليد أبيه وأمه، أو الأخ الصغير للأخ الكبير، أو الشاب لرجل مسنّ. وقبلة الرجل الذليل يقبِّل الرجل العظيم، وقبلة الذيل ويسمونه "الأتك"، ويفعلها الرجل الوضيع أو المرأة الوضيعة لتقبيل أتك العظيم أو العظيمة. قبلة مع تذلل. يقولون: باس الرِّجل وتقدم، وباس الرِّجل وتأخر. وقبلة ليد الإنسان ظاهراً وباطناً، يفعلها الرجل أو المرأة إذا نالته نعمة كبيرة غير منتظرة على يديه. وقبلة شفوية يرسلها الرجل لحبيبته عن بُعد كأنها رسالة. واعتاد النساء أكثر من الرجال تقبيل بعضهن بعضاً عند المقابلة، قبلة فى الخد الأيمن وقبلة فى الخد الأيسر. وأكثر من القبلة الأخذ بالحضن، فيحضن الرجل الآخر إذا قدم من سفر أو غاب عنه مدة طويلة، ثم

يثنى بالقبلة. وقد منعت هذه العادة أيام الكوليرا خوفاً من العدوى. واعتاد الناس فى الأرياف أن يقبلوا بالطقطقة، أما فى القاهرة فيقبلون بالشفتين. (أحمد أمين)

القبيلة: وحدة اجتماعية قرابية سياسية، تتكون من عشيرتين أو أكثر. والعشائر بدورها وحدات قرابية فرعية. ويجمع بين عشائر القبيلة الواحدة رابطة القرابة (الدموية أو الاجتماعية)، والحياة فى إقليم مشترك، والحديث بلغة مشتركة، ويتميزون بثقافة مشتركة أيضاً. ولا يخلو مجتمع عربى من وجود القبائل، إما عرفها فى تاريخه، أو مازالت تمثل جزءاً من بنائه الراهن. (نجوى عبدالحميد)

القر: ينطقه العامة بالهمزة (الأر)، ويعنون به الحسد بالكلام. فإذا مرض المريض وكان فى نعمة من ناحية ما، قالوا قر عليك الناس، يعنون أن الناس حسدوه بكلامهم، فقالوا: "ما شاء الله عليهم دول فى نعمة"، ومثل ذلك. علاجه عندهم البخور. (أحمد أمين)

قراءة الفاتحة: الجلسة التى يتم فيها قراءة فاتحة الكتاب بعد الانتهاء من الاتفاقات على كافة تفاصيل متطلبات الزواج بين أسرتى العروسين. وتعنى بداية الارتباط بينهما. وتتم قراءة الفاتحة فى منزل أسرة العروس بحضور أقاربها وأقارب العريس المقربين بدون أية مظاهر احتفالية خاصة. ويطلق عليها فى بعض مناطق الوجه البحرى قراءة الفاتحة أو جلسة الاتفاق أو ليلة الاتفاق، ويحدد فيها موعد حفل الشبكة أو عقد القران.

وتقتصر قراءة الفاتحة على الرجال فقط، حيث تجلس النساء فى مكان منفصل عن جلوسهم. وبعد قراءتها تطلق الزغاريد وتقدم

حلوى أو شربات إيذاناً بإشهار الارتباط بين العروسين. ويطلق على العروس بعدها مخطوبة وعلى العريس خاطب أو خطيب. (منى الفرنوانى)

قرابة: شكلت القرابة، بمعناها الواسع، الذى يشمل تحالفات الزواج وعلاقات المصاهرة، موضوعاً أساسياً من موضوعات الأنثروبولوجيا والفولكلور دائماً. والواقع أن مجال التركيز الأساسى المبكر داخل دراسات القرابة كان يتمثل فى مصطلحات القرابة. من هنا لاحظنا أن الدراسات، التى ركزت على أنساق القرابة، كانت تدور حول المقابلة بين مصطلحات القرابة داخل الأنساق (القرابية) المختلفة وتفسيرها. لكن مالينوفسكى وغيره من البنائيين الوظيفيين حاولوا الفكاك من هذه "المعادلات أو الحسابات القرابية" عبر التأكيد على أهمية دراسة القرابة فى سياقها الاجتماعى. وداخل المدرسة البنائية الوظيفية، أدى ازدهار دراسات القرابة ذات التوجه الاجتماعى إلى تطور نظرية البدنة.

وعلى الرغم من الاهتمام الأنثروبولوجى المبكر بأشكال التحالف الناتجة عن الزواج، فإن دراسات القرابة، خلال القرن العشرين، ركزت بشكل أساسى ولفترة طويلة على الانحدار القرابى واستبعدت أشكال التحالف. لكن "اللغز الأساسى للانحدار القرابى" كما كان يسميه ديمون Dumont قد اتضح وفُهم بعد أن نشر ليفى شتراوس كتابه "الأبنية الأولية للقرابة". وأدى هذا العمل، بالإضافة إلى إسهامات الأنثروبولوجيين الذين استلهموا منهجه، إلى تأسيس مدرسة نظرية التحالف، تلك النظرية التى أعادت التوازن داخل

دراسة أنساق القرابة وأشكال التحالف الناتجة عن الزواج. وقد مالت دراسات القرابة فى الولايات المتحدة، خلال نفس الفترة إلى الانحراف عن دراسة الجوانب الاجتماعية لظاهرة القرابة وركزت على تحليل الأبعاد المعرفية لهذه الظاهرة بوصفها حقلاً من حقول الثقافة. وأدى ذلك إلى طرح مشكلة أساسية داخل الدراسات الحديثة للقرابة، وهى المشكلة المرتبطة بربط هذا التحليل الشكلى بواقع الأحداث الاجتماعية والتفاعل. فمن ناحية، أصبحت المناهج الخاصة بهذا التحليل الشكلى لأنساق القرابة أكثر إحكاماً، بينما مالت الدراسات السوسيولوجية، من ناحية أخرى، إلى التأكيد على الطبيعة المرنة لهذه الأنساق وإمكانية تغيرها داخل السياق الاجتماعى.

وثمة مشكلة أخرى من مشكلات دراسات القرابة، تتمثل فى طبيعة الارتباط بين الوقائع الطبيعية الخاصة بالوراثة والبيولوجيا، وأنساق القرابة بوصفها أبنية ثقافية أو أبنية اجتماعية ثقافية. فمن ناحية نجد أن التعريف البديهى للقرابة يستند على الارتباط "بالدم" أو "البيولوجيا"، ولكن نجد من ناحية أن تصنيفات القرابة هى عبارة عن مفاهيم وتصورات اجتماعية وثقافية لا تستند بالضرورة على حقائق بيولوجية، كما ذهب إلى ذلك أصحاب توجه الحتمية الاجتماعية أو الثقافية فى دراسة القرابة. لذا نجد أن الجدل الدائر حول امتداد مصطلحات القرابة يتركز حول قضية ما إذا كان المعنى "المحورى" أو "الأساسى" لمصطلحات القرابة يقتصر على مجموعة من العلاقات العائلية العامة، أو تقتصر على فئة من الأشخاص

يجمعهم معاً مصطلح واحد دون أن يعنى ذلك بالضرورة أنهم أعضاء فى جماعة بيولوجية واحدة. ويتفق معظم الأنثروبولوجيين المعاصرين على أن علاقات القرابة تنطوى على قدر من التنميط استناداً على روابط "طبيعية" أو "بيولوجية"، ولكنهم يدركون أيضاً، أن مثل هذه الروابط الطبيعية يفهمها الناس بطرق عديدة ومتنوعة داخل السياقات الثقافية المختلفة، بشكل لا يتطابق، بالضرورة، مع تعريفاتنا البديهية. (انظر مادة: حمل). وقد لاحظ العلماء أن أهمية علاقات القرابة داخل المجتمعات قبل الصناعية تفوق أهميتها داخل المجتمع الصناعى الحديث. لذا يؤكد الأنثروبولوجيون أن القرابة (و/ أو التحالفات المترتبة على الزواج، التى يتم تضمينها بشكل عام داخل القرابة) تشكل الأساس التنظيمى الجوهرى داخل المجتمع الصغير أو المجتمع ما قبل الصناعى. حيث تعبر علاقات القرابة والمصاهرة داخل كثير من هذه المجتمعات عن أهمية العلاقات الاجتماعية، فكل الأشخاص الذين يشتركون مع الفرد فى علاقة يندرجون معه فى علاقة قرابة، سواء كان هذا الفرد يعرف بدقة طبيعة هذه العلاقة أم لا. وقد لاحظ بعض الإثنوجرافيين والفولكلوريين أن العالم ينقسم، لدى أعضاء المجتمع الصغير، إلى أقارب وأعداء (وتحتل علاقات النسب والمصاهرة الموجودة أو المحتملة وضعاً بينياً بين هاتين الفئتين).

أما التحليلات الماركسية التى اهتمت بأنماط الإنتاج ما قبل الرأسمالية فقد عزت أهمية علاقات القرابة، داخل المجتمعات الصغيرة أو المجتمعات ما قبل الصناعية، إلى الدور الذى تلعبه هذه

العلاقات فى تنظيم العلاقات الاقتصادية، وخصوصاً علاقات الإنتاج.
(موسوعة علم الإنسان)

قرابة أبوية: الأقارب العاصبون، فى القانون الرومانى، هم الأفراد الذين ينحدرون من سلف (جد) ذكر مشترك. وتعنى فى الاستخدام الحديث أولئك الأشخاص الذين يرتبطون ببعضهم البعض من ناحية الذكور فقط. لذا يعد هذا المصطلح مرادفاً للانتساب للأب.

وفى العادات الشعبية قواعد للمحافظة على العصوبة فابن العم مقدم على كافة طلاب الزواج، من الفتاة، لأن له عليها حقاً عرفياً. "ابن عمها ينزلها من فوق ضهر الحصان" يشيرون بذلك إلى أنه يستطيع أن يأخذها زوجة له ولو كانت فى طريقها إلى بيت الزوجية. والمثل يقول: "آخد ابن عمى واتاوى فى كمى". وذلك التفضيل لأن ابن العم يلتزم بزواج البائرة "حماية للعرض" وهو كالأخ مطالب بالدفاع عن الشرف والمجازاة على إهداره. وتتسع هذه الفكرة إلى تفضيل الأقرباء على الغرباء والمثل يقول: "إبعدوا نحبكم وقربوا نسبكم" و"أخدت الغريبة وعملتها خية فتشت جروحى واتشمتت فيه".

والعصوبة قائمة فى الذهن الشعبى على وجود الرجال وأما النساء فلا وزن لهن. وأنت تجد فى عادات الميلاد والسبوع وفى الزواج والوفاة، احتفاء شديداً بالذكور أو بكاء عنيفاً عليهم، لأن الأولاد "ياخدو التار وينقوا العار". وإذا كنا نجد من الأمثال ما يعارض المعانى السابقة، سواء فى مؤدى درجات العلاقة العائلية، أو تفضيل البنت على الولد، أو فى تحبيذ أهل الأم دون أهل الأب، أو

فى الدعوة إلى الابتعاد عن الأقارب، فإن هذه المأثورات لا تعدو أن تكون عكساً للعلاقات والعادات القائمة، تجرى فحسب عند التشاحن أو فى الأمور الشاذة، أو لعلها تصوير لروح المدينة الذى يجرى فى عكس اتجاه روح القرية.

ومن الملاحظ أن العادات المرتبطة بالعصوبة، تدخل كل أمر تقريباً، فى العراك وفى الوفاق، فى حوادث الأسرة، وفى تصور مجتمع الأولياء والجان (كما سنرى فى الجزء الخامس من هذه الموسوعة)، وترد قوتها إلى أن العرف والاصطلاح الشعبى لا ينفذان تلقائياً كما يذهب جمهرة علماء الاجتماع والفولكلور، وإنما يعتمدان أولاً على إعمال السلطة، ومن ثم فالجزاء عند أصحاب السلطة أشد مما هو عند الكافة المجردة منها. وخذ مثلاً عادة الثأر تجدها دفاعاً عن السلطة ولا تعدو الذود عن الامتياز المدنى والروحى، فالذين لا سلطان لهم ولا امتياز، قلما يأخذون بثأرهم، وإن فعلوا كانوا أمثلة وشواذ.

(رشدى صالح)

القرابة الطقوسية (أو الروحية): القرابة الطقوسية أو الروحية هى المصطلح الأنثروبولوجى الذى يستخدم لوصف الطقوس والعلاقات المعقدة المصاحبة للعماد (المعمودية) وأبوة (أو أمومة) العماد و"أخوة الدم"، وعلاقة المريد بشيخه فى الطرق الصوفية، والمريد بزميله فى الطريقة، والعلاقة الناجمة عن الرضاع بين المرضعة وابنها بالرضاع، وعلاقة باقى أفراد أسرتها به (مما يترتب عليه تحريم زواجه من أخواته فى الرضاع...إلخ. وقد درس طقس العماد

والعلاقات الاجتماعية التى يخلقها من وجهات نظر مختلفة. وأسفرت الدراسات عن اتجاهين رئيسيين: الأول هو تحليل رمزية القرابة الطقوسية والعبارات التى تنشئها بشأن الهوية الشخصية والروحية والاجتماعية، والثانى دراسة شبكة العلاقات الاجتماعية التى تنشئها القرابة الطقوسية، وكيف تصبح تلك العلاقات علاقات تضامن ومساعدة متبادلة أو رعاية ولاية). وهناك قليل من التحليلات التى تجمع بين هاتين النظريتين لتوضح كيف يعدل الفاعلون الاجتماعيون بشكل استراتيجى فى الخصائص والسمات الرمزية للقرابة الطقوسية. ومن الأبعاد الأخرى المهمة التى تحتاج إلى مزيد من التطوير دراسة القرابة الطقوسية من منظور مقارن، وأوجه الشبه والاختلاف بينها وبين طقوس التسمية والتكريس فى المجتمعات غير المسيحية. (موسوعة علم الإنسان)

القرابة المتخيلة (الوهمية): يطلق هذا المصطلح على أشكال معينة من العلاقات الاجتماعية مثل أخوة الدم أو علاقات آباء العماد بأبناء العماد، وهى علاقات تنسج على منوال العلاقات القرابية الطبيعية. وقد ذهب بعض العلماء إلى تهافت هذا المصطلح، لأن هذه العلاقات التى نتحدث عنها، لا تدعى أنها علاقات طبيعية، وإنما نحن الذين نقارن بينها وبين العلاقات القرابية الطبيعية أو البيولوجية ونميزها عنها. لذلك يفضل هؤلاء العلماء أن نطلق على تلك العلاقات مصطلح القرابة الطقوسية أو القرابة الروحية. (موسوعة علم الإنسان)

القرافة: هى مدافن الموتى وتعمر عادة فى مواسم خاصة كالخميس الأول من رجب وأيام الأعياد، وفى العادة تعمر أيضاً

صباح يوم الجمعة فيستدعى الفقهاء للقراءة، ويفرق الفطير والشريك والفاكهة على روح الفقيد. وكان الناس عادة يبيتون فيها، وكانت تحدث فظائع من هذا المبيت، ولذلك منعته الحكومة المصرية. والعادة أن تكون بعيدة عن البيوت. وممن ينسب إليها من أكابر فقهاء الشافعية المصريين "الشيخ القرافى" صاحب كتاب "الفارقات" فى الفقه. واشتهرت فى القاهرة جملة قرافات منها قرافة "المجاورين" و"العفيفى" وقرافة "الإمام الشافعى" وقرافة "السيدة نفيسة" وترى فيها مشاهد القبور لطبقات الشعب أرستقراطية وديموقراطية، وحيشاناً فخمة وحيشاناً متوسطة. (انظر كذلك: قبر). (أحمد أمين)

القران: انظر مادة: كتب الكتاب.

القرداتى: شخص يصطحب قرداً وحيوانات أخرى منها الحمار، والكلب والماعز، يقدم بهم عرضاً مضحكاً بينما الناس يتحلقون حوله، وهو يلاعب القرود ألعاباً علمها لها. وهى تحسن ذلك فتلعب اللعبة التى يريدها مستنتجة ذلك من حركات الرجل وكلامه. فيقول لها مثلاً قلدى العجوز إذا عجنت أو السكران إذا تمايل. وقد يكون مع القرد حمار صغير يشاركه اللعب فأحياناً ينط عليه فى حركات بهلوانية وأحياناً يلعبان معاً ألعاباً محفوظة. وقد يكون مع القرداتى فى الغالب دف يطبل به ليجمع عليه الناس ويعين على ألعاب القردة والحمير. وكثيراً ما تجدهم فى المتنزهات والأماكن العامة.

والقرداتى (وهو من جماعة الغجر) يظهر فى الصور الحديثة منفرداً بقرد يدفعه أمامه للرقص وأداء حركات مختلفة أمام المارة فى الطرقات، بينما يغنى القرداتى (موجهاً غناءه للقرد) وهو يضرب

على دف صغير من نوع "الرق". ويتألف غناء القرداتى من مقاطع قصيرة (شعراً ولحناً) يؤديها بأسلوب مرح ساخر. ويبدو كما رأينا أن فئات القرادتية كان أغلبها من الغجر، وأنهم كانوا يتحايلون بهذه المهنة على سرقة المشاهدين فيدربون القرود على سرقتهم أثناء الملاعبة. وكان فى القاهرة عزبة تسمى عزبة القرود بجوار عشش الترجمان تضم أعداداً كبيرة من القرداتية الذين يقيمون مع قرودهم فى عشش من الصفيح. ويبدو أن ملاعبة حيوانات السيرك مثل الأسود والنمور والفيلة، وكذلك ملاعبة الدرافيل وتدريبها، هى الجوانب الحديثة لملاعبة القرود التى اختفت من الشوارع والساحات. (أحمد أمين، محمد عمران)

القرعة: ممارسة التنبؤ أو الاختيار، لاتزال موجودة فى معظم أنحاء العالم، إذ يلجأ بعض الناس إلى عمل قرعة لتحديد جواب لسؤال أعد سلفاً. ولعله أقدم ضروب التنبؤ وأوسعها انتشاراً. وخير مثال له رمى النرد أو السلاميات. والنتيجة التى يسفر عنها رمى الزهر تحدد الجواب على السؤال المطروح وفقاً لشفرة محددة سلفاً. وقد تحدث هوفر عن هذا الضرب من التنبؤ عندما قال إن العراف مويسوس اقترع قبل إبحار سفينة الأرجو ليحدد مصير رحلتها. ويعمد بعض الناس إلى اختيار سطر من كتاب كيفما اتفق ويقرأونه، ويستخلصون من معناه ما يرون أنه رد على تساؤلهم عن أمر معين. وتقوم بعض القبائل بفتل جوزة هند لتحديد شخصية اللص من بين المتهمين. وفى الديمقراطيات الإغريقية استخدمت القرعة (فى أثينا بعد عام ٤٨٧ ق.م لتعيين الحكام)، إذ كان الإغريق يرون أن القرعة

تحقق رغبة الآلهة ويفضلونها على الالتجاء إلى تحديد الحكام بطريقة التصويت التى تعتمد على أصوات الدهماء. وكثيراً ما كان الاقتراع يتم على مرتين: أولاً بالاعتماد على الحظ ثم بالانتخاب.(عبدالحميد يونس)

القرن طش: انظر مادة: ولادة.

القسم: يسمون الحلف قسماً. ومعظم الأقسام عند المصريين القسم بالله وأحياناً يقولون "والله" بعقد الهاء، أى دون خطفها. ويحلفون بالمشايخ، وحياة السيدة زينب، وحياة السيد البدوى، وحياة الشيخ فى نومته. ويحلفون بالآباء: وحياة أبوى، والشرف فيقولون: وحياة شرفك؛ ويحلفون بالميت العزيز أو الابن العزيز فيقولون: وحياة العزيز الغالى. ويجرى على ألسنة الساقطين الإكثار من الحلف بالطلاق فيقولون: علىَّ الطلاق ما فعلت كذا. وبعضهم يقول: علىَّ الحلال، والآخر: علىَّ الحرام، ويقال أيضاً "وأيمان المسلمين مجمع الطلاق والعتاق". ويحلفون بالنبى فيقولون: وحياة النبى. وأحياناً يشددون فى ذلك فيقولون "وحياة النبى اللى وضعت إيدى على شباكه". ومع ذلك التأكيد بالقسم فقد يكذبون، كالذى يقول الشاعر:

وأكذبُ ما يكون أبو المثنّى   إذا آلى يميناً بالطلاق

وكان لى صديق رحمه الله اعتاد الحلف كثيراً، فكان يقول: (والله العظيم ثلاثة)، ثم يسكت قليلاً ليذكر ما يريد أن يحلف عليه. ومن أمثالهم "قالوا للحرامى احلف قال جالك الفرج" أى أن الحلف أمر سهل لا يكلفه شيئاً. وإذا أكّدوا على أحد قالوا "حلفتك تروح" إلى آخره. ومن غريب استعمالاتهم للقسم خصوصاً فى الحب قولهم

"أمانة تعمل كذا" أى والله، و"أمانة ياليل" و"أمانة يا رايح يَمُّه"، تبوس لى الحب من فمّه".

(أحمد أمين)

القسمة: القِسْمَة فى كلامهم بمعنى القدر، فإذا أصيب أحد فى مال أو ولد أو زرع أو تجارة قالوا قِسمة. وإذا رزق أحد بنات فقط أو بنين فقط أو بنين وبنات قالوا قِسمة. وشاعت هذه الكلمة حتى نقلت إلى اللغات الأجنبية، فاتخذوها فرقاً بين الشرق والغرب. فالشرقى يبنى حياته على القسمة، والغربى يبنى حياته على العلم والعمل. يقولون قسمته طيبة، وقسمته وحشة. وجاء فى أغانيهم "ليه قسمتى كده وياك" وفى الغالب تلازمها كلمة أخرى فيقولون "قسمة ونصيب". وكثيراً ما تكون موضع الاعتذار فيقولون: "آهى دى القسمة، ومالكش فيها... إلخ". (أحمد أمين)

القصاص: هو قاضى العقوبات والجروح فى منطقة شمال سيناء، يقوم بتحديد الجزاء الذى يستحقه كل جرح حسب طول الجرح وعرضه وموضعه. ويتركز أغلب القصاصين فى منطقة شمال سيناء فى منطقة العريش وهم من عرب بلى، وفى بلاد الطور من القراوشة ومزينة.

(نجوى عبدالحميد)

قصب: يطلقونه على عيدان قصب السكر يستخرجون منه العسل الأسود، يأكلونه بالخبز ويضعونه على الطحينة، فيتكوّن منه عسل وطحينة. ويأكلونه أيضاً بالخبز، وبوضعه على الطحينة وتقليبهما على النار يكون منهما ما يسمى الحلاوة الطحينية، وهى كثيرة الاستعمال إداماً كالجبن.

والشىء الواضح عند المصريين فى قصب السكر مصّه بعد تقشيره؛ فكثيراً ما يمصّونه وهم سائرون فى الشوارع، أو جالسون على نهر أو ترعة. ويستعملون مصاصة القصب والعسل الأسود فى عمل السبيرتو (الكحول). ومصاصة القصب من أسباب قذارة الشوارع بعد تنظيفها. ولكن من منافعها تجلية الأسنان وتقوية اللثة. ومن القصب استخدمت مصانع كثيرة فى مصر لصنع السكر بعد تنقية القصب، ومن أجل ذلك اشتهرت مصر بالسكر. وقد يتخذون عصير القصب مشروباً لذيذاً، يصفونه لتقوية الجسم كعصير العنب. والجزء الأعلى من عود القصب يسمى زعزوعة، وقد تسب به المرأة لأنها نحيفة، لأن المثل الأعلى عندهم أن تكون سمينة.

وتستعمل كلمة "القصب" أيضاً فى الأسلاك الذهبية أو المطلية بالذهب، وتكسى بها البدل أو الفرجيات. فكان لحافظ إبراهيم رحمه الله نكتة: وهى أن بدلته لم تحلّ بالقصب ولكن بالزعازيع. وتستعمل كملة "قصبة" فى السب، وخصوصاً عند النساء، يقلن "جاتك قصبة". ويقولون كذلك "قصبة الرجل"، دلالة على الجزء الأسفل من الساق. ويستعملون تعبير "مص القصب" كناية عن المصمصة لحزن، فيقولون "قعدوا يمصوا قصب".

القصلة: انظر مادة: كتب الكتاب.

القطايف: نوع من الحلوى عرفه المصريون منذ العصر الفاطمى، وتصنع من خالص الدقيق الذى يعجن إلى أن يتخذ قواماً سائلاً، ويصب على السطح الساخن على هيئة دوائر صغيرة (فى حجم طبق فنجان القهوة) يخبزونها مختمرة، فيكون لها ملمس ناعم كملمس

قطيفة القماش، ولعل هذا هو وجه التسمية. كما ذكر أن العرب عرفوها فى العصر العباسى وسموها (بالقطر طايف).

ويقوم صانع الكنافة بإعدادها وصنعها بأحجام مختلفة، منها كبيرة الحجم (قطرها ٦سم) وصغيرة (قطرها ٤سم) وتعرف باسم "عصافيرى". ويقبل على شراء القطايف أفراد المجتمع بقطاعيه الريفى والحضرى وبجميع شرائحه الطبقية. وعند إعدادها للطهى تحشى وحدات القطايف بمسحوق الفول السودانى أو المكسرات (وفقاً للمستوى الطبقى للأسرة) ويطبق الشكل الدائرى نصفين، وتقلى بالزيت أو السمن ويأكلونها مغموسة (بمعقود ماء السكر وماء الزهر وقليل من عصير الليمون) الذى يصب فوقها بعد إنزالها من على النار. ومن التجديدات التى طرأت على صناعة القطايف إنتاجها آلياً وتداولها تجارياً من خلال محلات بيع الحلوى، أو من خلال محلات السوبر ماركت والبقالة حيث تباع نيئة مغلفة. كما لعبت وسائل الإعلام المختلفة دوراً بارزاً فى التجديدات التى دخلت على الحشو المستخدم فيها، فقد تحشى بالجبنة أو اللحمة أو القشطة... إلخ. مما يترك مجالاً واسعاً للاختلاف تبعاً للذوق، والإمكانيات، وظروف كثيرة. (نجوى عبدالمنعم)

قطع الوجه: يشيع فى منطقة سيناء فى حالة تعدى أى طرف من أطراف النزاع على الطرف الآخر بعد تسمية الكفيل، فإن هذا التعدى يعتبر تعدياً على شرف الكفيل. ويسمى هذا التعدى "قطع وجه الكفيل" كناية عن الضرر الشديد الذى وقع على الكفيل، ومن ثم فإن من حقه أن يطلب من المعتدى الجلوس أمام قضاة المنشد. (انظر كذلك: المنشد، الكفيل، رمى الوجوه). (نجوى عبدالحميد)

قعدة التلبيبة: التلبيبة فى السعودية وجبة خفيفة تقدم وقت الضحى، وكان هذا موعداً تكثر فيه الزيارات بين النساء لذا جرت العادة بتقديم أى نوع من الأجبان والعيش مع الشاى. (عايدة فؤاد)

القفش: فى الأصل استعملت فى المادة، فقالوا: قفشه، بمعنى أمسكه بعد صعوبة، ثم استعمل فى المعنى بمعنى عثر منه على خطأ منطقى، أو غلطة فى كلامه أو نحو ذلك، وسموا الواحدة قفشة، وقالوا: قفش له جامد، أى قفشة قوية. و"القفش" فى الكلام تخريج فكاهة أو موقف ساخر من عبارة عادية أو موقف مألوف من مواقف التفاعل الاجتماعى، وتسمى الواحدة قفشة. وأحياناً يُتوسع فى معناها لتعنى عموماً "فكاهة" أو حتى ضحكات ساخرة.(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

القلد: يستخدم القلد فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى معاهدة سلمية لمنع الحرب أو الغزو وحفظ السلام بين قبيلتين أو أكثر. ومن قواعد الضبط الاجتماعى فى منطقة شمال سيناء أن كل قبيلة ترتبط بسائر القبائل الأخرى بحلف أو قلد. ومن جهة أخرى تخصص كل قبيلة حسيباً لها يقوم بدور تمثيل قبيلته فى الحقوق والواجبات التى تترتب على القلد والحفاظ على عهودها مع القبائل الأخرى، ويلقب المجتمع هذا الشخص باسم نقال الاقلال. (انظر كذلك مادتى الحسيب، الحلف).

(نجوى عبدالحميد)

قمرالدين: ترجع تسمية قمرالدين لارتباطه بشهر رمضان وذلك بأنه يهل على الناس فى رمضان وهو شهر الدين. وهو حلوى يتخذ

من المشمش الذى يخفف ثم يكبس ويعمل على هيئة رقائق ملفوفة. ومن يريد استخدامه ينقع هذه اللفافات فى الماء حتى تذوب، ثم يدلك دلكاً لكى تتحلل أجزاؤه، وبعدئذ يوضع عليه سكر ويقدم للشرب. وكثيراً ما يفطر عليه المسلمون فى شهر رمضان فى بعض البلدان العربية.

ويعد مشروب قمرالدين من المشروبات الرمضانية المفضلة لدى أفراد المجتمع المصرى من الطبقتين العليا والوسطى (دون الدنيا نظراً لارتفاع ثمنه). ويصنع من محلول قمرالدين أطباق مطبوخة، فبعد نقعه يضاف إليه النشا ويطبخ على النار حتى يغلظ قوامه ويغرف فى أطباق ويقدم بارداً. وهى ما تعرف باسم "المشمشية" أو "مهلبية قمرالدين". ومن التجديدات التى طرأت على قمرالدين بيعه كمشروب تجارياً معبأ فى علب أو زجاجات تطرحه محلات البقالة والسوبر ماركت على مدار العام. كما تقوم محلات بيع الحلوى ببيع أطباق "المشمشية" معبأة فى علب من البلاستيك جاهزة للأكل. ويكثر الإقبال على شرائه مطبوخاً فى فصل الصيف حيث يتم تناوله مثلجاً. (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: قاموسى أحمد أمين، وأحمد أبوسعد.

قمطة: ١-أداة لربط الأجزاء الخشبية بعضها ببعض مؤقتاً حتى يجف الغراء، وقد تستخدم لضم الأخشاب إلى بعضها مؤقتاً أثناء عملية البناء. والقطمة الكبيرة يطلق عليها "فيلة" عند النجارين.

٢-رباط يشد به المولود، أى يشد أعضاءه إلى جسده، ولفه بالقماط.

٣-ويفسر "شابرول" القمطة فى كتابه وصف مصر بأنها قطعة من الشاش الموصلى، كانت تلف عدة لفات حول طربوش النساء المصريات. وهى تتألف من جزئين، الجزء الفوقانى منها أحمر، أو لون صارخ. (سليمان محمود)

القمل والبرغوث والبعوض والبق: هى من الحشرات الدنيئة، وهى كثيرة فى الفلاحين، وقلت فى المدن. والفلاحون يعتقدون أن القمل يتولد من عرق الجسم، وكثيراً ما يرى الناظر القمل يسبح على ثياب الفلاح. وهم يشبهونه أحياناً إذا كثر على ثوب "بالنخالة المبذورة"، ولا يكون كذلك إلا بعد أن ينتشر على الجسم ويمتص الدم. ويسمون بنور القمل "الصيبان" (الصئبان). والبق أكثر فى المدن منه فى الريف لكثرة أخشابها، وطليها بالجص النى والجلة، وهما لا يألفهما البق. واشتهرت البقة بكثرة الولادة فيقولون فى المرأة الولود: "زى البقة تولد مية، وتقول يا قلة الذرية". وقد صنعوا أحجبة لمنع البق من سكنى البيوت.

(أحمد أمين)

قنديل: كان الناس يستعملون للإنارة بالليل القناديل من الزجاج، يملأونها ماء وعلى الماء قيراط أو قيراطان من الزيت، ثم يضعون فتيلاً يشعلونه فيمتص الزيت. وإذا أريد زيادة الإضاءة أشعلوا أكثر من قنديل. وهناك أدوات منزلية أو مسجدية يوضع فيها قناديل كثيرة، توجد نماذج منها فى دار الآثار العربية. وسموا من ذلك قنديل، ومحمد قنديل، وعلى قنديل. وقد قلّت هذه القناديل الآن للإضاءة بالكهرباء أو الكلوبات.

ويشبهون به الرجل الوضىء فيقولون: فلان قنديل الحتة، ولكن يستعملون القندلة بمعنى سيئ، فيقولون بخته مقندل، وسأقندلها عليك، أى سأثيرها عليك حرباً شعواء، وعيشته مقندلة، أى بائسة؛ وكان الظن أن يكون غير ذلك. ولكن القنديل الأشهر هو قنديل السيدة نفيسة، الذى ظل لأمد طويل يتمتع بمكانة كبيرة لدى الشعب، بسبب ما كانوا ينسبونه إلى زيته من خصائص طبية، لشفاء أمراض العيون أساساً، وبلغ من شهرته أن كتب عنه يحيى حقى روايته المشهورة، والتى عدل فيها من اسم صاحبة القنديل فنسبه إلى أم هاشم بدلاً من السيدة نفيسة ليتفادى الحرج. (أحمد أمين، محمد الجوهرى)

قنديل السيدة نفيسة (أو قنديل السيدة): انظر: المادة السابقة.

قهوة: شراب منبه، يتخذ من ثمر البن الذى يحمص ويطحن وقد يضاف إليه قليل من حب الهال (الحبهان) ويغلى بالماء والسكر ويصنع منه الشراب المعروف. وشرب القهوة منتشر كثيراً بين أبناء كل الشعوب العربية، وقلما يخلو أحد من معاطاته. يشربونه فى الصباح عند الفطور أو قبله، ويقدمونه للزائرين فى البيوت فى أى وقت. بعضهم يشربه "ساده" أى بدون سكر، وبعضهم بسكر قليل أو كثير. ويتخذ بعض النساء فنجان القهوة وسيلة لمعرفة الغيب، فإذ شرب من يريد معرفة مستقبله "طب فنجانه" أى كفأه وقلبه وصبر قليلاً. ومن العادة إذا قلب الفنجان أن تظهر فيه خطوط وتعريجات تقرأ فيها المتنبئة المستقبل حسبما تراه. وهناك محلات تقدم فيها القهوة بجانب المشروبات الأخرى، وهم يدعونها "قهاوى". وقد اختلف

العلماء فى أصل لفظة قهوة، فبعضهم رأى أنها كلمة حبشية مأخوذ اسمها من كلمة (كفا) وهى اسم لولاية من ولايات الحبشة هى موطن البن الأصلى، وقد يكون هذا صحيحاً بالنسبة لنطق اللفظة باللغات الأوروبية .Café وبعضهم قال: إنها عربية مشتقة من أقهى يقهى أى ذهب بشهوة الطعام وهذا صحيح. إلا أن لفظة قهوة بلغة العرب القدامى كانت تعنى الخمر، فهل يكون العرب سموا بها هذا الشراب على سبيل المجاز لأنه يذهب بشهية الطعام؟ أظن ذلك هو الأصح.

ومن المفيد هنا أن نذكر أن أقدم من استخدم القهوة شراباً بعد إحراقها هم الأحباش ولكنه غير معروف متى بدأوا باستخدامها ولا كيف توصلوا إلى ذلك. ثم شربها بعدهم أهل فارس سنة ٨٧٥م. وانتقل استعمالها من الحبشة إلى بلاد العرب فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى. وفى أواسط القرن التالى نقلت إلى الآستانة، وفى سنة ١٦٥٢م حملت إلى لندن، حملها إليها رجل يونانى اسمه باسكا، وفى سنة ١٦٧٢ نقلت إلى فرنسة بطريق مرسيليا، وأخذت منذ ذلك الحين فى الانتشار حتى عم استعمالها سائر أقطار المسكونة. والعامة ينسجون حول اكتشاف خاصيتها القصص فينسبون ذلك إلى راع من رعيان عرب اليمن الذى قيل إنه لاحظ ذات يوم أن قطعانه تأتى بحركات مستغربة حين تأكل من ثمر شجر البن. ومن الخرافات التى يروونها أنه وجد فى الحبشة خلال العصور الأولى للمسيحية دير كان رئيسه يشكو من أن رهبانه لا يستيقظون فى الليل لتأدية الصلاة إلا بصعوبة. وذات يوم جاءه جمّال وأخبره أن فى الجبل القريب من الدير ثمر شجر فيه خاصية تمنع جماله من

النوم بعد أكله. فأرسل رئيس الدير فى طلب الثمر، وغلى الحب، وأعطى الرهبان فشربوا منه فصاروا لا ينامون إلا بصعوبة. ومنذ ذاك الوقت انتشرت عادة شرب القهوة. (أحمد أبوسعد)

القهوة البدوية (تقاليد إعدادها وتقديمها فى فلسطين): القهوة السادة تشرب بالفنجان "البداوى"، أى الذى ليس له أذن. وفى العادة يشرب الذى يدير القهوة على الجالسين الفنجان الأول للتأكد من سلامة صنعها قبل تقديمها ولطمأنة الضيوف على ذلك. وتقدم القهوة السادة فى نظام معين من اتجاه اليمين إلى اتجاه اليسار فى دائرة الجلوس أو فى خط الجلوس، وأحياناً تعطى الأولوية للضيف الكبير الممتاز أو المرموق الجانب أو ذى الوجاهة أو الرئاسة أو الزعامة دونما مراعاة لهذا النظام، وبعد أن يتناول هذا الكبير فنجانه يعود مقدم القهوة متبعاً القاعدة الأساسية فى نظام التقديم.

ويبقى الذى يصب القهوة مستمراً فى عمله يدور بها على كل من يفرغ من شرب فنجانه حتى يرى إشارة الاكتفاء من كل شارب للقهوة على حدة. وإشارة الاكتفاء تحريك الذى شرب القهوة للفنجان البداوى يمنة ويسرة. ولا يجوز للضيف أو الجليس أن يعيد الفنجان وفيه بقية متبقاة من سائل القهوة، كما لا تقدم القهوة السادة باردة أو دافئة ولكن ساخنة.

ومن أدوات صنع القهوة السادة: المحماسة (فى مصر المحمصة)، والملقط، والبكرج، والفناجين البداوى. وفى مضارب البدو، وعند الفلاحين المهتمين بصنع القهوة تصفى من بكرج إلى آخر وتروق أكثر من ترويقة وتكون ممزوجة بحب الهال (الحبهان). (فؤاد عباس)

قود الفرح (فلسطين): فى يوم الصباحية (صباح الدخلة) يقدم "النقوط"، فتنهال الهدايا على العروسين نقداً أو عيناً من الأقارب ومن الأباعد ومن الأصدقاء، والنقوط دين على كاهل صاحب "النقطة" يرده بالأفراح والليالى الملاح. ومن خارج البلدة أو القرية أى من القرى المجاورة يأتى المباركون بالزواج ليقدموا هداياهم من الخراف أو الأرز أو صناديق السكر أو ما شابه ذلك، ويسمى ذلك "قود الفرح". وفى هذه الحالة يتناول الضيوف المباركون الطعام على مائدة أهل العريس، وغالباً ما يذبح لهم ما أتوا به وزيادة. وتطورت بعد ذلك العادة بتقديم الهدية دونما انتظار للأكل عند أهل العريس. (فؤاد عباس)

قوزى (من التركية): خروف صغير يحشى بالأرز والجوز واللوز ويوضع فى فرن ليطبخ دفعة واحدة. وكان هذا الصنف قديماً مقصوراً على موائد الملوك والأمراء والكبراء، كما كان وما يزال (دون الحشو) معروفاً عند العرب الرحل. وبعد الرواج النفطى الكبير أصبح ممارسة غذائية واسعة الانتشار فى كثير من البلاد العربية. (أحمد أبوسعد)

قياس الحق: يستخدم مصطلح قياس الحق فى منطقة شمال سيناء عندما يصدر أحد القضاة حكماً مخالفاً للسوالف (التقاليد والقواعد العرفية) فإن من حق الطرف المتضرر أن يطلب مقاضاة القاضى أمام ثلاثة قضاة محايدين من كبار الصفوف، بشرط ألا يكون واحد منهم من قبيلة القاضى أو من قبائل المتخاصمين. وإذا ثبت أمام القضاة الكبار أن الحكم الذى أصدره القاضى جاء مخالفاً

للسوالف والتقاليد والتراث فإنهم يحكمون ببطلانه. وعندئذ يتعين على القاضى التراجع عنه وإعلان بطلانه، ويقوم بنفسه بإعلان الشخص الذى أصدر الحكم لصالحه بهذا البطلان، ومجمل القول سنلاحظ أن عمل هؤلاء القضاة المحايدين أشبه ما يكون بعمل محكمة الاستئناف. (انظر كذلك: التبييض، التسويد). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء بين البدو.

قياسات شعبية: استعان المصريون البسطاء بخاصة، والعرب بعامة، من قديم الزمان- بأجزاء من الجسم البشرى كوحدات قياسية. منها عرض "الإصبع"، واعتبروه وحدة قياسية صغيرة وأطلقوا عليه "قيراط"، واستعانوا بطول الإصبع. أما "الكف" فهو عند العرب اليد وعند العبرانيين أربعة أصابع. واستعمل "الفتر"، وهو المسافة بين الإبهام والسبابة، ومنه "نصف فتر" ويحدد بالمسافة بين الإبهام حتى السلامية الأولى من السبابة. و"الشبر" ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة فى أقصى امتداد لهما. ثم "الذراع" من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. ثم "الباع" ويقدر من طرف أصابع اليد إلى طرف أصابع اليد الأخرى فى أقصى امتداد لليدين. ومن الأمثال الشعبية التى يرد فيها الباع: "فلان باعه طويل" كناية عن الكرم، ويقولون أيضاً "أخذ الشىء بالباع والذراع" أى بقوة سلطته. ومن القياسات الشعبية "الخطوة"، "القامة" وهى مقدار هيئة الرجل، و"الركبة" وتقدر من أسفل القدم حتى الركبة، وكل من القامة والركبة تستخدمان لقياس الأعماق لحفر الآبار وأعماق المياه. (سليمان محمود)

القيل والقال (النميمة): عملية تبادل المعلومات داخل الجماعات الاجتماعية بشأن الناس وسلوكهم. ويعنى المصطلح ضمناً أن المعلومات المتداولة قد تكون مشوهة أو منقولة بهدف تعمد الإيذاء. ومع ذلك فمن المستحيل فصل النميمة فى ذاتها عن عملية نقل أنواع أخرى من المعلومات داخل شبكات العلاقات الاجتماعية. وكثيراً ما يقال إن النميمة تمثل إحدى آليات الضبط الاجتماعى، إذ يعتقد أن تعريض الشخص لنقد واستهجان الرأى العام يمثل أحد صور الجزاء المهمة فى المجتمعات الصغيرة المحدودة النطاق. أوضحت آمال عبدالحميد هذه النقطة بجلاء، وأثبتت شيوعها فى الاستخدام المعاصر فى المجتمعات المحلية، وعلى المستوى الثقافى الشعبى. كما أشارت إلى الوظيفتين اللتين تؤديهما وهما: التسلية وشغل وقت الفراغ، والضبط الاجتماعى.

ومع ذلك فإن هذا التأكيد على الوظيفة الإيجابية للنميمة يجب أن توضع فى كفة الميزان أمام الاحتمالات الهائلة للصراع التى تخلقها النميمة. وهى يمكن أن تمثل فى ذاتها مشكلة اجتماعية رئيسية فى كل من المجتمعات الصغيرة والجماعات الاجتماعية الكبيرة، وذلك بالنظر إلى تصورات أعضاء الجماعة. وتعد النميمة كنشاط ضد اجتماعى جزءاً من تصورات القيم والاتجاهات التى تم رصدها فى بعض المجتمعات الصغيرة أو المجتمعات المحلية الريفية، التى حاول بعض الأنثروبولوجيين والفولكلوريين ربطها بنمط سائد أو

مسيطر من القيم كقيمة الخير المحدود أو فكرة النزعة الأسرية المفرطة. وتمثل النميمة عنصراً مهماً من عناصر الدراسة الفولكلورية للعلاقات الاجتماعية، والعلاقات داخل الجماعة، حيث إنها تكشف الحدود الاجتماعية والتقسيمات الاجتماعية السياسية أو تقسيمات الزمر المنشقة، وتعمل كذلك على دعم تلك الحدود والتقسيمات. (علياء شكرى)

حرف الكاف

الكارو: عربة يجرها حمار أو حصان، وهى عبارة عن ألواح من الخشب سمرت ووضع لها عجلتان أو أربع. وأكثر ما يركبها النساء فى المآتم والأفراح. وكثيراً ما يغنِّين عليها ويرقصنْ. وقد تستعمل فى نقل العفش، فتوضع على العربة عارضة خشبية تتحمل كثيراً منه. وقد اشتهر أصحابه بكثرة المماكسة وعدم الرضا بأى أجرة كما اشتهروا بالقدرة على حمل الأثقال على أكتافهم. (أحمد أمين)

الكاشف: حاكم الإقليم، والجمع كشاف، وهو كالمدير فى عصرنا، ومن ذلك لقب بعض العائلات بالكاشف، وأغلب ما يكون من الأتراك فى الزمان الماضى. وأحياناً يتحرك من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية. وعادة إذا نزل تقدمت الطبول لإعلان الناس بحضوره، فإذا حضر انزعج الفلاحون لأنه يستدعى مشايخ البلد ويسألهم عن حال

أهلها، وهل فيهم متمرد أو لص، فينزل بهم العقوبة. ويحضر الصراف ويسأله عن تحصيل الإيجار، فمن لم يدفع أحضره أمامه وهدده بالدفع أو الضرب أو القتل، ولذلك يكون دخوله للبلد نذيراً بالشر. فمن الفلاحين والفلاحات من يقترض بالربا أو يبيع الحلى أو بقرته أو جاموسته لتسديد ما عليه، فإذا لم يستطع ذلك هرب من البلد وترك أطيانه وأقاربه. ومن ناحية أخرى كان عليه أن يشارك فى تجهيز الطعام للكاشف وحاشيته، فهذا عليه خروف، وهذا عليه وزة، وهذا عليه أن يقدم الفطير للكاشف، ونحو ذلك، وتسمى هذه "بالوجبة". وكان هذا الكاشف فى العادة جباراً قاسياً لا تأخذه رحمة ولا شفقة، ينهب هو وجنوده، وطالما قاسى الفلاحون من ظلمه، وتعوذوا بالأحجبة لمنع عدوانه، ولا يقر قلبهم إلا إذا رحل من بلدهم. وكان عليهم وجبات كثيرة "وجبة" للكاشف و"وجبة" للملتزم، و"وجبة" للصراف...إلخ. (أحمد أمين)

كبابجى: انظر مادة: الحاتى.

الكبار (أو رجال الصلح): أشخاص يختارون من كبار رجال الجماعة القرابية (العائلة أو العشيرة أو القبيلة) فى منطقة شمال سيناء. يشترط فيهم أن يتسموا بالحكمة ويتحلوا برزانة العقل ورجاحة الفكر وسابق الخبرة فى حل الخلافات، بالإضافة إلى قدراتهم المادية والمعنوية فى التأثير على أفراد مجتمعهم. ولكل جماعة قرابية فى منطقة شمال سيناء كبار ثلاثة متفق عليهم سلفاً ومعروفة أسماؤهم لدى مختلف القبائل الأخرى. ويختص الكبار بالفصل فى المشاكل والمنازعات التى تنشأ بين أفراد جماعتهم،

وخاصة تلك المنازعات التى لا يمكن صرفها إلا بالصلح، كما يحق لهم أن يعينوا نوع الدعوى وأن يسموا القضاة الذين يجب على الفريقين المتحالفين أن يذهبا إليهم ليحتكما لديهم. وهم مثل "قضاة الإحالة" فى مصر وقضاة التحقيق فى فلسطين، فضلاً عن أن هؤلاء الكبار يمثلون عائلاتهم أو قبائلهم فى حالة حدوث نزاع بين أفراد جماعتهم والجماعات الأخرى. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: لجنة جمع التراث بمحافظة شمال سيناء، القضاء العرفى فى شمال سيناء؛ مسلم الجوص، ورقة قديمة لمؤتمر القضاء العرفى الأول بالعريش ١٩٩١ .

الكبارة: نوع من العقوبة الرادعة فى شكل غرامة توقع على الجانى تكون بمثابة رد اعتبار للشخص المعتدى عليه أو الجماعة الثأرية فى مجتمع أولاد على بالصحراء الغربية، وتكون الكبارة فى صورة مبلغ من المال أو عدد من الحيوان. وقد يكون الحكم فى مجلس الميعاد إما على شخص معين أو على بيت معين فى (عيلة) أو وحدة سياسية بأن يدفع الكبارة، التى تقدر عادة بـ١٠ جنيهات وذبيحة أو أكثر. وجرت العادة أن يرفض المعتدى عليه استلام المبلغ النقدى إكراماً منه لمجلس الصلح (الميعاد)، أما الذبيحة فعادة ما تنحر وتؤكل فى إجراءات الصلح. وفى نفس الوقت نجد أن دفع الكبارة لا يعفى المخطئ من خطئه ولا يسقط حق المعتدى عليه أو الجماعة الثأرية بالمطالبة بالتعويض الذى يدفع فى صورة "دية" فى حالة العدم. تختلف قيمة الكبارة باختلاف المركز الاجتماعى للشخص الذى وقع عليه الاعتداء أو طبقاً للمسافة البنائية التى

تفصل بين الجماعتين السياسيتين التين ينتمى المعتدى إلى إحداهما وينتمى المعتدى عليه إلى الأخرى. كما تختلف حسب نوع الاعتداء، وتبعاً لاختلاف المكان الذى حدث فيه الاعتداء أو مدى علانية الاعتداء. ففى حالة إهدار كرامة شخص ذى مكانة اجتماعية فى السوق يدفع كبارة تقدر بـ٥٠ جنيهاً، وعلى العكس إذا كان الشخص عادياً، فإن المعتدى يدفع ١٠ جنيهات فقط. ومن الحالات التى يجب دفع الكبارة فيها حالات النصر، وقتل النزيل أو الاعتداء أو أخذ الحق بالقوة من الجار بدون الرجوع إلى الجار، والاعتداء الجنسى (إفساد حريم الآخرين) أو ضرب المرأة. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد عبده محجوب، الأنثروبولوجيا السياسة.

كبار العرب: هم بمثابة "رجال الصلح" ترفع إليهم جميع المسائل الهامة، التى لا يمكن صرفها إلا بالصلح لعدم توفر الشهود فيها أو لجسامة ما ينجم عنها من الأضرار والأخطار إذا لم يتيسر تلافى أمرها. ومن هذا النوع القتل والسلم والحرب والتعدى على العرض والمال. ويتكون هذا المجلس "كبار العرب" بالانتخاب من بين المشايخ والكبراء الذين بيدهم زمام الأمور وعليهم يتوقف السلم أو الحرب. للمزيد انظر: نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث. (نجوى عبدالحميد)

كبسة العروس: للزواج طقوس عديدة يراعيها الناس، منها أن لا يسمح العريس لأحد بالدخول عليه وعلى عروسه فى صباح اليوم الذى يلى ليلة الدخلة، خوفاً من ألا يكون طاهراً و"يكبس العروس" أى يسبب لها ضرراً سحرياً ينتج عنه حرمانها من إنجاب الأطفال. (أحمد أبوسعد)

كِبَّة: هى الكبة تصنع بشكل كبب مجوفة، وتحشى باللحم الدسم والصنوبر والبصل الأبيض، ثم تغطّس فى مرق قوامه اللحم وسيرج الطحينة والبصل الأحمر وليمون أبوصفير والليمون الحامض والخل وعيدان القرفة.

كِبَّة بصينية: هى الكبة نفسها تمد على الصينية بعد دهن الصينية بكمية من السمن، وبعد مد أول طبقة من الكبة تمد فوقها طبقة من اللحم المفروم المقلى والبصل، ومن ثم تمد الطبقة الثانية ويوضع على وجهها شىء من السمن وتشوى فى الفرن.

كِبَّة بطاطا أو كبه حيلة: هى الكبة نفسها ولكن مستعاض فيها بالبطاطا عن اللحم وهنا وجه الحيلة.

كِبَّة بلبنية: هى الكبة تصنع أقراصاً صغيرة، وتحشى بالدهن والجوز المدقوق أو باللحم المفروم والصنوبر المقلى والبصل، ثم توضع باللبن الرائب المغلى المضاف إليه قليل من الرز المسلوق والنعنع المفروم.

كِبَّة بكشك: تصنع من الكبة اللبنية وبدلاً من وضعها باللبن توضع بالكشك بعد غليه. (راجع كشك).

كِبَّة مشوية: الكبة تصنع بشكل أقراص مسطحة، ثم تحشى بالدهن والشحم والبصل الأبيض وتشوى على جمر دون لهب.

كِبَّة مقلية: أقراص من الكبة مكببة ومجوفة ومحشوة باللحم والصنوبر والبصل ومقلية بالزيت. (أحمد أبوسعد)

كبير الخمسة: هو أكبر العاصبين بالأصالة بسبب السن أو كبيراً بالوكالة، وهو أمر إجبارى فى منطقة سيناء. ويكون من حق كبير

الخمسة (التفويل) كما يحق له إعطاء العطوة وقبول "الجيرة". (انظر كذلك مادتى: التفويل، والجيرة). (نجوى عبدالحميد)

كبير اللسان أو كبير الحال: يقصد بهذا المصطلح فى منطقة شمال سيناء المحامى الذى يكلف من قبل أحد أطراف النزاع بالدفاع والترافع فى قضية معينة. وهذا الكبير فى العرف السيناوى لا يجوز له الكفالة فى القضية التى يترافع فيها. (انظر كذلك مادتى: مجلس عرف، والملم). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: سليم مسلم الخوصى، القضاء العرفى.

كبيس: ما يكبس أى يحفظ بالماء المعقم بالغلى وبالملح. ويوضع فى زجاجات أو فخارات ويضاف إليه قليل من الزيت. ومن المكبوسات: ورق العنب، والجبنة المصنوعة من حليب الماعز وبعض الخضار. وقد تطلق لفظة الكبس على المخلل (انظرها). (أحمد أبوسعد)

الكُتّاب: الكُتّاب هو أول معهد لتعليم الأطفال وكان قبل التوسع فى مدارس التعليم العام موجوداً فى كل حى أو أكثر. وهى عبارة عن غرفة فسيحة بعض الشىء فرشت بالحصير، وكثيراً ما يكون الحصير بالياً، يجتمع فيها الأطفال. والحجرة مكونة من هذا الحصير، ومن صندوق توضع فيه الألواح، ومن زير مغطى بخشب، علق بكوز مربوط بحبل؛ فمن أراد أن يشرب أخذ الكوز وغمسه فى الماء.

وتتكون الكتاب أيضاً من معلم يسمى "فقى" تحريفاً لكلمة "فقيه"، ومن مساعد له يسمى "العريف". والفقى عادة لا يعرف شيئاً إلا حفظ القرآن الكريم، ويكتب كتابة عاجزة. وكثيراً ما يكون أعمى

ويسمى "سيِّدنا"، وبيده عصا طويلة من جريد النخل يستطيع أن يصيب بها أبعد ولد عنه، فإذا وجد طفلاً لا يتحرك ضربه بالعصا وقال له اهتز. ومن أساس الكُتّاب "الفلقة" وهى عصا غليظة مصمتة فى الغالب قد خُرقت خرقيْن، ركب فيهما سير من الجلد. فإذا أراد "الفقى" ضرب ولد استعان بالعريف على إدخال رجله فى الفلقة، ثم لواها على رجليه، ثم أمسك بعصا يضرب بها الرجلين المشدودتين. وقد تشق رجل الطفل ويسيل منها الدم.

وكان فى العادة يأخذ الفقى من كل طفل قرشاً ويحضر الطفل من بيته رغيفاً. والفقى يجمع هذه القروش ويشترى بها عند الظهر "فول نابت" أو "مخلل" بمرقته فى ماجورين، ويلتف الأطفال حولهما ويتغذون، وهم يلغوصون بأيديهم فيهما. وكثيراً ما قد يكون أحدهم مريضاً فيعدى الأصحاء. وكثيراً ما كانت هذه الكتاتيب فى أمكنة غير صحية، كألا يكون فيها نور كاف أو شمس كافية أو تكون بجانب مراحيض المسجد.

وكانت هذه الكتاتيب هى المدرسة الأولى لكل أطفال الشعب غنيهم وفقيرهم، وذلك قبل أن تنشأ رياض الأطفال. والفقى عادة يسمّع للأولاد "الماضى" (أى المادة التى سبق لهم حفظها) وأغلب ما يكون ذلك فى يوم الخميس. وأحياناً يقرئهم شيئاً جديداً. وبعض الأغنياء يستغنون عن الكتاتيب بمدرس خصوصى يأتى للأطفال فى بيوتهم. أما البنات فقلما يتعلمن القراءة والكتابة فى الكُتّاب. وقد كان فاشياً أن تعليم البنات من المصايب، ولذلك كان يقوم مقام الكُتّاب المعلّمات، والمعلمة هى آنسة أو سيدة تقبل فى بيتها تلميذات

تعلمهن الخياطة من أولها إلى آخرها. فتبدأ بالأشياء السهلة إلى الأشياء المركبة. وقل من البنات من كنّ يتعلمن القراءة والكتابة. ومن أمثالهم المشهورة "لما شاب ودّوه الكتاب" أى أنهم تركوا تعليمه حين الطفولة حيث يلزم أن يذهب إلى الكُتّاب، ثم بدأوا يعلمونه عندما شاب، أى بعد فوات الأوان. (أحمد أمين)

كتب الكتاب: ويقصد به توثيق عقد الزواج رسمياً. وقد يطلق عليه اسم عقد العقد أو الكتابة أو الملْكة (يتملك) فى بعض مناطق سيناء. ويتم كتابة الكتاب فى منزل أسرة العروس فى الريف والحضر على حد سواء (إلا بعض الحالات التى يتم الزواج فيها من غير المصريين فيتم توثيق الزواج فى الشهر العقارى)، ويعد ذلك ضرورة من منطلق احترام مكانة الأب وكنوع من التباهى والعزوة.

ويتولى المأذون توثيق العقد ويطلق عليه فى بعض المناطق الريفية "القاضى". وبحضوره تطلق الزغاريد. ويتولى كتابة العقد بحضور والدى العريس والعروس أو من يحل محلهما، وكذا أقاربهما من الذكور. وقد يوكل العريس (على الرغم من تواجده) والده وكذلك الأمر بالنسبة للعروس عند كتابة العقد كنوع من الاعتراف بمكانتها. ومن المعتاد أن يتولى الخال أو العم لكلا العروسين القيام بمهمة الشهادة على العقد، أو قد يتولى ذلك أحد الأفراد من ذوى الهيبة أو المكانة البارزة فى الأسرة. وبعد إتمام العقد تطلق الزغاريد إعلاناً عنه وفرحاً به ويقدم الشربات والحلوى للحاضرين الذين يقدمون التهنئة به. ومن السائد أن يتم عقد القران قبل الزفاف بفترة قصيرة، ويعد إتمامه قبل الزفاف بأسبوع الأكثر انتشاراً فى الريف والحضر.

وقد يتم كتابة الكتاب مع تقديم الشبكة أو فى يوم منفصل. ويفضل كتابة العقد فى الريف يوم الجمعة، إما بعد صلاة الجمعة أو العصر، أما فى الحضر فيفضل يوم الخميس بعد صلاة المغرب.

وتتخذ أسرة العروس استعدادات مختلفة منها تنظيف المنزل ومسحه بماء مضاف إليه ملح لإبطال الأعمال السحرية التى قد تفسد أو تؤذى العروسين. كما تقوم بإعداد الطعام الذى ستقدمه لأسرة العريس والمأذون بعد إتمام العقد. كما تقوم أسرة العروس فى الريف أثناء كتابة الكتاب ببعض الممارسات الرمزية ذات الدلالات الاعتقادية، من ذلك وضع غربال على رأس العروس به لقمة عيش وسكين ونبات أخضر، كما قد يتم وضع قدمى العروس فى إناء به ماء ونبات أخضر (كالسلق مثلاً) للاعتقاد بأن ذلك يجعل حياتها رغدة مليئة بالخير. ويتجه البعض إلى وضع الأحذية (البُلغ) مقلوبة على وجهها للاعتقاد بأن ذلك يبطل مفعول الأعمال السحرية. كما قد يتجه البعض إلى عمل حجاب يوضع تحت إبط العروس، وغير ذلك كثير.

وتتضمن مناسبة عقد القران بعض الممارسات التى تهدف إلى إدماج أسرتى العروسين ببعضهما، حيث تقوم أسرة العريس فى بعض المناطق الريفية والحضرية الشعبية بإرسال شربات وسكر (وقد يضاف إليها شيكولاته بالنسبة للطبقة العليا) إلى أسرة العروس. ومن الممارسات التى كانت سائدة فى الحضر بين شرائح الطبقتين العليا والوسطى (والتى اندثرت أو كادت) أن يحضر العريس علبة ملبس تختلف مادة صنعها حسب الطبقة حيث تتراوح

ما بين الفضة الخالصة والبورسلين المزركش مملوءة بالشيكولاته، وتعد هدية خالصة للعروس تحتفظ بها حتى بعد زواجها للذكرى. وكانت بعض الأسر تعمد فى مناسبة عقد القران- أو عند الزفاف- إلى إحضار علب ملبس صغيرة الحجم من الفضة أو من البورسلين (حسب الوضع الطبقى) أو مملوءة شيكولاته أو ملبس مع بطاقة صغيرة مدون عليها اسم العروسين وتاريخ عقد القران.

ومن التغيرات الحديثة فى الحضر الاتجاه إلى عقد القران فى أحد المساجد الكبرى بحضور أسرتى العروسين والأصدقاء. وبعد كتب الكتاب يتم توزيع قطع من الشيكولاته أو الحلوى وكذا زجاجات المياه الغازية على الحاضرين. ثم يقوم العروسان وأسرتاهما بركوب السيارات والدوران حول الجامع تبركاً به، وهم يطلقون نفير السيارات المزينة بالورود.

وعلى الرغم من أن كتب الكتاب يعنى أن العروسين قد أصبحا رسمياً زوجاً وزوجة، إلا أنه من السائد أن تظل العروس فى منزل والدها لحين الزفاف، وتظل سلطة الأب هى السائدة عليها.

وتفرق بعض مناطق سيناء بين كتب الكتاب الذى يتم رسمياً على يد المأذون وبين عقد القران بالطرق العرفية. ويعد توثيق العقد على يد مأذون من الأمور غير السائدة خلافاً للعقد بالطرق العرفية والذى يطلق عليه اسم "القصلة". وتتم بين ولى أمر العروس والعريس ويحضرها عدد من رجال العائلتين نظراً لضرورة وجود شهود. وتتم "القصلة" شفاهة بدون تدوين. و"القصلة" عبارة عن عود زرع أخضر يحضره والد العروس ويوضع بين إبهام كل من العريس ووالد

العروس. بعدها يتم ترديد حوار يتضمن قبول العريس للعروس ورعايته لها من حيث الحماية والمأكل والمشرب والرعاية. وبعد ذلك يعطى والد العروس للعريس "القصلة" فيضعها فى العقال (المرير). ومن هذه اللحظة يعتبر العقد قد أصبح نافذاً، ومن ثم يتجه الحاضرون إلى تقديم التهنئة ويمكن للعريس أن يزف على عروسه منذ لحظتها. وعن كتب الكتاب فى الشام يحكى أحمد أبوسعد: كتابة عقد القران، وهى إجراء يقوم به المسجل الشرعى أو الشيخ المأذون فى مجلس يضم الخطيبين أو وكيليهما وبحضور شاهدين، ويتم ذلك عند المسلمين، بعد الاستحصال على "العلم والخبر" أو "الازنّامة" أى الإذن الشرعى، وهو بمثابة "التحليلة" عند النصارى. وينعقد العقد بالإيجاب والقبول بكل لفظ يدل على إرادة المتعاقدين كما ينعقد بالكتابة. ويذكر فيه المهر المعجل منه والمؤجل. وكان "كتب الكتاب" يجرى فى الماضى فى احتفال أشبه بالاحتفال بالعرس أما اليوم فيقتصر على أهل الخطيبين وتقديم الحلوى والمرطبات وإطلاق بعض الزغاريد. (منى الفرنوانى)

كذبة أبريل: اسم يطلق على عادة مشهورة ترتبط باليوم الأول من شهر أبريل فى الغالب، وهى تدبير بعض الحيل الساخرة، أو إرسال الأصدقاء والمعارف فى مهام كاذبة. وعلى الرغم من تشابه هذه العادة ببعض الطقوس القديمة فى الهند وروما وغيرهما، فالراجح أنها قد نشأت بمعزل عن تلك الطقوس. ويدل توقيتها على ارتباطها بالاعتدال الربيعى، عندما تخيل الطبيعة للإنسان أنها ستتحول من الجو المطير الملبد بالغيوم إلى السماء الصافية والشمس المشرقة.

وفى هذا الفصل يستبيح الجميع، حتى أهل الوقار، أن يدبروا بعض الحيل السحرية الساخرة أو يخضعوا لها.

وقد انتشرت كذبة أبريل فى إنجلترا فى القرن الثامن عشر، وتسمى فى اسكتلندا عادة صيد عصفور الوقواق، وهو طائر يجسم البلاهة هناك. ويسمى الرجل الذى تجوز عليه كذبة أبريل فى فرنسا "سمكة أبريل". وينتشر فى المكسيك عادة هذا الكذب الأبيض فى اليوم الثامن والعشرين من ديسمبر، وتتركز العادة هناك حول استعارة أو اقتراض بعض الأشياء. والمفروض أن الأشياء المستعارة أو المقترضة فى هذا اليوم لا ترد، وإنما يرد بدلاً منها صندوق من الحلوى أو هدية رمزية صغيرة مصحوبة بقصيدة تذكر المقترض منه بأنه قد خدع وجازت الغفلة عليه.

ويوم كذبة أبريل شائع فى إيطاليا وإسبانيا والبرتغال والسويد، كما أن سكان ألمانيا والنرويج يمارسون هذه العادة الفكهة فى اليومين الأول والأخير من شهر أبريل. (عبدالحميد يونس)

كرسى الولادة: ويعرف أيضاً بـ"كرسى الوضع"، وهو أداة هامة من أدوات القابلة (الداية) لتسهيل عملية الولادة للمرأة الحامل، (والداية هى امرأة من أعمالها التوليد، كما تقوم أيضاً بختان البنات). ويوصف كرسى الولادة بأن قاعدته مفرغة من الوسط، تجلس عليه المرأة عند الولادة لتتلقى منه الداية الطفل عند نزوله، وتستعين المرأة به عند الطلق فتمسكه من جناحيه. وكان هذا النوع منتشراً فى القرن التاسع عشر فى مصر، وله جذور قديمة (النموذج الفرعونى منه كان على شكل حدوة الحصان). وفى المتحف

الإثنوجرافى الملحق بالجمعية الجغرافية نموذج من النوع الذى كان شائعاً فى القرن التاسع عشر، كما يوجد نموذج آخر بمتحف بيت الجريتلية (جاير أندرسون). وفى العادة تحضر الداية الكرسى قبل الموعد المنتظر مزيناً بزهور الحناء أو الورد. وفى احتفالية السبوع، تجلس الوالدة على الكرسى، وهى تأمل العودة إليه قريباً مرة أخرى. وفى العادة يكون عند القابلة كرسيان: أحدهما منخفض والآخر مرتفع، لكى يستخدم الكرسى الملائم لحجم الوالدة، فالبدينة لا يمكنها الجلوس على الكرسى المرتفع. ويصنع كرسى الولادة من خشب يقال له "شق الميه"، وهو خشب أبيض يتحمل الماء وله رائحة عطرة، وكان يستخدم عادة فى صنع بوابات أهوسة الترع والمصارف. للمزيد انظر: أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد.

(سليمان محمود)

الكرنفال: احتفال صاخب يرجع تاريخه إلى العصور الوسطى ولايزال يقام فى معظم أرجاء أوروبا وأمريكا. ومن معالم هذا الاحتفال ارتداء الراقصين والراقصات ملابس التنكر، ومواكب الشعلات، والألعاب النارية والهزر والهرج الذى يصل إلى درجة الإزعاج والخلاعة. وكان الاحتفال يبدأ فيما مضى وقت الانقلاب الشتوى أو عند البوادر الأولى لفصل الربيع، ويقام الآن فى الأيام الثلاثة الأخيرة التى تسبق أربعاء الرماد. ولعل الكرنفال إحياء لاحتفالات الباكخاناليات أو اللوبركاليا أو الساتورناليا الرومانية. والكرنفال يماثل الطقوس البدائية، التى كانت تقام لإبعاد برد الشتاء، وطرد الشياطين الضارة بالمحصول وهذا هو السبب فى

الضجيج، الذى تتسم به المواكب الصاخبة، التى تحفل بالأغانى ودقات الطبول، ورنين الأجراس، وفرقعة أسواط المهرجين، والرقصات المحمومة. (عبدالحميد يونس)

الكُسكُسْ (ليبيا): تشتهر بها بلاد المغرب العربى وتعد الأكلة الشعبية الأولى. وهى تعد من دقيق السميد والماء وقليل من الملح، ويبرم الخليط باليد لتكوين حبيبات صغيرة نوعاً فى تونس والمغرب ويزداد حجمها فى ليبيا. ويختلف الكسكس من بلد إلى آخر بحسب المكونات المضافة إليه، أدكونه حار.

والكسكس فى المجتمع الليبى من الأكلات الشعبية المفضلة على موائد الأسرة يومياً، فضلاً عن أنها من أكلات المناسبات كذلك. ويتم إنضاج الكسكس فى إناء مخصوص يسمى "برمة كسكاس" يتكون من إنائين، الإناء الأعلى على هيئة مصفاة بغطاء لتسمح بمرور بخار عملية الطبخ من الإناء الأسفل لكى ينضج حبات الكسكس فى الإناء الأعلى. وتشمل طبيخة (فى مصر: صلصة أو صوصة) الكسكس على مكونات من اللحم أو الدجاج أو السمك مع إضافة قطع الخضار خاصة البطاطس، حمص، جزر، قرع مع إضافة البصل الأخضر والفلفل الأخضر والطماطم والزيت. ويقدم الكسكس فى طبق مخصوص بعد إضافة مكونات الطبيخة على سطحه. (عايدة فؤاد)

كشف الوش: عملية كشف وش العروس ترمز للعملية الجنسية الأولى بين العروسين، والتى لا ترضى العروس بها إلا بعد عملية "مساومة" – فى الحقيقة– بينها وبين العريس، لكى تحمله حملاً على

زيادة مقابل كشف الوش. فمقدار ما يدفعه العريس ليكشف وش عروسه مرهون بتلك المساومة بينهما، وكلما نالت منه مبلغاً أكبر من المال، كلما أدخل ذلك السرور على قلب أهلها.

ويقارن رشدى صالح بين عادة خطف العروس وعادة كشف الوش فيلاحظ أن الذين يمارسون خطف العروس هم البدو أو من يأخذون بالعادات والتقاليد البدوية. وهؤلاء لا يأخذون بعادة كشف الوش التى تنتشر فى المجتمع الفلاحى. ويستطرد رشدى صالح قائلاً: "... وعندنا أن الزواجين يمثلان مرحلتين مختلفتين من مراحل الأسرة: الأول شديد الصلة ببدء العبودية، والثانى وثيقها بالعادات الإقطاعية. وإذا كان العامة لا يفسرون عادة "كشف الوش" التى لا تخرج فى الواقع عن تقديم ثمن خاص للعملية الجنسية الأولى، فإننا نستطيع أن نحس فيها خيطاً يرتبط بفكرة بيع العروس وشرائها، أى المساومة على قوتها الأنثوية".

وهذه العادة فيما نظن مرتبطة بالفكرة الأساسية فى الزواج ألا وهى الإخصاب، فالعذراء فى المفهوم الشعبى أقدر عليه من الثيب، ولذلك يقتصر الاحتفاء بزواج الأولى دون الثانية. والإخصاب هنا مؤداه إنجاب الأطفال لأب معين ومحدد، ومن ثم يعلن ذلك الإعلان الصارخ عن أنها عذراء، أى أنه لم يسبق لها أن عرفت رجلاً من قبل، مما قد يحمل على الاعتقاد بسلامة وشرعية البنوة لأطفالها منه.

ومثل هذا الزواج الذى يتم حسب العرف العام، وتتوافر له شروطه، تكون خاتمته التقليدية فى الحواديت "وعاشوا فى تبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات" أى عاشوا فى استقرار ووفرة وأنجبوا

ذرية كثيرة، فهذا الزواج إذاً يبشر بالخير إن فى حياة العائلة التى يكثر "نباتها"، وإن فى عدد الذرية من بنين وبنات. (انظر أيضاً: فض البكارة) (رشدى صالح، محمد الجوهرى)

الكشك (فى لبنان): معرّب قديم من الفارسية، وهو طحين يستخرج من البرغل المخمّر باللبن الرائب. ويعملون منه حساء يؤكل بالقورما والثوم والبصل، وقد يصنعون منه مناقيش بكشك (انظر مناقيش) أو كبة بكشك (راجعها). وعمل الكشك يتم بأن تأخذ المرأة من البرغل مداً أو مدين (ستة أرطال أو ضعفها) بحسب كثرة أعضاء الأسرة وحاجاتها، وتنقعه بالماء فى معاجن من المساء إلى الصباح، فيصبح ليناً طرياً، ثم تأتى بالحليب واللبن الرائب بعدما تحلل فيه خميرة من دقيق الحنطة والشعير، وكمية معلومة من الملح، وتصبه فوق البرغل اللين وتجبله به، وتتركه مدة يومين، فيتشرب البرغل اللبن ويختمر فيصبح حامضاً. وتعجنه بيدها جيداً، وينقلونه من وعائه إلى شرشف (مفرش) كبير يبسطونه فوق فرشة من التراب الأبيض ويتركونه زهاء يومين، حتى يمتص التراب منه الحموضة، ثم ينقلونه إلى خابية كبيرة ويتركونه من ١٠ إلى ١٥ يوماً، وينقلونه بعدها إلى السطوح، فتأتى النساء صباحاً مدعوات من قبل صاحبة البيت، ويشرعن فى تقطيعه كتلاً صغيرة فتأخذ الواحدة منهن قليلاً من الكشك فى قبضتها، وتطبق يدها عليه، فيخرج الكشك من بين الإبهام والسبابة كتلة صغيرة. فيرصف تلك الكتل على بساط ويتركنها معروضة للشمس إلى العصر، فيجف الكشك قليلاً، فينزلنه إلى البيت. وتدعى الصبايا والشباب لفركه بالأيدى ليلاً. فيجعل هؤلاء

يفركونه بأيديهم وهم يهزجون ويغنون أجمل الأغانى. (أحمد أبوسعد)

الكشك (فى مصر): الكشك طعام يصنع من البُرّ واللبن، وهو أصناف. بعضهم يأخذ القمح ويغسله غسلاً جيداً ثم ينقعه فى الماء، ثم يوضع على النار حتى يلين ويغلظ الحبّ، ثم يجفف فى الشمس، ثم يدش ويوضع فى إناء ويصب عليه اللبن ومش الحصير، ويحرك ثم يترك أياماً، ثم يحرك ويوضع عليه اللبن مرة أخرى. وهكذا حتى يتخمر وتفوح له رائحة الحموضة، ويكون له طعم لذيذ، ثم يزاد اللبن لتخفيف حموضته. ثم يقرص أقراصاً صغيرة ويوضع فى الشمس إلى أن يجف، فيؤخذ ويخزن لوقت الطبخ. وهذا خير أنواع الكشك. وإذا أرادوا أن يطبخوه وضعوا عليه سمناً وعملوه على اللحم الضانى السمين، أو على الفراخ، أو على الطيور، ونحو ذلك. ومنه أنواع أخرى كأن يتساهلوا فى غسله وتصفيته ولا يتحرروا مش الحصير، بل مشاً وضيعاً يسمونه مش قريش...إلخ.

ويقال للرجل العزيز عند أهله هو عندهم "فرخة بكشك"، لأن الفرخة إذا طبخ عليها كشك من الصنف الجيد كانت لذيذة. وقد اعتاد المصريون أن يطبخوا الكشك بالفراخ فى يوم سبوع الطفل، ثم يوزعوه أطباقاً أطباقاً على الأعزة وأهل الحارة ولا يفعلوا ذلك فى غير الكشك. ومن أصناف الحلوى نوع يقال له كشك الفقراء، وهو نوع حلوى لذيذ يشبه طعمه المهلبية. ويظهر أنه محرف عن كشكول الفقراء. والكشكول هو الوعاء الذى يجمع فيه الفقراء أصناف الطعام المختلفة، لأن هذا النوع يصنع من أنواع مختلفة. (أحمد أمين)

كفتة: طعام تقليدى معروف فى أغلب البلاد العربية. ويؤكد أحمد أبوسعد على أصلها الفارسى التركى "كوفتة"، ومعناه مسحوق. وهى لحم يسحق مع التوابل، وقد يضاف إليه الأرز أو غيره لتخفيف كثافته ولزيادة الكمية (خاصة فى الأسر الكبيرة العدد). ويعمل هذا الخليط على شكل أقراص أو أصابع تقلى بالسمن، أو تشوى على النار (خاصة مع قطع اللحم أو الريش فى صنف "الكباب"). وفى الشام قد تمد الكفتة فى صينية، وتطبخ مع الطماطم على نار حامية أو فى الفرن. وفى مصر تطبخ أصابع الكفتة المحمرة- على النحو السابق- فى صلصة الطماطم الثقيلة، حيث تؤكل بالخبز أو مع الأرز...إلخ. (علياء شكرى)

كفن: هو القماش أو الأقمشة التى يُلف بها جثمان الميت. ويبدأ المغسل فى تلبيس الميت كفنه بعد الانتهاء من عملية الغُسل. وتتم فوق المغسلة بعد تجفيفها من الماء. وتُستر عورة الرجال أولاً بما يطلق عليه "السُترة". أما النساء فتسترن بسروال مخيط. ثم يُلبس الميت "القميص"، وهو رداء طويل من الكتان، بأكمام طويلة، ليس فيه أية تفصيلات. ويليه على جسد الميت "الدرج" الأول، من نفس نوع القماش. وهو عبارة عن قطعة قماش مستطيلة تزيد على طول الميت بمقدار يسير، يقوم الخياط بضم أحد طرفيه إلى بعضهما، ويُلبس "الدرج" من طرفه المخيط عند الرأس. ثم يضيف "المغسل" الدرج الثانى إلى الجثة وهو من قماش "الدبلان" الأبيض.

ومن المعتاد أن تُلف رأس الرجل "بطاقية" من القماش تنزل على وجهه لتغطيه. أما المرأة فتعصب رأسها بما يشبه عصبة رأسها.

يضاف ما يوضع لها من مناديل خضراء على كفيها، وجوارب فى قدميها عند الطبقة العليا. ويرى الناس أن هذا هو الكفن الشرعى. غير أن إضافات الميسورين من الناس ليست ذات أهمية وهى عبارة عن إضافة أدراج من الجوخ أو الكشمير للرجال، ومن الحرير للنساء. للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.
(سميح شعلان)

كفيل الوفا: يشيع فى منطقة سيناء أن يطلق على الضامن مصطلح كفيل- بمعنى أنه الشخص المتضامن مع أحد طرفى الخصومة من أجل تنفيذ الحكم النهائى، ويجب أن يكون الكفيل حسن السمعة ومن خارج الخمسة. وكفالة "الدار" أى الأرض- دائمة يلتزم بها أبناء الكفيل وأحفاده من بعده. (انظر كذلك: الخمسة، كبير الخمسة). (نجوى عبدالحميد)

كنافة: نوع من الحلوى اشتهرت به مصر والشام، خاصة مصر فى العصر الفاطمى. وقد عرفها الفاطميون عن طريق طهاة حلب، فقد ذُكر عن الفاطميين إسرافهم فى توزيع الحلويات من كنافة وقطايف خلال شهر رمضان، وقيل عن الكنافة إنها وصفت من قبل الطبيب محمد بن أشال لمعاوية ليتسحر بها، بعد أن شكا جوعاً شديداً وقيل عنها أيضاً إنها قدمت إلى سليمان بن عبدالملك ليتسحر بها. ومن هنا رسخت شهرتها وأسس لها ارتباطها بشهر رمضان الكريم، فمن لا يأكلها فى الأيام العادية، لابد أن تتاح له- على نحو أو آخر- فرصة تناولها خلال رمضان.

وهى شائعة فى الريف، كما هى شائعة فى الحضر. وتنتشر بين شتى المستويات الطبقية الاجتماعية، حيث إن ما يميز طبقة على أخرى هى الخامات الداخلة فى صناعتها، وإن ظلت طريقة الإعداد ميزة خاصة للسيدة أو السيد الذى يتولى إعدادها.

وتتكون عجينة الكنافة من الدقيق الذى يذاب فى الماء لتصبح عجينة لينة وخفيفة إلى حد ما، ثم تترك العجينة لمدة لا تقل عن نصف ساعة قبل البدء فى تشكيلها، وأثناء ذلك تتم عملية تسخين فرن الإعداد، وهو صاجة مصنوعة من الصفيح أو الصاج مثبتة على فرن يعمل بالغاز. وتبدأ بعد ذلك عملية صنع الكنافة، حيث يتم وضع العجينة فى وعاء ذى خروم فى أسفله ويمسك الصانع ذلك الوعاء من رقبته على نحو يتيح نزول هذا السائل من الخروم ممتد أعلى الصينية المحماة على هيئة خيوط دقيقة طويلة. بعد لحظات يتماسك قوامه، فيلم باليد ويتم بيعها بواسطة بائع الكنافة الذى يعرف باسم "الكنفانى".

وقد طرأت عليها بعض التطورات فى العقود القليلة الماضية، ولعل من أبرزها استخدام الآلات فى صنع الكنافة بدلاً من الكوز ذى الخروم بأسفله، وذلك توفيراً للجهد والوقت وتيسيراً لتحقيق الإنتاج الكبير (كنتيجة طبيعية لزيادة الطلب بشكل اقتصادى)، وقد أصبحت تعرف باسم الكنافة الآلى. كما باتت تمثل الشكل الأكثر انتشاراً بطبيعة الحال، خاصة فى المناطق الريفية والأحياء الشعبية.

وتصنع الكنافة منزلياً حيث يتم تقطيع تلك الخيوط الطويلة إلى قطع صغيرة، ثم تحمر فى المسلى حتى يصير لونها ذهبياً ثم ترفع

بمصفاة، وتوضع فى حلة أخرى ويوضع السكر على الوجه، وتكون جاهزة للأكل وتعرف هذه الطريقة "بالكنافة المحمرة"، وهى من الطرق التقليدية المعروفة فى المناطق الريفية والأحياء الشعبية.

وقد تعد الكنافة أيضاً على شكل صوان محشية وذلك بوضع بعض البندق المدقوق واللوز المدقوق بالإضافة إلى السكر أو الفول السودانى (حسب الوضع الاقتصادى للأسرة) وسط راقات الكنافة فيفرش راق، ثم ينثر الحشو، ثم يوضع راق آخر إلى أن تكتمل تعبئة الصينية. ويوضع قليل من السمن أعلى طبقات الكنافة على وجه الصينية. وتترك على نار هادئة حتى تنضج. فإذا لم تكن أدخلت فى الفرن قلبت على الوجه الآخر حتى يحمر أيضاً، ويعد أثناء ذلك سكر معقود على النار ثم يترك حتى يبرد، ثم يصب على الكنافة حتى تتشر به.

ومن التغيرات التى طرأت على المواد المستخدمة فى إعداد الكنافة منزلياً استخدام المسلى الصناعى كبديل عن المسلى الطبيعى، ربما بسبب غلاء السمن الطبيعى، أو لاعتبارات صحية. كما لعبت وسائل الإعلام دوراً بارزاً فى ظهور بدائل جديدة فى الحشو المستخدم فى الكنافة، فأصبحنا نجد بعض الناس يحشونها ببعض أنوا ع الفاكهة الطازجة كالموز، أو بأنوا ع من المخلوط اللبنى الصناعى (بعض أنوا ع الكاسترد) فضلاً عن حشوها بنوع من الجبن الخالى من الملح "ريكوتا"، وكلها تنويعات ترتبط بالمناطق الثقافية والمستوى الاقتصادى ورؤية العالم...إلخ. كما أن من المستحدثات المهمة نظام بيع الكنافة "جاهزة" أى مطهية على شكل صوان أو قطع لدى

محلات الحلوى خاصة فى الحضر، حيث يتيح هذا الحل توفير جهد ربة البيت. كما أن هذا النظام عملى حيث يتيح شراء قطعة أو بضع قطع صغيرة، أو شراء عدة صوان فى حالة العدد الكبير والأساس هو سعر الكيلوجرام.

وقد اشتهرت بيروت وطرابلس بأنوا ع متعددة أشهرها "الكنافة بالجبنة"، و"الكنافة المفروكة"، و"الكنافة البورما". (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: فينا جميل، الطعام فى الثقافة العربية؛ أحمد أبوسعد، القاموس؛ نجوى عبدالمنعم؛ دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة.

الكنية بالابن: أسلوب جديد فى التسمية يكنى للشخص (ذكراً أو أنثى) بابنه (أبو محمد، وأم محمد). وقد قدم أوفرنج كابلان J.O.Kaplan تفسيراً لهذه الممارسة (١٩٧٦) باعتبارها سمة من سمات أنساق تنظيم الأقارب، التى تبرز روابط القرابة الدموية عن طريق إبراز الارتباط بالأبناء. فالزوجة التى تشير إلى زوجها، مثلاً باسم "أبو محمد" أو "أبو الولاد" تؤكد صلة القرابة التى تكونت بميلاد هذا الطفل أو أولئك الأطفال، وتتجنب فى نفس الوقت الإشارة إلى رابطة المصاهرة (أى: زوجى). (موسوعة علم الإنسان)

كوارم: تعد الكوارم من الأحراز التى تضعها العروس فى يدها للمشاهرة. وهى عبارة عن خرزات من الكهرمان الأصفر تنظمها المرأة لتضعها فى يد ابنتها العروس وتشتهر بها الواحات، لتظل فى معصمها طوال أيام احتفالية الزواج ثم تحتفظ بها العروس لابنتها فيما بعد فتضعها كخرزات فى عقد تضعه حول جيدها لحين زواج

ابنتها، وهى خرزات متوارثة لهذا الغرض. وقد ذكرت الكوارم فى كتابات بعض المؤرخين إنه كان فى القاهرة سوق مشهورة للعنبر أو الكارم إذ لا يوجد امرأة بأرض مصر وإن سفلت إلا ولها قلادة من الصنبر الأصفر أو الكارم، وقد حدثت إشكالية حول اسم كارك هل هو ينسب إلى هذه السلعة التى كانت تستورد فى العصور الإسلامية، أم أنها تنسب إلى الكارمية الذين كانوا يستجلبونه إلى مصر. وكانت الكوارم تعرف أيضاً فى وسط الدلتا وجنوب الصعيد أيضاً، وعرفت أيضاً تحت مسميات أخرى مثل المشاهر أو المشاهرة، كذلك الحريرة بأقصى الجنوب بمثلث حلايب. (سونيا ولى الدين)

حرف اللام

لبن مقطوع: هو اللبن الرائب يوضع فى كيس من الخام لينقطع ماؤه، ولهذا سمى بالمقطوع. يؤكل ملتوتاً بالزيت ومرشوشاً عليه مسحوق النعنع. يسمونه فى بعض الجهات "اللبنة" وقد يكببونه ويحفظونه فى "مراطبين" منقوعاً بزيت الزيتون. (أحمد أبوسعد)

لبنة: انظر: المادة السابقة.

لبنية: نوع من الطعام يصنع من مطبوخ اللحم واللبن الرائب ويؤكل مع الأرز المفلفل. (أحمد أبوسعد)

لزق الخميرة: الخميرة- فى لبنان- قطعة من العجين تعطاها العروس لتلزقها على باب دار العريس، دلالة على الخير أو على الإنتاج والخصب، أو على التصاقها الأبدى ببيت الزوجية أو امتزاجها بالأسرة امتزاج الخميرة بالعجين. وهم يتشاءمون إذا لم تلتصق الخميرة.

(أحمد أبوسعد)

لفائف الطفل: عندما يولد الطفل الرضيع يتم لفه فى المهاد، وهو عبارة عن قطعة من القماش الناعم تبلغ من الطول متراً تقريباً. وعادة تكون مستطيلة وتخاط من أطرافها، وأحياناً تزخرف أطرافها عن طريق النقش بالإبرة باستخدام خيوط "البرسيم" الملونة. وتبدو الزخارف فى أشكال عديدة تعمل الأم على اختيارها. ويستبدل البعض المهاد بفوطة كبيرة. وفى حالة الطفل الذكر عادة ما توضع يديه فى جنبه ويلف عليها المهاد لتقويتها وصلابتها، أما الفتاة فتوضع يداها أعلى صدرها حتى لا يصبح صدرها كبيراً. ويرى الكثير من الناس أن لف الطفل فى المهاد يؤدى إلى تقوية عضلات الطفل إذ إن الطفل يشد داخل المهاد ويربط بخيط سميك أو شريط "القماط" الذى يتم حبكه وربطه حول الطفل لكى يحفظ إحكام المهاد على الطفل ويمنع انفكاكه فى حالة حركة الطفل. ومثلما يحاولون تزيين المهاد يحاولون أيضاً صنع القماط بطريقة فنية، ففى منتصف الشريط أحياناً يضعون قطعاً مزخرفة مربعة، وأحياناً يكتب عليها اسم الجلالة "الله" لكى يكون على صدر الطفل عند لفه. ويستخدم بعض الناس الصوف المجدول كخيط أو شريط سميك بدلاً من الشريط القماش. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

اللامعيارية فى الزواج :Agamy عدم وجود قواعد للزواج، بمعنى نظام لا يتأسس على الزواج الداخلى، كما أنه لا يتأسس على الزواج الخارجى. (موسوعة علم الإنسان)

اللحية: لسنا ندرى على وجه اليقين متى بدأ الإنسان يرسل لحيته، ومع ذلك فإن من الراجح أن هذه العادة ترقى إلى ما قبل

خمسة آلاف سنة على الأقل، بدليل أن كثيراً من الآثار التى وصلت إلينا من عهود التاريخ المصرى الموغلة فى القدم تمثل وجوهاً حليقة. وعلى الرغم من أن الموسى عُرفت منذ فجر التاريخ فإن كثيراً من شعوب تلك الأحقاب، كالبابليين وغيرهم من أبناء ما بين النهرين، كانوا يرسلون لحاهم. وكذلك فعل قدامى اليهود وغيرهم من الشعوب السامية. أما الإغريق فكان من دأبهم فى بادئ الأمر أن يحلقوا شعر الشفة العليا فحسب، ثم شرعوا يرسلون فيما بعد شواربهم ولحاهم، معتبرين ذلك مظهراً من مظاهر القوة والرجولة. وفى عهد الإسكندر المقدونى راج استخدام الموسى فاقتصر إرسال اللحى على الفلاسفة والمتقدمين فى السن بوصفه أمارة من أمارات الحكمة والتعقل. ومع أن الرومان عرفوا الموسى منذ عهودهم الأولى فإنهم لم يحلقوا لحاهم إلا فى القرن الثالث قبل الميلاد. وكانت اللحى الطويلة مألوفة عند العرب، ومازالت كذلك عند بعض الشعوب العربية، وكذلك عند بعض الفئات ذات التوجهات أو المهن الدينية. وقد ازداد إطلاق اللحى بين الشباب فى سبعينيات القرن الماضى، مسايرة لانتشارها بين الشباب فى الغرب. ولكنها عادت منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضى لتنتشر بقوة بين أتباع التيارات الدينية، إلى درجة أنها تحولت إلى شعار أو رمز يفصح به صاحبها عن تشدده الدينى أو- بلغته هو- عن التزامه الدينى. والمتشدد الحقيقى تجده يلتزم السنة فيقص الشارب ويطلق اللحية إمعاناً فى الالتزام. (محمد الجوهرى)

اللوع: كلمة تستعمل فى اللسان الشعبى كثيراً، وتستعمل فى معان مختلفة: أحياناً بمعنى كثرة المران والتجربة، وتحنيك الزمان.

فيقال لوّعه الزمان أى حنكه، وضغط عليه، حتى كثرت تجاربه وأصبح يفهم الأمور فهماً دقيقاً. وأحياناً بمعنى الرجل الذى لا يسير سيراً على خط مستقيم، ولكنه ينحرف فى سيره، فيقولون: فلان ملوع أو ملاوع، ولا تتلوعش على، بمعنى لا تسر معى سيراً معوجاً. وقد تستعمل بمعنى الإيلام، والإيقاع فى الحزن والعناء. ومن ذلك قولهم: الحب لوعنى، أى أضنانى. وكثر استعمالها بهذا المعنى فى الأغانى الغزلية. (أحمد أمين)

الليلة: من أسماء مأتم العزاء. انظر: مأتم.

ليلة الاتفاق: انظر مادة: قراءة الفاتحة.

ليلة الحناء: احتفال يقام فى الليلة التى تسبق الزواج، ويتميز بتخضيب العروس والعريس بمادة الحناء بهدف التزين ورمزاً لانفصالهما عن حياة ما قبل الزواج والانتقال إلى الحياة الزوجية. ويعد الاحتفال بليلة الحناء فى الريف، الاحتفال الحقيقى للزواج وخاصة لدى أسرة العريس حيث يقام فيها مأدبة تقدم فيها الأطعمة للأهل والأصدقاء والجيران، ويدعو إلى حضورها العريس. ويقتصر الاحتفال فى منزل أسرة العروس على مجرد تزيين العروس بالحناء التى ترسل إليهم من أسرة العريس معجونة بخلط الحناء بالماء وتوضع فى إناء ويرشق بها سبع شمعات. ويصاحب تزيين العروس بالحناء الغناء والرقص من أفراد أسرة العروس وصاحباتها.

وكان تزيين العروس فيما مضى يتم على يد الداية حيث كانت تقوم بعد تحنية العروس بجمع نقوط من الحاضرات يعد حقاً لها وديناً على أسرة العروس. ثم اندثر دورها مع ارتفاع قيمة النقوط

وانتقل دورها إلى إحدى قريبات العروس ممن يشتهرن بالمهارة فى التزيين. وقد أدى هذا التغير إلى أن أصبح النقوط حقاً لأسرة العروس. وكان الحلاق (المزين) يقوم بهذه المهمة بالنسبة للعريس، ومع ازدياد تعلم وعمل الرجال فى الأعمال الحكومية وغيرها من دون الأعمال الحقلية، أصبحت تحنية العريس تقتصر على باطن القدم فقط، مما ساهم فى اندثار دور "المزين"، ومن ثم انتقل جمع النقوط إلى أحد الشباب من أسرة العريس.

هذا وقد حدثت تغيرات فى الاحتفال بليلة الحناء فى الحضر، فبعد أن كان الاحتفال مقصوراً على الطبقة الدنيا وبعض شرائح الطبقة الوسطى والقلة من الطبقة العليا ذات الانتماءات الريفية والتى كان احتفالها يتم بصورة رمزية كنوع من التعبير عن الفرحة، ويقتصر على الرقص والغناء من صاحبات العروس وتقديم الحلوى لهن بدون تحنية للعروس. فقد ساهمت التغيرات المختلفة فى زيادة وانتشار الاحتفال بين جميع شرائح الطبقة العليا ولعبت ذاتية الطبقة دوراً فى تحديد نوعية الحناء والقائم بوضعها وطريقة الاحتفال. فأصبح يقام حفل نسائى فى منزل أسرة العروس تدعى إليه الصديقات والأقارب وبعض سيدات أسرة العريس ويستعان فى عمل تزيين الحناء بإحدى المتخصصات التى تحضر إلى منزل أسرة العروس ومعها أدات تزيين الحناء (الوشم بالحناء) وبعض الأفراد الآخرين الذين يكونون معها فرقة غنائية. وبعد تزيين العروس من خلال عمل رسومات زخرفية (وشم) على بعض أجزاء جسدها (كاليدين والأرجل والصدر) مستخدمة نوعاً خاصاً من الحناء، تقوم

أيضاً بتزيين الراغبات من صديقات العروس المقربات. وبعد الانتهاء تقوم هذه المتخصصة- بمساعدة فرقتها- بتقديم بعض فقرات غنائية ويشترك معها الحاضرات بالغناء والرقص. ثم تقوم أسرة العروس بتقديم مأدبة، إما كاملة بأنواع الطعام المختلفة، أو يقتصر على تقديم الحلوى للحاضرات. هذا ويقتصر احتفال الحناء فى بعض مناطق سيناء على تحنية العروس فقط بدون أية مظاهر احتفالية.

(منى الفرنوانى)

ليلة الدخلة: انظر مادتى: الدخلة، كشف الوش، فض البكارة.

ليلة الرؤيا: يحتفل المسلمون باستطلاع هلال شهر رمضان احتفالاً رسمياً وشعبياً يتناسب وأهمية هذا الشهر لديهم، فهو الشهر الذى نزل فيه الوحى القرآنى على الرسول (ص) وفيه يؤدون فريضة الصيام. كما أن فيه "ليلة القدر" التى يستجيب فيها الله لدعاء عباده الصالحين ويحقق أمنياتهم. وتضفى المعتقدات الشعبية الكثير من القداسة على الشهر الذى "تحبس فيه الشياطين".

ونظراً لاختلاف طول الشهر الهجرى فقد يكون شهر شعبان ٢٩ أو ٣٠ يوماً، وبالتالى فإن موعد بدء شهر رمضان يحدده الفقهاء وعلماء الدين بناء على ما تسفر عنه رؤيتهم لبزوغ هلال الشهر الجديد عقب غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شعبان وهى ما تعرف بليلة الرؤيا.

وشهدت الاحتفالات الرسمية فى مصر بهذه الليلة الكثير من مظاهر الثراء والبذخ الذى مارسها حكامها المسلمون فى العصور الوسطى، فكان الحاكم يخرج فى موكب رسمى يتبعه الفرسان والقادة

وكبار رجال الدولة والعلماء والفقهاء إلى موقع الاستطلاع. بينما يحتفل العامة فى الشوارع بتعليق الزينات والفوانيس وإيقاد الشموع. وتنطلق مظاهر البهجة والسرور عقب إعلان المنادين فى الشوارع عن نتيجة الاستطلاع، فيتبادل الجميع التهنئة بالعام الجديد. وتكثر الزيارات المتبادلة خصوصاً بين ذوى صلة الرحم والقربى ابتهاجاً ببداية شهر رمضان. ومن المعتاد أن يمتد السمر والسهر حتى موعد أول وجبة "سحور" قبيل صلاة فجر أول أيام رمضان.

وفى الوقت الراهن أصبح الاحتفال الرسمى بليلة الرؤيا يقتصر على اجتماع يضم شيخ الأزهر ومفتى الديار الرسمية وكبار رجال الدولة فى دار الإفتاء المصرية، حيث يتلقى المفتى نتائج الاستطلاع ويعلنها عبر أجهزة الإعلام، بينما استمرت المظاهر الشعبية للاحتفال على حالها. (عائشة شكر)

للمزيد انظر: ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

ليلة القدر: إحدى ليالى رمضان، ولعلها ليلة السابع والعشرين منه. فيها بدأ نزول القرآن الكريم، ولذا كانت مباركة. وسميت كذلك لشرفها وعظمتها، ورفع منزلة النبى (ص) بتبليغ الرسالة التى فيها سعادة البشر، أو هى من القدر بمعنى التقدير والتحديد، لأنه حددت فيها السبيل لدعوة الناس إلى الهدى وإنقاذهم من الشرك والضلال. وفى القرآن سورة تحمل اسمها وتتحدث عن قدرها {وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هى حتى مطلع الفجر} (سورة القدر، الآيات ٢-٥). (الموسوعة العربية)

ليلة النصف من شعبان: ليلة النصف من شعبان هى إحدى الليالى الشهيرة التى يحرص المسلمون فيها على الصلاة والدعاء "فيجتمعون فى صلاة المغرب فى المساجد أو فى البيوت فيقرأون الدعاء الخاص بتلك الليلة، ثم يدعون بما يشتهون. ومنهم من يعتقد أنه إذا قرأ هذا الدعاء أمن من الموت فى عامه، وأمن من الشقاء".

وقد أطلق إدوارد وليم لين- فى دراسته المصريون المحدثون- على تلك الليلة أنها ليلة تثبيت مصير الإنسان فى العام التالى، وأرجع ذلك إلى الاعتقاد بأن سدرة المنتهى التى تقع فى طرف الجنة، قد حملت أوراقاً كتب على كل منها اسم إنسان، واسمى أبيه وأمه، وأن الشجرة تهز فى تلك الليلة عقب الغروب، فتقع ورقة من قدر له الوفاة فى العام التالى. ويقاس قرب أو بعد موعد الوفاة بمساحة الجزء الأخضر فى كل ورقة، فمن تكتب له الحياة تظل ورقته مخضرة. لذا يحرص المسلمون فى تلك الليلة على التجمع عقب صلاة المغرب لتلاوة الدعاء الذى يعرف بدعاء نص شعبان وهو: "اللهم يا ذا المن، ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجئين وجار المستجيرين وأمان الخائفين. اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقياً، أو محروماً، أو مقتراً على فى الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى، وإقتار رزقى واثبتنى عندك فى أم الكتاب، سعيداً مرزوقاً، موفقاً للخيرات. فإنك قلت (وقولك الحق) فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: "يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب: إلهى بالتجلى الأعظم، فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم، التى يفرق فيها كل أمر حكيم،

ويبرم، أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم".

والجدير بالذكر أن المصريين مازالوا يعتقدون فى جدوى الدعاء فى تلك الليلة المباركة، وإن كانت مظاهر الاحتفال على المستوى الرسمى- الدولة ووزارة الأوقاف- تشتد أو تخفت متأثرة ببعض الأحوال العامة للمجتمع. كما تتمتع العناصر الثقافية المكونة للاحتفال، حتى اليوم، بدرجة عالية من الثبات. ويتضح ذلك فى ثبات يوم الاحتفال (ليلة النصف من شعبان) وفى توقيته (عقب صلاة المغرب) وفى أماكن أدائه (فى المساجد أو البيوت)، وفى نص الدعاء المخصص لتلك الليلة، ثم فى ترك نهاية الاحتفال مفتوحاً للدعوة بالأمانى والدعوات الخاصة. ولعل ذلك يؤكد فكرة أن الاحتفالات الدينية، والممارسات والطقوس المرتبطة بها تعد من أكثر عناصر التراث مقاومة للتغير. (سعاد عثمان)

للمزيد انظر: أحمد أمين، القاموس، لين، المصريون المحدثون.

ليلة النقطة: من المعتقدات الشعبية المصرية القديمة الاعتقاد بسقوط نقطة عجائبية من الماء تسقط مع "الندى" من السماء فى الليلة الحادية عشرة من شهر بؤونة الموافقة لليلة ١٧ يونيو وفقاً للتقويم الميلادى. وتتسبب هذه النقطة التى تسقط فى نهر النيل فى ارتفاع منسوب الماء فيه، ذلك الارتفاع الذى يبدأ بشكل ظاهر بعد نحو عشرة أيام. وتبدأ عمليات قياسه وحسابه والإعلان عن درجة الفيضان اعتباراً من اليوم السابع والعشرين من شهر بؤونة.

وكان من المعتاد عند المصريين الاحتفال بتلك الليلة احتفالاً شعبياً واسعاً. وسجل إدوارد وليم لين احتفالات سكان القاهرة فى القرن التاسع عشر بليلة النقطة بالخروج جماعة لقضاء الليل عند شواطئ النيل، كما سجل إحدى عاداتهم الخاصة بتلك الليلة بوضع قطع صغيرة من العجين بعدد سكان المنزل فى إحدى شرفاته بعد المغيب، وعند الفجر ينظرون إلى هذه القطع فإن وجدوها مشقوقة يستدلون أن حياة الشخص الذى وضعت له هذه القطعة ستكون مديدة وطويلة، ويتشاءمون إن حدث عكس ذلك. وفى الريف اعتاد سكان القرى وضع قطعة صغيرة من العجين فى طبق بشرفة المسكن أو سطحه حتى تسقط فيها "النقطة العجائبية" عند الفجر فتباركها وتستخدمها الفلاحات بعد ذلك كخميرة يتفاءلون باستعمالها طوال العام فى إعداد الخبز وتخمير العجين.

والمرجح أن الاحتفال بليلة النقطة بهذه الوسيلة كان يعطى المصريين مؤشراً عن منسوب فيضان النيل فى الموسم المقبل بعد عشرة أيام كما سبق أن ذكرنا. حيث يبدأ المنادون فى الانطلاق فى شوارع القاهرة للإعلان يومياً عن ارتفاع منسوب النيل، بطريقة فنية تتخذ شكل الحوار الغنائى بين "المنادى" وصبيه الذى يرافقه فى تجواله ونداءاته بعبارات تحمل الشكر لله وتزف البشرى للناس يوماً بعد يوم حتى يكتمل "وفاء النيل" أو يكتمل فيضانه إلى ١٦ ذراعاً بمقياس النيل. للمزيد انظر: لين، المصريون المحدثون. (عائشة شكر)

الليمون الصغير: يسمى بنزاهير. وهى كلمة فارسية أصلها بادزهير، ومعناها ضدّ السم. وهو ثمرة مفيدة غنية بفيتامينات حرف

"س" كما دلّ عليها التحليل الحديث. وهم يتخذونه على أشكال، فيعصرونه أحياناً على ماء مذاب فيه السكر فيكون مشروباً لذيذاً، وهم يعصرونه على كثير من المأكولات كالبامية والفاصوليا والباذنجان والفول المدمس بالزيت. وأحياناً يخللونه للأكل منه لقصد فتح الشهية. وكثير من الفلاحين يأكلونه مع الخبز إداماً كالمشّ.

ومن أمثالهم "ليمونة فى بلد قرفانة" وذلك لأن الليمون موصوف لدفع القرف. فإذا كانت البلد كلها قرفانة كان الناس يتسابقون على الليمونة. وأحياناً يستعملونها لتشبيه الوجه الأصفر، فيقولون: وجهه أصفر كالليمونة. وكذلك إذا رأوا ثياباً صفراء أو شيئاً أصفر قالوا: إنه أصفر كالليّمونة. (أحمد أمين)

حرف الميم

مأتم: يعد المأتم بمثابة الاحتفال الرئيسى الخاص بتلقى أهل الميت لواجب العزاء. ويُطلق عليه "المادة"، أو "المعزى"، أو "الليلة". وللمأتم نظام دقيق يتبعه أهل الميت، والمعزون. كما أن الخروج على هذا النظام يعد مخالفة تلقى درجات مختلفة من النقد حسب تقدير الجماعة لحجم هذه المخالفة ودراية المخالف بأبعادها. فهناك نظام لتلقى العزاء عند الرجال، من حيث درجة قرابتهم بالمتوفى، وعددهم، وترتيب وقفتهم، وكيفية تلقيهم للعزاء، والضوابط التى تحكم تصرفاتهم أثناء ذلك. كما يلتزم المعزون بنظام محدد أثناء قيامهم بالواجب ودخولهم لأدائه، فضلاً عن النظام المحدد لاستقبالهم فى المكان المحدد لذلك. إذ يتدخل وضع المعزى ومكانته الاجتماعية فى كيفية استقباله وتخصيص المكان اللائق لمكانته ووضعه. ولايزال

قارئ القرآن هو القائم على إحياء هذا الحفل بالنسبة لمأتم الرجال. فى حين كانت المعددة هى من تحيى مأتم النساء، غير أن الوضع قد تغير لتحل معها قارئة للقرآن واعظة. كما يتعين على أهل الميت استضافة المعزين بما يؤكد على امتنانهم لهم حيث تقدم لهم القهوة والسجائر والماء البارد. كما تعد المأكولات للقادمين من القرى أو المدن البعيدة. وتتكرر نفس المراسم ولكن بدرجة تخف تدريجياً فيما يتعلق بعزاء الخميس، ثم الأربعين، ثم الميعاد (الذكرى السنوية). (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

المادة: من مسميات مأتم العزاء. انظر: المادة السابقة.

ماكلينان، جون ف. Mc Lennan, John F.: محام اسكتلندى تأثر بالدراسات الإثنوجرافية التى تناولت زواج السبى (أى الزواج بالاستيلاء على المرأة بالقوة) وقام بصياغة نظرية عن تطور الزواج. ومثل باخوفن، افترض ماكلينان أن المرحلة الأولى فى التطور البشرى هى مرحلة الإباحية الجنسية البدائية، تلتها مرحلة نظام سلطة الأم. وقد ذهب ماكلينان إلى أن البشر الأوائل كانوا يمارسون عادة وأد الأطفال الإناث، نظراً لأن النساء لم تكن لهن قيمة فى مجال الصيد أو الحرب. وكان يتم حل مشكلة القصور فى عدد النساء عن طريق زواج السبى والاستيلاء على المرأة بالقوة، أو عن طريق زواج الإخوة من امرأة واحدة. ونجد أن هذا النمط الأخير من أنماط الزواج قد أدى إلى ظهور نظام الانتساب للأب. وقد قام ماكلينان فى كتابه "الزواج البدائى" (١٨٦٥) بصياغة

مصطلح الزواج الداخلى، ومصطلح الزواج الاغترابى (الزواج من خارج الجماعة). (موسوعة علم الإنسان)

المبرز: الاسم المحلىّ لمجلس القات فى عدن (اليمن). انظر مادة: مجالس القات.

المبشع: هو الرجل الذى يقوم بعملية البشعة ويكتسب عمله هذا بالوراثة، شريطة أن تأتى له الرؤيا فى المنام. وهو ليس قاضياً كما هو مألوف فى القضاء البدوى (مثل النظار لدى أولاد على، أو الضريبى فى شمال سيناء) وإنما هو بالأحرى من معاونى القضاة. يبرز دوره فى القضايا المنكورة التى ليس لها شهود إثبات، حيث يتعذر على القاضى العرفى أن يصدر حكماً لصالح أى من طرفى النزاع. والعرف أن يحلف ناكر الحق اليمين، فإذا لم يقبل المدعى ذلك اليمين منه، كان الإجراء التالى هو أن يطلب المدعى من القاضى أن يلمس المدعى عليه "البشعة". (انظر كذلك مادة: البشعة). (نجوى عبدالحميد)

المتكا: الاسم المحلى لمجلس القات فى منطقة صنعاء (اليمن). انظر مادة: المادة التالية.

مجالس القات: مجلس القات فى اليمن تجمع اجتماعى، ينعقد بعد الظهر، ويجمع الرجال والنساء –كلا على حدة– بشكل يومى فى قاعات رحبة ومريحة مخصصة لهذا الغرض. يحمل مجلس القات تسميات مختلفة من مدينة إلى أخرى، فيعرف فى صنعاء "بالمتكا"، وفى تعز "بالمقيل"، وفى الحديدة "بالمنشر"، وفى عدن "بالمبرز". يعد التخزين الجماعى للقات جزءاً من بنية المجتمع اليمنى الأساسية،

فمجلس القات متغلغل فى عادات ودورة الحياة (الميلاد، والزواج، والوفاة) والمناسبات الأخرى، والمجاملات الاجتماعية، وفض المنازعات.

تقترن مجالس القات بتصورات عديدة منها تصور الرجولة، حيث يمثل حضورها أحد طقوس الانتقال إلى مرحلة الرجولة، وتلبى مجالس القات نرجسية البعض، وبالتالى يرتبط الحفاظ على ديمومة المجلس والمداومة على حضوره والمشاركة فيه بما يوفره المجلس من شعور بالاحترام وتحقيق النرجسية وإبراز القدرات فى التندر والمزاح والنقاش والتحليل، وتحقيق بعض المصالح المادية والاجتماعية. أما على مستوى العلاقات الأسرية، فإن مجالس القات تؤدى إلى توزيع الأسرة بين ثلاثة عوالم تكاد تكون منفصلة: عالم للزوج، وثان للزوجة، وثالث للأبناء.

ومجلس القات فضاء مهيكل على المستوى الرمزى ومتدرج له رأس، وصدر، وأقدام. إن الالتزام بنظام محدد للجلوس فى مجالس القات والدقة التامة التى يتقيد بها الناس فى العمل به، يتضمن معانى عميقة فى الثقافة اليمنية، ويعبر بقوة عن نظام التدرج الاجتماعى السائد فى المجتمع اليمنى. ويمكن اعتماده كأحد مظاهر معايير التمايز الرمزية ذات البعد المادى الأكثر بروزاً فى مجلس القات، حيث يعتمد نظام الجلوس على مكانة الحاضرين، فعلى رأس المجلس يأتى الناس من ذوى المكانة العليا، وعلى الجانبين الملاصقين لرأس المجلس- وهو ما يعرف بصدر المكان- يجلس على طولها الأشخاص من ذوى المكانة العليا والمتوسطة. أما الجانب المقابل

لرأس المكان والقريب من الباب فهو فى العادة أقل الأماكن اعتباراً ويجلس فيه ذوو المكانة الدنيا من الأفراد وأحياناً بعض الأطفال. وبصفة عامة فإن تنظيم الجلوس فى مجلس القات يكاد يكون متفقاً عليه ضمنياً من قبل جميع الحاضرين.

وفى مجالس القات التى تجمع أفراداً من نفس الشريحة أو الفئة، أو من عائلة واحدة، فإن نظام توزيع أماكن جلوسهم فى المجلس يعكس نظاماً داخلياً للتدرج على أساس السن، وامتلاك الثروة، وكذا المنصب السياسى.

مجالس القات الخاصة: تتمثل مجالس القات الخاصة فى مجالس القات اليومية أو تلك التى تنعقد بصفة دورية ومنتظمة وبدون دعوة رسمية. ولا يتطلب عقد مجلس القات الخاص مناسبة معينة. ويحضر هذا المجلس عدد صغير ومحدد من المخزنين بعد الاتفاق مع صاحب المجلس. فالصفة المميزة لمجالس القات الخاصة أنها- نظرياً- مفتوحة لأى شخص يريد أن يخزن مع الآخرين، إلا أنها فى واقع الأمر ليست كذلك، حيث يكون هناك فى العادة اتفاق مسبق بين المشاركين على الحضور وعلى عدد المشاركين فى الجلسة، بحيث يكون الحضور متجانساً من حيث السن والاهتمامات والمكانة. كما تتسم مجالس القات الخاصة بغياب الالتزام بتبادل الزيارات بين الناس، وبوجود الاختيار الطوعى. وفى هذا النمط من المجالس يخضع نظام الجلوس أولاً لنظام تدرج المكانة فى المجتمع، وثانياً لمكانة الضيف لدى المضيف.

مجالس القات العامة: تعتبر مجالس القات العامة من المظاهر الاحتفالية الأساسية فى أغلب المناسبات الاجتماعية الهامة،

كالزفاف، والختان، والعودة من الحج، أو السفر للخارج. ويندرج تحت هذا النمط من المجالس تلك التى تقام فى الأعياد الدينية، والمناسبات الرسمية مثل زيارة ضيف مهم لمنطقة ما، كما يحدث عند قيام بعض المسئولين فى الدولة بزيارة منطقة ما أن يقام مجلس القات على شرف أولئك المسئولين الضيوف. ويحدث نفس الشىء إذا جاءت الشرطة إلى منطقة ريفية فى مهمة أمنية، وعادة ما يتحمل النفقات الشخص مرتكب الخطأ الذى سينعقد مجلس القات فى بيته.

مجالس قات الفتيات الخاصة: تنتظم مجالس قات الفتيات الخاصة بدون مناسبة، ويكون القات العامل الرئيسى فى انعقادها. وهذا النمط من المجالس حديث نسبياً، ويرتاد هذه المجالس الفتيات والنساء المتزوجات صغيرات السن، والموظفات، والطالبات ونحو ذلك. ويلاحظ على مجالس القات الخاصة تخزين القات من قبل جميع الحاضرات، بخلاف مجالس التفرطة العامة. ويمكن القول بأن منع الفتيات غير المتزوجات من حضور جلسات التفرطة التقليدية، وانتشار عمل الفتيات، وزيادة نسبة المتعلمات فى أوساط النساء، كل ذلك دفع بالفتيات المتعلمات والموظفات إلى إيجاد بديل لمجلس التفرطة التقليدى. وتتميز المجالس الخاصة بأنها تعقد فى الغالب بهدف الراحة والترفيه، بينما نجد فى مجالس التفرطة أهدافاً أخرى من أهمها الالتزام الاجتماعى فى المناسبات الاجتماعية. وتتميز المجالس الخاصة بأنها تضم عدداً محدوداً من المشاركات، غالباً من تربط بينهن علاقات وثيقة.

ويبدو أن مجالس القات الخاصة بين الفتيات تكرس التمايز الاجتماعى بين المجتمع النسوى، فكل مجموعة تحرص على أن تكون مغلقة على نفسها، ووفقاً للأسس التى تكونت عليها فإنها لا تسمح بدخول أى امرأة إلا إذا كانت من نفس الفئة. وتتأسس هذه الجماعات وفقاً لمعايير مختلفة قد تكون عمرية أو طبقية أو تعليمية أو مهنية.

مجالس القات النسائية: يمكن تصنيف مجالس القات النسائية إلى نمطين رئيسيين: المجالس المعروفة فى صنعاء باسم "التفرطة"، وهى مجالس عامة مفتوحة وعادة ما تنعقد لمناسبة معينة، والمجالس الخاصة التى تعقد بدون مناسبة بعينها، وهو نمط من المجالس لم يظهر سوى فى السنوات العشر الأخيرة. (عدلى السمرى)

للمزيد انظر: عبداله على الزلب، ثقافة القات فى اليمن (رسالة دكتوراه - جامعة تونس).

المجاملة: هم يجاملون كثيراً فيظهرون من الصداقة والإجلال ما قد يضمرون من الكره والاحتقار. وقد يقابلون أعداءهم بالحضن والتقبيل مما لا يكون إلا بين الأصدقاء، بينما هم يضمرون البغض والازدراء. وحدثنى أحدهم قال: حضر رجل دينى معمم كان مكروهاً لموقف معين له فى السياسة المصرية ومجاهرته بذلك، قال وكنت فى مأتم مزدحم بالناس، فما أهل هذا الرجل الكبير حتى وقف الناس كلهم على الجانبين إجلالاً له، ومنهم من انحنى على يده فقبلها، وقد كانوا يلعنونه منذ عهد قريب.

وعلى العموم فهم تنقصهم الصراحة، وأشعارهم فى المجاملة والمداراة كثيرة. ومن مجاملاتهم الكثيرة الإلحاح على الضيف والإكثار من الأصناف، وكثرة ألفاظ الترحيب، وكثرة الألقاب فى الخطابات، والمقابلة بالحضن والقبل، وكثرة الهدايا فى الأفراح... إلخ. (أحمد أمين)

مجلس المقيل: انظر مادة: مجالس القات.

مجلس عربى: هو بمثابة محكمة عرفية تنظر فى المنازعات التى تنشأ بين القبائل التى تقطن المناطق الصحراوية. وتعددت مسمياته، فعند قبائل بدو العبابدة والبشارية بالصحراء الشرقية يطلق عليه الميعاد أو مجلس عرب، أما لدى قبائل سيناء فيعرف بالمجلس العرفى.

يتألف المجلس من عدد من الشيوخ أو الرؤساء وأصحاب الرأى. ومهمته أن يقوم بحسم النزاع أو الصراع بين الطرفين أو الوصول إلى عمل مشترك أو إلى تسوية عن طريق التفاوض. غالباً ما تكون العلاقة بين أعضاء مجلس العرب علاقة متساوية، فهم يجلسون على الأرض فى شبه دائرة تحيط بها أطراف الدعوى: المؤيدون والمناصرون والطرف المحايد. ومجلس العرب كالمحكمة يعرف نظام المرافعة وإن لم يكن لديه محامون متخصصون، ولكن لديهم ما يعرف باسم "لسان حال" أو كفيل. ولا يشترط فى المجلس العربى حضور المذنب أو المجنى عليه، وإنما من يمثلهما، حيث يدلى المدعى بأقواله وملاحظاته، ويحاول الطرف الآخر الدفاع عن وجهة نظره، وتبرير موقفه أو نفى التهمة الموجهة إليه. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نجوى عبدالحميد، نظام القرابة فى منطقة أسوان.

مجلس عرفى: الهيئة القضائية التى تجتمع لمناقشة الاتهام وتقرير أنواع العقوبات المادية والأدبية طبقاً للقواعد العرفية المتعارف عليها. وهو أشبه بالمجلس الشورى إذ يتكون من عدد من الشيوخ والرؤساء وأصحاب الرأى (فى منطقة شمال سيناء ومنطقة الصحراء الشرقية). أما لدى قبائل أولاد على بالصحراء الغربية فيتكون من "العواقل والمراض، النظار". وتتباين المصطلحات التى تطلق على هذه الهيئة القضائية باختلاف الأقاليم الجغرافية، ففى الصحراء الشرقية (قبائل العبابدة والبشارية) والصحراء الغربية (أولاد على) يستخدمون مصطلح "الميعاد"، أما فى منطقة شمال سيناء فيستخدمون مصطلح المجلس العرفى.

ينعقد المجلس العرفى فى كل من الصحراء الغربية وشمال سيناء بناء على طلب المدعى عليه أو المدعى. فإذا كان الجانى والمجنى عليه من نفس الوحدة القرابية والسياسية أو أن كلاً منهما ينتمى إلى وحدة متميزة، فإنه يطلب منه تحديد الوقت أو الميعاد الذى يتم فيه انعقاد المجلس، ولكن عادة ما يسبق انعقاد المجلس العرفى اجتماع تمهيدى يعرف باسم "الحجنة" يجمع بين الطرفين المتنازعين وممثليهم. أما فى الصحراء الشرقية (قبائل العبابدة والبشارية) فيعقد هذا المجلس سنوياً أثناء الاحتفال بمولد أبوالحسن الشاذلى (بمنطقة عيذاب فى يومى ٨، ٩ ذى الحجة).

والعلاقة بين أعضاء هذا المجلس علاقة متساوية غالباً، فهم يجلسون على الأرض فى شبه دائرة تحيط بها أطراف الدعوى

والمؤيدون والمناصرون والطرف المحايد. والمجلس العرفى كالمحكمة يعرف نظام المرافعة إذا لم يكن عند البدو محامون أو وكلاء نيابة متخصصون ولكن لديهم ما يسمى "كبير اللسان" أو "كبير الحال" لدى بدو شمال سيناء، والعواقل لدى قبائل أولاد على بالصحراء الغربية. لا يشترط المجلس العرفى فى منطقتى (شمال سيناء والصحراء الشرقية) حضور المذنب، وإنما يكفى حضور من يمثله حيث يدلى المدعى بأقواله وملاحظاته ويحاول الطرف الآخر الدفاع عن وجهة نظره وتبرير موقفه ومحاولة نفى التهمة الموجهة إليه. كما أن المجلس لا ينهى قراراته بالتصويت بل تستمر المناقشة والتفاوض حتى لا يكون هناك معارض، وهذا يعنى أن الإلزام والإجماع ضروريان فى كل قرار يتخذ. فى حين نجد العكس فى الصحراء الغربية (أولاد على) فالعادة أن يحضر كل من المدعى والمدعى عليه ومعهما عواقلهما استعداداً لمواجهة أى احتمال لأن الخطر دائماً ما يحيط بالموقف، خصوصاً عند عدم الاتفاق على تسوية مرضية، مما يهدد بنشوب حرب قبلية.

والعادة أن يتم اختيار القضاة طبقاً لنوع القضية (أو النزاع) أو مستوى جسامتها. فهناك ثلاث درجات للتقاضى (شمال سيناء)- الدرجة الأولى- ووضعها يشبه قضاء المحكمة الابتدائية. فإذا قضى فى الدعوى ولم يقبل أحد الأطراف بالحكم، أحيلت للقاضى الثانى الذى يقوم باختياره المتضرر من بين القضاة الثلاثة. وإذا حكم فيها ولم يرض الطرف الثانى بهذا الحكم الذى هو أشبه بحكم قاضى الاستئناف، أحيلت القضية إلى القاضى الثالث، الذى يصبح حكمه

نهائياً، فهو أشبه بقاضى النقض. وعندها لابد أن ينفذ الحكم، لأنه- على حد قولهم فى شمال سيناء- "حكم اثنين يأكل حق واحد". (انظر كذلك مواد: المراض، النظار، العواقل، الكبار، المنشد). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: فاروق مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية؛ لجنة جمع التراث، القضاء العرفى فى شمال سيناء؛ محمد عبده محجوب، الأنثروبولوجيا السياسية.

المحارم: تحريم قيام علاقات جنسية بين بعض الأقارب. وهى ظاهرة عالمية تختلف قواعدها من مجتمع لآخر، حيث توجد تنوعات هائلة سجلتها الكتابات التاريخية والإثنوجرافية. ويرجع رسوخ تلك القواعد فى الماضى والحاضر، إلى أن نظم كل مجتمع قواعد تحبذ الزواج من بين فئات معينة من الأقارب الدمويين، وتحظر الزواج من فئات أخرى، بل وتفرض عقوبات صارمة على من يخرج عن تلك القواعد. ولاشك أن تلك القواعد تؤدى إلى تكوين جماعات قرابية تقوم على مبدأ الزواج الاغترابى.

وثمة تفسيرات عديدة ومتباينة لتلك القواعد من أكثرها انتشاراً تلك التى يربط بينها وبين وجود تأثيرات وراثية سلبية بين ذوى القربى الذين تربطهم رابطة الدم. ويتفق هذا التفسير مع المعتقدات الشعبية داخل بعض المجتمعات، تلك المعتقدات التى تنظر إلى المرض أو الموت بوصفه ناتجاً عن انتهاك تلك القواعد. ولا يأخذ هذا التفسير فى الاعتبار تحسين النسل، حيث يفترض أن الجماعات الإنسانية يمكن أن تكون واعية بالتأثيرات

الوراثية طويلة المدى للزواج المتبادل بين الأقارب. وثمة تفسير سيكولوجي- لقواعد المحارم- يرى أن هذا تعبير عن النفور الطبيعى نحو تكوين علاقات جنسية بين بعض الأشخاص الذين تربوا معاً أو عاشوا معاً فى مكان واحد منذ الطفولة. ويتعرض هذا التفسير للانتقاد، إذ توجد مجتمعات تسمح بالزواج بين الأشخاص الذين تربوا وعاشوا معاً، كما فى العادات المرتبطة بالخطوبة المبكرة أى فى مرحلة الطفولة. وثمة تفسير آخر للمحارم يرتبط بفكرة الرغبة الطبيعية، حيث يميل البشر بشكل طبيعى نحو إقامة علاقات محارم، لكن هذا الميل يجب أن يكون محل تحريم من أجل تجنب آثاره المدمرة.

ويرى ليفى شتراوس (١٩٦٩) أن هذا التحريم يمثل ظاهرة طبيعية (لأنه ظاهرة عامة) وهو ظاهرة ثقافية (لأنه مقنن)، يتجلى فى تنوعات هائلة بين الثقافات، ويمكن من خلال التعرف على قواعد المحارم أن نفهم أصل الثقافة والمجتمع الإنسانى.

وتنفرد الديانة الإسلامية بوضع قواعد محددة بدقة لمن هم فى دائرة المحارم، وهى محل التزام فى كل المجتمعات الإسلامية. وتدل الشواهد الميدانية فى المجتمعات العربية عامة والمجتمع المصرى خاصة، على رسوخ بعض العادات التقليدية التى تفضل الزواج من أبناء العمومة والخئولة، ومبدأ هذا التفضيل هو فى ذاته إحدى قواعد التحريم فى ثقافات أخرى. (آمال عبدالحميد)

للمزيد انظر: علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة؛ سيمور-سميث، موسوعة علم الإنسان.

محبس: الخاتم الذى يصاغ من غير فص، سمى كذلك لأنه يحبس الإصبع أى يحيط بها. والقاعدة أن يلبس فى البنصر اليمنى فى أثناء الخطبة، وينقل إلى البنصر اليسرى بعد الزواج. وينطبق هذا الوصف الذى قدمه أحمد أبوسعد عن بلاد الشام على ما يعرف فى مصر باسم دبلة (الخطوبة والزواج)، وإن أخذ لفظ المحبس نفسه يزداد انتشاراً فى بعض الأوساط. (محمد الجوهرى)

محسوبية: هى نسبة تركية إلى محسوب، أخْذاً من قوله "محسوب عليه"، وجعل المصدر للدلالة على إنهاء الشىء من رَجل لرَجل محسوب عليه. وهذه المحسوبية إما للرشوة، وإما لانتساب الرجل إلى الآخر بسبب ما، كالتذلل له أو قضاء مصلحة له، أو طمع عامل فى الخدمة فى أن يقضى له خدمة أخرى، أو لقرابة أو نسب وهكذا.

وكل أمة فيها محسوبية لدرجة ما، ولكن ليست محسوبية سافرة كأن يُخَطَّى الأول من الامتحان مثلاً لأخذ من ترتيبه الخمسون، أو تفضيل غير الكفء على الكفء. واتصف المصريون بكثرة هذه المحسوبية حتى اعتقد الناس أنه ليس يُعمل عمل إلا بها، فالورق يبقى عند الموظف نائماً تتراكم عليه الأتربة أو منسياً فى درج الموظف إلى أن تأتى محسوبية فيمر مرّ البرق. ولذا شاع بين المصريين: إذا أردت أن تقضى عملك فابحث عن كبير يرجو لك. وسبب ذلك أن الموظف المصرى غالباً كان لا يتحرك لعمل إلا أن يكون له غرض شخصى من ورائه، ومن لا رجاء له- أو بعبارة أخرى من لا محسوبية له- أهمل شأنه سنين.

ويحتاج الأمر إلى تعويد قوى على أن المحسوبية لا فائدة منها، وأن العدل يجرى مجراه، سواء كان لصاحبه محسوبية أو ليس له. والاعتياد على هذا المنظر يقطع الرجاء، بدليل أن الناس لما ألفوا أن الامتحان فى الابتدائية والثانوية العامة لا رجاء فيه، فقد يرسب ابن الوزير عدلاً، وينجح ابن الحاجب عدلاً، امتنع رجاؤهم فى هذا الباب؛ فمن لنا أن تكون كل المصالح شأن الامتحان. ومن الغريب أن عدم المحسوبية بقدر ما يبطئ العمل أشهراً وسنين تعطيه المحسوبية سرعة البرق فيمر فى لحظة.

أعرف مرة أن طلبت لى ترقية إلى الدرجة الثالثة فلم أوص أحداً، ثم مكثت ستة أشهر دون أن أسأل عليها. فلما قلقت وسألت عن الأوراق قيل لى إن الدوسيه فقد. فحكيت الحكاية لكبير فأمر بإعداد دوسيه جديد، وفى ربع ساعة كان قد مر على الموظفين المختصين، لأن فلاناً أمر، وفى ربع ساعة أخرى صُدِّق عليه. ومن غريب الأمر فى هذا الحادث أن كان لى صديق رقى معى فى قرار واحد، وكانت ترقيته استثنائية، وترقيتى قانونية، فأما هو فكان محسوباً لوزير كبير بيده سلطة، فما تم القرار حتى أرسل إلى المالية فوراً وصدّق عليه فى الحال، وخرج القرار فإذا مجلس الوزراء يوافق عليه فى ساعة. وأما أنا الذى مطلبه قانونى فكانت قصته كما ذكرت.

وألعن ما فى الأمر اعتياد الناس هذا واعتيادهم أن أمراً لا يتم إلا بالرجاء. ولذلك نجد حجرة الموظف الكبير تمتلئ كل يوم وتفرغ، ثم تمتلئ وتفرغ، حتى يعوقه ذلك عن عمله. ومن أسوأ ما فى ذلك أن من يقبل الرجاء ويعين على الظلم، أحب إلى الناس ممن لا يقبله. بل

إن أحب الناس إلى الناس هو رجل يركب سيارته صباحاً فيمر على المصالح المختلفة لقضاء الحاجات المختلفة، وكلما نجح فى ذلك كان أقرب إلى قلوب الناس، مع أن نجاحه قد يكون ظلماً، وقد يكون على حساب آخرين مظلومين ليس لهم رجاء، وهكذا. وكان لى صديق - رحمه الله - رئيس مصلحة كتب على بابها "لا محسوبية لا رجاء"! ومع ذلك لم تنفع شيئاً، فقد بقيت المحسوبية وبقى الرجاء، كما أن اللافتة المكتوب عليها "ممنوع البصق" لا تمنع البصق.

ولكثرة فشوّ هذه العادة فى مصر قالوا "يا بخت من كان النقيب خاله". وقالوا "ابن الوز عوام"، وقالوا: "اللى له ضهر ماينضربش على بطنه" وهكذا من كثير من الأمثال التى تدل على تغلغل هذه العادة فى نفوسهم، وحتى سرت هذه العادة إلى الأولياء وأصحاب الأضرحة الأموات، فقالوا "المحسوب منسوب ولو كان معيوب"، تملقاً للمشايخ كأنهم أحياء يرزقون. وتقول لرجل إنى قدمت طلباً فى وظيفة كذا، فيقال لك: ألك واسطة كبيرة؟ فإن قلت لا، قال لا! وبلغ من الجرأة أن تلصق على الطلب بطاقة من أوصى عليه أو انتسب إليه للنظر فى ترجيح من أوصى عليه عند البت فى الأمر. وكان من مساوئ نظام الحكم عندنا أن كل وزارة تأتى يكون لها لون من المحسوبين عليها، وفى نظير ذلك يكون لها خصوم، فإذا زالت وزارة اختفى المحسوبون عليها، وظهر المحسوبون على الوزارة الجديدة، وهكذا دواليك؛ وفى كل هذا خسارة على الأمة. هذا عدا أن أناساً قويت عندهم حاسة الشم، فإذا أدركوا أن وزارة ذات لون خاص ستأتى أسرعوا فانتسبوا إليها وتظاهروا أنهم من

رجالها. وقد كان هذا من مضار انقسام الأمة إلى أحزاب. فالحزبية لا تنجح مع شعب كهذا. وكثيراً ما نسمع في الأمم الأخرى عن استقالة وزير أو رئيس مصلحة لأنه طلب منه أن يفعل شيئاً لا يتفق مع العدالة. ولا يصلح هذه الحال إلا توالى وزارات مختلفة تلتزم العدل، وتفهم الناس أن المحسوبية لا تقدم ولا تؤخر، وتبرهن لهم على عدلها، لأن العدل وحده هو الحكم فى من يصلح ومن لا يصلح، وتقيم البراهين على ذلك من نفسها بتنوير الناس أن رجلاً خير من رجل لكفاية لا لواسطة، وأنه يتحرى المصلحة العامة لا الخاصة. (أحمد أمين)

محمد مسعود (١٨٧٢–١٩٤٠): مؤرخ ومترجم وصحفى مصرى، ولد بالإسكندرية وتعلم بها. مارس مهنة الصحافة فى المؤيد وفى صحف أخرى، وأصدر صحيفتى "الآداب" و"النظام". عمل بالحكومة مديراً للمطبوعات، ثم مديراً لقسم الترجمة والنشر بوزارة التجارة والصناعة إلى ١٩٣١ استمر يراسل الصحف إلى أن توفى بالقاهرة. له مؤلفات وكتب مترجمة كثيرة، منها: "الاقتصاد السياسى" لشارل جيد، و"مصر فى القرن ١٩" لإدوارد جوان، و"لمحة عامة لمصر" لكلوت بك، و"حضارة العرب" لجوستاف لوبون. أصدر "تقويم المؤيد" ثم "تقويم مسعود" (٢٥ جزءاً). ومن مؤلفاته: "المنحة الدهرية فى تخطيط مدينة الإسكندرية"، و"المرأة فى أدوارها الثلاثة". (الموسوعة العربية الميسرة)

المحمل: إطار مربع من الخشب، هرمى القمة، له ستر من الديباج الأحمر، وعليه زخارف وكتابة مطرزة تطريزاً فاخراً بالذهب على

أرضية من الحرير الأخضر أو الأحمر، وله قماقم أربعة من الفضة المطلية بالذهب، وينتهى هذا الكساء بشراريب تعلوها كرات فضية يتفرع منها سلوك دقيقة. وكان للمحمل مصلحة حكومية لإعداد كل هذه المواد الخام وصنعها بالقاهرة يشرف عليها موظف كبير. وكان الناس يتبركون عادة بالمحمل ويتمسحون بالكسوة، ويقبلون شراريبها، ومن استطاع ذلك كان له الفخر حتى كأنه قبّل يد النبى صلى الله عليه وسلم. والمحمل لا يحوى شيئاً إلا مصحفين صغيرين داخل صندوقين من الفضة المذهبة معلقين فى القمة. ويُحمل المحمل على جمل ضخم، يتمتع به أيضاً بما يتمتع المحمل من تبرك له، وإعفائه من العمل بقية السنة ويسمى جمل المحامل. وقد قامت ضجة حول المحمل بسبب أن المملكة العربية السعودية وهابية، وهى لا تؤمن بالمحمل ولا بالأضرحة والقباب، وقامت أزمة شديدة من أجل ذلك بين السعوديين ومصر، وحل الأمر أخيراً بأن يحتفظ بشكل سفره، ولكن لا يدخل الحجاز على ما أظن.

وهو قديم فى القاهرة من عهد شجرة الدر. وكان يحتفل به فى بعض شوارع القاهرة، ثم يحتفل به فى ميدان القلعة، وكان يحضر هذا الاحتفال من ينوب عن الملك والحكومة وأمير الحج وبعثته وبعض العلماء والكبراء، وقد اعتادوا فى هذا الاحتفال أن يقبّل الأمير مِقْوَد الجمل. ويحتفل به مرتين فى العام: مرة عند طلوع الناس إلى الحج، ومرة عند عودتهم منه. وهو يثير فى الجماهير عواطف قوية شديدة نحو الحج. وفى الاحتفال تضرب المدافع، وتغنى أغانى الحجاج ...إلخ. (أحمد أمين)

مخدرات: المخدرات مواد كيميائية تستخدم لإحداث تغيرات فى الحالة الفيزيقية أو العقلية للفرد. وقد تكون هذه التغيرات مطلوبة لغرض طبى علاجى. وقد تستخدم المخدرات بصورة جماعية من أجل الاستمتاع أو الانبساط. وهناك مصطلح سوء استخدام المخدر، الذى يشير إلى استعمال المخدر بطريقة تؤذى الفرد (وأيضاً يُعرف على أنه إدمان المخدر أو الاعتماد على المخدر) أو يؤدى إلى ارتكاب سلوك لا اجتماعى أو إجرامى. وعلى أية حال فقد تعرضت مثل هذه المصطلحات للنقد، حيث تعمد عديد من المجتمعات الحديثة إلى اختيار مخدرات معينة وجعلها هدفاً لكراهية المجتمع ومحلاً للمقاضاة الجنائية، بينما تسمح نفس تلك المجتمعات باستخدام مخدرات أخرى مساوية لها فى الضرر- مثل الكحوليات - التى تحظى بقبول اجتماعى. توجد لدى كل الجماعات الإنسانية مجموعة من المخدرات تستخدمها إما بهدف علاجى طبى، أو بهدف الوصول إلى حالة ذهنية مرغوبة، أو لتحقيق الإثارة.

يعد التمباك من أكثر المخدرات انتشاراً فى العالم الحديث، ويستخدمه عديد من الجماعات كمنبه، ويؤخذ عن طريق الفم بجرعات كبيرة، وله تاثيرات هلوسية. ويعد الكحول بالفعل- أيضاً- من المخدرات الشائعة عالمياً. وبصرف النظر عن هذين المنبهين الأكثر شيوعاً، هناك مجموعة أخرى من المواد التى تستخدم للتأثير على الحالة النفسية والجسمية للفرد، والتى قد تعد فى بعض الجماعات جزءاً من طقوس أو شعائر دينية، بينما تستخدمها جماعات أخرى بصورة يومية معتادة. ففى القمم المرتفعة فى جبال الإنديز بأمريكا

الجنوبية كان السكان الأصليون - فى زمن ما قبل الأسبان- يستخدمون أوراق نبات الكوكا لتجنب الإصابة بالبرد والشعور بالتعب فى الظروف القاسية التى يعملون فى ظلها. وفى العقود الحديثة أدى ازدياد الطلب العالمى على الكوكايين النقى إلى خلق نظام متكامل جديد لإنتاج الكوكا وتكريرها ونقلها. وعمل هذا النظام بشكل مشروع، ولكنه يشكل مع ذلك قوة سياسية واقتصادية رئيسية فى دول أمريكا الجنوبية الواقعة على جبال الإنديز. ولاشك أن هذا التجاور بين أنساق التعاطى التقليدية والحديثة لنفس المخدر يخلق حاجة قوية إلى الدراسة الدقيقة للمخدرات فى السياق الاجتماعى والثقافى.

درس علماء الأنثروبولوجيا الثقافات الخاصة للمتعاطين فى المجتمعات الغربية الصناعية، واهتموا بأسلوب المتعاطين فى تعريف المخدرات، أو مكوناتها، وتحديد آثارها والتحكم فيها. كما اهتم علماء الأنثروبولوجيا أيضاً بتصنيف المتعاطين إلى أنماط تبعاً لأسلوب المشاركة فى جلسات التعاطى، واتجاهات المتعاطين نحو المخدر وصورته فى المجتمع الأكبر.

وهناك ظاهرة ملحوظة بشكل لافت فى تغير أنماط استخدام المخدرات فى المجتمعات الصناعية الحديثة بالمقارنة بنظائرها التقليدية، تتمثل هذه الظاهرة فى الميل المستمر إلى نزع صفة القداسة عن المخدرات، حتى إن المخدرات التى كان استخدامها الأساسى يرتبط بهدف دينى أو طقسى، أصبحت تستخدم الآن من أجل الاستمتاع بها فقط. ولاشك أن التبسيط الأنثروبولوجى قد لعب دوراً فى هذه العملية فى السنوات الحديثة. (موسوعة علم الإنسان)

مخزن الغَلّة: يقصد به ذلك المكان الذى يتم تجهيزه بالمنزل لتخزين القمح على مدار العام. ويتشكل بناء المخزن وحجمه والمكان المخصص له تبعاً للمهمة التى توكل إليه؛ من حيث وقاية المخزون من التلف أو الإهدار، بسبب ما قد يتعرض له من آفات (تسوس) أو ما يصيبه من تقلبات الجو على مدار العام (الأمطار، وشدة الحرارة). تتحدد أحجام المخازن وأعدادها وفقاً للحالة الاقتصادية لكل أسرة، كما يتدخل عدد أفرادها فى هذا الاختيار. تنتشر مخازن الغلال انتشاراً واسعاً بين المجتمعات العربية ذات النشاط الزراعى الغالب على سكانها. غير أنها تستجيب استجابة ملائمة لظروف كل مجتمع وواقعه.

فقد أشارت الدراسات الميدانية إلى انتشار مخازن الطين المخروطية؛ التى تبنى بطريقة "الطوف" بين قرى جنوب الدلتا المصرية ووسطها، فضلاً عن قرى صعيد مصر، وحتى بعض قرى النوبة المصرية. وإن اختلف الاسم الذى يطلق عليه فى بعض تلك المجتمعات. فهو "المخزن" فى المنوفية، و"الخُمّْ" فى القليوبية، و"الصندوج" فى الشرقية، و"الصومعة" فى صعيد مصر والفيوم. وهو "الكويسيه" عند الفاديجا بالنوبة المصرية. ويُدعم المخزن الطينى بقوالب الطوب بشمال دلتا نيل مصر ويطلق عليه "المطر"، تبعاً لغزارة الأمطار بتلك المناطق.

تخصص للغلال غرف مستقلة بقرى الوادى الجديد "مفازن"، وعند كنوز النوبة "شون"، وبالواحات السيوية "مخازن". كما تستعين المجتمعات النخيلية بجدائل الخوص لتلك المهمة، "كالموهية" أو

"المرجونة" فى الفيوم، أو "المهات" عند الواحات السيوية. ويتم التخزين فى صناديق خشبية "صحارة" بمجتمعات الصيد بمحافظة دمياط. كما يحرص البدو غالباً على تخزين القمح بأجولة تدفن فى حفر رملية. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز.

المداراة: والمصريون يتقونها ولهم فى ذلك الحكاية المشهورة "أنا خادم الباذنجان والاّ خدام عندك؟!" فيرون أن سيّداً سأل طاهيه: ماذا تطبخ لنا اليوم؟ قال له أمرك! قال له ماذا تقول فى الباذنجان؟ قال له ما شاء الله! حلو لذيذ الطعم، وظل يمدح فيه زمناً طويلاً. ثم قال له سيده: ولكنه حارّ يعطّش، فأخذ الطاهى يذمه أيضاً. قال له السيّد: إنك كنت تمدحه. فقال: الطاهى أنا خادم للباذنجان أم لك؟ وقد نظمها شوقى بك فى شعره. ومن أمثالهم المشهورة "إن دخلت بلد أهله يعبدون العجل حشّ وادّيله"، وقالوا أيضاً: "ارقص للقرد فى دولته". وقال شاعرهم:

ودارِهم مادمت فى دارهم ... وحيِّهم مادمت فى حيِّهم
وأحسن العشرة مع بعضهم ... يعينك البعض على كلهم

ولهم حكايات كثيرة على أن من لم يجار الناس حاق به الهلاك. فيقولون مثلاً إن سلطاناً وقع اختياره على رجل فقير، فلما استوزر أغلظ للناس ونسى فقره، فاغتاظ زملاؤه. فلما ذهب لصلاة الجمعة مع السلطان وضعوا تحت سجادته صليباً ثم أعلنوا أمره فقتل وهكذا. وربما كان من أسباب كثرة ما يقع عليهم من ظلم الحكام والعسف بهم وكذبهم كثرة مداراتهم، وقلة صراحتهم، وعدم تململهم.

وقد رأى الجاحظ حماراً يحمل عليه حمل ثقيل فقال: "لو هملج هذا ما حمّل عليه". (انظر مادة: مجاملة). (أحمد أمين)

مدن العشش (الأكواخ): تتمثل فى الأحياء المتخلفة، أو أحياء واضعى اليد المحيطة بالمدن الكبرى فى العالم الثالث. وهى نتاج للهجرة الريفية الحضرية إلى المدن التى ليست مهيأة لاستقبال تدفق هؤلاء المهاجرين، وتوفير العمل اللازم لهم. ولهذا حولّت مدن العشش فى معظم عواصم دول العالم الثالث ومدنه الرئيسية الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى فترة زمنية قصيرة، الأمر الذى وضع أمام مخططى المدن ورجال السياسة تحدياً جسيماً من أجل توفير الخدمات الأساسية اللازمة، كما أدى هذا الوضع إلى خلق كتلة ضخمة جديدة من العاطلين كلياً أو العاطلين جزئياً. ويجلب المهاجرون إلى مدن العشش معهم الأشكال والتوقعات الثقافية والاجتماعية الخاصة بمناطقهم الريفية الإقليمية التى نزحوا منها. هذا فضلاً عن طائفة من استراتيجيات التكيف والأشكال التنظيمية الجديدة التى تمثل ثمرة خبرتهم الحضرية الهامشية والتى تمثل الطابع الثقافى الاجتماعى لمدن العشش.

ولقد ركزت الدراسة الأنثروبولوجية لمدن العشش على آليات التكيف داخل تلك المدن والتى تضمن لسكانها الحد الأدنى من التنظيم الاجتماعى فى ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية غير الآمنة. كما ركزت تلك الدراسات على علاقات مجتمع العشش بالمجتمع الأكبر الذى تنتمى إليه. فهذه العلاقة بين المركز والهامش فى مدن العالم الثالث تمثل إعادة إنتاج لكثير من التناقضات الاجتماعية والطبقية

التى كانت سائدة فى المرحلة الاستعمارية ومرحلة الاستعمار الجديد، التى نجدها فى هذه الحالة فى إطار سياق حضرى واحد، وليست فى إطار سياق التعارض بين الريف والحضر.

وهكذا نجد أن "أسطورة الهامشية" التى تنسب إلى مدن العشش وأحياء واضعى اليد والمنتشرة فى بلاد العالم الثالث، تصورهم كآفات تسىء إلى الطبيعة وتشوهها وكرواسب متخلفة عن القطاع التقليدى، وكجماعات غير منظمة ومنحرفة وغير راغبة فى التطور. إلا أن هؤلاء فى واقع الأمر هم الذين يقبضون على مقاليد جانب كبير من الاقتصاد الحضرى، بإمداده بمصدر لقوة العمل الرخيصة بسبب البطالة والبطالة الجزئية. وهم بذلك يخلقون جانباً كبيراً من الثروة الكلية للمدينة التى تعيش عليها هذه الصفوة الحضرية. وعلى هذا فقد تصدى بعض الباحثين لوجهات النظر التى تعتبر ثقافتهم ثقافة مرضية مفككة. حيث أوضحوا أن لدى هؤلاء درجة عالية من التنظيم والدعم المتبادل والتماسك. (موسوعة علم الإنسان)

المرأة المصرية: أبرز أحمد أمين فى صدر حديثه عن المرأة المصرية فى منتصف القرن الماضى؛ أبرز خصائصها الروحية والجسمية، فيقول: "المرأة المصرية مشهورة من القدم بخصائص، وحتى الأجانب الذين زاروا مصر لفت نظرهم خفة روحها، وجمال عينيها العسليتين، وحسن قوامها، ولطافة تقاطيعها، وجمال مشيتها، وظهور أنوثتها". ولاحظ اهتمام المرأة بزينتها، خاصة القادرات طبعاً، وتحدث عن ذلك بكثير من التفصيل. ويشير فى ذات المناسبة إلى الوشم عند المرأة الريفية كأسلوب من أساليب التزين.

وكان من الطبيعى أن يمثل الحديث عن المرأة الجزء الأكبر من حديث المؤلف عن الأسرة، وأبرز ما لفت نظره تعدد الزوجات. فقد استأثر هذا الموضوع (ربما بوصفه مظهراً من مظاهر التخلف الحضارى) باهتمام المؤلف، فأوضح أن المسلمين يشتهرون بهذه الممارسة. ولكنه يلاحظ فى نفس الوقت أنها قليلة الحدوث فى الطبقة الراقية والوسطى فى مصر، ولا تفشو إلا فى الطبقة الدنيا.

وإن كانت الدراسات الأنثروبولوجية المقارنة الحديثة تدلنا أن تعدد الزوجات نظام محدود الانتشار نسبياً، وأن زواج الواحد بامرأة واحدة هو القاعدة العامة الأكثر انتشاراً. كما تدل تلك الدراسات على أنه أكثر انتشاراً بين الأسر الأكثر ثراء، وربما فى بعض الفئات الأوفر حظاً من القوة السياسية، وذلك أمر بديهى حيث إنه أكثر تكلفة. وقد انتبه أحمد أمين إلى هذه الحقيقة حينما لاحظ: "والذى يدعو إلى اقتصار أغلبية المصريين على زوجة واحدة هو تساوى عدد الرجال بالنساء تقريباً". وقد أبرز تأثير هذا النظام على إفساد الأسرة وخلق المشكلات لأفرادها جميعاً، ويرجعه إلى أن: "... النظر إلى المرأة كان نظراً وضيعاً، وكانت تعتبر أحط منزلة من الرجل إلا فى القليل النادر...". كذلك اهتم المؤلف – فى أكثر من موضع – بتأمل علاقة المرأة بالرجل (الزوج، والابن، والأخ...إلخ) فأبرز بشكل خاص تسلط الرجل على مقدرات الأسرة وتربعه على رأسها كحاكم بأمره لا تقبل أحكامه نقضاً ولا إبراماً.

ويسجل أحمد أمين ملاحظة بارعة عندما كتب يقول إن وضع المرأة فى الريف خير منه فى المدن، فهى تستمد من مشاركتها

الرجل عمله فى الحقل قوة وسنداً. وهى لا تكتسب من ذلك العمل مكانة فقط، ولكنها تكتسب معرفة ودراية ومعلومات عن الأشياء، وتقترب من معرفة الرجل ودرايته، ولذلك "يتفاهم الزوجان الفلاحان فى كل شئونهما. وقل أن يكون ذلك فى المدن. فقد كانت الزوجة إلى عهد قريب خادمة نظيفة والزوج فى وظيفته أو قراءته أو حساباته المالية منعزلاً من زوجته لا يستطيع إشراكها معه".

ولكنه ينتقل بعد ذلك من خلال رصد التغير الذى طرأ على الأسرة إلى ملاحظة مظاهر التغير فى علاقات القوة بين الزوجين، وفى زى المرأة (خاصة التحول من الحجاب إلى السفور)، وفى اشتراكها فى التعليم والعمل العام...إلخ. تقول عبارته: "وقد شاهدنا فى عصرنا تحول الأسرة من سيطرة الأب إلى سيطرة الأم، ومن استبداد الرجل إلى استبداد المرأة. وشاهدنا فى عصرنا أن حجاب المرأة يتحول إلى سفورها (معذرة للأستاذ: ونحن بعد خمسين عاماً من كلماتك تلك نشهد التغير فى الاتجاه المعاكس، أى النكوص)، وجهلها يتحول إلى تعلمها، وتفريطها فى حقوقها إلى الغلو فى طلبها، حتى لتريد أن تشارك فى السياسة فتنتخب وتنتخب، وشاهدنا مزاحمتها للرجل فى العمل والتوظف، وشاهدنا كثيراً من البيوت يكون فيها الزوج موظفاً والزوجة موظفة ويسلمان أولادهما للمربيات".

ولاحظ أن الحياة فى الحريم، مع الضرائر والمحظيات وغيرهن، كانت سبباً فيما اشتهرت به المرأة من الكيد العظيم، الذى يغلب كيد الرجال.

وهو يدرك إدراكاً واضحاً أن السبب فى ذلك التخلف الشامل فى أحوال المرأة المصرية راجع إلى الفصل بينها وبين الرجال. ويقول: "وقد بنى نظام الحياة الاجتماعية على فصل الرجال عن النساء فى المسكن، وفى التعليم، وفى الركوب، ونحو ذلك. فسبب هذا انحطاطاً للمرأة كما سبب انحلالاً فى الأخلاق".

أما عن مستقبل المرأة حسب رؤيته، وأعنى مستقبل مكانتها، ووضعها فى علاقتها بالرجل، فقد أشار إلى بوادر التحسن فى تلك المكانة (التى كانت حتى عهد قريب وضيعة، بالقياس إلى الرجل) وأنها سوف تستطيع فى المستقبل المنظور أن تحصل على كل حقوقها القانونية والسياسية...إلخ (حصلت المرأة مثلاً على حق الانتخاب والترشيح بعد صدور قاموس أحمد أمين بثلاث سنوات فقط).

ولكن الأهم أنه يرى أن المرأة لن تتوقف عند تحقيق المساواة، ولكنها سائرة فى الغالب إلى قهر الرجل والسيطرة عليه. فقد كان يخشى أن يتبادل كل من الرجل والمرأة مواقعهما فى المستقبل. وقد عبر عن هذه النبوءة فى أكثر من موضع فى القاموس فى حديثه عن الأسرة، وفى حديثه عن الزواج، بل فى حديثه عن السن، وطبعاً فى الحديث الذى أفرده للمرأة، حيث يشير إلى كلام يحيك ويغزل كالمرأة، ويعلق: "... ويظهر أن التاريخ يعيد نفسه، فنحن فى مصر الآن سائرون فى هذا الطريق".

ومن العادات التى يراها المؤلف سائرة إلى الفناء لا محالة، مبالغة المرأة فى احترام الرجل: "... فقد كانت منذ سنين تقف أمامه

لتتلقى أوامره، وتدعوه يا سيدى، ولا تستطيع أن تأكل معه، وقد تقف أمامه عند الأكل بالكباية فيها الماء، وتخضع أكثر من خضوع الخادمة له، وتتخذ كل الوسائل لنيل رضاه وتوفير أسباب السعادة له. ثم تغير الحال فبدأت بالمساواة، ثم بخضوع الرجل للمرأة، والله بالمستقبل عليم".

وتبقى أخيراً كلمة عن المرأة والتراث الشعبى. فقد كان المؤلف يشير فى كل مناسبة إلى أن المرأة هى الأكثر حرصاً على التقاليد، فهى الأكثر ممارسة لها، وهى الأكثر اعتقاداً فيها (انظر مثلاً حديثه عن "الطالع")...إلخ. ولكنه كان يفسر ذلك بأن السبب فيه تدنى وضع المرأة وتخلفها الفكرى والاجتماعى فى ذلك العصر أو العصور السابقة عليه. والحقيقة أن دراسات علم الفولكلور الحديث قد علمتنا أن المرأة فى كل مجتمع هى الأمينة على التراث، الحافظة له، تمارسه وتؤمن به، وتنقله إلى الأجيال التالية. وهى ملاحظة بارعة من الأستاذ على أى حال، وإن كان يمكن الاختلاف قليلاً مع التفسير. ولاشك أن القراءة الموضوعية لهذه الآراء تثبت فى التحليل النهائى أنها كانت صادرة عن رؤية موضوعية ثاقبة وإدراك دقيق لواقع المرأة الثقافى الاجتماعى. وأشير بالذات إلى أنها كانت نظرة إيجابية، ترجع التخلف إلى أسبابه، وترى أن تحسن المناخ سوف يستتبعه ارتقاء هذا الكائن الذى كان وضيعاً أو منحط المكانة. ولكن هل يسير التاريخ فى اتجاه واحد؟ (محمد الجوهرى)

المراضى: هم القضاة الذين يرتضيهم أطراف النزاع – المدعى والمدعى عليه– للفصل فى النزاع فى الميعاد (المجلس أو المحكمة

العرفية) الذى يجتمع لمناقشة الاتهام وتقرير أنواع العقوبات المادية والأدبية طبقاً للدربة. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد عبده محجوب، الأنثروبولوجيا السياسية.

مزارعة: شكل من أشكال التعاقد المشترك يحصل بمقتضاه صاحب الأرض من الشريك بالعمل على حصة أو نصيب متفق عليه سلفاً من المحصول. وهى شكل مستمر للتنظيم الزراعى فى الاقتصادات الريفية، على الرغم من الرأى التقليدى لبعض الاقتصاديين والمؤرخين الاقتصاديين الذى يرى أن هذا الشكل يمثل مرحلة انتقالية بين الإجارة والعمل المأجور، أو وسيلة لاستخلاص الفوائض من الفلاحين فى النظم شبه الإقطاعية. ولقد درس "روبرتسون" Robertson الملامح الإيجابية لنظام المزارعة هذا، والتى عملت على استمراره عبر الزمن. ومن هذه الملامح أن هذا النظام عبارة عن تعاقد حر يؤدى إلى توزيع المخاطر بالتساوى بين مالك الأرض والعامل فيها. وواقع الأمر أن السمات المميزة لنظام المزارعة أن درجة الاستغلال وعدم الكفاءة الكامنة فيه (والتى من المفترض أن تكون على درجة عالية عموماً) إنما تختلف من مجتمع محلى إلى مجتمع آخر تبعاً للندرة النسبية للأرض والعمالة والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية والروابط القرابية وغيرها من الجوانب التى تربط بين الملاك والعمال والتى تعمل فى حالات معينة على تسوية الاختلافات بشأن مصادر العمل والأرض داخل المجتمع المحلى. (موسوعة علم الإنسان)

المسحراتى: ١-هو ذلك الرجل الذى يتولى مهمة إيقاظ المسلمين لتناول وجبة السحور فى شهر رمضان. وقد اختلفت الطرق والأساليب التى يستعين بها لإتمام مهمته عبر العصور. ففى عهد الرسول (ص) كان بلال ابن رباح رضى الله عنه يقوم بتلك المهمة بصوته العذب الجميل. وفى عام ٢٣٨هـ كان والى مصر يذهب إلى جامع عمرو بن العاص فى مصر القديمة سيراً على الأقدام من مدينة العسكر وهم ينادون للسحور. وقد سن هذه السنة والى مصر "غبسة بن اسحاق".

وفى العصر الفاطمى ظهر "ابن نقطة" عام ٥٩٧هـ واخترع فن "القوما" لمهمة التسحير، وهو فن شعرى شعبى له تقاليده الفنية الخاصة. وراحت طائفة المسحرين من بعده تتفنن فى الأناشيد والأزجال التى تحتوى على وعظ وحث على الصيام والقيام والتوبة والصدقة؛ بالإضافة إلى الدعوة إلى تناول السحور وشرب الماء قبل موعد الإمساك. ومما كانوا يقولونه:

أيها النوام قوموا للفلاح   واذكروا الله الذى أجرى الرياح
إن جيش الليل قد ولى وراح   وتدانى عسكر الصبح ولاح
اشربوا عجلى فقد جاء الصباح

ويشير الواقع الميدانى إلى أن المسحرين فى مصر كانوا يتبعون نظاماً فنياً محدداً حيث يبدأون بما يطلقون عليه "المديح"، وهو استهلال دينى فى أبيات شعرية منغمة يخص مدح رسول الله (ص) وذكر الله. ويبدأ به المسحر عند كل منزل من المنازل، ومنه:

يا قلبى زيد وامدح جمال النبى   طه بن راما الهاشم الزمزمى

ويعقب هذا الاستهلال القصص الدينى الذى يحكى عن الأنبياء والصحابة ومعجزاتهم وكراماتهم، ومنها قصة الجمل، والثعبان والغزالة وميمونة...إلخ. وفى بعض الأحيان كان يطلب من المسحر بعض الحكايات الفكاهية التى تعرف عنه، فيلقيها بناء على طلبها، وقد يتلقى بعض العطايا النقدية الفورية بناء على استجابته.

ويعقب ذلك ما يطلق عليه "التحية" وهى المقولة الفنية التى ينهى بها وقفته عند كل منزل، وتخص كل فرد من أفراده دون النساء والبنات البالغات ومنها:

محمد أفندى الله يزيدك كرم
وتشاهد الكعبة وباب الحرم
وينصرك ربى على من ظلم

وفى الأيام الأخيرة من شهر رمضان يبدأ المسحرون فى إنشاد ما يطلقون عليه "الوداع" أو "الختامة"، حيث يودعون بها الشهر الكريم ويستقبلون فرحة عيد الفطر.

ولاشك أنه كان لأغانى المسحراتى سحر خاص لأنه يتغنى فى وقت هدأت فيه الأصوات وقلت الحركة. وكان يتقاضى أجره عادة فى عيد الفطر إما نقداً (مقداره غير محدد لأنه يعد من قبيل الصدقة) ويتفاوت من أسرة لأخرى، وإما عينا من الكعك والفطائر وغيرها. ويستعين المسحر بآلة موسيقية وحيدة تعين على إلقاء مقولته الفنية يطلق عليها "البازة" (انظرها فى المجلد الثالث من هذه الموسوعة). وهى عبارة عن نصف كرة من النحاس أو الفخار تغطى بأى نوع من أنواع الجلد التى تستخدم فى الآلات الموسيقية الإيقاعية.

تقلص فى الوقت الراهن الدور الفنى الذى كان يؤديه المسحر، ولم يبق منه إلا إيقاع دقاته على أى آلة أو أداة تؤدى الغرض. وأصبحت العلاقة بين المسحراتى والناس لا تتعدى حدود العطف على فقير يلتمسه من خلال العطايا التى يحرص عليها الناس فى شهر تكثر به الخيرات. هذا مع مراعاة أن الإذاعة المصرية بدأت منذ أكثر من نصف قرن، ثم تبعها التليفزيون...إلخ فى بث مادة غنائية فى فقرة اسمها المسحراتى، تذاع بعد منتصف الليل بنحو ساعتين لتؤدى نفس الغرض. ولكنها كانت عملاً فنياً إبداعياً استلهم تراث المسحراتى الذى كنا نعرفه. ومن أشهر تلك البرامج: المسحراتى الذى كان يكتبه فؤاد حداد ويلحنه ويغنيه الفنان سيد مكاوى. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، المسحراتى تقليد شعبى، مج الفنون الشعبية.

٢-يتضمن إنشاد المسحراتى مقاطع من التسابيح والابتهالات. وقد كان المسحراتى يزج إلى الناس بمواعظه من خلال روايات وأقاصيص خاصة، وإذا ما قارب الشهر الفراغ أضاف المسحراتى إلى إنشاده منظومات خاصة بتوحيش الشهر. ولكل مسحراتى منطقة سكنية يجوب فيها لتسحير الناس.

وفى الزمن السابق لم يكن دور المسحراتى يقل عن دور المطربين شأناً، فلم يكن يحمل هذا العبء، فى إيذان الناس بوقت سحورهم، زمن المماليك، إذ كان يصطحب عازفاً أو زامراً أو طبالاً. وكانت وظيفة المسحراتى الأداء الغنائى فقط يعاونه فى

ذلك فئة العازفين من الزمارين والطبالين، وقليلاً ما كان المسحراتى يقوم بالمهمتين معاً (الغناء والعزف)، بل إن المزاوجة بين الغناء والعزف جاءت متأخرة، فلقد كان الناس أيام المماليك يجلسون للمسحراتية ليستمعوا إليهم حتى لا يفوتهم من ذلك شىء، وهذا ما دفع المؤدين إلى أن يجيدوا فى الغناء وأن يختاروا خير الكلام، بل إن كثيراً من المغنين- فى ذلك الزمن- نزلوا إلى هذا الميدان.

على أنه ليس هناك من المصادر المتاحة ما يدل بدقة على أصل ظاهرة المسحراتى فى مصر أو على أى شكل كانت تجرى موسيقاه، غير أن أقدم صور- لاتزال باقية فى هذا العصر للمسحراتى- هى تلك التى يحمل فيها طبلاً صغيراً فى يده، يعرف باسم "البازة" يوقع عليه بنقرات على شكل فاصلات تتكون كل واحدة منها من أربع نقرات متعاقبة، ويتخلل هذه النقرات الفترات التى تعقب المقاطع النغمية، وهو التوقيع نفسه الذى كان يوقعه المسحراتى فى مصر فى القرن التاسع عشر كما ورد فى المصادر التى أرخت لهذه الفترة. (محمد عمران)

المسخّن: من الأطعمة الفلسطينية التقليدية التى يتم إنضاجها فى الفرن التقليدى (الطابون)، وهى أرغفة تدهن بالزيت والبهارات وتوضع عليها الحمام أو الفراريج (الدجاج)، وأحياناً السمك. وأحياناً يحشى الرقاق بالسمك والبصل والسمان فتسمى الأكلة "سمك برقاق". والمسخن جبلى، والسمك برقاق ساحلى. (فؤاد عباس)

المشاط: طعام شامى، فلسطينى خاصة، عبارة عن قرص يصنع من الدقيق والبيض والزهرة (القرنبيط). فإذا اختفى منها القرنبيط سميت "عجة". (فؤاد عباس)

المشاعلية: إحدى فئات الغجر. انظر مادة: الغجر.

المشد (الشاد): المشد والشاد، كلمتان لهما دلالة واحدة، أوكل إليهما منذ العصر الأيوبى والمملوكى مهمة التفتيش أو المراقبة أو الإشراف على أى جهاز من أجهزة الدولة، أو أى قطاع من قطاعاتها أو كانت توكل إليه مهمة متابعة تحصيل أموال الديوان أو أى نوع من الضرائب. كان هناك أكثر من شاد ومشد يسند إلى كل منهم مهمة الإشراف أو المراقبة على ناحية معينة من نواحى أعمال الدولة ومؤسساتها. شاد الجوالى، شاد الزكاة، شاد مركز البريد، شاد دار البطيخ والفاكهة. وكان من وظائف أرباب السيف: شاد الشرابخانة، شاد العمائر، شاد الدواوين، والأخير كان هو المسئول عن عقاب المصادرين، وقد أحدث من وسائل العقاب ما لم يكن موجوداً من قبل، وكان يقوم بتحصيل الأموال وصرف النفقات، وكان بذلك أحد مساعدى الوزير، وجرت العادة أن يشغل هذا المنصب أحد أمراء العشرات.

وفى الريف المصرى وبصفة خاصة فى العصر المملوكى - العثمانى، ومع ازدياد إفقار الفلاحين من كثرة المظالم والكلف والمغارم التى حلت بهم من قبل الولاة والحكام، كان المشد أحد رموز السلطة. ومع نظام المسئولية الجماعية وعند نزول المشد أو الجابى إلى القرية كانت نفقات إقامته توزع على الفلاحين الفقراء من الأكل

والشرب وما تحتاج إليه دوابه من عليق. وكان الفلاح يلتزم بذلك قهراً مهما بلغ فقره وكان على المشد تنفيذ أحكام العقاب التى يصدرها الشيخ أو الراف أو الملتزم. كان المشد دائماً يصاحب جامع الضرائب، أو كما قال أبى شادوف (يوسف الشربينى) فى هز القحوف:

ويوم يجى الديوان تبطل مفاصلى
واهرّ على روحى من التخويف

ولهذا ظلت صورة "المشد" عالقة بالقسوة فى أذهان عوام أهل مصر. وتمثلت وظيفة المشد فى إحضار الفلاحين إلى ديوان القرية عندما لا يدفعون الضرائب فى مواعيدها كما كان عليه إبلاغ أوامر الإدارة إلى أهالى القرية أو يقوم بتنفيذ العقاب على الفلاحين المخالفين، ويؤدى مهام أمنية فى القرية مثل التعرف على الأغراب القادمين وإرشادهم إلى الأماكن التى يقصدونها.

وكانت نظرة المعاصرين من رجال الإدارة والحكم إلى وظيفة المشد نظرة متواضعة للغاية باعتبارها من أدنى الوظائف وأقلها شأناً، كما كانت نظرة الفلاحين إليه فيها الكثير من البغض والاحتقار نظراً لطبيعة عمله، حيث كان يستغل عمله فى التربح بقبول الهدايا والرشاوى حتى اشتهر وعم المثل "مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم". وللجبرتى فى الجزء الرابع من "عجائب الآثار فى التراجم والأخبار" وصفاً لما سلط على الفلاحين:

وسبعة بالفلح قد انزلت
لما حووه من قبيح الفعال

شيوخهم استاذهم والمشد
والقتل فيما بينهم والقتال
مع النصارى، كاشف الناحية
وزد عليهم كدهم فى اشتغال
وفقرهم ما بين عينيهم
مع اسوداد الوجه هذا النكال
(السيد عشماوى)

للمزيد انظر: ابن أبى السرور البكرى: كشف الكربة برفع الطلبة؛ حسين أفندى الروزنامجى: ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية.

مشهد (سير الجنازة): هو جمع الرجال الذين يسيرون أمام النعش وخلفه لتشييع الجثمان إلى مقره الأخير. ويرى الناس أن عدد المشيعين يدل دلالة قاطعة على قدر المتوفى ومكانته فى مجتمعه. ويتدخل فى نقص العدد أو زيادته تلك العلاقة التى كانت تربط المتوفى بأهله ومجتمعه، والواجبات التى كان يحرص على أدائها. فضلاً عن علاقات وواجبات أقاربه؛ التى تربط بينهم وبين أفراد القرى المجاورة. ولذلك نجد أن زيادة أعداد المشيعين تكون مثار الفخر لدى أهله، حيث يعبر ذلك عن قوة علاقاتهم؛ وعن قدر متوفاهم. ويندفع الرجال فى كل مجتمع نحو المشاركة من خلال مفهوم دينى مؤداه أن المشاركة فى التشييع أمر يثاب المرء عليه.

وتتقلص مشاركة النساء فى الزمن الحالى؛ نتيجة لانتشار الاتجاهات السلفية الدينية التى حرصت على منعهن من المشاركة.

وتفيد الدراسات الآثارية بمشاركة النساء فى تشييع جثمان الميت فى العصور المصرية القديمة. وتدل على ذلك الرسوم الجدارية فى بعض مقابر الأفراد بجبانة طيبة الغربية، والتى يظهر بها النساء من أهل الميت فضلاً عن النائحات المستأجرات للقيام بالطقوس الجنازية. ويتقدم سير المشهد الرجال من علية القوم وكبار السن، ثم بقية المشيعين؛ ويتوسطهم النعش وحاملوه. ويحرص بعض أقارب الميت المقربين على السير خلف النعش. ويحرص بعضهم على ملامسة النعش أثناء سير الجنازة؛ تعبيراً عن إعزازهم للفقيد. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية؛ علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية.

معادلة الرزقة: رسم الدعوى الذى يقدمه المدعى عليه للقاضى. انظر مادة: الرزقة.

المعدِّدة: هى امرأة تدعى للغناء بنغمة حزينة فى مجمع النساء من المآتم. وهى تستفسر أولاً عن الميت ومَن هو، وعلى أى حال كان، وما فضائله ومزاياه. وتصوغ من كل ذلك كلاماً فى تعديدها يثير كوامن النفوس، ولها لسان فصيح وقدرة تامة على الإبكاء، وبعضهن يصحبن معهن الدف، فيثرن بذلك دوافع اللطم على الوجه، خصوصاً فى الأوساط الدنيا. وبعضهم يستعملن فى هذا أيضاً النيلة يصبغن بها وجوههن، ولها طرائق فى التعديد. فتشعّب حديثها إلى نواح كثيرة، مرة على الغرقى ومرة على الحرقى ومرة على القتلى، ومرة على الموتى بأنواع مختلفة، وفى كل مرة تثير شجون بعض من

يسمعن كلامها. وهن فى الفصاحة يشبهن الأدباتية فى فصاحتهم. ويقابلهن فى ذلك العوالم فى الأفراح يثرن السرور. ولكلٍ نغمات. ويشجع العوالم الرقص والضرب على الدربكة؛ ويشجع المعدّدات اللطم والضرب بالدف والنيلة. وقد قلّت هذه العادة حتى كادت تفنى. (انظر كذلك: العديد). (أحمد أمين)

المعزى: انظر: المأتم.

المَفْرَجْ، الديوان، المنظر: من الشائع أن يشغل مجلس القات أفضل غرف المنزل. ومن أبرز الأماكن التى يشغلها المجلس "المفرج" وهو مكان مخصص لتخزين القات فقط (على حين قد يستعمل "الديوان" و"المنظر" لأغراض أخرى مثل تناول الطعام والنوم واستقبال الضيوف فى الأعياد). وتعنى كلمة مفرج مكان الراحة والاسترخاء، الذى يتيح للمخزّن الفرجة على المناظر الخارجية، وكذلك المكان الذى يفرج الهموم والأحزان. وقد يبنى المفرج فى مكان مستقل عن البيت (فى الحديقة) ويجهز أمامه حوض ماء ونافورة وتحيط به أشجار الفاكهة. أما الديوان فهو مكان مثل غيره، يستعمل فى أغراض متعددة، ويمكن أن يكون هناك أكثر من ديوان فى المنزل الواحد حسب عدد طوابق المنزل، وذلك خلافاً للمفرج الذى يكون وحيداً فى المنزل. وعادة ما يكون الديوان فى الطابق الثانى أو الثالث من المنزل. أما المنظر فيوجد داخل المنزل وليس معزولاً عنه، كما هو الحال بالنسبة للمفرج.

ويلتقى كل من الديوان والمفرج فى خاصية مشتركة أنهما يشكلان نقطة التقاء الخارجى بالداخلى، ولا تحمل أماكن المفرج

والديوان والمنظر نفس القيم الرمزية ونفس الدرجة من الخصوصية والرسمية كأماكن لاستقبال الضيوف. فلا يتم إدخال أو استقبال أى شخص فى أى مكان وفى أى وقت كان. فيكون استقبال الضيف فى المفرج إلزامياً إذا كان من ذوى المكانة العليا ومن خارج العائلة. وإذا حضر فجأة فإن المنظر يقوم بنفس الوظيفة. أما إذا كان الضيف من الأقارب ومن المترددين على المنزل باستمرار فيمكن استقباله فى الديوان أو أية غرفة عادية. (عدلى السمرى)

المقاطعة: إذا قال الرجل سأفعل كذا، قالوا: "بلاش مقاطعة"، أى لا تسبق الزمان، فلعل المقدر يعاكسك، وقل إن شاء الله. ويحكون أن رجلاً كان عنده جرّة كبيرة مملوءة لبناً ومعلقة فى السقف، فنام فى سريره ونظر إلى الجرّة فتمنى الأمانىّ أن يبيع اللبن ويشترى بثمنه بيضاً، ثم إذا كثر البيض باعه واشترى نعجة، والنعجة تلد له شياهاً كثيرة، فيسرح بها، وإذا خالفته إحداها ضربها بعصاه هكذا. وحرك عصاه فأصابت الجرة فكسرت وذهب سدى ما فيها من لبن. يحكونها للدلالة على أن الأمانى قد لا تتحقق، ويسمون هذه "مقاطعة"، وأن المقاطعة قد تنعكس على صاحبها، بل إنها كثيراً ما تدعو القدَر إلى معاكسته.

وتستعمل كلمة المقاطعة أيضاً فى أن يقاطع الإنسان الآخر أثناء كلامه، فلا ينتظره حتى يتم كلامه. واشتهر المصريون بذلك أيضاً، فلا يكاد يبدأ المحدّث حديثه حتى يقاطعه سامعوه. ولذلك يسرع المتحدث فى حديثه شاعراً بالخشية من أن يقاطعه أحد. وهم فى حاجة إلى أن يتعلموا فنّ السماع، فللسماع فنّ كفنّ الكلام، فيتركون

المتحدث فى حديثه إلى أن يتمه، ثم لهم الحق فى أن يردوا عليه إلى أن يتموا ردّهم. (أحمد أمين)

مقايضة: تبادل سلع مقابل سلع دون توسط النقود. وقد ارتبطت المقايضة بوجه عام باقتصاد الكفاف وبالأنساق الاقتصادية ذات الفوائض الواسعة أو الدرجة العالية من التخصص فى تقسيم العمل والذى يميل إلى العمل على استخدام نسق أكثر مرونة فى التبادل النقدى. ورغم ذلك لا يعنى هذا بالضرورة أن اقتصاد المقايضة مبسط للغاية، نظراً لأن الدراسات الخاصة بمجالات التبادل قد أوضحت أنه يوجد داخل تلك الاقتصادات آليات معقدة من التكافؤ وانقطاع الصلة فى ميادين الإنتاج والاستهلاك والتبادل. والمقايضة كنمط من التبادل غير النقدى قد تتميز نسبياً بالطابع غير الشخصى، مقارنة بالتبادل العام فى عمليات التبادل مع الأقارب الأقربين أو التناوب المتعادل فى التبادل الشعائرى أو تبادل الهدايا. فالمقايضة نمط من التبادل تعلو فيها الاعتبارات الاقتصادية على الاعتبارات الاجتماعية. (موسوعة علم الإنسان)

المقلوبة: طعام شامى أخذ ينتشر مؤخراً فى بلاد عربية أخرى يطهى من طبقات داخل وعاء طهى واحد، تكون الطبقة الأدنى من اللحم، وفوقها طبقة من الباذنجان أو الزهرة (القرنبيط)، وتعلوها جميعاً طبقة الأرز، ويتبل. ويسبق ذلك سلق اللحم قليلاً، وأحياناً تحمير الباذنجان أو الزهرة. وتطهى، ثم يقلب الوعاء، بحيث تعلو "المقلوبة" طبقة اللحم، ثم الخضار، ثم الأرز. (علياء شكرى)

المقيل: اسم محلى لمجلس القات فى تعز (اليمن).

انظر مادة: مجالس القات.

المقيل الدورى: انظر مادة: مجالس القات.

المقيل العادى: انظر مادة: مجالس القات.

مكانة المرأة فى التراث الشعبى: يذهب الأدب الشعبى إلى اعتبار المرأة أدنى مكانة من الرجل، فيجعل الأمر له دونها، والرأى الصائب لا يتأتى منها "شاوروهم واخلفو شورهم" فأياً كانت المرأة فلا أمان لها "احذر من المرة السليطة ولا تأمن للمرة العاقلة" و"آمن للحية ولا تأمن للمرة" و"إذا استحلفوا لك الرجال بات ناعس وإذا استحلفوا لك النساء بات صاحى". وابن عروس ينظم بعض رأى العامة فى المرأة فيقول:

كيد النسا كيد من كيدهم عدت هارب

يتحزموا بالحنش حى ويتعصبوا بالعقارب

والمرأة عورة ينبغى سترها فالرجال حين يزوجون بناتهم "يداروا عرضهم" أو "يلموه". وسواء فى الأمور الخاصة بالعائلة أو بالأولاد أو بالمرأة ذاتها، يعطى العرف الشعبى الصدارة لرب البيت، فإذا مات احتل مكانه أكبر الأبناء، وتلك عادة نجدها عند الفراعنة كما سنبين ذلك فيما بعد. وإذا أريد تحقير رجل فهو "امرأة" ومن أحر الشتائم أن يلقب رجل باسم أمه. ويرتب العرف جزاء شديداً على المرأة التى تهدر عرضها، فى حين لا نجد ذلك الجزاء بالنسبة للرجل زئر النساء ولو كان متزوجاً.

والأدب الشعبى يصور هذه النظرة تصويراً دقيقاً، فأغانى الميلاد والبكائيات تقرر أفضلية الذكر على الأنثى، وتجعل للرجل مهمة

السلطة، وللمرأة واجب الطاعة، وغالبية الشخصيات الشريرة نساء عجائز أو ساحرات أو "حرابات البسوس". ولكن هل كان ذلك دائماً مكان المرأة فى واقع التاريخ؟

حين بدأ التاريخ المصرى الفرعونى كانت المرأة لم تزل تحتفظ بمكانة إن لم تكن مساوية للرجل فهى قريبة منه، بحيث إن ديكوجيس يقول بأن وضع المرأة الفرعونية التشريعى كان أرقى منه عند الرومان والإغريق. وكذلك يشهد هيرودوت بأنه عندما زار مصر كان الرجال يقومون بالأعمال المنزلية بينما كانت النساء يخرجن إلى الأسواق والحقول. والثابت أنه فى عهد الأسرات الأولى إلى الخامسة كان للزوجة ذمة مالية منفصلة عن زوجها وأبنائها، وذلك يعنى نوعاً من التساوى بين المرأة والرجل. ولم يكن يباح للرجل رسمياً أن يتزوج بأكثر من واحدة فى نفس الوقت، وكان النساء يرثن مع الأولاد حين يموت الأب بل ولم يكن هناك امتياز للابن الأكبر، ففيما يبدو أن الطابع العام للأسرة فى تلك الفترة كان طابع المساواة.

لكن ذلك الوضع سرعان ما تغير فأصبحت المرأة شيئاً يقتنى بالشراء. وبعدما كانت ترسم بصورة مساوية للرجل فى النقوش المتخلفة من هذا العهد، صارت ترسم فى حجم أصغر منه، وتبدو راكعة أمام زوجها، بل وتبدو الأم أدنى مرتبة من الابن الأكبر الذى يرى ممسكاً بعصى التأديب.

فالأمر إذاً أن التاريخ حين بدأ صفحاته فى مصر كانت المرأة مساوية للرجل أو قريبة من ذلك، ثم تحولت عن مكانها فأصبحت عبداً وتابعاً. ومنذ ذلك التاريخ لم يتسن للمرأة المصرية أن تساوى

الرجل برغم ما فى تعاليم المسيحية والإسلام من ذود عنها، بل زاد الضغط عليها فى عهد الإقطاعى. ولم تبرح اليوم ترزح تحت وطأة التراث التقليدى من عادات وأفكار وقيم أخلاقية تجعلها فى الذهن الشعبى أدنى بكثير من مكانة الرجل. (رشدى صالح)

الملحة: الملحة فرن لتسوية "اللحوح"، وهو نوع من الخبز من طحين الذرة المخلوط بالماء والخميرة، لين القوام، تظهر فيه آثار فقعات التخمير. يوجد فى الأغلب فى جنوب الجزيرة العربية. (سليمان محمود)

المَلَق: يكثر فى المصريين الملق، وخصوصاً ملق المرؤوس للرؤساء، وملق الفقراء للأغنياء؛ يدل على ذلك أمثالهم المشهورة: "إذا دخلت بلد يعبد العجل حش واديله" وكقولهم: "عاز الغنى شقفة، كسر الفقير زيره"! وأمثال ذلك كثيرة. وهم معذورون فى ذلك، لأن ما مر عليهم فى عهود طويلة من الظلم والاستبداد، خصوصاً فى عهد الأتراك، علَّمهم المَلَق والإفراط فى المديح غير المصقول. ولذلك قلَّما تجد مرؤوساً يقول الحق لرئيسه، أو يتوقف عن تنفيذ أمر وجِّه إليه مهما اعتقد أنه خطأ؛ وهو أشكال وألوان، يظهر ذلك فى خطاباتهم وجميع تصرفاتهم. ففى الخطابات من ألفاظ الملق وأساليبه ما ليس له حصر، ومن أعمالهم فى مخاطبة الرؤساء وإظهار علامات التعظيم الذى قد يصل إلى تقبيل الأرجل ما ترى منه الكثير. (أحمد أمين)

الملمّ: يعتبر الملم أول خطوة يخطوها أطراف النزاع فى منطقة شمال سيناء فى سبيل محاولة حل مشكلتهم بعد أن يكون قد تم عرض النزاع على "الكبار". فعند حدوث نزاع من أى نوع، سواء

كان هذا النزاع حول ملكية الأرض أو الاعتداء بالضرب أو الاعتداء على العرض وما إلى ذلك، فإن الوسطاء فى منطقة شمال سيناء يتدخلون لإقناع طرفى النزاع بالجلوس لدى الملم لتفصيل أسباب النزاع والاتفاق على إجراءات حله. كما يطلق على الملم مصطلح "راعى البيت" وذلك فى الأحوال التى يكون فيها طرفا النزاع من قبيلتين مختلفتين. (انظر كذلك مادة: راعى البيت). (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: كمال عبدالله الحلو وأحمد عبدالمجيد هريدى وآخرون، القضاء العرفى فى شمال سيناء.

الملوحة: انظر مادة: الفسيخ.

الملوخية: من طعام مصر المألوف. فملوخية أهل الحضر يأخذونها ويخرطونها بالمخرطة خرطاً جيداً، ويطبخونها باللحم الضانى أو الفراخ أو الوز. ويستبشرون بالملوخية فى أول طلوعها، لأنها خضراء، وهم يستبشرون باللون الأخضر، ويقولون دائماً اللهم اجعلها علينا سنة خضراء. ومن ذلك أنهم إذا أرادوا أن يسكنوا بيتاً جعلوا معهم سلقاً أخضر. وهناك نوع آخر من الطبخ ويسمونه "ملوخية بورانى"، نسبة إلى بوران بنت الحسن زوج المأمون، وطريقتها أن يخرطوا الملوخية ثم يحمروها بالسمن حتى يجف ثم يدقوها فتكون لذيذة جداً.

ومن غرائب ما يروون فى أمر الملوخية هذه أنها تكون على يد النساء ألذ مما يطبخها الطباخون. وينسبون ذلك إلى العادة المتبعة وهى أن المرأة بعد أن تطبخ الملوخية تضع لها التقلية، وهى ثوم

محمّر بالسمن، فإذا أرادت أن تضعه عليها فلابد من أن تشهق، وربما كانت هذه الشهقة هى السر فى لذتها. ومن أغانى الأطفال التى سمعتهم يرددونها:

أبو قردان زرع فدان
ملوخية وبادنجان

وهو قول سمعته ولم أفهم معناه. (أحمد أمين)

المناسبات الدينية: فى كل الأديان أيام محددة لها مكانة خاصة عند من يؤمنون بها، حيث يحرصون على تذكرها بأشكال احتفالية خاصة. وتعرف هذه الأيام بالمناسبات الدينية. فتاريخ الدعوة الدينية فى كل دين يمر بمراحل مختلفة منذ بداية ظهوره، وكفاح المؤمنين الأوائل به ودعوتهم إليه، حتى يتحقق له الانتشار الواسع وتستقر له السلطة. وعبر هذه المراحل تجرى أحداث ووقائع ذات تأثير هام على مسار الدعوة. ويحرص أتباع كل دين على تذكر هذه الأحداث بشكل دورى فى كل عام إحياء لذكراها.

وعلى سبيل المثال فإن الأعياد الدينية فى الإسلام لا تتجاوز عيدى الأضحى والفطر، إلا أن هناك العديد من المناسبات الاحتفالية الأخرى عند المسلمين يطلقون عليها المواسم أو المناسبات الدينية ومنها:

يوم عاشوراء: ويوافق اليوم العاشر من شهر محرم وهو يوافق ذكرى استشهاد الحسين وله عند المسلمين الشيعة احتفالات خاصة تختلف عن الاحتفال الشعبى به فى مصر، حيث كانت النساء تخرج فيه إلى الجامع العتيق ويقمن به من أول النهار إلى العشاء لا

يشاركهن فيه الرجال، كما تطهى فيه حلوى خاصة من القمح والسكر. (انظر مادة: عاشوراء).

ليالى الوقود: وهى عدة ليال فى العام الهجرى اعتاد المسلمون الاحتفال بها أهمها ليلة الأول من شهر رجب (موسم أول الثلاث أشهر) وليلة السابع والعشرين منه (ليلة الإسراء والمعراج) وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر (السابع والعشرين من رمضان). والمظهر الاحتفالى المشترك بين هذه الليالى هو إشعال وقود القناديل والشموع بكميات كبيرة، ومن هنا جاءت تسميتها بليالى الوقود. وفيها جميعاً تكثر حلقات الذكر وتلاوة القرآن، إلى جانب الاهتمام بوجود الذبائح (الزفر) بين طعام هذه المواسم.

المولد النبوى: ويحتفل به فى ذكرى مولد الرسول (ص) فى شهر ربيع الأول من كل عام هجرى. وقد كان للخلفاء الفاطميين أثر كبير فى ترسيخ هذه الاحتفالية ونشرها خاصة فى مصر وشمال أفريقيا. ويتخذ الاحتفال بالمولد النبوى فى مصر مجموعة من الممارسات منها إعداد الحلوى وإقامة السرادقات للغناء الدينى والمدائح النبوية.

ومن المناسبات الدينية عند المسيحيين فى مصر: عيد الشهيد مارجرجس فى الثامن من شهر بشنس بالتقويم القبطى، وأيام خميس العهد، وأحد الزعف (السعف) وسبت النور، والجمعة الحزينة أو الكبيرة، وعيد النيروز القبطى، وأحد الغطاس. وعند اليهود أيضاً العديد من المناسبات الدينية المرتبطة بسير أنبياء اليهود وتاريخهم.

وبشكل عام فإن المناسبات الدينية تؤدى مجموعة من الوظائف الاجتماعية الحيوية لكل طائفة دينية منها: إنعاش الذاكرة الجمعية

لأبناء الطائفة وتذكيرهم بما مرت به مراحل الدعوة الدينية، وذلك لتعميق إيمانهم بمبادئ دينهم وتمسكهم بما يدعو إليه من قيم وأفكار واتخاذهم السلف الصالح قدوة لهم ومثلاً أعلى يحتذونه فى السلوك. وهكذا تنمى هذه المناسبات الدينية الروابط بين أبناء الطائفة الواحدة فتزيد من تماسكهم وتظهر تميزهم عن الآخرين. (عائشة شكر)

للمزيد انظر: مكفرسون، الموالد فى مصر؛ عبده على عرفة، موالد مصر المحروسة؛ سمير عمر، الحياة الاجتماعية فى القاهرة.

مناقع الدم: يطلق مصطلح مناقع الدم فى منطقة شمال سيناء على القضاة الذين يختصون بالنظر فى حالات الضرب والجروح والإصابات المختلفة التى تحدث نتيجة لاعتداء فرد على آخر، سواء كان الضرب بالكرباج أو بالكف على الوجه أو بالنعل أو بعصا أو آلة حادة، مما يؤدى إلى إصابة الجسم بكدمات أو جروح وإسالة للدماء. كذلك ينظر هؤلاء القضاة فى قضايا الدماء والقتل (العمد أو الخطأ) وما يترتب على قبول التقاضى من ترك الأخذ بالثأر وقبول الدية. ومن المتعارف عليه فى منطقة شمال سيناء أن هؤلاء القضاة ينظرون فى هذه القضايا بعد أن يكون قد تم التحقيق الأولى فيها بمعرفة "الكبار" أو "الملمّ" أو "الضريبى" أو غيرهم من القضاة، ولم يتم الفصل فيها بعد، ويكون هؤلاء القضاة قد استمعوا إلى شهادات الشهود. بعد ذلك تعقد جلسة التقاضى لدى مناقع الدم الذين يكون عليهم أن يحددوا قيمة التعويض (أو الغرامة) عن الإصابات وغيرها أو تحديد قيمة الدية فى حالات القتل. وكان هؤلاء القضاة يقومون بذلك بما يوازى الثأر من نقع (غمس) منديل أو ثوب آخذ الثأر فى

دم القتيل عند الثأر منه. ويعزز هذا الرأى ما ذكره رفعت الجوهرى من العادات المرتبطة بالأخذ بالثأر لدى قبائل منطقة جنوب سيناء، فيقول: "عندما يثأر الرجل لنفسه بغمس منديله أو ثوبه فى دم الرجل الذى قتله، ثم يرفع ذلك على عصاه أو بندقيته أو سيفه". وعندما يقبل على مضارب (حدود) عشيرته يستقبل من النساء بالزغاريد فيذكرون "يا فخار إنه جاب الثأر واطفى العار". (نجوى عبدالحميد)

المنسر: المنسر "المنصر" دالة على الجمع "مناسر" جاء من اشتقاق "النسر" الذى ينسر الشىء ويقتنصه، وهو – فى التصور الشعبى – من سباع الطير، بل هو سيد الطيور، ويعمر طويلاً، وقيل إنه يعيش ألف سنة. وله قوة على الطيران حتى قيل إنه يقطع من المشرق إلى المغرب فى يوم. وجثته عظيمة حتى قيل إنه يحمل أولاد الفيلة. وله قوة حاسة الشم، حتى قيل إنه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ. وعنده شره شديد.

ارتبط هذا الوصف بخروج جماعة بالخيل ما بين الثلاثة إلى العشرة ويصلون إلى ما بين المائة إلى المائتين فى بعض الأحيان. ففى بعض الأوقات كان المنسر "قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير". ثم تحولت دلالة المصطلح بمرور الزمان لتصبح فى وقت من الأوقات: "يأتى بالليل ناس من الفلاحين والعرب يقال لهم المنسر وبأيديهم تارة شعل مضيئة بالنار، فيصعدون إلى الحارات وينهبون البيوت ويقتلون ويجرحون. وكل أهل المحلات على الدوام حاضرون ومستعدون بالبارود والسلاح، ويسهرون بالدور خوفاً من طرق المنسر". يستشهد الزبيدى، صاحب تاج العروس عند حديثه عن

النسر (الجمع نسور) بحديث على رضى الله عنه "كلما أظل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه". وبالمثل الدال "إن البغاث بأرضنا يستنسر". وذلك للدلالة على معانى الكلمة.

كثرت المناسر فى مدينة القاهرة طوال العصر المملوكى العثمانى وكان نشاطهم موجهاً نحو الأسواق والأمراء والتجار، كان المنسر الواحد (فى أحداث ٨٢١ / ١٣٩٩م) يتكون عادة من مائة نفر ما بين مشاة وراكب ومعهم قسىء ونشاب. وهذا يعنى أنهم تجمعوا فى نظام طائفى منظم. وقد أصدر السلطان الأشرف قايتباى أوامره بتوسيط شخص من كبار المنسر يقال له أحمد الدنف عام (٨٩١ / ١٤٦٨٦م).

وفى زمن الغورى شاع أمر المنسر فى القاهرة وصار على رؤوس الناس طيرة - كما يقول ابن إياس - بسبب المناسر حيث كثر هجومهم على الحارات ونهبوا الأسواق. وفى العصر العثمانى كان بعضهم يعيش فى مختلف الأحياء دون رادع يذكر. وذات مرة عندما أمسكهم الناس تركهم الوالى يهربون مقابل رشوة بعد أن نهبوا المحلات، وذلك فى ولاية مصطفى البستنجى (١٠٥١) وفى عهد مسيح باشا الخادم (١٠٥٩) قتل من أهل النسار وغالبيتهم من المناسر نحو عشرة آلاف. ويتحدث الجبرتى عن انتشار مناسر اللصوص حتى ترك الزراعة كثير من الفلاحين وفروا من بلادهم من الشراقى والظلم. ووصل تعديهم (١٢١٣ -١٧٩٨م) أنهم هجموا على بوابة طولون وعبروا منها إلى السوق ونهبوا الحوانيت وقتلوا الخلق. واستطاع محمد على القضاء على هؤلاء المنسر وغيرهم من قطاع الطرق كما يذكر خليل الرجبى.

(السيد عشماوى)

للمزيد انظر: المحبى: تاريخ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، ج٤؛ الأبشيهى: المستطرف فى كل فن مستظرف، ج٢؛ الرجبى: تاريخ الوزير محمد على باشا.

المنشد: ١- يستخدم مصطلح المنشد فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى القاضى المتخصص بالنظر فى قضايا العرض والاعتداء على الأنثى وقطع الوجه والأمانة، فى حين يلقب نفس هذا القاضى فى منطقة الصحراء الغربية (قبائل أولاد على) بالنظار. (انظر كذلك: النظار، كرش المنشد). (نجوى عبدالحميد)

٢- هو المغنى الذى ينفرد بالغناء، ويعنى فى المصطلح الشعبى: المغنى الدينى الذى ينشد القصائد والموشحات ومنظومات الابتهالات وما نحوها. وفى مصر اتسعت دائرة اختصاص المنشد الدينى المعاصر، فراح يغنى القصص الدينى المنظوم، كما راح يلجأ إلى استخدام طرق عديدة فى الأداء الموسيقى لم يكن له عهد بها فى السابق، منها طريقة الأداء بأسلوب الموال، وطريقة الأداء المتبعة فى الطقاطيق وما نحوها. (انظر كذلك: إنشاد). (محمد عمران)

المنشر: الاسم المحلى لمجلس القات فى منطقة الحديدة (اليمن). انظر مادة: مجالس القات.

منى إبراهيم حامد الفرنوانى: حصلت على الليسانس من قسم الاجتماع بكلية البنات عين شمس، والماجستير فى موضوع "تغير المعتقدات الشعبية السحرية فى مجتمع محلى مصرى. دراسة لمدينة المحلة الكبرى"، والدكتوراه عن "بعض ملامح التغير الاجتماعى

والثقافى فى الريف المصرى كما تعكسه عادات دورة الحياة. دراسة متعمقة لقرية مصرية". تدرجت فى الوظائف الجامعية من معيد إلى أستاذ (٢٠٠٣)، ومن إنتاجها العلمى: ديناميات التجديد فى العادات الشعبية – دراسة لبعض عادات الميلاد، جمع التراث الشعبى. محاولة لاختبار كفاءة البحوث الطلابية فى جمع المادة الميدانية، تبادل الهدايا والتضامن الاجتماعى، الصورة الفوتوغرافية فى الدراسات الأنثروبولوجيا– دراسة تطبيقية لأدوات وأوانى الطعام فى قرية مصرية، الإطار الرمزى لتحليل العلاقات الاجتماعية، دراسة لآداب وتقاليد الضيافة، الاحتفالات الشعبية الدينية، دراسة لديناميات التغير وقوى المحافظة والاستمرار، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة فى دراسة المعتقدات والعادات الشعبية. عضو باللجنة الاستشارية العليا لمشروع أطلس الفولكلور المصرى ١٩٩٧-١٩٩٨، وعضو باللجنة العليا لترقية الأساتذة المساعدين بأكاديمية الفنون ٢٠٠٢، وتولت الإشراف على عدد من الرسائل العلمية، من أهمها: المعتقدات الشعبية عن الحيوان. دراسة ميدانية فى قرية مصرية، العادات الشعبية فى شهر رمضان دراسة لتغير فولكلور المدن الإقليمية، التراث الشعبى والتنشئة الاجتماعية. محاولة منهجية لتوظيف بعض عناصر التراث فى تنمية الانتماء لدى الأطفال حتى سن ١٤ سنة، الحرية الممنوحة للمرأة بين القضايا المعاصرة والتراث الشعبى، عادات الزواج دراسة فى فولكلور المدن الإقليمية. (المترجم لها)

المهر: النقود التى تدفع من العريس إلى العروس فى بداية الزواج. وترتبط قيمة المهور بالبعد الطبقى ارتباطاً واضحاً حيث

ترتفع قيمة المهور لتحديد ذاتية الطبقة العليا وتتدرج انخفاضاً مع التدرج الطبقى للطبقة الوسطى والدنيا. وقد اختلفت المهور مع التغيرات الاقتصادية التى شملت المجتمع المصرى ككل، حيث ارتفعت بصورة ملحوظة وبصفة خاصة بالنسبة للطبقة الدنيا.

وتضع إيديولوجية المجتمع المصرى التى ترفع من قيمة الرجولة ضرورة تسليم المهر لولى أمر العروسة من الرجال، فإن لم يكن الأب أو العم فالأخ الأكبر أو الخال أو أبناء العم من كبار السن، حيث يعد من المعيب تسليم المهر للأم. وعند تسليم المهر تطلق الزغاريد احتفالاً كما يتم تقديم وليمة إلى أسرة العريس فى بعض المناطق الريفية.

ويختلف موعد تسليم المهر (تقبيض المهر) حسب عدة اعتبارات– منها مهنة أسرة العروس– حيث قد يتم بعد بيع المحاصيل الزراعية أو بعد عقد صفقات تجارية. كما قد يتم التسليم بعد الاتفاق عليه مباشرة إذا كانت أسرة العريس من الطبقة العليا أو إذا كان المبلغ موجوداً ومخصصاً لهذا الغرض.

ويتم الاتفاق على قيمة المهور فى الاتفاقات المبدئية للزواج، وبصفة خاصة عند مصاهرة أسرة خارج نطاق القرابة، حيث قد يؤجل الاتفاق على قيمته إلى ما بعد قراءة الفاتحة، لكى لا يحدث خلاف حول قيمته.

ومن المعتاد أن يخصص المهر لشراء أثاث ولوازم منزل العروسين (ويسمى التعطيرة). وعلى الرغم من ذلك فقد يتجه البعض من شرائح الطبقة العليا كرمز لارتفاع وضعهم الطبقى إلى إعطاء نقود المهر للعروس، ويتكفل والدها بتوفير كل مستلزمات الجهاز على نفقته هو.

ومن التغيرات الحديثة فى الريف والحضر على حد سواء الاتجاه إلى إلغاء المهر، حيث تتقاسم الأسرتان تكاليف تأثيث منزل الزوجية. أو قد يتجه بعض أفراد الطبقة الدنيا إلى عدم دفع مهر، ويتكفل الزوج وحده بتجهيز مطالب الزواج كلها، وذلك فى حالة كون العروس ذات حسن ظاهر أو لوجود علاقة حب بينهما. (منى الفرنوانى)

للمزيد انظر: منى الفرنوانى، عادات دورة الحياة.

المهلبية: نوع من الحلوى وتنسب إلى المهلب بن أبى صفرة، ويقال عنها فى بعض البلدان العربية "محلبية". تصنع من حليب مطبوخ محلى بالسكر والنشا، وينتشر إعدادها فى مصر وبعض البلاد العربية. ففى الريف المصرى تقوم أسر الفلاحين ممن يقتنون الماشية المدرة للبن بإعدادها منزلياً؛ حيث تتوفر لديهم الألبان بصورة دائمة. كذلك تعد المهلبية من الأطعمة التى تقدم "للتحلية" بعد الانتهاء من تناول الطعام فى بعض المناسبات الخاصة بالسبوع، وفى الولائم الخاصة بمناسبات الزواج أو ولائم الأسر الممتدة فى عيد الأضحى...إلخ. أما فى الحضر فهى إما أن تعد منزلياً- وخاصة فى فصل الصيف- لتناولها مثلجة أو يتم الحصول عليها جاهزة من محلات بيع منتجات الألبان أو محلات بيع الحلوى، كما يمكن الحصول عليها فى صورة بودرة داخل عبوات من محلات البقالة أو السوبر ماركت، ثم يطهى ما بداخل العبوة منزلياً وفقاً لطريقة الطهى المدونة على العبوة. وتعد المهلبية من الأطعمة المغذية والمحببة للأطفال والتى ينصح الأطباء بتقديمها لهم فى فترات عمرية معينة. ومن

التجديدات التى طرأت على المهلبية إضافة بعض أنواع من المكسرات (كاللوز أو البندق أو الزبيب) أعلى طبق (كذلك إضافة الأيس كريم- وكلها إضافات مستحدثة- بغرض زيادة الإقبال على تناولها وشرائها، كما أنها تقدم فى بعض فنادق الدرجة الأولى وتدرج تحت قائمة الحلوى. (نجوى عبدالمنعم)

للمزيد انظر: أديب لحود، العادات والأخلاق اللبنانية؛ أحمد أبوسعد، قاموس المصطلحات والتعابير الشعبيه.

موالد: تعد الموالد إلى جانب الزيارة الأسبوعية أو غير الدورية أهم المناسبات التى يتجلى فيها تكريم الأولياء. وزيارة الولى والاحتفال بمولده هى الدليل الأكبر والشاهد الملموس على أن هذا الولى مازال يعيش فى قلوب الناس، يكرمونه، ويدعونه فى السراء والضراء، ويلتمسون لديه عوناً على حل مشكلاتهم.

والمولد ظاهرة اجتماعية ثقافية شاملة تنطوى على جوانب اقتصادية، ودينية، وترويحية، وثقافية، وسياسية، بل وعلى بعض مظاهر السلوك المنحرف أيضاً الذى لم يكن يخلو منه أى مولد ومازال. وإن كان من الواجب الإشارة إلى أن الجهود الناجحة التى تبذلها الشرطة، علاوة على ارتفاع مستوى الوعى قد عمل بشكل فعال على تقليم هذه الأنشطة المنحرفة والتخفيف منها.

والجوانب الاقتصادية للمولد تطغى على الجوانب الأخرى للمولد وتفوقها أهمية. والأساس فى المولد نفسه أنه مناسبة لرواج عدد كبير من السلع التى يقبل على استهلاكها رواد المولد. كما تنتشر فى كل مولد طائفة كبيرة من الخدمات والمرافق التى تمثل فى جوهرها

نشاطاً اقتصادياً مزدهراً. وتقديم النذور فى المولد يمثل هو الآخر عاملاً من عوامل هذا الرواج الاقتصادى، لأنه عبارة عن تدفق كميات ضخمة من السلع، والنقود، والأشياء التى توزع على أطراف الاحتفال كالرواد، وخدم الضريح، والضريح نفسه، وأهل الولى...إلخ. وعلاوة على رواج الأطعمة العادية فى المولد، يحدث رواج ظاهر فى أطعمة معينة يزداد الإقبال عليها، كالحمص والحلاوة بأنواعها وأشكالها، والترمس، والفول السودانى، والعجوة، والفاكهة.. إلخ. وإلى جانب السلع الغذائية الاستهلاكية تنتشر فى الموالد الخدمات ذات الطابع التجارى أو المتصل بتيسير الأنشطة الاقتصادية، كالسرادقات، ولوازمها من الكراسى والحصير والسجاد...إلخ وأكشاك الحلاقين للختان، وباعة الكتب وغيرها.

أما الجوانب الدينية للمولد فهى التى تعطيه مبرر وجوده الأساسى وتمثل الغطاء الشرعى لكل الأنشطة التى تمارس فيه، هذا مع تسليمنا بأنه ليس كل رواد المولد قد حضروا ليمارسوا بعض الطقوس أو العبادات الدينية، وإنما مبرر حضورهم "الحقيقى" هو ممارسة الأنشطة الاقتصادية والترويحية، وغيرها. ويتمثل النشاط الدينى فى إقامة حفلات الذكر (الحضرات) وحلقات الوعظ والإرشاد الدينى، والأدعية، وتلاوة القرآن الكريم...إلخ. ويمثل المولد- فى ذلك- أهم مناسباته تجديد العلاقة وتدعيمها بين الطرق الصوفية وأتباعها من خلال الولى الذى يحتفل بمولده.

وتمثل الجوانب الترويحية والفنية الضلع الثالث لاحتفال المولد. وبذلك تكتمل العناصر الرئيسية التى يمكن أن ينهض عليها أى مولد،

وبدونها لا يسمى هذا الاحتفال مولداً. وتحوى الأنشطة الترويحية قائمة من البنود المتباينة أولها وأبرزها نشاط ألعاب الملاهى، والألعاب المسلية للأطفال والشباب، والنشاط الفنى الخالص كرواية الحكايات الشعبية، والغناء، والإنشاد، وعزف الموسيقى، والرقص... إلخ.

وهناك فضلاً عن هذا أنشطة أخرى فى بعض الموالد أبرزها الأنشطة العلاجية، وبعض الأنشطة المنحرفة كالنشل وغير ذلك. (انظر كذلك فى المجلد الخامس من هذه الموسوعة: أضرحة الأولياء، الأضحية، حلف اليمين (على قبر الولى)، موكب الولى). (محمد الجوهرى)

مورجان، لويس (١٨١٨-١٨٨١) Morgan, L.H.: قاده اهتمامه بشئون شعب الإيروكوا الهندى الأحمر إلى دراسة عاداتهم الاجتماعية ونظامهم الاجتماعى، وهى الدراسة التى كثيراً ما تعد أول دراسة إثنوجرافية حديثة لأحد الشعوب الأصلية. وقد اهتم فى الكتاب بدراسة الجوانب الطقوسية والدينية والسياسية. كما بدأ دراسته للقرابة والزواج، التى طورها فيما بعد فى صورة نظرية مقارنة فى كتابه "أنساق القرابة الدموية والمصاهرة" (١٨٧١). ويعد هذا الكتاب معلماً هاماً من معالم تطور الأنثروبولوجيا، حيث وضع أسس القرابة والزواج كميادين محورية من ميادين البحث الأنثروبولوجى، كما بدأ اهتماماً متصلاً بمصطلحات القرابة باعتبارها المدخل الأساسى لفهم وتفسير أنساق القرابة. ويعد رأيه فى المجتمع القديم أبرز الإسهامات التى قدمت فى مجال التطور

الثقافى خلال القرن التاسع عشر، وهو الرأى الذى طوره فيما بعد فلاسفة التطور. كما طوره كل من "ماركس" و"إنجلز" فى نظريتهما عن التطور الاجتماعى. وقد أعاد مورجان تقسيم التصنيف الذى قدمه "مونتسكيو" عن تطور الحضارة الإنسانية من مرحلة التوحش والبربرية والحضارة. فقسم كلاً من مرحلتى التوحش والبربرية إلى ثلاثة مستويات من التطور (هى المرحلة الدنيا والوسطى والعليا)، وقدم أمثلة إثنوجرافية معاصرة لكل مرحلة منها، وذهب إلى أن كل مرحلة تتسم بدرجة من التقدم التكنولوجى كما ترتبط بتقدم فى أنماط الإعاشة، والأسرة، والزواج، والتنظيم السياسى. (موسوعة علم الإنسان)

موسم (مولد) النبى روبين: ينفرد هذا الموسم دون بقية المواسم الشعبية الأخرى التى تقام فى الربيع فى أنه يقام فى الصيف، وغالباً ما أطلق عليه "مصيف روبين"، وهو أطول المواسم الشعبية إذ كان يمتد كمصيف ثلاثة أشهر هى: تموز وآب وأيلول (يوليو وأغسطس وسبتمبر). وكان موظفو الصحة يخرجون فى حزيران (يونيه) إلى موقع الموسم لإزالة وخم السنة السابقة، ولتطهير "مخاضة نهر روبين" من البعوض والقاذورات تحاشياً لانتشار أمراض الصيف خلال مدة الموسم. وكان هنا قول سائد يعبر عن شغف أهل يافا بالذات بحضور الموسم يجرى على لسان المرأة اليافاوية التى تقول "يا بتروبنى يا بطلقنى" أى إما الذهاب إلى روبين أو الطلاق.

وكانت بلدة يافا تشرف على تنظيم أراضى روبين وتقسيمها إلى أسواق كسوق الأقمشة والخردوات (كانوا يسمون الخردواتية باسم

البلابسة)، وسوق الحلوانجية، وسوق البقالة والياميش، وبلوكات السينما والملاهى وألعاب التسلية وصندوق العجب (صندوق الدنيا)، وبلوكات نصب الخيام والمصرعات ودوارات الخيش الخاصة بالناس. وكانت بعض العائلات تفضل السكن قرب الأسواق- وبخاصة نهر روبين- ولكن أغلبها كانت تفضل السكن على سواقى روبين حيث الرمل نظيفًا والهواء طلقا، يطوف بهم ساعات النهار وأطراف الليل بائعو التمرية (نوع من الحلوى تشبه الفطائر) والبوظة.

وكان علم روبين يخرج من يافا ويتسلمه مفتى فلسطين، ويسير موكبه بعد أن يترجل من السيارات قرب مخاضة روبين. وأحياناً يسير الموكب مسافة طويلة على الطريق حتى الوصول إلى المخاضة. وأراضى روبين قريبة من أراضى وادى حنين والقبيبة ويبنة. وبعد اجتياز المخاضة يبدأ الاحتفال الشعبى الكبير حيث يركب المفتى حصاناً ويحيط به شلة من الأتباع والمشايخ وأصحاب الوجاهات وهم فى حماية بعض أتباعهم الذين كانوا يعرفون باسم "الزعران". وكانوا يطلقون الرصاص فى الهواء وتسمع زغاريد النساء وتسير فرق الكشافة من مدن فلسطينية كثيرة تتردد أناشيدها الوطنية التى تختلط بأهازيج رجال الدين وأهازيج الفلاحين.

وبعد ذلك يتفرق الموكب إلى حلقات كثيرة ويبدأ الموسم وتبدأ ترى حلقات الشعب على طريقته الخاصة، فحلقة تلعب الدبكة، وحلقة تتفرج على حاوى يلعب ألعاباً سحرية، وحلقة تسمع فيها صرخات: (يوه .. تبان) أى هيا إلى المصارعة، وحلقة تستمع إلى خطيب أو زجال وكأنه فى سوق عكاظ. وفى كل يوم تتجدد المشاهد كلما ازداد

الزحام وتصاعد عدد المصيفين. وفى العادة يقضى المصطافون أوقاتهم بعد الظهر عند مخاضة نهر روبين القريبة من منابعه فيجلسون عند منحدرات ضفة النهر الرملية المسماة "مخاضة" يتخللهم الباعة المتجولون.

وأحياناً تشاهد اليافيات فى الليل يحملن صوانى أو أقفاصاً مزينة بالشموع الموقدة، فى اتجاه ضريح النبى روبين قرب المخاضة حيث أنهن خلال العام قد نذرن بإيقاد الشموع له، وعلى عتبة مشهد الضريح كن يتضرعن بقولهن: دستور يا ابن يعقوب، ثم تختلط بعد ذلك الزغاريد بالأهازيج. وفى الليل كذلك يسود جو المدينة ويعم الأسواق وكذا سحابة النهار فيما يسمر المصطافون فى الليل.

إلى جانب المتعة، فى ذلك الجو الشاعرى، كانت تحكى دائماً الحكايات والقصص الشعبية على ألسنة السمار، وتشهد مدينة الملاهى شاعر الربابة، يروى قصص عنترة بن شداد، أو سيف بن ذى يزن، و حمزة البهلوان، أو الأميرة ذات الهمة، أو المهلهل، أو "أبوجلدة والعربيط" (وهما لصان فلسطينيان شريفان كانا متخصصين فى الثلاثينيات بسرقة الإنجليز أو أثرياء اليهود ثم انقلبا إلى ثائرين ضد الاستعمار والصهيونية). (فؤاد عباس)

موسم (مولد) النبى صالح: بينما يمتد موسم النبى موسى ثمانية أيام وموسم وادى النمل يومين، فإن موسم النبى صالح يمتد يوماً واحداً حتى الغروب. وكان الموسم يقام فى مشارف مدينة الرملة وتحضره مواكب من الرملة واللد وقراهما مثل: عاقر وبينة وزرنوقة

والقبيبة والمغار وغيرها، كما يحضره البعض من أهل يافا والقدس وقراهما وبعض أهالى مدن وقرى جنوب فلسطين.

وكبقية المواسم تحتفل فيه الطرق الصوفية بعلم النبى صالح الذى يرفرف على مشارف مدينة الرملة، كما يحتشد فى المكان أعداد غفيرة من الناس، ويقام سوق عام مكان الاحتفال تعرض فيه نماذج من الصناعات المحلية المنوعة وترقص رقصة الدبكة ورقصات شعبية أخرى. وتقام ألعاب السيف وألعاب تسلية منوعة أهمها "تطقيش البيض"، ويكون اللعب ببيض الموسم (وهو الذى يحضر بسلق البيض مع ورق البصل أو الخبيزة فيصطبغ بصباغ جديد، وعندها يسمى بيض الموسم). وربما هو يرمز إلى أصل طقوسى وثنى يلتصق بعيد البيض أو عيد إخراج الحى من الميت، وهو يرمز فى نفس الوقت إلى روح المنافسة والصراع، كما يمثل فى الوقت ذاته صورة عريقة من صور ألعاب التسلية.

وفى ربيع عام ١٩٤٨ لم تقم أية احتفالات بهذا الموسم أو المواسم الأخرى فى الوقت الذى بدأت فيه الأمور تتأزم والصراع العربى- الصهيونى يشتد والطرق والمسالك بين المدن والقرى تضطرب.

وفى موسم النبى صالح غالباً ما يطوف الشباب المشتركون فى الاحتفال حول مدينتى اللد والرملة، وعند مطار اللد يتمتعون بدفء شمس الربيع ثم يعودون ثانية إلى مكان الاحتفال بالموسم. والملاحظ فى الموسم عموماً أنه أقل من المواسم الأخرى حشداً. (فؤاد عباس)

موسم (مولد) النبى موسى (فلسطين): فى الاحتفال بموسم النبى موسى فى القدس ما ينبئ عن امتزاج أكثر من تراث واحد أهمها:

أولاً: التراث الطقوسى والوثنى الذى ينبع من الاحتفال بفصل الربيع وتجدد الحياة وما يتبع ذلك من مراسيم الربيع العتيقة منذ العهود الكنعانية القديمة، فهو عيد الطبيعة والناس. وتشارك الأرض نفسها الناس بما تقدم من أزهار الربيع البرية من مختلف الأصناف والألوان. كما يعكس الفلاح الفلسطينى هذه المشاركة بمزماره ذى القصبتين الذى يبعث موسيقى بدائية.

ثانياً: التراث العربى بما فيه من صراع بين القيمية واليمنية، ويتنافس فيه فى المواسم الشعبية بأساليب التنافس المختلفة كسباق الخيل، ومبارزة السيف، وتطقيش البيض، وتصعيد الحشود المتنافسة كما فى مواكب نابلس والخليل فى النبى موسى، ومواكب اللد والرملة فى النبى صالح.

ثالثاً: التراث الإسلامى العام النابع من تفضيل تقديس حج مكة بزيارة بيت المقدس فى هذا الموسم. وكما يتوقع أهالى الحجاج وأصدقاؤهم هدايا الحجاج الآتية من مكة، فهم كذلك يتوقعون هدايا الحجاج الآتين من القدس مثل "ملبن" الخليل المصنوع من العنب والمحشو بحب القريش والصنوبر، وغويشات النبات، وخواتم الصبيان، ومسابح الرجال.

رابعاً: تراث عصر صلاح الدين وما اقتضى من حتمية الإعداد للحفاظ على عروبة فلسطين، فيجيء موسم النبى موسى مع موعد

الاحتفالات النصرانية فى "أحد الشعانين" وما يتلوه حيث يتقاطر المسيحيون أيضاً من جميع أنحاء العالم فى الوقت نفسه.

خامساً: تراث العصر العثمانى إذ اهتم المسلمون بجعل موسم النبى موسى فى أواسط القرن الماضى يوازى بحشوده حشود الحجاج المسيحيين.

سادساً: تراث عصر الانتداب البريطانى وفيه أصبح الإعداد لمقاومة الصهيونية وحليفها الاستعمار البريطانى جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الموسم، بل إنه كان بالفعل يتحول أحياناً من احتفال شعبى دينى إلى مظاهرة وطنية صاخبة ثم إلى مظاهرة مقاتلة. ومن ذلك ما حدث فى موسم عام ١٩٢٠، فقد هتف المحتفلون بالموسم ضد الصهيونية والاستعمار. وسرعان ما انقلب الاحتفال إلى مظاهرة، وحدث احتكاك بين العرب واليهود وتطور إلى اشتباك دموى وتصدى البوليس البريطانى لحماية اليهود، وحاصر الاشتباك.

كان موسم النبى موسى يبدأ فى العادة قبل "أحد الشعانين" بزفة الأعلام الصوفية من كل جهة فى القدس ومن بعض قراها. وتستقبل الطرق الصوفية بعضها البعض فى هذا اليوم واليوم الذى يليه بقرع الطبول وبحركات وجدية صوفية كأنها تتبادل التحيات. وخلال ذلك يتوافد أهل نابلس الذين يصلون منذ يوم الخميس السابق لأحد الشعانين، وتخرج أعلام القدس وأعلام نابلس لاستقبال أعلام الخليل ودخول موكب نابلس من باب العمود إلى الحرم ومنه يكون الخروج من باب سيدتنا مريم منحدراً إلى رأس العمود. ويتجمع أهل الخليل يوم السبت عند دير مار إلياس على مسافة أربعة كيلو مترات جنوبى

القدس. وفى الصباح يدخل الموكب القدس من باب الخليل، وتلتقى الوفود كلها فى الحرم ثم تبدأ مسيرتها بالدواب والسيارات إلى مزار النبى موسى، ويبتعد ستة وثلاثين كيلو متراً عن القدس. ويفضل البعض الدواب على السيارات طلباً لمزيد من المثوبة لأن الزيارة فى نظرهم تقديس للحجة إلى البيت الحرام فى مكة. ويحدث بعد التقاء الوفود فترة استقرار محدودة فى الشوارع وقرب الحرم والقلعة، فتبدأ مباريات السيوف المعقوفة وتسمع الأناشيد والأهازيج والأغانى الشعبية، كترداد أهل الخليل أهازيجهم:

الخليل عروس مزينة ... ومزينة برجالها

وكترداد النساء أهازيجهن:

العرس ما هو فرحة ... ولا طهور الصبيان

ما فرحة إلا زيارة موسى ... عليه الصلاة والسلام

لولاك يا موسى ... ماجينا ولا تعنينا ولا تعبنا

ولا دهسنا الحصى ... ولا الرمل يا جرينا

فى مزار النبى موسى يقيم الزائرون يومين وربما أكثر يعودون بعدهما إلى القدس على الدواب أو بالسيارات حيث تتكرر مظاهرات المواكب مرة أخرى، ويودع موكب نابلس العائد إلى بلده فى اليوم الثانى من الوصول من مزار النبى موسى وكذلك يودع موكب الخليل فى اليوم الثالث... وهكذا يكون الاحتفال بموسم النبى موسى لمدة ثمانية أيام تبدأ قبل أحد الشعانين عند الطوائف المسيحية الشرقية وتنتهى يوم الجمعة الحزينة. (فؤاد عباس)

موسم (مولد) وادى النمل: وادى النمل واد رملى منبسط تحف به وتتخلله أشجار التوت والجميز والتين فى الغالب ويعتبر جزءاً من أرض عسقلان. وفيه كان يقام موسم وادى النمل. ويقال إنه أحد المواسم التى توارث ضرورة إقامتها سنوياً فى أول الربيع الخلف عن السلف منذ الحروب الصليبية وذلك من أجل الإعداد لدفع العدو عن غزو البلاد، وقيل بل قبل صلاح الدين.

وفى موسم وادى النمل يومان: يوم يسمى "براءة أيوب" يغسل فيه الفلاحون الإبل المصابة بمرض الجرب فى مياه البحر اعتقاداً منهم أن مياه البحر تشفى الإبل فى هذا اليوم، كما يخرج الناس زمراً وجماعات للاحتفال باليوم على شاطئ البحر بجورة عسقلان. والذين يأتون للمشاركة فى الاحتفالات هم من أهل المجدل وقراها وأهل يافا والرملة والقدس والخليل وقراها. وشبيه بالموسم موسم النبى صالح وموسم النبى روبين وموسم النبى موسى، وجميعاً تقام احتفالاتها فى فصل الربيع، إلا موسم النبى روبين فكان يقام فى الصيف.

وفى اليوم التالى لبراءة أيوب على شاطئ الجورة ينتقل الموسم إلى منطقة أخرى تحف بوادى النمل وهى أرض مكشوفة تتخللها وتحيط بها أشجار قريبة من ضريح سيدنا الحسين بن على رضى الله عنه، ويقال إن الذين حملوا رأس الشهيد الحسين بن على بعد مأساة كربلاء كانوا قد طافوا به فى بر الشام وأنهم مروا بهذه البقعة من أرض عسقلان واستراحوا هناك فترة من الوقت، فأقيم الضريح فى المكان، وقيل إن قطرات من الدم الجاف ظلت فى المكان، وقيل بل دفن الحسين هناك.

وكان الاحتفال يبدأ من مدينة المجدل وتهيئه لجنة جماهيرية من سواد الشعب والمثقفين ويحمل رئيس اللجنة علم سيدنا الحسين، ويحمل مندوب من شباب المجدل والمنطقة علم فلسطين العربية يرفرف قريباً من علم الحسين. وتسير أفواج الكشافة والأشبال حول رئيس اللجنة- الذى غالباً ما يكون من رجال الدين- ويركب على حصان أو بغل وخلفه مواكب أهل الذكر والدراويش والمتصوفة يحملون أعلامهم ويدقون طبولهم ويرددون أدعيتهم وصلواتهم على الرسول الكريم(ص)، ومن خلفهم الشباب وطلاب المدارس: مدرسة المجدل ومدارس قراها يهزجون بالأناشيد.

وتمر مواكب الاحتفال بمقبرة المجدل ثم تخترق شارعاً يوصل المجدل بجورة عسقلان إلى أن تصل المواكب أرض وادى النمل فيقبل الناس هناك ويسرحون ويمرحون ويرقصون ويلعبون "الدبكة" ويتناولون المرطبات ويأكلون صنوف الأطعمة ويطلقون الرصاص وهم يهللون ويكبرون. وبعد فترة راحة تعود المواكب لتصطف بانتظام وتعود الطبول تدق وتعود الرايات تخفق لتمر من وادى النمل إلى حيث مزار سيدنا الحسين بن على رضى الله عنه.

وفى ساحة الحسين يقام احتفال آخر قرب الظهر ويلعب الناس رقصة "الدبكة" ويتبارى الخيالة الفرسان على ظهر خيولهم. وقلما كانت تحدث مشاحنات بسبب المباريات تنتهى بشجار عائلى أو قبلى مؤسف، ولكن كثيراً ما كانت الجماهير تثبت أنها فوق هذه الظاهرة وأقوى منها. ثم تخرج المواكب بعد صلاة العصر لتعود إلى مدينة المجدل، ويقوم أهل المجدل بحق الضيافة للوافدين من المدن والقرى.

ويقبل الأهالى على شراء الحلويات والنقل، ويسمونها نقل وادى النمل، وهى خليط من الجوز واللوز والبندق والفستق والملبس والشيكولاتة والزبيب والتمر ثم الحلاوة الطحينية البيضاء والحلاوة الجوزية التى بداخلها الجوز والقرعية المصنوعة من القرع وهى مستوردة من دمشق الشام فى الغالب، أما النقل فبعضه من إنتاج فلسطين والبعض مستورد.

ومن المزارات كذلك فى قلب مدينة المجدل نفسها "ضريح الشيخ العجمى" فى الحارة الغربية من البلد. وقد اهتم أهل الحارة الغربية من آل عباس والحلالقة والعوضية والهندى والزناتى وغيرهم بأمر الضريح الذى يقع فى حارتهم فبنوا حوله مقاماً واسعاً يؤمه الغرباء وتعهدوا بإطعامهم.

وعند مفرق من مفارق الطرق بين المجدل وقرية نعليا حيث توجد بعض الطرق التى أنشئت زمن احتلال الرومان لفلسطين أى بعد الفترة الهللينية، يوجد مكان يفد إليه بدو المنطقة بعد الغروب لإشعال سراج خافت النور يضئ فينطفئ ثم يعود فيضئ، وتقوم النساء البدويات عنده بطلباتهم وأدعيتهن ويعدن بنذورهن. وأحياناً يستعملن هن والحضريات والقرويات "طاسة الرجفة" لعلاج الأمراض العصبية والنفسية، وهى طاسة يدعى أن من شرب منها يشفى من المرض.

ومن المزارات مجموعة من الآبار المهجورة فى المنطقة يقال إن بعضها فيه أرواح خيرة وبعضها فيه أرواح شريرة، ويهاب الناس الوصول إلى مواقعها ليلاً. ومن المزارات فى قرية "نعليا" قرب المجدل مسجد الأربعين ويقال إن فيه مدفن أربعين من الشهداء زمن صلاح

الدين الأيوبى. ثم مزار "الست نعيمة"، وهو لا يعدو كونه كومة من الرمل فوقه بعض الشجيرات. ويأتى إلى الموقع السيدات غالباً دون الرجال لقراءة الفاتحة والدعاء إلى الله بإرجاع غائب أو شفاء مريض أو ما شابه ذلك تماماً كما يفعل المصريون عند السيدة زينب.
(فؤاد عباس)

موضة: هى السلوك الممتثل للأفكار السلوكية السائدة فى مجتمع الطبقة العليا. ويرتبط مصطلح موضة عادة بتنوع طرز الزى، إلا أنه- كما أوضح كروبر- "ليس هناك ميدان من ميادين الثقافة لا يخضع لبعض تغيرات الموضة". وتبدو أهمية مفهوم الموضة من حيث علاقته بالعادة الاجتماعية. فيقول سابير: يمكن التمييز بين العادات الاجتماعية ذات الأمد الطويل، والعادات الاجتماعية ذات الأمد القصير التى تعرف عادة باسم موضات. وتبدأ الموضة عادة بواسطة فرد معين أو جماعة معينة من الأفراد. وفى حالة ما إذا استمرت هذه الموضات فترة كافية بحيث يبدو من غير المهم استرجاع أصل هذا النمط السلوكى أو مكانه الأصلى، فإنها تصبح عادات اجتماعية. فلبس قبعة عبارة عن عادة اجتماعية. أما لبس نوع معين من القبعات فهو موضة تخضع للتغير السريع نسبياً.. فلا يجوز أن تعد الموضات إضافات للعادة الاجتماعية، وإنما تنويعات تجريبية للموضوعات الأساسية للعادة الاجتماعية". وهذا كلام واضح، ولكن لدى كروبر بعض الكلمات الحكيمة التى يقولها فى هذا الصدد: "من الصعب تحديد أين تنتهى الموضة وأين تبدأ العادة الاجتماعية أو الأسلوب الفنى. ذلك أن كلاً من العادة الاجتماعية والأسلوب الفنى

يخضعان للتغيير أيضاً. ويمكن لأحد المعايير تفسير الموضة بأنها تغير من أجل التغير فى حد ذاته، فى حين أن الأسلوب والعادة الاجتماعية يتغيران تحت ضغط تطورات داخلية أو ظروف خارجية. ولكن المفاهيم مازالت تتوارد ولا يمكن التمييز الأكيد إلا فى نهاية المطاف".

وأخيراً يصف "فايس" الموضة بأنها "كالعادة عبارة عن سلوك ذى ارتباط جماعى، ولكنها- على خلاف العادة الاجتماعية المرتبطة بالمجتمع- جماهيرية فى طبيعتها.. فالمقابلة بين الموضة العارضة والعادة المستقرة كالمقابلة بين الحشد والمجتمع المحلى اللذين يصدران عنهما". ويلاحظ أيضاً أن "الموضة تفتقر إلى التراث على خلاف العادة الاجتماعية". (قاموس الإثنولوجيا والفولكلور)

موقف التهادى: مصطلح استخدمه موس (١٩٢٥، الترجمة الإنجليزية ١٩٥٤) للإشارة إلى الظاهرة الاجتماعية الكلية التى يخلقها تقديم الهدية أى التبادل الودى. ويرى موس أنه فى موقف التهادى "تجد كافة أنواع النظم فرصة التعبير عن نفسها فى نفس الوقت". وهكذا يختلف موقف التهادى عن الهدية أو التبادل الودى من حيث أن الأول يشير إلى السياق الاجتماعى الكلى أو العلاقة التى تغلف عملية التبادل وتؤطرها.

(موسوعة علم الإنسان)

المولد الرجبى: انظر: المادة التالية.

مولد السيِّد: يقام فى طنطا كل عام مولد كبير، تجتمع فيه حلقات الذكر، وأهل الدعارة والخلاعة، والطبل والزمر، وتجار المأكولات،

وعلى الأخص الحمّص والحلاوة وحَب العزيز. وقد اشتهرت حلاوة السيِّد اشتهاراً كبيراً، حتى يسمع المار فى طنطا أو عليها "حلاوة السيد، حلاوة السيد !". وأصل مولد السيد أن أتباعه كانوا كثيرين متفرقين فى البلاد، فاستدعى مرة خليفته عبدالعال أتباعه، وأوثق الروابط بينهم، وقالوا له هذه عادة لا تنقطع إن شاء الله. وفى الميعاد حضروا وظلوا يحضرون، واستمرت العادة إلى يومنا. وحدث أن أحد المشايخ المنتمين إلى السيد حضر هو وتلاميذه وجماعته وأقام الأذكار، وتعاهدوا على العودة فى الميعاد، فكان من ذلك المولد الصغير؛ وأما الأول فالمولد الكبير.

وكان من أحد أتباعه شيخ يقال له الشيخ الرجبى، حضر هو وأتباعه ومعهم مقدار كبير من الشاّش المصبوغ بالأخضر، لتجديد عمامة السيِّد. وفكّوا العمّامة القديمة ووضعوا عمامة خضراء جديدة، فسمى المولد: المولد الرجبى. وكانت مدينة طنطا مدينة صغيرة فنصبوا المولد خارجها حيث يقام الآن؛ وقد حدّدوا ميعاد المولد بعادات البلاد الزراعية من النيل وانغمار الأرض للرىّ وكثرة المال فى جيوبهم بعد الزرع ونحو ذلك؛ ولذلك يحدد المولد بالتاريخ القبطى لأنه أثبت، والحكومة تحدد الموعد رعاية لذلك. وهو فى العادة يكون فى أوائل شهر مسرى، والمولد الصغير فى أوائل شهر برمودة، والمولد الرجبى قبل المولد الصغير بنحو مائة يوم. ويرحل إليه الناس من كل فج.

وهذا المولد وغيره من الموالد كان مستعملاً نظيره عند قدماء المصريين حسب ديانتهم، ذكر ذلك هيرودوت المؤرخ. فكانوا يقيمون مولداً فى تل بسطة فى مديرية الشرقية، وصا الحجر فى الغربية،

وهليوبوليس، وهى المسماة الآن عين شمس. وكانت هذه الأعياد مرتبطة بأوقات الزراعة، وهى فى العادة ترمز إلى أشياء هامة؛ وسار على ذلك قدماء المصريين فاحتفلوا بأول السنة القبطية، وهو المسمى بعيد النيروز، فيشعلون فيه النيران، ويرش بعضهم على بعض الماء؛ وكان فى العهد الفاطمى يركب فيه أمير يسمى أمير النيروز ومعه جمع كثير. واستمر على ذلك حتى أبطله السلطان برقوق. وكان للأقباط فى شهر توت عيد الصليب، وهو فى السابع عشر منه. يقولون إن المسيح صلب فيه. وقد منع من إقامته الخليفة الفاطمى العزيز بالله. وكان قدماء المصريين أيضاً يعملون فى سادس "بابه" عيداً يزعمون أن إيزيس حملت فيه بولدها، يشيرون بذلك إلى وضع بذور الزرع فى الأرض بعد نزول ماء النيل.

وفى الثامن والعشرين من "بابه" عيد يسمونه عيد الشمس كانوا يرمزون إلى أن إيزيس تبحث عن جثة أوزوريس.. وكانوا فى بعض الاحتفالات يظهرون الحزن والكدر لنقص النيل وغلبة الريح الجنوبية...إلخ.

وكان عيد الميلاد، وليلة الغطاس، وغير ذلك، فيظهر أن الأقباط أخذوها من قدماء المصريين، وأخذها المسلمون من الأقباط وصبغوها بالصبغة الإسلامية، كمولد النبى، ومولد السيد، ومولد الحسين، والسيدة زينب ...إلخ. والحكام تشجع هذه الموالد لترويجها للحركة التجارية ومسايرتها للعواطف الشعبية. (أحمد أمين)

مولد النبى: ١-مناسبة دينية، توافق يوم مولد الرسول محمد (ص) ويحتفل بها المسلمون فى العالم أجمع فى اليوم الثانى عشر

من شهر ربيع الأول الهجرى. وشهدت مصر فى عصر الدولة الفاطمية احتفالات واسعة بهذه المناسبة، بالغ الفاطميون الشيعة فى إضفاء طابع البذخ والترفيه على مظاهر الاحتفال المبالغ فيه إلى حد اعتراض بعض المشايخ والأئمة على ما فى هذه المظاهر من خروج لا يليق بجلال المناسبة، كالإسراف فى حلقات الغناء والطرب، ومبالغة النساء فى التزين عند خروجهن جماعات لزيارة المقابر. إلا أن مظاهر الاحتفال التى ظلت باقية إلى اليوم هى: تلاوة القرآن فى المساجد، وعقد حلقات الذكر، وتبادل الزيارات بين الأسر، وتناول طعام دسم فى الغداء.

على أن أهم مظاهر الاحتفال المصرى بالمولد النبوى الباقية من العصر الفاطمى هى صنع حلوى من عجينة السكر المخلوطة بحبات من السمسم أو الفول السودانى أو الحمص ولدائن اللبن وتعرف "بحلاوة المولد" ويشتريها رب الأسرة لأولاده ومن يعولهم من الأقارب. كما تصنع دمى خاصة من عجينة السكر الأحمر فى شكلين، الأول: عروسة المولد فى هيئة فتاة "عروسة" يستخدم الصانع أصباغاً ملونة فى رسم ملامح وجهها، ثم يضيف إليها تاجاً من الورق من ألوان زاهية فى شكل مروحى يوضع خلف الرأس. والشكل الثانى بهيئة فارس يمتطى حصاناً ويضيف إليه الصانع علماً من الورق الملون وعادة تكسى هذه الدمى بأوراق مفضضة.

والعادة الشعبية المنتشرة فى الريف المصرى أن يشترى الشاب كمية من حلوى المولد وعروسة يتناسب حجمها وثمنها مع قدرته المالية ومكانة أسرته الاجتماعية ليهديها إلى خطيبته. وفى المعتقد

الشعبى أن احتفاظ العروس بهذه الهدية حتى تنتقل إلى بيت الزوجية الجديد يضعف تأثير حسد الحاسدين عليها، إذ أن عروسة المولد بألوانها الزاهية تزيغ أعين الحساد عن موكب أثاث العروس إذا ما وضعت فى مقدمة هذا الموكب. كما أن وضعها فى مكان ظاهر بالبيت الجديد يلهى أعين الحساد ويضعف من تأثير حسدهم على العروس الفتاة. (عائشة شكر)

٢-المولد (كشكل فنى أدبى وموسيقى): يوم الاحتفال بميلاد الرسول (ص) وهو أيضاً يوم الاحتفال بمولد أحد الأولياء، وهو كذلك صيغة أدبية منها ما يعرض لسيرة الرسول، ومنها ما يعرض لسير الأولياء وكراماتهم. وتتردد هذه الصيغ فى يوم الميلاد، وأكثر الموالد شيوعاً فى هذا الإطار ما صيغ فى المولد النبوى الشريف ويعرف منه فى مصر وبعض البلاد العربية مولد البرزنجى ومولد المناوى.

والمولد فى صيغته الفنية والأدبية موضوع لغناء المنشدين وبطاناتهم وله طريقة موسيقية مميزة شاعت فى مصر وفى بعض البلدان العربية وتدخل ضمن النمط الموسيقى الشائع لدى المنشدين بكل تقاليده الفنية. (انظر كذلك: إنشاد). (محمد عمران)

للمزيد انظر: محمد النبوى الشال، عروسة المولد؛ ج.و. مكفرسون، الموالد فى مصر.

الممبار: هى أمعاء الحيوان، وكانت تعتبر الأمعاء قبل الإسلام من أطعمة العبيد. وفى العصور العباسية أصبحت طعاماً يتلذذ الخلفاء بأكله. وتؤخذ أمعاء الحيوان ويتم تنظيفها جيداً وغسلها بالماء ثم تحشى بواسطة الأصابع- أو بواسطة قمع خاص- بالأرز والبصل

والطماطم والبقدونس وبعض التوابل، ثم توضع على النار فى ماء حتى تنضج، ثم يتم تحميرها بعد ذلك فى السمن أو الزيت.

ويعتبر المبار من الأكلات الشعبية التى كانت تقدم فى "المسمط". والمسمط هو المطاعم الشعبية فى الأحياء الشعبية فى مصر، وفيه يستطيع العامل أو الفقير أن يتناول وجبة غذائية بثمن زهيد. ويلاحظ أن هذا الصنف من الطعام فقير فى العناصر البروتينية، ولكنه يعد من فئة اللحوم أو الأكلات الدسمة، فيقبل عليه فى الغالب محدودو الدخل، لأن الفقير ليس فى مقدوره شراء اللحوم والطيور والأسماك، فهى خير ما يستعاض به عن تلك الأغذية.

ومن التجديدات التى طرأت على جمهور المبار أن أخذ أبناء الطبقات العليا والوسطى يزاحمون الفقراء فى شرائه وتناوله فى المسمط أو فى الفنادق والمطاعم الكبرى التى أصبحت تقدم مثل هذه الأطباق. كما اتجهت بعض شركات المواد الغذائية إلى إعداده وبيعه مغلفاً داخل عبوات تباع فى محلات السوبر ماركت.

ولا يمكن فهم هذا الإقبال على المبار بين الفئات الأكثر يسراً إلا فى ضوء عمليات تجدد التراث الشعبى، أو إحياء بعض عناصره، أو إعادة إنتاجها. فالطبقات "الجديدة" تلتمس لنفسها "الأصل" و"الأصالة" بالعودة إلى الأطعمة التقليدية كالفطير المشلتت، والمبار، و"لحمة الراس"، وطواجن الفرن القديمة... إلخ. ومن هنا نفهم- بالتالى- إقبال شركات المواد الغذائية على تصنيع هذه الأصناف وطرحها للجمهور فى المحلات الكبرى (السوبر ماركت). (نجوى عبدالمنعم، محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: فينا جميل، الطعام فى الثقافة العربية.

مولمان، فيلهلم إميل (١٩٠٤-١٩٧٨) Mühlmann, W. E.: بدأ مولمان حياته- بعد أن حصل على الدكتوراه عام ١٩٣٢ من جامعة برلين- خبيراً إثنولوجيا فى متاحف برلين وبريسلاو، وبعد أن حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٣٨ من جامعة برلين، اشتغل بتدريس الأنثروبولوجيا وعلم نفس الشعوب فى تلك الجامعة طوال الفترة من ١٩٣٩ حتى ١٩٤٥ ثم عين فى عام ١٩٥٠ أستاذاً لعلم الاجتماع وعلم نفس الشعوب بتلك الجامعة، ثم اشتغل أستاذاً لكرسى الاجتماع والأنثروبولوجيا بجامعة ماينز Mainz منذ عام ١٩٥٧ وحتى تقاعده.

وقد تناول فى بحوثه الأولى بالدراسة موضوعات من ميادين الوراثة البشرية، وتحسين النسل، والبيولوجيا الاجتماعية. ثم اتجهت بحوثه بعد ذلك إلى دراسة إثنوجرافية بولينزيا وإلى موضوعات الإثنولوجيا النظرية. أما آخر دراساته فتتركز فى ميدان علم الاجتماع الدينى، وعلم الاجتماع النظرى، والأخلاق السياسية. وقد حاول أن يوفق بين تلك الدوافع المختلفة لأول مرة فى مؤلفه "الأنثروبولوجيا الفيزيقية والثقافية"، الصادر عام ١٩٣٦: Rassen and V?kerkunde. وتبدو فى ذلك العمل جوانب الاتفاق العديدة بين فكر مولمان والأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية. وهو يتبنى فى أبحاثه اتجاهاً وظيفياً بنائياً. وقد استأثر موضوع الاختلاط السلالى بمزيد من اهتمامه، كما اهتم بدراسة آثار هذا الاختلاط السلالية والثقافية.

ويعد مولمان فى الولايات المتحدة أحد الوظيفيين الكبار على

طريقة مالينوفسكى، وإن كان يتفوق على مالينوفسكى باتجاهه التاريخى الواضح. وهو على أى حال من أعلام المنهج فى الأنثروبولوجيا الثقافية. وعلاوة على المؤلفات الأنثروبولوجية كتب مولان فى علم الاجتماع، كما أصدر عدة دراسات عن علم الاجتماع الثقافى وعلم الاجتماع الدينى لبعض بلاد الشرق الأقصى. ومن أهم مؤلفاته:

١-الأنثروبولوجيا الفيزيقية والثقافية، ١٩٣٦ .

٢-المنهج فى الإثنولوجيا، ١٩٣٨ .

٣-شعوب الأرض، ١٩٤٥ .

٤- تاريخ الأنثروبولوجيا، ١٩٤٨ .

٥-المهاتما غاندى، الرجل وأعماله وآثاره: دراسة فى علم الاجتماع الدينى والأخلاق السياسية، ١٩٥٠، ٦-نحو علم اجتماع لدراسة القوة، ١٩٥٢ (مقال)، ٧-مشكلة البيئة عند الإنسان، ١٩٥٢ (مقال).

٨-الإثنولوجيا وعلم الاجتماع، ١٩٥٢ (مقال)... إلخ. (علياء شكرى)

المَيْر: المير بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية ثم راء مهملة: الحَزْن أو الريف الذى ينتجع للرعى. (محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد أحمد العقيلى، الأدب الشعبى فى الجنوب.

الميضة: كان فى كل مسجد تقريباً ميضة، وهى حوض من الماء مربع تقريباً، أو شبه مربع، يملأ بالماء من حين لآخر، ويتوضأ منه. وكان بجانبه فى الغالب بئر تملأ الميضة منه، والذى يتولى هذا يسمى الملاء. وكثيراً ما نشأ عنها الضرر الكبير، لأن بعض

المتوضئين يكون مصاباً بمرض معدٍ فى عينه أو جسمه، فينتقل منه المرض إلى الصحيح الذى يتوضأ بعده. ولأجل هذا دعا المصلحون للاستغناء عنها بالحنفيات. ولكن مع الأسف كان مما أخذ على الشيخ محمد عبده أنه أبطل ميضة الأزهر، واستعاض عنها بالحنفيات، فقالوا إنه أذهب البركة. ومازالت الحنفيات تهاجم الميضة حتى هزمتها، لأن الحنفيات أصح وأنظف.

وقد حدثت لى حادثة سيئة فى الميضة، ذلك أنى أردت أن أتوضأ فتزحلقت رجلى وانكفأت فى الميضة، ولم يكن أحد يتوضأ معى، وكدت أغرق لولا أن سمعنى أبى، فالتفت ليرى ماذا حدث فرآنى فأنقذنى. وكم للميضة من ضحايا. ومما يزيد الميضة ضرراً الملاية لها من بئر قريبة القاع من مراحيض المسجد، يتسرب منها بعض الميكروبات إلى البئر، ومنها إلى الميضة، فيزيد بذلك الضرر، ولذلك تتصاعد روائح كريهة من المراحيض على المصلين وعلى أولاد الكتّاب الذين يتركونه عادة بجوار هذه المراحيض. (أحمد أمين)

الميعاد: انظر مادة: مجلس عرفى.

الميلاد: يمتلك كل مجتمع ما يمكن أن يوصف بالتنظيم الاجتماعى لأزمة الحياة والتى تتشكل من خلال ولادة طفل جديد. ويشتمل هذا التنظيم على سلسلة من مظاهر السلوك المقبولة والتى تتعلق بالأم وأقاربها وأصهارها، كما يشتمل على بعض القواعد السلوكية المرتبطة بالميلاد نفسه وبالطفل الوليد. وتتخذ بعض هذه القواعد طابعاً طقوسياً، ويوجد بعضها للمحافظة على صحة الأم ووليدها، ويجمع بعضها الآخر بين كل هذه الوظائف.

ففى المجتمعات التقليدية يمكن أن تحضر قريبات الأم (أمها على سبيل المثال) أو صهيراتها (أم الزوج على سبيل المثال) أو إحدى القابلات المتخصصات أو كل هؤلاء عملية الولادة. ويحدث فى بعض المجتمعات الأخرى أن يستبعد الأب من الميلاد، بينما يحضر عملية الولادة فى بعض المجتمعات الأخرى ويلعب دوراً نشطاً فى إجراءاتها.

ومن الأمثلة المعروفة جيداً لمشاركة الذكور فى عملية الميلاد ممارسة الكوفاد، وهى ممارسة طقوسية تنطوى على انعزال الأب لفترة عندما تقوم زوجته بالولادة. فمن الشائع أن يلتزم الأب والأم اللذان يولد لهما طفل جديد ببعض مظاهر التحاشى لأنواع معينة من الطعام والأنشطة العضلية وتحاشى الاتصال ببعض المواد الخطرة التى يفترض أن لها تأثيراً سحرياً وذلك من أجل حماية الطفل من الخطر.

وتكون معظم القواعد الطقوسية المصاحبة لميلاد الطفل فى الغالبية العظمى من المجتمعات التقليدية، تكون ذات طبيعة خاصة نسبياً، وتكون محصورة فى حماية الأم والطفل ضد التأثيرات الضارة والأمراض المختلفة. ومع ذلك ففى كثير من هذه المجتمعات تلعب صورة الميلاد دوراً مركزياً فى الطقوس الأخرى المتصلة بدورة حياة الفرد أو بالحياة الطقوسية / الدينية للجماعة ككل.

وفى كثير من هذه الطقوس يتخلق ضرب ثان من الميلاد "الاجتماعى" المتفوق على الميلاد الفيزيقى. حقيقة أنه يستعير صورة الميلاد الطبيعى، ولكنه ينقل عملية سيطرة الإناث على الذكور، الذين

يؤكدون – بالتالى – وظيفتهم فى الاضطلاع بمهمة التنشئة الاجتماعية للأطفال الذين تنجبهم النساء. وبهذه الطريقة فإن الميلاد الطبيعى فى حد ذاته لا يلقى سوى اهتمام شعبى طفيف، كما أن العادة الاجتماعية التى بمقتضاها لا يمنح الطفل الصغير مكانة اجتماعية أو بشرية، بما فيها منحه اسماً، والتى تتسبب أحياناً فى معدلات وفيات الأطفال المرتفعة، هذه العادة ترتبط أيضاً بنفى دور الأم فى خلق أعضاء المجتمع: فالطفل لا يكتمل إلا إذا اكتسب هوية اجتماعية فى عملية ميلاد طقوسية جديدة.

أما فى الدول الصناعية الغنية فإن الميلاد يتم هذه الأيام على يد الطبيب المحترف، الأمر الذى يؤدى إلى منع الأسرة والمجتمع المحلى من المشاركة فيه، ومع وجود بعض الممارسات غير المفيدة طبياً أو التى ليس من ورائها أى عائد (على سبيل المثال فصل الأم والرضيع فى الأيام الأولى للولادة وعدم تشجيع الرضاعة الطبيعية) والتى تعمل على استبدال كل الجوانب الطبيعية فى الولادة كلما أمكن ذلك.

وتشعر كثير من الأمهات والأسر بأن هذه الممارسات غير إنسانية، الأمر الذى أدى إلى تزايد المطالبة بالعودة إلى الولادة الطبيعية. ولقد استجابت السلطات الصحية فى كثير من البلدان برسم سياسات جديدة تعمل على التدخل الطبى فى أضيق الحدود فى الولادات السوية، مع الاحتفاظ بالأطفال مع أمهاتهم بعد الولادة فى نفس الغرفة، وتشجيع الرضاعة الطبيعية، والاستعانة بقابلات من المجتمع المحلى. ويعد هذا المجال واحداً من المجالات التى تستخدم فيها شواهد أنثروبولوجية (بعضها غير مؤكد كالقول بأن الولادة فى

المجتمعات التقليدية أيسر من نظيرتها فى المجتمعات الحديثة)، لمساندة الدعوة إلى إحداث تغييرات فى السياسية الاجتماعية لتلك المجتمعات الحديثة. (موسوعة علم الإنسان)

حرف النون

النأورة: النأورة هى التنقيب عن العيوب والمساوئ لدى الغير، وإبرازها والتهكم عليها. وجرت العادة أن يكون ممارس النأورة سيدة فى الغالب (تذكر مثلاً: "عواجيز الفرح.. أكل ونأوره"). وتشتهر بعض النسوة بذلك بحيث يكون هذا الأسلوب طبعاً ثانياً فيها.(السيد عشماوى)

النخوة (شعار القبيلة): لكل قبيلة كلمة ينتخون بها، ونخوات قبائل منطقة جازان (المخلاف السليمانى- جنوب غرب الجزيرة العربية) هى:

اسم القبيلة

النخوة أو الشعار

١-بنو الحرث

الزيود: فيقول المنخى منهم: صبى الزيود

٢-المسارحة

آل بوعباك: فيقول المنخى منهم: آل بوعباك

٣-بنو شبيل

أمشبلة: فيقول المنخى منهم: أمشبلة

٤-قبائل ضمد

موجان

٥-قبائل أبى عريش

الجنود

٦-قبائل الحسينى

عصيرة

٧-قبائل صبيا

العبوس

٨-قبائل المخلاف

آل عصاف من شمال صبيا إلى قريتى السلامتين

٩-قبائل بيش

الصعوب

١٠-قبائل السادة

آل عيسى

١١-قبائل بنى الغازى

الفرور

١٢-قبائل بنى مالك

يا هانيه

١٣-قبائل فيفا

يا هانيه

١٤-آل تليد

يا هانيه

١٥-قبائل عتود

ذراع الدولة

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد أحمد العقيلى، الأدب الشعبى فى الجنوب.

ندب: ١- لا يختلف الندب كثيراً عن "العديد"، من حيث كونه فناً قولياً يخص مناسبة محددة هى الموت. فالموضوعات التى يتناولها الندب تكاد تتطابق مع موضوعات "العديد". كذلك فإن الشكل الفنى لنصوص الندب لا تختلف كثيراً عن البكائيات، إذ يحتوى كل نص على بيتين، كل منهما من شطرين، ينتهى كل منهما بسجع يخالف سجع البيت الآخر. فضلاً عن أن البيتين يؤكدان على مقولة واحدة. وقد كان هذا التقارب والاقتراب فى التكوين سبباً فى استعانة الندب ببعض نصوص العديد؛ والتى تصلح مع أسلوب أداء الندب الإيقاعى السريع المتفق مع الرقص المصاحب لإلقاء نصوصه.

وقد كانت "الندابة"- فى الماضى- هى التى تقوم على أداء طقوسه، وقيادة النساء، وإنشاء نصوصه، وهى محترفة كانت تؤجر خصيصاً للقيام بهذا الدور. كما كانت شهرة تلك المحترفات تتوقف على قوة أدائها وحفظها لنصوص كثيرة، فضلاً عن إجادتها لهذا الدور. وغالباً ما كانت تعقد حلقات الندب قبل دفن الميت أثناء وجود

جثته داخل بيته. فضلاً عن إقامة المندبة فى مناسبات زيارة النساء للقبور أيام الخميس من كل أسبوع.

وتلقى نصوص الندب فى "المندبة" التى تعقد خصيصاً للرقصات الجنائزية بمصاحبة إيقاعات الدف. وتتحلق النساء المشاركات فيها من أقارب الميت حول "الندابة" المنشدة التى تصطحب الدف لضبط إيقاع الرقص والإنشاد. وتتحرك الدائرة حركة راقصة يصاحبها لطم الخدود وتمزيق الملابس وتلطيخ الوجوه بطين الأرض. غير أن الواقع الميدانى يشير إلى اندثار تلك الطقوس فى كثير من المجتمعات المصرية. (سميح شعلان)

للمزيد انظر: سميح شعلان، الموت والمأثورات الشعبية.

٢- شكل غنائى راقص يؤدى فى حالة الوفاة (فى مصر) يدخل فى نطاق الأداء الموسيقى الصريح وله مؤديات تجدنه نظماً ولحناً. والصورة القديمة للندب كانت فيها النساء تتحلق أمام دار المتوفى أو داخلها. ويتوسط الحلقة ندابات أو أكثر، يتبادلن إنشاد شطرات الندب على الدف، وترddه بعدهن بقية النسوة المشاركات. ويذكر سميح شعلان أن النسوة فى الندب تأتين بحركات جسدية تزداد عنفاً وتوتراً كلما أثيرت مشاعرهن من أداء الندب. ويستمر أداء الندب حتى خروج الميت من داره إلى مثواه الأخير، وقد تعاود النسوة أداء الندب فى أوقات متفاوتة بعد ذلك. والصورة المتبقية من الندب لم تعد تتجاوز الضرب على الدف لمصاحبة نصوص شعرية لا تتعدى أربعة أو خمسة أبيات أو شطرات شعرية ولها ألحان ذات مسار مستمر، فواصلة ضيقة ومنضبطة الوزن. (محمد عمران)

النزَالة: نظام معروف عند القبائل البدوية التى تسكن الصحراء الغربية لمصر. و"النزله" هى أحد مكونات القانون العرفى الذى ينظم العلاقة بين الأفراد والقبائل فى تلك المنطقة الصحراوية. وهو ما يطلقون عليه "عوايد أولاد على".

وتحدث "النزالة" إذا قتل شخص شخصا آخر من قبيلة أخرى، واعترف القاتل بجريمته. هنا وجب "النزالة" بأن ينزح القاتل وأفراد قبيلته عن مقر إقامتهم إلى ديار إحدى القبائل التى لها حق استقبال النازحين والفصل بين المتخاصمين، وحماية القاتل وقبيلته من أهل القتيل. ومن هنا فإن "النزالة" تعنى النزول على من لهم الحق برعاية الأمر فى مجمله. يحدث فى بعض الأحيان أن تكون قبيلة القاتل كبيرة العدد بحيث يصعب على القبيلة المنزول عليها توفير المكان الذى يستوعب كثرتهم، وهنا يمكن الانتقال العكسى بعد استئذان قبيلة القتيل فيتم اختيار بعض الأسر- بما لا يتجاوز أربعة بيوت- وينتقلون إلى مقر قبيلة القاتل ليمكثوا معهم مدة النزالة خلال عام واحد، وحتى يتم الصلح. وهم بذلك يعدون ممثلين لقبيلتهم فى الحماية والفصل بين القبيلتين المتنازعتين.

وتسعى القبيلة الوسيطة (صاحبة الحق فى النزالة) لتقريب وجهات النظر والاتفاق على مقدار "الدِّية" والتى كان يصل مقدارها فيما مضى إلى مائة جمل وتصل الآن إلى حوالى ٣٠٠٠٠ جنيه مصرى.

وشروط النزالة لدى قبائل أولاد على هى كالآتى: ١-عواقل التجمع المنزول عليهم يمنعون حالاً إلى عائلة المقتول ويطلبون منهم

الإذن بإنزال القاتلين فى حمايتهم، ويعمل بذلك اتفاق كتابى بين الطرفين. ٢-يكون "شيل النزيل" إلى مسافة أقرب جار لأرضه، ويستحسن الجار الذى يكون أبعد الجيران عن أرض النزيل وذلك لمناسبة أن العربان فى الوقت الحاضر يضمون فى أملاكهم وأراضيهم الثابتة وآبارهم التى لا تكفى غيرهم، فإذا ابتعد النزيل بعداً شاسعاً- كما فى الوقت السابق- فإنه يلحق به الضرر سواء بأهله أو بحيواناتهم. ٣-النزالة تكون لمدة الحول (سنة) كامل من تاريخ "شيل النزيل". ٤-يكون النزيل فى حرمة وحماية المنزول عليه ولا يجوز مطلقاً للمقتول منهم أن يتعدوا بأى حال من الأحوال لا على النزيل ولا على المنزول عليه، وذلك لغاية انتهاء مدة النزالة بكاملها وإجراء الصلح والدية. ٥-لا يجوز للنزيل أن يسافر أو يقصد أى جهة فى منافعه المعاشية والضرورية إلا إذا كان مرافقاً أحد المنزول عليهم ليكون فى حمايته مدة السفر والانتقال. ٦-بعد كل ما ذكر إذا تعدى أى أحد من أهالى المقتول على أى واحد من القاتلين أو المنزول عليهم يلزم الفاعلين بدفع مائة جنيه مصرى "كبارة" نقداً للمنزل عليهم علاوة على الدِّية التى يدفعونها لأهل المقتول الجديد. (انظر كذلك: العواقل، الكبارة). (نجوى عبدالحميد، سميح شعلان)

نسيان سلسلة النسب، فقدان الذاكرة المتصلة بالنسب: فى المجتمعات التى تكون فيها سلسلة النسب شيئاً مهماً، نجد بعض العلاقات داخل السلسلة، أو بعض الأسلاف الذين يسقطون من سلسلة النسب، أو "يُنسبون". ويفترض عادة أن إسقاط بعض الأشخاص من سلسلة الأسلاف تسير عموماً وفقاً لنمط منتظم:

فالأسلاف الذين لم يُعقبوا، أو الذين لا يمثلون معالم مهمة فى سلسلة النسب من وجهة نظر البناء القرابى والاجتماعى القائم هم أقرب الأشخاص إلى الإسقاط من سلسلة النسب. ولو أن ذلك ليس هو القاعدة دائماً. ويتعين فى كل حالة أن نبحث عن الشواهد الإمبيريقية لهذه الممارسة. (موسوعة علم الإنسان)

النظار: يطلق قبائل أولاد على بمجتمع مطروح بالصحراء الغربية على الشخص الذى يقوم بتقدير مدى الضرر الذى لحق بالمجنى عليه، ليقوم المراضى (القاضى) بتطبيق الدربة (القانون العرفى) لتحديد قيمة التعويض. (نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: محمد عبده محجوب، الأنثروبولوجيا السياسية.

نظام المحظيات: علاقة جنسية مسموح بها بين رجل وامرأة أو عدة نساء لا يربطهن به زواج شرعى. والأطفال الذين يولدون من مثل هؤلاء النساء لا تكون لهم حقوق فى مكانة الأب أو ثروته. ويعد ذلك أحد الفروق الرئيسية بين نظام المحظيات وتعدد الزوجات.

وعلى حين يتلاءم تعدد الزوجات مع الجماعات القرابية "المفتوحة"، حيث يعد الناس مصدراً للقوة، نجد أن نظام المحظيات يتسق مع الجماعات القرابية "المغلقة" حيث الرغبة فى تقليل عدد وارثى الثروة. ولهذا يمكن النظر لنظام المحظيات كنوع من المواءمة بين الزواج الأحادى والتعددى، وكشكل للتعبير عن المكانة المرتفعة والهيبة للصفوة المسيطرة فى تلك المجتمعات التى يقتصر فيها اقتناء المحظيات على شريحة أصحاب الثروة أو ذوى القوة السياسية. (انظر كذلك مادة: زواج). (موسوعة علم الإنسان)

نظام سلطة الأب: يشير هذا المصطلح بالمعنى الأصلى- والأكثر تحديداً- إلى نمط من النسق الاجتماعى، يسوده مبدأ "حق الأب"، أو انفراد الذكور الكبار فى الأسرة بالتحكم واحتكار السلطة العائلية والسياسية العامة. وقد انشغلت النظرية الأنثروبولوجية للقرابة والتطور الاجتماعى فى القرن التاسع عشر بالجدل الدائر بين العلماء الذين كانوا يذهبون إلى اعتبار نظام سلطة الأم الشكل الأصلى للمجتمع، الذى أعقبه نظام سلطة الأب، وذلك فى مقابل فريق آخر من العلماء كان يرى العكس وهو أن نظام سلطة الأب هو الشكل الأصلى للمجتمع.

أما خارج نطاق علم الأنثروبولوجيا فقد كان إنجلز وفرويد أبرز المدافعين عن نظام سلطة الأم ونظام سلطة الأب على التوالى. فقد ذهب فرويد إلى أن المجتمع الإنسانى بدأ بنظام الجماعة الأبوية، حيث تنعقد السيطرة لأكبر الذكور أو للأب، وكان رأيه أن النظام الأبوى قد سقط وانحدر عن طريق الجريمة الأساسية وهى قتل الأب التى ارتكبها الأبناء من أجل الاتصال الجنسى بالأم.

ومع ذلك فليس هناك تعريف عام مقبول أو نهائى لنظام سلطة الأب، بل إن هناك قدراً من الخلط بين الجوانب العائلية المنزلية الخاصة، والجوانب العامة أو السياسية لسيطرة الذكور، التى يتعين وجودها لكى يوصف نمط معين من المجتمعات بأنه مجتمع أبوى. وهكذا يمكن النظر إلى "حق الأب" على أنه سلطة مطلقة للذكور فى المجال العائلى، يمكن أن تمتد فى بعض الحالات المتطرفة لتشمل ممارسة قوة منح النساء والأطفال فى نطاق الوحدة العائلية الحق فى

الحياة أو الموت، أو الشكل الأكثر شيوعاً وهو الانفراد بسلطة التصرف فى ممتلكاتهم، وحق اتخاذ القرارات نيابة عن الجماعة العائلية كلها ...إلخ. وكذلك يمكن النظر إلى نظام سلطة الأب من منظور احتكار الذكور للخطاب الاجتماعى العام، والقرارات الاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات.

أما المجتمعات ذات السلطة الأبوية بالمعنى الأول، فهى عادة تشترك فى نظام السلطة بالمعنى الثانى، خاصة أن انفراد الذكور بالسلطة المطلقة فى المجال العائلى، يعنى ضمناً تصنيف الإناث على أنهن قاصرات أو أنهن شخصيات غير مؤهلات فى المجال العام أيضاً. إلا أن المجتمعات ذات النظام الأبوى، بالمعنى الثانى، قد لا تكون كذلك بالمعنى الأول، فقد تتمتع النساء بقدر من السلطة داخل النطاق المنزلى، والاستقلال الذاتى فى إطار المجتمعات التى لا ينفرد فيها الرجال بالسيطرة على النظم السياسية.

وعلى أية حال فمن الضرورى أن ندرك أن نظام سلطة الأب ليس مفهوماً موحداً، أو أنه حزمة من الملامح التى تتواجد فى وقت واحد دائماً. والأحرى أن نميز بين العناصر أو التعبيرات المختلفة لنظام سلطة الأب، والتى قد تتواجد وتتعايش مع التعبيرات الدالة على نظام سلطة الأم، و/ أو مع نظام التكامل بين الجنسين أو المساواة.

(موسوعة علم الإنسان)

نظام سلطة الأم: اكتسب هذا المصطلح أهمية كبيرة فى علمى الأنثروبولوجيا والفولكلور بفضل نظريات سلطة الأم التى طورها (باخوفن Bachofen عام ١٨٦٧). والذى أكد أن نظام سلطة الأم

يمثل أقدم أشكال المجتمع الإنسانى وأنه سبق نظام سلطة الأب. ومن المفكرين النظريين الذين تبنوا فكرة باخوفن: مورجان، وماكلينان وإنجلز. وقد ربط هؤلاء الكتاب بين نظام سلطة الأم من ناحية وبين نظام الانتساب إلى الأم ونظام الزواج والسكنى مع أهل الزوجة، وبعض العناصر الدينية مثل عبادة الآلهة الإناث. ويرى هؤلاء الكتاب أنه فى تلك المجتمعات المبكرة كانت النساء هن اللائى يحزْن مواقع القوة أو السيادة. وقد حاول مورجان ومن بعده إنجلز الربط بين نمو سلطة الأب وبين نشأة الملكية الخاصة فى المجتمع. كما ذهب غيرهم من المفكرين التطوريين – خاصة مين - Maine - إلى أن نظام الأب كان هو الشكل الأول للمجتمع البشرى.

وخلال القرن العشرين بدأت دراسات القرابة والبدنة أو نظرية الانحدار القرابى توضح بجلاء أن نظام الانتساب للأم، والسكنى أو الإقامة عند أهل الزوجة ونظم توزيع القوة بين الجنسين، هى نظم منفصلة، حتى وإن كانت متداخلة إلى درجة أن الارتباط الذى كان يعتقد فى السابق أنه موجود بين نظام سلطة الأم ونظام الانتساب للأم فيه تبسيط شديد للحقيقة الثقافية. وقد كشفت نظريات التسلسل القرابى أنه حتى فى المجتمعات التى تأخذ بنظام الانتساب إلى الأم تكون فيها القوة ومراكز السلطة بوجه عام فى يد الرجال (على الرغم من توارثها من خلال النساء). (موسوعة علم الإنسان)

النفى، النبذ (بدون محاكمة): آلية للعقاب أو للضبط الاجتماعى، توجد فى كثير من المجتمعات، وتتمثل فى عزل الشخص ليصبح بعيداً عن التفاعل الاجتماعى، أو التخاطب مع الآخرين. وفى الشكل

المتطرف من النبذ قد يعامل الشخص كما لو كان ميتاً، وبالتالى فقد يؤدى النبذ إلى وفاة هذا الشخص فعلاً وهو عندنا مرتبط بالمجتمعات القبلية. (انظر مادة: تشميس). (موسوعة علم الإنسان)

النقطة: ١– يطلقها المصريون على أول نقطة ترد من الأمطار إلى مصر، وتكون عادة فى ١١ بؤونة، وهم يستبشرون بها وينسبون إليها تنقية الهواء، ومنع الأمراض، وخصوصاً الطاعون. وقد اعتادوا أن يضعوا فى تلك الليلة قطعة من الطين المجفف يقيسون به الفيضان، فإن ابتلت بالماء دل ذلك على أن الخير سيكون عظيماً، وهم يعتقدون أنه فى هذه الليلة إذا وضعت عجينة اختمرت لاعتدال الجو، والمصريون يحتفلون بليلتها. ويسمونها ليلة النقطة.

٢– وللنقطة معنى آخر وهو المال الذى يمنح للعروس أو للعوالم ليلة الدخلة، وكانت العادة أن يوضع منديل فى حجر العروس والمعازيم ينفحون العروسة من المال كلُ على قدره. ويسمون ذلك كله نقطة. وكذلك عند زفة العريس تقف الزفة على بعض الأماكن، وينادى بعض الخاصة: شوبش شوبش! فينقط من يشاء. وكذلك تُنقِّط العوالم بعد الزفة. وأحياناً يرسل الأصدقاء بعضهم إلى بعض هدايا لمناسبات، كزواج بنتهم، أو طهور ابنهم أو ابنتهم، أو عودتهم من الحج، أو نحو ذلك، وتسمى نقطة. وتكون هذه النقطة كدين على المهدَى له، يؤديها عندما تحدث مثل هذه المناسبات للمُهدِى. (انظر مادة: الشوباش).

(أحمد أمين)

النكت أو نكت الحكم: يستخدم مصطلح النكت فى منطقة شمال سيناء للإشارة إلى الطعن فى الحكم. فعندما يصدر القاضى الأول حكماً غير مرض لأحد الطرفين، فإن من حق هذا الطرف "نكت الحكم"، أى الإعلان عن عدم قبوله. ويترتب على ذلك إحالة النزاع إلى القاضى الذى سبق أن اختاره الطاعن. (انظر كذلك: العدف).

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: عارف العارف، القضاء بين البدو.

نهلة إمام: (الاسم الكامل نهلة عبدالله إمام) مدرس بالمعهد العالى للفنون الشعبية (تخصص العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية). ليسانس آداب (اجتماع)، دبلوم الأنثروبولوجيا (جامعة القاهرة)، دبلوم المعهد العالى للفنون الشعبية، ماجستير ودكتوراه المعهد العالى للفنون الشعبية (تخصص العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية).

الإنتاج العلمى: "عادات الزواج لدى بدو شمال سيناء، دراسة ميدانية لقبيلة الدواغره" (رسالة الماجستير)؛ "الأسرة البدوية فى شمال سيناء: ميكانيزمات الدفاع ضد التصدع" (بحث مقدم إلى المجلس الأعلى للثقافة)؛ "الواجب كما تعكسه عادات وتقاليد حى الجمالية، دراسة فى فولكلور المدينة (رسالة الدكتوراه)؛ "المأثورات الشعبية واقتصاد الثقافة، قائمة المنقولات الزوجية نموذجاً" (مقدم إلى الملتقى الثالث للمأثورات الشعبية، المجلس الأعلى للثقافة). (المترجم لها)

النَّوَر: هم جماعة من الغجر. ويرى بعض الدارسين أن النور قد أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى النُّور لأنهم كانوا يحملون المجامر

أو المصابيح. ولايزال النور حتى اليوم يكسبون عيشهم بالعمل كحدادين متجولين. وكثيراً ما تختلط لدى عامة الناس مسميات: النور، والغجر، والحلب، والزط بسبب عدم الدراية أو عدم التدقيق. لكن الصورة السائدة عن النور فى الذهن الشعبى أنهم كالحرباء يتشكلون طبقاً للبيئة التى يحلون بها، كما أنه يغلب عليهم الاعتقاد فى الخرافات. ويؤمن الناس- كذلك- أن كثيرين منهم أفاقون محتالون، بل إن كلمة "نورى" فى مصر أصبحت ترادف كلمة "لص". وهم كباقى جماعات الغجر جماعات متنقلة غير مستقرة، يقومون بكثير من الأعمال والحرف الشعبية مثل: السحر والتنجيم وكتابة الأحجبة، والطب الشعبى، وأكل الثعابين، والرقص على الحبال، وتدريب الحيوانات، والألعاب البهلوانية، والغناء والعزف على الآلات الموسيقية الشعبية... ونحو ذلك. (نبيل صبحى حنا)

النيروز (عيد): عيد رأس السنة ويطلق عليه فى المؤلفات العربية اسم النيروز، وكان أول يوم من أيام السنة الشمسية الفارسية. وكانت السنة تبدأ رسمياً بيوم النوروز عندما تدخل الشمس فى برج الحمل. ويبدو أن العرف قد جرى على اعتبار أن يوم الانقلاب الشمسى هو عيد النوروز. وكان الناس يحتفلون بهذا العيد ويستقبلونه بالبهجة والسرور باعتباره عيداً للحصاد وفيه كان يجمع الخراج. وظل الناس يحتفلون بعيد النوروز فى هذين التاريخين المختلفين فى إيران والعراق وغيرهما. واحتفل الأقباط فى مصر بعيد النوروز باعتباره رأس السنة القبطية إذ يوافق أول شهر "توت".

وكان من مظاهر الاحتفال بعيد النيروز فى مصر، اختيار شخص قوى يطلق عليه "أمير النيروز". فكانوا يلطخون وجهه ويضعون له لحية مستعارة، ويلبسونه ثوباً أحمر أو أصفر، وطرطوراً طويلاً من الخوص المضفور ويركبونه حماراً ومن حوله سعف الجريد الأخضر. ويطوفون به فى موكب، فيقف على باب كل بيت يفرض على صاحب البيت أموالاً أو أشياء معينة، وإلا أهانوه بصب الماء والتراب، وينعتونه بأقبح الصفات، ويظلون واقفين أمام داره حتى يأخذوا ما فرضوه.

ورغم الأصول الفارسية والقبطية الواضحة، إلا أن المصادر تختلف فى أصله فالبعض يرجعه إلى قدماء المصريين عندما كانوا يحتفلون فيه باكتمال مياه النهر. والبعض الآخر يرجعه إلى زمن النبى سليمان بن داود عليهما السلام، وهو اليوم الذى وجد فيه خاتمه بعد أن فقده لمدة أربعين يوماً، وكانت الطيور ترش الماء بمناقيرها احتفالاً بذلك. (انظر كذلك مادة: طرطور). (سليمان محمود)

حرف الهاء

الهجالة: من أسماء بعض جماعات الغجر فى بعض البلاد العربية. انظر مادة: الغجر.

هدية، هبة: احتل موضوع الهدية مكانة مهمة فى علم الأنثروبولوجيا منذ نشر موس دراسته الكلاسيكية عن الهبة (الترجمة ١٩٥٤). وقد طور موس نظرية فى الهبة استلهمها من مصادر عدة منها دراسة مالينوفسكى لنظام الكولا، ووصف نظام البوتلاتش وغير ذلك. وأراد أن يطبق هذه النظرية على جميع المجتمعات "البدائية" أو "العتيقة". وقد أشار إلى وجود نوع من الأخلاقيات الأساسية للتبادل الودى، وهو الموضوع الذى طوره ليفى شتراوس فى نظريته عن التحالف، وكان له تأثير بالغ على ميدان الأنثروبولوجيا الاقتصادية. وقد أشار إلى ثلاثة مجالات للالتزام هى: العطاء، والأخذ، والرد. فالهدايا فى رأى موس تخلق علاقات ليس

بين الأفراد فحسب، وإنما بين الجماعات أيضاً، وهى علاقات تأخذ شكل موقف التهادى الكلى. ويرتبط التزام الرد بالاعتقاد بأن الهدية تضمن وجود علاقة روحية مع مقدم الهدية فى المجتمعات التى تكون فيها الأشياء "أجزاء من الأشخاص" ومن الهوية الاجتماعية. من هنا تكون المكانة عملية تبادل الهدايا. وتوجد عناصر من هذه الأخلاقيات فى عمليات تبادل الهدايا فى مجتمعنا المعاصر، وإن كان قد غطى عليها نمط السوق فى التبادل الذى يسيطر على الاقتصاد المعاصر.
(موسوعة علم الإنسان)

هنرى عيروط: انظر: عيروط، هنرى (فى المجلد الأول من الموسوعة).

حرف الواو

الواجب: فعل اجتماعى ملزم يؤديه فرد أو أفراد تجاه الآخرين الذين تربطهم به علاقة اجتماعية. ويتأثر الواجب بعدة عوامل منها: نوع العلاقة الاجتماعية التى تربط الأفراد ومدى قوتها، والمواقف والمناسبات التى يؤدى فيها، والمهنة والنوع والدين، كما تؤثر المكانة الاجتماعية والطبقة والنظرة إلى الآخر، وغيرها من العوامل فى تحديد خصائص هذا الفعل وملامحه. وتختلف وظيفة الواجب باختلاف المتغيرات التى تحيط به، فقد يكون أحياناً من أجل استمرار العلاقة الاجتماعية وتدعيمها، أو يكون من أجل تأكيد التضامن بين أفراد المجتمع، أو يكون من أجل البقاء، والواجب موقف أخلاقى معيارى بالنسبة للأفراد، لديهم دائماً نمط مثالى له ونمط واقعى يمارسونه فى حياتهم اليومية. وقد يطلقون عليه

الأصول، وإهماله يعرض تاركه للوم أو العزلة الاجتماعية. والواجب بهذا المفهوم عالم متسع يشير إلى ما يمارسه الأفراد فى تفاعلاتهم فى حياتهم اليومية من ممارسات تجاه بعضهم البعض، تتدرج عبر مستويات متفاوتة من الإلزام.

والواجبات المتبادلة بين الأفراد هى إما مادية أو معنوية، مادية مثل الهدايا التى تقدم فى المناسبات المختلفة سواء خلال دورة حياة الأفراد أو فى الاحتفالات الدينية أو الشعبية، أو فى مواقف التفاعل بين الأفراد خلال الحياة اليومية مثل فض المنازعات، والضيافة، والسفر للخارج، وزيارة المرضى أو تبادل الأطعمة بين الجيران، أو معنوية مثل التهنئة فى المناسبات المختلفة أو إظهار التساند والتعاطف فى مواقف الوفاة أو المرض أو توديع واستقبال المسافر إلى الخارج، كذلك طقوس الاستضافة وصولاً إلى إلقاء التحية وغيرها.

ومصطلح الواجب يتضمن شكل الممارسة كما يتضمن قوة ضغط الممارسة من حيث أنها "وجوبية" تجب على الفرد وليست اختيارية، وتؤدى بصرف النظر عن الموقف العاطفى بين الأفراد. وهناك واجبات تستلزم دعوة لأدائها (كحضور احتفالات الزواج) وواجبات أخرى تتم بتلقائية (مثل العزاء). ويمكن تفسير الواجبات فى ضوء نظرية طقوس العبور كطقوس إدماج تساعد على إدماج الأفراد فى الوضع الاجتماعى الجديد، ومن أبرز أمثلتها النقوط الذى يقدم فى مناسبة الزواج والميلاد. ويعبر الأفراد عن الواجبات فى حياتهم اليومية بكم زاخر من التعابير الشعبية، كما تعكس الأمثال الشعبية

العديد من الواجبات التى تظهرها كقيمة معيارية موضحة مدى إلزام المجتمع لأفراده بهذا المعيار.

والواجبات ملزمة الأداء والقبول والرد، ويتعرض من يقصر فى أدائها أو يتجاهلها أو يتقاعس عن أدائها أو يبالغ فى تقديمها إلى عقوبات اجتماعية تتفاوت فى حدتها. فالواجبات من متطلبات الدور التى تحدد ثقافياً ولها حد أدنى وحد أقصى، والخروج من هذا المتصل يعرض الفرد لوسائل الضبط الاجتماعى الشعبى تبعاً لمقدار الانحراف عن السلوك المتوقع ثقافياً. فالعرف لا يعفى الأفراد من أداء أدوارهم وبالتالى من القيام بواجباتهم تجاه الآخرين إلا بأعذار متعارف عليها ثقافياً. (نهلة إمام)

الوأد، قتل الأطفال: تعزى ممارسة قتل الأطفال حديثى الولادة بشكل عام، إلى الحاجة إلى ضبط النسل، خاصة فى مجتمعات الصيد والجمع، والمجتمعات البدوية حيث يستحيل على الأم أن تحمل أكثر من طفل وتقوم بأداء المهام الضرورية اللازمة لبقاء الأسرة. كما تمارس عادة وأد البنات فى بعض الحالات الأخرى بسبب القيمة العالية التى تعطى للذكور، فى مقابل الأنثى. وهى ممارسة كانت معروفة عند العرب فى الجاهلية، خضعت لدراسات كثيرة.

وقد أدى ذلك إلى صياغة فرضيات داخل الأنثروبولوجيا الإيكولوجية ربطت بين الحروب وممارسة الهيمنة الذكورية، ووأد البنات من ناحية، وتوفر البروتينات والتوزيع السكانى من ناحية أخرى. كما يمكن أن تمارس عادة وأد الأطفال فى حالة الأطفال المرضى أو الأطفال غير الشرعيين، أو لبواعث دينية أو طقوسية،

كما كانت بعض الشعوب الأفريقية تترك الأطفال التوائم للموت بسبب الأهمية الروحية لولادة التوائم. (محمد الجوهرى)

الوثاقة: هى رهائن من الإبل تؤخذ خلسة للحصول على حق ممطول، وهى ما اعتاده أهل البادية فى سيناء وأصبح عندهم شريعة. فإذا ادعى رجل على آخر بحق ولم يذعن المدعى عليه للحق ولا سَمَّى قاضياً للفصل فى الدعوى أشهد عليه بذلك وأصبح له الحق فى أن يأخذ الوثاقة من إبله أو من إبل عشيرته. وإذا كان خصمه من قبيلته أشهد عليه بذلك أربع مرات متوالية فى أربع جلسات والشمس طالعة قبل أن يشرع بأخذ الوثاقة، إلا فى رمضان فإنه يجوز له أن يُشهد على خصمه ليلاً.

ويشترط لصحة الوثاقة أن تُناخ الجمال الموثوقة عند بيت رجل مهوب وأن يقال لرب البيت "إنى أضع هذه الوثاقة عندك فى حقى عند فلان". فإن أدرك صاحب الإبل الموثقة إبله قبل إدخالها بيت الرجل المهوب قاتل أحدهما الآخر.

والوثاقة من الممارسات التى تتسبب فى كثير من النزاعات والمشكلات لدى البدو. وفى عرفهم أن الإبل الأصيلة لا توثق مادام يوجد غيرها. ومن أمثالهم: "الهجن منذرة الطلب"، فإذا أخذت بالوثاقة جر صاحبها الواثق إلى الزيادى – القاضى – وحاكمه وحكم عليه. ومن الهجن التى لا توثق هجن الضيوف، إذ يقولون: "الضيف من المحصنات". ولذلك من عاداتهم أن يلطخ الرجل رقبة جمل ضيفه بالدماء حتى إذا ما جاء أحد يطلب الوثاقة منه لا يقرب جمل الضيف.

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها.

الوجاهة: يقصد بها تأمين المرء أثناء مروره فى أرض يكمن فيها الخطر على المار. وقد يكون مصدر هذا الخطر أن تكون العشيرة ساكنة تلك الأرض التى يراد المرور خلالها قد عرفت بالشراسة أو قطع الطريق. فيكون المرور للمنفرد عبر أراضيها أمراً يدعو للخطر، وتسهيلاً لذلك أوجدت قاعدة "الوجاهة" وهى أن يعلن المسافر أمام جمهور من الناس أنه مسافر بوجه (محمد) – مثلاً – ولابد أن يكون محمد رئيس القبيلة التى يقطع المسافر أراضيها أو رئيس قبيلة أخرى قوية الجانب، وأن يشهد على اعترافه بعض الحضور، فإن اعترض سبيله أحد قاطعى الطريق يخبره بأنه قد سافر بوجه محمد وله على ذلك شهود فيضطر المعتدى أن يخلى سبيله. وإن تجاسر عليه فيرفع المسافر الشكوى إلى موجهه ويثبت ذلك، فينهض الموجه بكل ما أوتى من حول وطول ليصد الاعتداء بمثله، ويرجع المنهوبات إن كانت قد سلبت من موجهه. أما إذا كان المرور بأراضى عشيرة معادية، فعلى المار أن يعلن بأنه سار بوجه رئيسها أو أنه يصطحب أحد أفرادها أو صبيانها أو نسائها، دون أن يدفع لمرافقه أجراً وبذا يسير آمناً.

وتطلق بعض عشائر العراق اسم "التسيار" على هذه القاعدة، والطريقة المتبعة لإعطاء الحماية لمن يريد المرور آمناً عبر عشيرة بينه وبينها ثأر، أو عشيرة معادية، هى أن يعطى الطالب عصاه أو شيئاً

اعتاد حمله أو استعماله إلى تلك العشيرة، وإذا وقع تحرش من القبيلة المعادية التى يراد المرور عبر أراضيها، فإنه لتجنب ذلك يرسل طالب الحماية إلى المطلوب منه الحماية (ويسمونه صاحب التسيار) نساء تمشين إليه، دلالة على الاعتراف والخضوع فيكرمهن صاحب التسيار ويعدن وقد حملن منه راية بيضاء. وإذا حدث قتل من العشيرة المعتدية فثلاث نساء عرس لأهل المقتول وثلاث نساء ترضية يقبل عنهن العوض، هذا عدا الحقوق المنهوبة بعينها أو أثمانها.

(نجوى عبدالحميد)

للمزيد انظر: مصطفى حسنين، نظام المسئولية عند العشائر العراقية العربية المعاصرة.

وجه العدم: واحدة من مصطلحات القضاء الجنائى العرفى التى تستخدم فى منطقة شمال سيناء للدلالة على الهدنة الإجبارية، أو الأمان المؤقت. فعندما يطلب أحد طرفى النزاع عطوة، ويرفض هذا الطرف إعطاءها، فإن من حق أحد الوسطاء أن يقوم برمى وجه- يسمى وجه عدم- تكون مدتها خمسة وسبعين يوماً. وهذا الإجراء يعد فى المجتمع السيناوى بمثابة فرض هدنة إجبارية مدتها خمسة وسبعون يوماً. (انظر كذلك مادتى: العطوة، رمى الوجه). (نجوى عبدالحميد)

وراثة، ميراث: انتقال الملكية عقب موت أصحابها، ولا يجب أن نفهم الميراث بمعناه المحدد بمعزل عن الأشكال الأخرى من انتقال وتوزيع الملكية، بما فى ذلك مدفوعات الزواج، والهدايا أو الهبات...إلخ، حيث تفضى هذه الأشكال إلى انتقال الملكية إلى

الأجيال اللاحقة بعد موت أصحابها. وتشكل أنماط الميراث وانتقال الملكية بين الأجيال، عنصراً مهماً فى التنظيم الاجتماعى داخل تلك المجتمعات التى تولى عناية خاصة لتراكم الملكية، التى تأخذ شكل ملكية الأرض، أو الماشية أو الحيوانات، ويمكن الاستحواذ على هذه الملكية أو نقلها عن طريق الروابط القرابية، أو الأسرة والجماعات القرابية، أو عن طريق الأفراد.

وتتخذ أنماط الملكية أشكالاً مختلفة من الحيازة والتوارث. ويجب ألا ننسى أن الملكية التى يمكن توارثها لا تقتصر على المنتجات المادية كما نفهمها داخل المجتمع الغربى. فالأسماء، والألقاب، والمعرفة الطقوسية والاحتفالية والمعدات والأدوات...إلخ يمكن أن تورث، كما يمكن أن تشكل مقتنيات مهمة حتى داخل المجتمعات التى تهتم بتراكم الملكية. (موسوعة علم الإنسان)

وساطة: تعد الوساطة إحدى الآليات الهامة لحل الصراع أو تسوية النزاع، وتتمثل الوساطة فى تدخل طرف ثالث ليس طرفاً فى النزاع، وهذا الطرف قد تكون له مكانة عليا تعطيه سلطة أخلاقية معينة، أو يكون له مكانة مساوية لأطراف النزاع. وقد يكون الوسيط عنصراً خارجياً ذا مكانة أدنى ولكنه يعد وسيطاً محايداً. والوساطة آلية شائعة لتسوية النزاعات فى المجتمعات التى تعانى من عدم التطوير الجيد للسلطة القانونية الرسمية داخل المجتمع. (موسوعة علم الإنسان)

وسترمارك، ادوارد (١٨٥٣-١٩٣٦) Westermarck, E. : فيلسوف ومفكر نظرى اجتماعى درس عادات الزواج والعادات الجنسية

البشرية وتاريخ الأخلاق عند البشر (انظر مثلاً مؤلفيه ١٩١٤، ١٩٢٦). (انظر مادة: الزنا بالمحارم). (محمد الجوهرى)

وضع جلوس المخزن (وأعنى ممارس التخزين): تفرض على أرضية مكان التخزين (المفرج أو الديوان أو المنظر) مفارش بعرض حوالى متر وبأطوال مختلفة، سمكها بضعة سنتيمترات ومحشوة بالقطن. وترص على الحوائط مساند للظهر محشوة بالقطن، وتوضع "متاكى" (مساند) يستند عليها الجالس بذراعه. وهى مستطيلة الشكل، يوضع فوقها وسائد صغيرة محشوة بالقطن. ويتكئ المخزن على المتاكى على مرفق اليد اليسرى وتحرير اليد اليمنى كاملة، والجلوس على المؤخرة اليسرى، وثنى الساق اليسرى إلى الداخل تحته بحيث يختفى باطن القدم فقط، وثنى الساق اليمنى فى شكل زاوية قائمة.

(عدلى السمرى)

الوقوف بعتبة الشعور: فى نظرية شعائر الانتقال التى صاغها فان جنب، وتم تطويرها بصورة مكثفة فى الدراسة الأنثروبولوجية للشعائر، يشار إلى إحدى مراحل شعائر الانتقال بمرحلة الوقوف على عتبة الشعور، لأنه ينظر إلى الشخص الذى يجرى تكريسه باعتباره يقف فى هذه المرحلة فى حالة خاصة بمعزل عن المجتمع والحياة العادية، وهى مرحلة ينظر إليها باعتبارها مقدسة وخطيرة من الناحية الطقوسية حيث يتعرض فيها الفرد لافتقاد القداسة أو للتدنيس. وتأتى مرحلة الوقوف على عتبة الشعور عقب مرحلة الانفصال عن المجتمع أو الحياة العادية، ثم تليها مرحلة إعادة

الاندماج أو الالتحام مرة أخرى بالمجتمع. (انظر مادة: شعائر الانتقال). (موسوعة علم الإنسان)

الولادة القيصرية: وضع طفل بشق جدار البطن والرحم عندما يتعذر الوضع الطبيعى. وقد أطلق على هذه العملية هذا الاسم نسبة إلى يوليوس قيصر لأنه ولد بهذه الطريقة. ويقال إن الطفل الذى يولد بالعملية القيصرية يكون قوياً شديد البأس وتكون له القدرة على العثور على الكنوز الدفينة ورؤية الأرواح. (عبدالحميد يونس)

الوَلْوَلَة: نوع من الصويت (أو "الصوات" أى الصراخ بألم وحزن) تصدره النساء فى حالة الوفاة تتردد معه بضع كلمات مفردة مثل: "يا دهوتى" و"ياخرابى" و"ياجملى" و"ياخويا" وما شابه. والتصويت فى الولولة- وإن كان ينحو تجاه التنغيم البسيط- فإنه، مع ذلك، لا يقع فى نطاق الأداء الموسيقى الصريح. وقد تصدر الولولة على نحو غير منتظم تختلط بصوت البكاء والنحيب، وتأتى مع لطم الخدود وضرب الصدور. والولولة- على هذا النحو- أحد الأفعال غير المقصودة التى تأتى للإعلان عن حالة حدوث الوفاة لأن أداءها قد يتخلل المراحل المتعاقبة لمراسيم الجناز والدفن، ولا يستخدم مع الولولة أية آلات أو أدوات موسيقية على الإطلاق. (انظر: الندب، العديد). (محمد عمران)

الوليمة: الولائم عبارة عن مناسبات اجتماعية خاصة ذات أهمية محورية فى بعض الثقافات. وقد تناول علماء الأنثروبولوجيا الإيكولوجية الولائم باعتبارها آليات لإعادة التوزيع ذات آثار طيبة على التكيف، لأنها تسوى الفروق فى إنتاج الطعام. وقد قدم

رابابورت وصفاً دقيقاً للوليمة عند شعب تسمباجا ميرنج Tesmbaga Maring كجزء من عملية تدفق معلومات ونشاط معقد تستهدف الحفاظ على توازن السكان مع بيئتهم ومع الموارد الطبيعية التى يستهلكها الناس. كما أشار رابابورت فى تحليله إلى الوظائف المتعددة للولائم، وارتباطها بالنظم الاجتماعية الأخرى.

والوليمة ممارسة مهمة بالنسبة إلى الأنساق الطقوسية، كما أنها ترتبط بإرساء التحالفات الزواجية، وتطوير العلاقات السياسية وغيرها. ومن الممكن تحليل كل جانب من هذه الجوانب على حدة، نظراً لأن الوليمة تمثل فى هذه المجتمعات نظاماً اجتماعياً متكاملاً، تتجلى فى إطاره كثير من العلاقات والمعاملات الاجتماعية المهمة.

ولقد كان الاتجاه السائد فى الكتابات الأنثروبولوجية هو النظر إلى إقامة الولائم كآلية للحيلولة دون تراكم الثروة لدى أشخاص أو أسر دون غيرها. وقد عارض تلك النظرة أولئك الدارسون الذين ذهبوا إلى أن الولائم يمكن أن تكون عنصراً أساسياً فى خلق المكانة والقوة السياسية، وأن جانب إعادة التوزيع يمكن أن يكون مظهرياً أكثر منه حقيقياً. فالزعيم الذى يقيم وليمة يستثمر قدراً من المنتجات (قد تكون منتجات ناشئة عن عمل الزوجات والأقارب أو الأصهار) فى مناسبة طقوسية. ولكنه يكسب من وراء ذلك الهيبة والمكانة، ويدعم مركزه كمحور لعملية إعادة التوزيع من شأنها أن تجلب عليه من الموارد أكثر مما ينفق. ويلاحظ أن إقامة الولائم فى ظل النظم السياسية التى تقوم على الرجل الرئيس تنطوى على احتمال زيادة تميز الزعيم من حيث الثروة والقوة، وهى أمر قد يتحقق أو لا يتحقق فى سياق ثقافى آخر.

وهناك نوع من الوليمة لا يكون على لحم ذبيحة أو أضحية، وإنما يكون "قرباناً" لله، ويذبح فى أى مكان، ويوزع لحمه كله على الفقراء. ويتم ذلك أحياناً فى حالات المرض الشديد التماساً للشفاء أو فى غير ذلك من المناسبات. ومع ذلك فإن هذه الفروق ليست واضحة ومحددة بهذه الدقة فى الممارسة اليومية، وإنما يمكن أن يختلط الأمر، وتتبادل المسميات بين النوع والآخر من أنواع الضحية. فيحدث نوع من الحل الوسط التوفيقى بين أن يهب الإنسان لحم الضحية لله أو للولى وللفقراء، على أساس أن الفقراء والولى يدخلون طرفاً فى العلاقة فيتناولون اللحم المنذور لله.

وقد أشار شيلهود فى دراسة عن الضحية إلى بعض التحفظات فيما يتعلق باستخدام كلمة "وليمة". حيث يرى أن الوليمة هى فى الأصل وليمة الدفن، أو وليمة الميت، أو وليمة لتكريم الأسلاف القدامى. ويشارك فى تلك الوليمة الفقراء وعامة الناس، ويكون من أمارات الرفعة وعلو الشأن ألا يشارك الوجهاء من الناس فى تناول مثل هذه الوليمة. ويلاحظ كريس أن آراء شيلهود وملاحظاته تنصب أساساً على القبائل العربية فى الجزيرة، وليس على شعوب وادى النيل، أو منطقة الشام. ومع ذلك فإننا يجب أن نؤكد فى هذا السياق وفى كل موضوع أن التصنيفات فيما يتعلق بالممارسات الشعبية لدى الشعوب العربية- كما هو الحال عند كل الشعوب- يجب أن تؤخذ بحذر شديد، لأنها لا يمكن أن تكون جامعة مانعة، ولا يمكن أن تكون جامدة أبداً. ذلك أن التنويعات المحلية والاجتماعية والتغيرات المستمرة تعوق إقامة مثل هذه التصنيفات الجامدة الثابتة.

(محمد الجوهرى)

حرف الياء

يارمز: جماعة من الفنانين الشعبيين المتجولين، تشبه حياتها حياة الغجر وفنونها فنون الأدباتية. ويحكى عنهم أحمد أمين: "كانت فى القاهرة طائفة يسمون "يارمز" لا أعرف اشتقاقها. وكان من أوصافها أنهم يلبسون جلباباً أزرق، ويتحزمون عليه، ويرفعونه حتى يكون له منهم عب، ويلبسون طربوشاً من غير عمامة، وله زر أزرق، ويحركون رقبتهم حركة متتالية حتى يدور الزر بسرعة، ويصفع كل منهم وجه الآخر، فتكون لعبة يتضاحك عليها. وقد يحملون طبلة تحت إبطهم يطبلون عليها وفقاً لحركات الزر. وهم أشبه ما يكونون بطائفة الأدباتية التى ذكرناها. (انظر: الأدباتية). (نبيل صبحى حنا)

يسرى رياض مصطفى: تخرج فى المعهد العالى للتربية الرياضية بالهرم (كلية التربية الرياضية الآن)، جامعة حلوان. مارس الرقص

الشعبى من خلال عضويته للفرقة القومية للفنون الشعبية. واستطاع أن ينقل هذه الهواية إلى مستوى التخصص العلمى. فتابع الدراسة بالمعهد العالى للفنون الشعبية، وحصل منه على درجة الدبلوم. حصل بعد ذلك على درجة الماجستير فى الفنون الشعبية عن موضوع: "رقص الحصان: دراسة فى بعض قرى الجيزة"، تحت إشراف علياء شكرى وعصمت يحيى (١٩٩٦). كما حصل على درجة الدكتوراه من نفس المعهد فى موضوع: "استخدام الوسائط المتعددة فى جمع وحفظ وعرض الرقص والألعاب الشعبية بقرية جزيرة سعود" بإشراف علياء شكرى، وعبداللطيف الجزار، وهانى أبوجعفر (٢٠٠٦). وقد أسهم فى عدد من الأعمال الموسوعية التى صدرت فى علم الفولكلور، خاصة الببليوجرافيا العامة للفولكلور العربى، وببليوجرافيا الفولكلور العربى المشروحة. وقدم لهذه الموسوعة – التى بين يدى القارئ – إسهاماً متميزاً بالكتابة عن أغلب مواد الألعاب الشعبية والرقص الشعبى. وتوفى فى عمر مبكر (٢٠١٢) رحمه الله رحمة واسعة. (محمد الجوهرى)

يوم التخطيرة (أو ليلة التخطيرة): المسمى المحلى فى بعض قرى الوجه البحرى فى مصر ليوم الحناء (السابق على يوم العرس). انظر: ليلة الحناء. (علياء شكرى)

للمزيد انظر: ثريا إبراهيم، العروس. تزيينها وتجميلها فى التراث الشعبى.

يوم الخمسين: أحد أسماء عيد العنصرة أو أحد العنصرة. انظر: عيد العنصرة.

يوم العذراء: هو نفسه عيد البشارة، ذكرى بشارة جبريل لمريم بأنها حامل فى المسيح عليه السلام. انظر كذلك مادة: عيد البشارة.

(*) يتم نسج الحولى يدوياً على نول خاص ومن هنا تتحدد الزخرفة بحسب الأذواق. وأحياناً ترسم بعض النساء رسومات معينة، ويقوم النوال بتنفيذها على القماش الحريرى باستخدام خيوط من الفضة.

(*) ملحوظة: تعليقاً على الاسم يلاحظ أن المرأة فى المجتمعات الصحراوية لا تشغل أى منصب من مناصب القضاء.

(*) كتب الأستاذ الجليل هذه الكلمات المعبرة منذ نحو سبعة عقود عن مصر، ولا أدرى هل مازالت كلماته صادقة، أم أن الواقع المعاش أصبح أكثر سوءاً مما تصوره هذه الكلمات!! (المحرر)

سلسلة
الدراسات
الشعبية

هذا الجهد الذي أشرف عليه عالم جليل، قدم ويقدم إسهامات هامة في مجال الدراسات الشعبية، الذي يحتاج إلى قدرات علمية متفردة ومتفوقة تستطيع أن تطلع بصورة علمية دقيقة على مفردات ثقافة الشعوب، من خلال فهم مبررات وجودها ودلالاتها ومؤشراتها.

إن عالم بقيمة د. محمد الجوهري يخص هذه السلسلة بنشر خلاصات جهده العلمي المتميز الذي يعين -بالقطع- كل الباحثين والمثقفين والمشتغلين بأمور الناس على دقة الفهم، وسلامة الرؤية، وموضوعية التناول.

ستضيف هذه الموسوعة للمكتبة العربية مرجعا يتشوق إليه الربيع العربي في ظل احتياج ثوراتنا المباركة إلى فهم حقيقي لثقافات الشعوب.

تصميم الغلاف : أحمد اللباد

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

السعر: ثلاثة جنيهات